٣٠١٠٢٠٠٠٠٣٨٦٦
٠٠١٧٨٩
٣٨٦٦

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
الدراسات العليا

الكشف والبيان عن تفسير القرآن

لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي
المتوفى سنة (٤٢٧هـ)

دراسة وتحقيق وتخريج وتعليق
من أول سورة التوبة إلى نهاية سورة يونس

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الشريعة والدراسات الإسلامية

إعداد
الطالب/ جمال بن محمد بن أحمد ربعين

إشراف
فضيلة الدكتور/ حسنين بن محمد بن حسين فلمبان

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي
جامعة أم القـــرى
كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي) : ..... كلية : الدعوة وأصول الدين قسم : .....
الأطروحة مقدمة لنيل درجة : ..... في تخصص : .....
عنوان الأطروحة : ((.....))

وبعد :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه _ والتي تمت مناقشتها بتاريخ ٢/٢/١٤٢٧هـ _ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ،وحيث قد تم عمل اللازم ؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

المشرف	المناقش الداخلي	المناقش الخارجي
الاسم :	الاسم :	الاسم : .....
التوقيع :	التوقيع :	التوقيع : .....

يعتمد

رئيس قسم

الاسم :

التوقيع :

• يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .

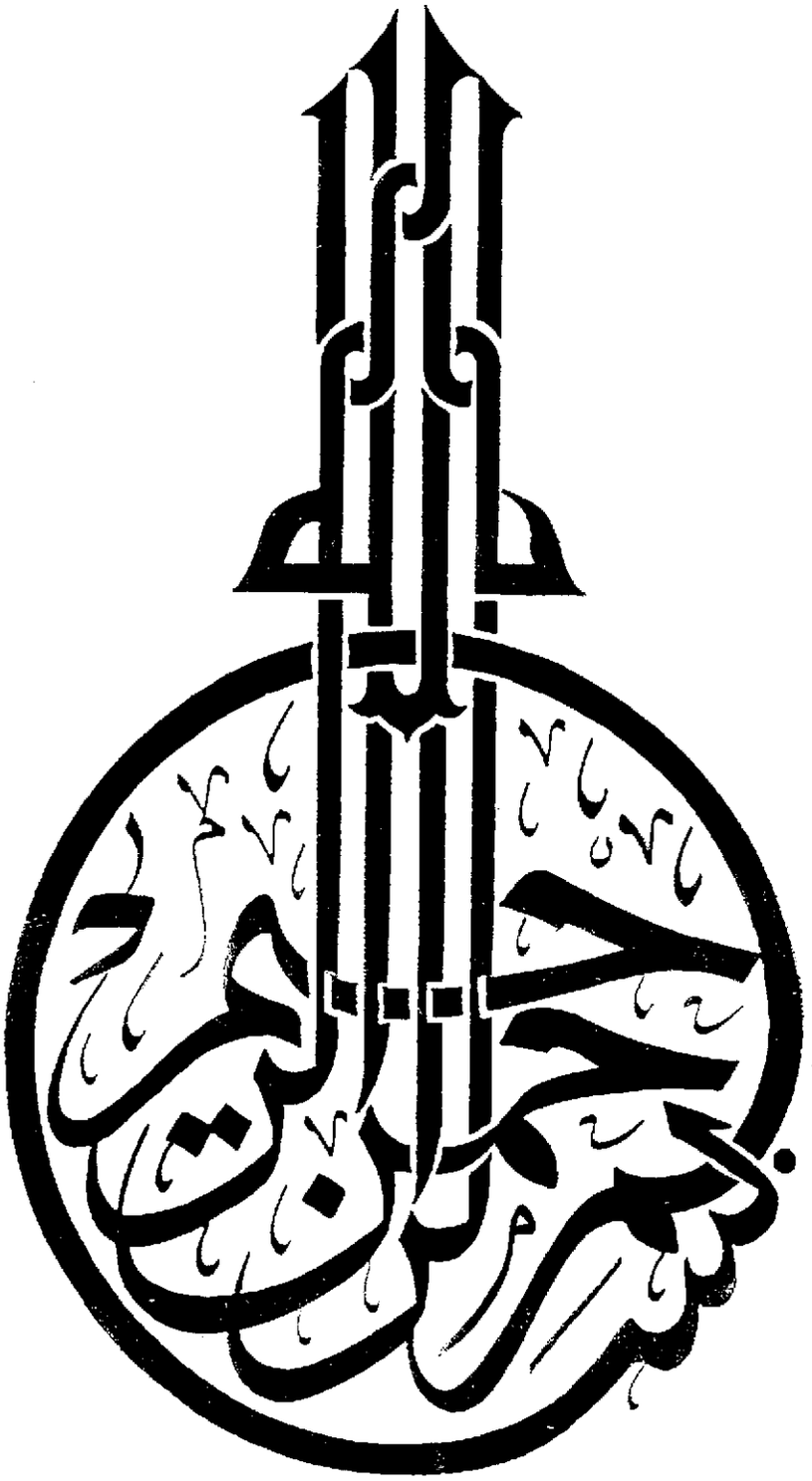
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد

فقد تناول هذا البحث تحقيق ودراسة كتاب "الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧هـ" من أول سورة التوبة إلى آخر سورة يونس.

ولا يخفى ما لتحقيق كتب التراث من أهمية بالغة، وبخاصة كتب التفسير بالمأثور والتي غدا كثير منها في عداد المفقودات، ولتقدم الإمام الثعلبي رحمه الله وعلو كعبه في علم التفسير كان للعناية بكتابه "الكشف والبيان" وتحقيقه أهمية قصوى بين طلاب العلم.

وقد أبرزت الدراسة عدة جوانب يمكن تلخيصها في الآتي:

أولاً: أن الحياة في القرن الرابع الهجري رغم ما سادها من اضطراب سياسي واجتماعي في أكثر نواحي العالم الإسلامي إلا أن ناحية المشرق عموماً ونيسابور خصوصاً كانت أحسن حالاً في ظل حكم الدولة الغزنوية، مما كان له عظيم الأثر في ازدهار الحركة العلمية وانتشار العلماء.

ثانياً: أن كتاب الكشف والبيان من المصادر الأصيلة في التفسير، وقد جمع مادة علمية ضخمة شملت علمي الرواية والدراية، مما جعل أئمة التفسير ممن جاءوا بعده يعولون عليه وينهلون من معينه.

ثالثاً: أن الكشف والبيان يعدّ ثالثة الأثافي مع نظيريه جامع البيان للطبري ، وتفسير ابن أبي حاتم لما حواه من مأثور التفسير، فقد أسند في كتابه هذا كثيراً من الأحاديث المرفوعة، والآثار الموقوفة، والأقوال التفسيرية...

رابعاً: برع الإمام الثعلبي رحمه الله في جوانب من تفسيره جعلت له الصدارة بين كتب التفسير التي سبقته والتي في عصره، من ذلك:

١- عنايته بإيراد أسباب النزول حتى غدا كتابه موسوعة في هذا الشأن.

٢- عنايته بإيراد القراءات وتوجيهها وحكاية اختيارات أئمة القراءة، وازدادت أهميته من هذا الجانب حين غدت بعض هذه الكتب في عداد المفقودات، وحيل بيننا وبينها حتى لم يعد بين أيدينا منها إلا ما حفظه لنا أبو إسحاق في تفسيره.

خامساً: أبان لنا كتاب "الكشف والبيان" عن شخصية مؤلفه الموسوعية، حيث برع في فنون عديدة ظهرت في ثنايا تفسيره، تناولتها بالإيضاح في قسم الدراسة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

توقيع الطالب	توقيع المشرف	توقيع عميد الكلية
جمال بن محمد ربعين	د.حسنين بن محمد فلمبان	د.عبد الله بن عمر الدميجي

قال ابن القيم –رحمه الله–:

« والمرغوب إلى من يقف على هذا الكتاب أن يعذر صاحبه ، فإنه علّقه في حال بعده عن وطنه ، وغيبته عن كتبه ، فما عسى أن يبلغ خاطره المكدود ، وسعيه المجهود ، مع بضاعته المزجاة ، التي حقيق بحاملها أن يقال فيه « تسمع بالمعَيدي خير من أن تراه » وهاهو قد نصب نفسه هدفاً لسهام الراشقين ، وغَرَضاً لأسِنَّةِ الطاعنين ، فلقارئه غُنمه ، وعلى مؤلفه غُرمه ، وهذه بضاعته تعرض عليك ، وموَلِيَّته تهدى إليك ، فإن صادفت كفؤاً كريماً لن تعدم منه إمساكاً بمعروف أو تسريحاً بإحسان ، وإن صادفت غيره فالله تعالى المستعان ، وعليه التكلان ، وقد رضي من مهرها بدعوة خالصة إن وافقت قبولاً واستحساناً ، وبردٍ جميل إن كان حظها احتقاراً واستهجاناً، والمنصف يهب خطأ المخطىء لإصابته ، وسيئاته لحسناته . فهذه سنة الله في عباده جزاء وثواباً . ومن ذا الذي يكون قوله كله سديداً وعمله كله صواباً ؟ ».

روضة المحبين

المقدمة

الحمد لله الذي جعل كتابه المبين كافلاً ببيان الأحكام ، شاملاً لما شرعه لعباده من الحلال والحرام ، مرجعاً للأعلام عند تفاوت الأفهام وتباين الأقدام وتخالف الكلام ، قاطعاً للخصام شافياً للسقام مرهماً للأوهام . فهو العروة الوثقى التي من سلكها فقد هدي إلى صراط مستقيم .

فسبحان من ﴿ **أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً** ﴾ (١) ورفع لمن ائتم به فأحلّ حلاله وحرم حرامه وعمل بمحكمه وآمن بمتشابهه في مراقي السعادة درجاً ، ووضع قهره على من أعرض عنه ولم يرفع به رأسه ونبذه وراء ظهره وابتغى الهدى من غيره فجعله في دركات الجحيم متولجاً ، فإنه الذكر الحكيم والصراط المستقيم والنبأ العظيم وجعل الله المتين المديد بينه وبين خلقه وعهده الذي من تمسك به فاز ونجا .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا سميّ له ولا كفو له ولا يحصى أحد ثناء عليه ، بل هو كما أثنى على نفسه وفوق ما يثنى عليه خلقه شهادة من أصبح قلبه بالإيمان بالله وأسمائه وصفاته مبتهجاً .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه وسفيره بينه وبين عباده ، أرسله رحمة للعالمين وقدوة للعاملين ومحجة للسالكين وحجة على عباد الله أجمعين . أرسله على حين فترة من الرسل ، فهدى به إلى أقوم الطرق وأوضح السبل، شرح الله صدره ، ورفع له ذكره، ووضع عنه وزره ، فهدى به من الضلالة ، وعلّم به من الجهالة ، وبصَّر به من العمى ، وأرشد به من الغي ، وفتح برسالته أعيناً عمياً ، وآذاناً صماً ، وقلوباً غلفاً ، فبلغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق

---

(١) سورة الكهف: آية (١)

جهاده حتى أتاه اليقين ، فجزاه الله عن أمته أفضل الجزاء ، وصلى عليه صلاة تملأ أقطار الأرض والسماء ، وسلم تسليماً كثيراً[١] .

فإن القرآن الكريم أمّ الهداية وأسّ الحق ومنار الهدى ، به أعز الله هذه الأمة وأقام صرح مجدها ، حتى كانت كلمتها العليا ، وكان لها المحل الأسمى بين أمم الأرض كلها .

فهو حبل الله المتين والذكر الحكيم ، والصراط المستقيم ، الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسن ، ولا يخلق عن كثرة الترديد ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يشبع منه العلماء ، من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم، ومن تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلّه الله .

لذا كان أحق ما تصرف فيه الأعمار ، وأولى ما يشتغل به الباحثون ، وأفضل ما يتسابق فيه المتسابقون ، وأجل ما يتنافس فيه المتنافسون هو دراسة كتاب الله تعالى ، والتعمق في الكشف عن علومه وحقائقه ، وإظهار إعجازه، وتجلية محاسنه .

« فإن أشرف العلوم على الإطلاق وأولاها بالتفضيل على الإستحقاق، وأرفعها قدراً بالاتفاق هو علم التفسير لكلام القوي القدير إذا كان على الوجه المعتبر في الورود والصدر، وهذه الأشرفية لهذا العلم غنية عن البرهان، قريبة إلى الأفهام والأذهان »[٢].

فالقرآن الكريم بحر لا يدرك غوره، ولا تنفذ درره، ولا تنقضي عجائبه، فما أحق الأعمار أن تفنى فيه، والأزمان أن تشتغل به ، وكل ساعة

---

(١) تضمين من مقدمة طريق الهجرتين لابن القيم (ص٣) بتصرف.

(٢) فتح القدير للشوكاني (١٨/١)

يقضيها الباحث في النظر في كتاب الله، والتأمل فيه، فهو في سبيل الله ونصرة دينه.

يقول شمس الدين ابن القيم – رحمه الله- : « فلما كان كمال الإنسان إنما هو بالعلم النافع والعمل الصالح وهما الهدى ودين الحق ... كان حقيقاً بالإنسان ألا ينفق ساعات عمره –بل أنفاسه- إلا فيما ينال به المطالب العالية، ويخلص به من الخسران المبين، وليس ذلك إلا بالإقبال على القرآن وتفهمه وتدبره واستخراج كنوزه، وإثارة دفائنه، وصرف العناية إليه، والعكوف بالهمة عليه، فإنه الكفيل بمصالح العباد في المعاش والمعاد، والموصل لهم إلى سبيل الرشاد »[1].

لذا عاشت أمة القرآن عصوراً مشرقة، وأتت بالعجب العجاب في الهداية والإرشاد وإنقاذ العالم وإصلاح البشر، وكتب الله لهم النصر والتأييد والدولة والظفر حتى على أقوى الدول المعادية لدعوة الحق في ذلك العهد، وما من سرٍّ في ذلك إلا أنهم توافروا على دراسة القرآن، واستخراج كنوز هدايته، فتعلموه وعملوا بما فيه فنجحوا نجاحاً مدهشاً، كان وما زال موضع إعجاب التاريخ والمؤرخين، مع ما كانوا فيه من قِلّة العدد، وخشونة العيش، وقلة نسخ القرآن ومصاحفه وحفاظه.

وما تأخر مسلمة هذا الزمان على رغم وفرة المصاحف في أيديهم ووجود ملايين الحفاظ بين ظهرانيهم، وعلى رغم كثرة عددهم واتساع بلادهم إلا لبعدهم عن مصدر عزهم وطريق حضارتهم ومنبع سعادتهم – كتاب ربهم-.

---

(١) مدارج السالكين (١/١١)

فكان لابد من عودة صادقة إلى هذا النبع الصافي والمورد الزلال حتى يعود للأمّة سابق مجدها وخيريتها، يقول أبو العباس ابن تيمية: « وحاجة الأمّة ماسّة إلى فهم القرآن الذي هو حبل الله المتين ...»[1].

من أجل ذلك كلّه آثرت الاشتغال بهذا العلم الجليل؛ لأنهل من معينه، وأرتوي من حياضه، ولأحظى ولو بموضع لبنة في بناء صرح الصحوة الإسلامية المباركة، فيسر الله تعالى لي كتاب أبي إسحاق الثعلبي "الكشف والبيان عن تفسير القرآن" ، ولعلمي بتقدم مؤلفه على كثير من أئمة التفسير المشهورين، وعلو كعبه في هذا الفن، ولما حواه كتابه من مأثور التفسير ، رغبت المشاركة في تحقيقه لنيل درجة الماجستير من هذه الجامعة المباركة.

أسباب اختيار الموضوع:

كان هناك عدة دوافع وأسباب وراء اختيار هذا الكتاب لتحقيقه ودراسته.

ومن هذه الأسباب:

١ - أهمية تفسير "الكشف والبيان" وتميزه بعدة مزايا عن كثير من كتب التفسير - كما سيأتي بيانه إن شاء الله عند الكلام عن أهمية الكتاب.

٢ - مكانة مؤلفه أبي إسحاق الثعلبي، وتوثيق العلماء له، وثناؤهم عليه.

٣ - أنّ هذا المصنَّف من كتب التفسير بالمأثور، إضافةً إلى اشتماله على جانب الدراية والرأي، والحاجة ماسة إلى هذا النوع من التفاسير، وذلك لقلة المطبوع منه، وكثيراً ما يحتاج الباحثون إلى كتب التفسير بالمأثور فلا يجدون أمامهم سوى تفسير الطبري، والقليل المطبوع من

---

(١) مجموع الفتاوى (١٣/٣٣٠)

تفسير ابن أبي حاتم.

٤ - الحاجة إلى تحقيق الكتاب، وذلك لكونه يحمل رصيداً كبيراً من مأثور التفسير، من الأحاديث والآثار المروية بأسانيدها، وهذا الأمر يجعل الحاجة ماسة إلى خدمة الكتاب، بتخريج هذه الأحاديث والآثار، وتمييز صحيحها من سقيمها، حتى يخرج الكتاب محققاً، وتعم به الفائدة.

٥ - أنَّ هذا الكتاب لا يزال مخطوطاً لم يطبع.

٦ - توفُر النسخ الخطية لهذا الكتاب، مما يساعد على مقابلة هذه النسخ بعضها ببعض. ومن ثمَّ إخراج نص الكتاب سليماً كما أراده مؤلفه.

٧ - رغبتي في خدمة كتاب الله تعالى، بتحقيق أحد تفاسيره الهامة، وتقديم شيء تنتفع به أمّة القرآن.

الصعوبات التي واجهتني أثناء بحثي:

لم يكن العمل في تحقيق هذا الكتاب أمراً سهلاً، بل تخللته صعوبات عديدة، أخذت من الجهد والوقت ما أسأل الله أن لا يحرمني أجره.

ومن تلك الصعوبات مايلي:

١ - إن التحقيق عموماً عمل صعب المراس، إذ يتطلب صبراً ومثابرة، ودقة نظر، وتقليباً للكلمة على كافة احتمالاتها حتى يصل الباحث إلى قرار يطمئن إليه، فيثبت النص، وهو مرتاح الضمير، مطمئن لإصابة غرض المؤلف. وهذه المعاناة يعرفها من باشر التحقيق، وعانى من صعوباته وعقباته.

ولذلك يقول أبو عمرو الجاحظ في كتاب "الحيوان":

« ... ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفاً، أو كلمة ساقطة، فيكون

إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ وشريف المعاني، أيسر عليه من إتمام ذلك النقص، حتى يردّه إلى موضعه من اتصال الكلام، فكيف يطيق ذلك للعارض المستأجر، والحكيم نفسه قد أعجزه هذا الباب »[1].

٢ - **تنوع المادة العلمية وتعدد مصادر الثعلبي:** ورغم أن هذا الأمر يعتبر من مزايا الكتاب الإيجابية، إلا أنّه متعبٌ لمن يحقق الكتاب، ويوثق مافيه، إذا أن هذا يتطلب من الباحث أن يكون أثناء بحثه ملماً بمصادر كل علم، حاضر الذهن في ذلك، متنقلاً بين العلوم المختلفة، ففي تفسير الآية الواحدة يرجع الباحث إلى كتب التفسير، ثم إلى كتب الحديث، وما يلبث أن ينتقل إلى كتب الأدب ودواوين الشعر، ثم إلى كتب التراجم، وكتب الفقه، وكتب العقيدة... وهكذا.

٣ - ومن صعوبات البحث: **نزول أسانيد المؤلف**، حيث إن أسانيده إما عشارية أو تساعية، وهذا النوع من الأسانيد يتطلب جهداً كبيراً في ترجمة هؤلاء الرجال، وبيان منزلتهم جرحاً أو تعديلاً.

والأصعب من ذلك هو أن رجال هذه الأسانيد، وخاصةً شيوخ المؤلف، وشيوخ شيوخه متأخرون، قد يمضي الباحث - أحياناً - أياماً عديدة يبحث عنهم في كتب التراجم، وبعد عناء وتعب ومشقة لا يجد لهم ذكراً في كتب التراجم، أو يجدهم قد ذكروا، ولكن لا يجد فيهم جرحاً ولا تعديلاً، وكل ذلك من الصعوبات التي تؤخّر الباحث وتطيل عليه الوقت.

٤ - **صعوبة توثيق بعض نصوص الثعلبي:** وذلك بسبب اعتماد الثعلبي

---

(١) الحيوان (١/٧٩).

على مصادر مفقودة لهؤلاء العلماء، كما سيأتي في مقدمته.

٥ - **تفرد الثعلبي ببعض المرويات**، وكذا عدد من القصص والأخبار الغرائب التي يصعب الوقوف عليها، فضلاً عن الحكم عليها.

٦ - ذكر الثعلبي لأسماء شيوخه بصيغ متعددة، وتدليسه لأسماءهم، حيث يذكر شيخه بعدة مسميات يظن الناظر فيها - لأول وهلة - أنهم رجال متعددون، مما يتطلب معه من الباحث أن يكون في يقظة تامة، وأن يقارن بين الأسانيد، حتى يستطيع تمييز ذلك.

ولا شك بأن هذا يعسِّر عمل الباحث، ويعوِّق مهمته.

ومن الأمثلة على ذلك ما فعله مع شيخه المكثر عنه ابن حبيب، حيث يورده تارة باسم: محمد بن الحسن، وتارة يقول: أبو القاسم الحبيبي، وأحياناً: أبوالقاسم بن أبي بكر المكتب، وتارة: الحسن بن محمد بن جعفر، وهكذا.

خطة الدراسة :

قسمتُ هذه الرسالة إلى: مقدمة، وقسمين، وخاتمة، وفهارس.

أولاً: المقدمة - وهي هذه - وتشتمل على مايلي:

١ - أسباب اختيار الموضوع.

٢ - صعوبات البحث.

٣ - خطة الدراسة.

ثانياً: القسم الأول: دراسة موجزة عن المؤلف وكتابه.

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: ترجمة المؤلف.

وفيه تسعة مباحث:

١ – المبحث الأول: عصره.

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: الناحية السياسية.

- المطلب الثاني: الناحية الإجتماعية.

- المطلب الثالث: الناحية العلمية.

٢ – المبحث الثاني: اسمه ونسبه ولقبه وكنيته.

٣ – المبحث الثالث: ولادته ونشأته ورحلاته.

٤ – المبحث الرابع: شيوخه وتلاميذه.

وفيه مطلبان:

– المطلب الأول: شيوخه.

– المطلب الثاني: تلاميذه.

٥ – المبحث الخامس: ثقافته ومكانته العلمية.

٦ – المبحث السادس: عقيدته ومذهبه:

وفيه مطلبان:

– المطلب الأول: عقيدته.

– المطلب الثاني: مذهبه.

٧ – المبحث السابع:ثناء العلماء عليه.

٨ – المبحث الثامن: مؤلفاته.

٩ – المبحث التاسع: وفاته.

الفصل الثاني: التعريف بكتاب "الكشف والبيان" وفيه خمسة مباحث:

١ – المبحث الأول: بيان اسم الكتاب، وتوثيق نسبته لمؤلفه.

وفيه مطلبان:

– المطلب الأول: بيان اسم الكتاب.

- المطلب الثاني: إثبات نسبة الكتـــاب إلى مؤلفـــه.

٢ - المبحث الثاني: أهمية الكتاب وقيمتـــه العلميـــه.

٣ - المبحث الثالث: مصادر المؤلـــف في كتابـــه.

٤ - المبحث الرابع: منهج المؤلـــف في كتابـــه.

وفيه ثلاثة مطـــالب:

- المطلب الأول: خطة الكتاب من خلال مقدمـــة الثعلـــبي لـــه.

- المطلب الثاني: منهجه الإجمالي عند تفسيره لســـورة مـــا.

- المطلب الثالث: منهجه في الكتـــاب تفصيـــلاً.

٥- المبحث الخامس: وصف النسخ الخطية، ومنـــهج التحقيـــق.

وفيه مطلبـــان:

المطلب الأول: وصف النسخ الخطية المعتمـــدة في التحقيـــق.

المطلب الثاني: منهجي في التحقيـــق.

القسم الثاني: التحقيـــق:

ويشتمل على النَّص المحقـــق.

ثالثاً: الخاتمـــة:

وتشتمل على أهم نتائج البحث والتوصيات التي يوصـــى بهـــا.

رابعاً: الفـــهارس:

وتشتمل على ما يلـــي:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس القراءات الشاذة.

٣- فهرس الأحاديث النبوية.

٤- فهرس الآثار.

٥- فهرس الأعلام.

٦- فهرس القبائل والفرق والجماعات.

٧- فهرس الأماكن والبلدان والأيام.

٨- فهرس الشواهد الشعرية.

٩- فهرس أسباب النزول.

١٠- فهرس المسائل الفقهية.

١١- فهرس المواد اللغوية.

١٢- فهرس المصطلحات العلمية.

١٣- فهرس غريب الألفاظ.

١٤- فهرس المراجع.

١٥- فهرس الموضوعات.

وفي ختام هذا البحث أرى حقاً علي أن أزجي الشكر الوافر، والثناء العاطر إلى كل من أعانني في عملي هذا.

وأول الشكر وآخره، ومبدأ الحمد ومنتهاه هو لولي الحمد ومستحقه ذي المنن الجزيلة.

خالقي ورازقي ومولاي فله الحمد وإليه الحمد ومنه الحمد حمداً؛ لا منتهى لحده ولا مبلغ لأمده.

ثم لمن قرن الله حقهما بحقه؛ والدي الكريمين، فقد كان فضلهما علي عظيماً، فليس البحث ولا الباحث إلا من حسناتهما التي أسأل الله أن يثقل به موازينهما.

ثم أتوجه بشكري لفضيلة أستاذي وشيخي الدكتور حسنين محمد فلمبان الذي غمرني بكرمه، وفتح لي قلبه وبيته، وأولاني من علمه وحلمه وتوجيهه ونصحه ما لا سبيل لي إلى مجازاته، فأسأل الله أن يجزيه عني خيراً.

كما أتقدم بالشكر للقائمين على جامعة أم القرى على ما قدموه لي من تسهيلات طيلة سنوات دراستي.

والشكر موصول لكل من قدم لي نصحاً أو توجيهاً من المشايخ والزملاء، وأخصّ بالشكر أهلي جزاء صبرهم ومعاونتهم لي طيلة أيام البحث.

وأدعو الله عز وجل أن يتقبل عملي هذا، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

القسم الأول

دراسة موجزة عن المؤلف وكتابه وفيه فصلان:

الفصل الأول: ترجمة المؤلف رحمه الله تعالى.

الفصل الثاني: التعريف بكتاب الكشف والبيان.

الفصل الأول:

ترجمة المؤلف وفيه تسعة مباحث:

المبحث الأول: عصره.

المبحث الثاني: اسمه ونسبه ولقبه وكنيته.

المبحث الثالث: ولادته ونشأته ورحلاته.

المبحث الرابع: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الخامس: ثقافته ومكانته العلمية.

المبحث السادس: عقيدته ومذهبه.

المبحث السابع: ثناء العلماء عليه.

المبحث الثامن: مؤلفاته.

المبحث التاسع: وفاته.

المبحث الأول:
عصر المؤلف

الإنسان اجتماعي بطبعه ، يؤثر فيمن من حوله ويتأثر به، ويتأقلم مع مجريات الحياة المحيطة به، فلا يمكن لأي إنسان أن يعيش وحده بمعزل عما يحيط به .

ولهذا كان لزاماً على كل من يتصدى لدراسة حياة شخصية ما أن يكون لديه إلمام واسع ، ومعرفة دقيقة بالعصر الذي عاش فيه ، وأثر ذلك في عطائه العلمي وتكوينه الشخصي .

وهذه المعرفة في الحقيقة تساعد في إنارة كثير من الجوانب المغلقة في حياة تلك الشخصية .

ولهذا كان من المتعين علينا ونحن بصدد الدراسة لحياة الإمام الثعلبي ، أن ندرس – ولو بشيء من الإختصار– العصر الذي عاش فيه .

ولتحديد هذا العصر الذي عاش فيه رحمه الله من حيث الجملة ، نجده قد عاش جزءاً من حياته في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ، والجزء الآخر في الثلث الأول من القرن الخامس ، مع عدم الجزم بتحديد سنة ولادته – رحمه الله –كما سيأتي .

وسنعرض في هذه الدراسة بإيجاز لأبرز ملامح الجوانب السياسية والإجتماعية والعلمية في عصره.

المطلب الأول: الحالة السياسية:

شهد العالم الإسلامي في هذه الحقبة وبخاصة الجزء الشرقي الذي عاش فيه الثعلبي أشد حالات الفوضى والصراعات السياسية ، وفقد وحدته كدولة بظهور الدويلات الإسلامية التي تشهد بالاضمحلال السياسي للدولة العباسية بسبب النزاع بين السلاطين والأمراء من جهة ، ولما جرى من المصادمات بين أصحاب المذاهب والفرق من جهة أخرى ، حتى إن شمس هذا القرن الذي توفي فيه الثعلبي لم تغب عن العالم الإسلامي إلا وقد جردت عليه أوروبا أولى حملاتها الصليبية عام ٤٩١هـ .

قال السيوطي مشيراً إلى هذا التدهور : ((في سنة (٣٢٥هـ) اختل الأمر جداً، وصارت البلاد بين خارجي قد تغلب عليها أو عامل لا يحمل مالاً ، وصاروا مثل ملوك الطوائف ، ولم يبق بيد الراضي غير بغداد والسواد ، مع كون يد ابن رائق عليه .. وضعف أمر الخلافة في هذه الأزمان . ووهت أركان الدولة العباسية ، وتغلبت القرامطة والمبتدعة على الأقاليم))[1].

ويفصِّل لنا ابن الأثير هذا الإجمال ، من تمزق الدولة واستقلال ولاة الأقاليم عن الخلافة فيقول :

((وبطلت الدواوين من ذلك الوقت، وبطلت الوزارة، فلم يكن الوزير ينظر في شيء من الأمور إنما كان ابن رائق وكاتبه ينظران في الأمور جميعها، وكذلك كل من تولى إمرة الأمراء بعده، وصارت الأموال تحمل إلى خزائنهم فيتصرفون فيها كما يريدون، وبطلت بيوت الأموال، وتغلب أصحاب الأطراف، وزالت عنهم الطاعة، ولم يبق للخليفة غير بغداد

---

(١) تاريخ الخلفاء (ص٣٩٢)

وأعمالها، والحكم في جميعها لابن رائق، وليس للخليفة حكم.

وأما باقي الأطراف فكانت البصرة في يد ابن رائق، وخوزستان في يد البريدي، وفارس في يد عماد الدولة بن بويه، وكرمان في يد أبي علي محمد بن إلياس، والرّي وأصبهان والجبل في يد ركن الدولة بن بويه ويد وشمكير أخي مرداويج يتنازعان عليها، والموصل وديار بكر ومضر وربيعة في يد بني حمدان، ومصر والشام في يد محمد بن طُغْج، والمغرب وإفريقية في يد أبي القاسم القائم بأمر الله بن المهدي العلوي، وهو الثاني منهم، ويلقب بأمير المؤمنين، والأندلس في يد عبد الرحمن بن محمد الملقب بالناصر الأموي، وخراسان وما وراء النهر في يد نصر بن أحمد السامابي، وطبرستان وجرجان في يد الديلم، والبحرين واليمامة في يد أبي طاهر القُرمُطي))[1].

فلم يبق لخلفاء بني العباس إلا الإسم فقط وأصحاب الأطراف أو ملوك الطوائف كانوا يعترفون بالسيادة العليا للدولة ، ويقدمون للخليفة الدعاء في المساجد ، ويشترون منه ألقابهم ، ويرسلون إليه الهدايا في كل عام[2] .

وقد كان من أقوى عوامل ضعف الخلافة في تلك الفترة بالذات اعتماد الخلفاء العباسيين في حكمهم على الأتراك ، الذين استطاعوا فيما بعد أن يسيطروا على مركز الخلافة، وأصبحوا قوة مهيبة يخشى بأسها ، وأصبح زمام رقعة الدولة الإسلامية في أيديهم .

وقد آل أمر البلاد إلى التمزق والتشرذم، فالبويهيون في العراق وما جاورها، والحمدانيون في الشام، والفاطميون في المغرب، ومصر، والشام،

---

(١) الكامل لابن الأثير ٨/٣٢٣-٣٢٤

(٢) انظر الحضارة الإسلامية في القرن الرابع (ص٢٠)

والغزنويون والسلاجقة بالمشرق[١] .

وإذا رجعنا إلى حياة الإمام الثعلبي نجده قد عاصر من خلفاء بني العباس القادر بالله الذي تولى الخلافة سنة (٣٧١هـ) ، ثم القائم بأمر الله الذي آلت إليه الخلافة بين سنتي (٤٢٢-٤٦٧هـ).

ولما كان المشرق الإسلامي هو بيئة أبي إسحاق الثعلبي كان لنا معه حديث خاص :

عاصر الثعلبي عصر السامنيين الذي استمر خلال الحقبة منذ عام (٢٦١هـ) إلى عام (٣٨٩هـ) جراء سقوطه على يد محمود بن سبكتكين الغزنوي[٢] ، واستمر حكم الغزنويين إلى سنة (٤٢٩هـ) حيث انتقل المشرق بعد ذلك إلى حكم السلاجقة ، وفيها استولى ركن الدولة أبو طالب طغرل بك محمد بن ميكائيل بن سلجوق على نيسابور ، وذلك بعد حروب دامت ما يزيد على عشرة أعوام مع الغزنويين[٣] .

وقد كان السلطان محمود الغزنوي من أعظم ملوك الغزنويين وأكثرهم فتوحاً، فقد استولى على أعمال خراسان ، وجعل نيسابور مركزاً له ، ونحل نفسه لقب "سيف الدولة" وذلك سنة (٣٨٩هـ) وقد اتسعت دولة الغزنويين في عهده فامتدت إلى الهند الشمالية شرقاً ، وإلى العراق غرباً ، وخراسان وطخارستان وبلخ ، وشملت قسماً مما وراء النهر شمالاً ، وسجستان جنوباً[٤] .

---

(١) ظهر الإسلام (٢/)

(٢) البداية والنهاية (٣٢٥/١١) ، طبقات السبكي (٣١٧/٥)

(٣) البداية والنهاية (٤٣/١٢)

(٤) سلاجقة إيران والعراق (ص ١٠) ، بواسطة الثعلبي ودراسة كتابه (٧/١)

وقد عاش إمامنا الثعلبي في ظل تلك الدولة القوية جـــزءاً كبـيراً من حياته تحت جو من الإســـتقرار السياســي والأمــن الداخلــي والغــيرة الدينية لـدى الحكام ، مما ساعد كثـــيراً في نشـــاط الحركـــة العلميـــة والدينيـــة في نيسابـور . بعيداً إلى حدّ كبير عن تلك الفوضى وذلـــك التذهـــور والتشـــتت الـذي تعيشـه الدولة الإسلامية في ذلك العصـــر .

ومع هذا الضعف والتفرق الذي وصلـــت إليـــه البـــلاد الإســـلامية ؛ فقـد كان لبعض الدول التي انفصلت عن سيطرة الخلافة العباســـية قـــوة ومنعة .

تردّ علـــى العـــدوان ، وتقـــوم بغـــارات متتاليـــة دفاعـــاً عـن المقدسـات الإسلامية ، كالدولـــة الحمدانيـــة بالشـــام ؛ فإنهـــا كـــانت تغـــير علـى الـروم وتهاجمهم في وسط بلادهم ، فتقتل منهم وتســـبى ، مـــع أن الدولـــة الحمدانيـــة كانت ممالئة للقرامطة ومتعاونة معهم ضد أهـــل الســـنة .

وكذلك الحال في الخلفـــاء الأمويـــين في الأندلـــس ؛ فكـــان لهـم صـولات وجولات ضد الفرنج النصارى ، فقـــد جـــاهدوهم وحمـــوا بـــلاد الأندلس مـن غاراتهم المتعـــددة[1] .

المطلب الثاني : الحالة الإجتماعية :

لما كـــانت الحالـــة السياســـية في تلـــك الفـــترة علـــى ذلـــك الحـال مـن الإضطراب وكثرة الحروب والفـــتن ، كـــان لذلـــك انعكاســـات على الناحيـة الإجتماعية ولابد ، إذ لا يمكـــن أن تســـتقر الحيـــاة الإجتماعيـــة في ظـل الواقـع السياسي المضطرب ؛ الـــذي عمـــت فيـــه الفوضـــى وانتشـــرت فيـه الحـروب

---

(١) انظر تـــاريخ الإســـلام للدكتـــور حســـن إبراهيـــم (١٢٨/٣) والتـــاريخ الإســـلامي لمحمـــود شـــاكر (١٥٩/٦-١٦١) .

المدمرة للأرواح ، وقطعت السبل وضعفت المـــوارد الإقتصاديـــة .

ونتيجة حتمية لذلك فقـــد كـــثر الســـلب والنـــهب حـــتى ضد الحكام أنفسهم ، وانتشر اللصـــوص وقطّـــاع الطـــرق ، وعمّـــت الفوضـــى . وتخلى الحكام عن دورهم في استتباب الأمـــن واشـــتغلوا بجمـــع المـــال ومصادرته من أيدي الناس لأتفه الأســـباب[١] .

((فعاشت بغداد مركز الخلافـــة ظروفـــاً قاســـية اقتصاديـــة واجتماعيـــة ، فكانت الأزمة المالية بسبب خـــراب الأراضـــي الزراعيـــة ، وظـــهور الإقطـــاع العســـكري الـذي سار عليـــه البويـــهيون ، وكـــثرة الضرائـــب الـــتي أثقلـــت السكان ، واضطـــراب الأمن لكثرة ثـــورات الجنـــد بغيـــة زيـــادة مرتبـــاتهم ، وازدياد نشاط الشُّطّار والعيارين الذين استغلوا ضعف الســـلطة للقيـــام بأعمـــال السلب والنهب[٢])) وقد صاحب هـــذه الحـــوادث غـــلاء شـــديد في المعيشـــة ، فقد اشتد الغلاء بخراسان جميعها وعُـــدِمَ القُـــوتُ[٣] .

غير أن الحال في نيسابور كان يسوده نوع مـــن الإســـتقرار في ظـــل الدولة الغزنوية التي كـــان لهـــا دور كبـــير في اســـتتاب الأمـــن في أرجـــاء العاصمـــة "نيسابور" نظراً لجهودها الإصلاحيـــة في البـــلاد ، وإنمـــا حصـــل فيـــها بعـــض الفوضى في الفترة الأخيرة من حياة الثعلبي والـــتي نشـــبت فيـــها الحـــروب مـــع السلاجقة فكانت من أصعب الفترات التي شهدها أهـــل خراســـان[٤] .

---

(١) الكامل لابن الأثير (٢٠٦/٧) ، شـــذرات الذهـــب (٢٠٤/٣)

(٢) انظر موارد الخطيـــب البغـــدادي (ص١٦)

(٣) الكامل لابن الأثـــير (٤٦٤/٨-٤٦٥)

(٤) الثعلبي ودراسة كتابه الكشـــف والبيـــان (١٧/١)

ثالثاً: الحياة العلمية:

شهد إقليم خراسان خلال العصر العباسي الثاني حركة علمية وحضارية مزدهرة عمّت شتى ميادين العلم، فبالرغم مما كانت عليه الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في ذلك العصر من السوء والتدهور إلا أن الحركة العلمية باتت على خلاف ذلك.

فقد كانت تلك الحقبة من أزهى العصور في العلم والثقافة، فقد احتضن ذلك العصر ثلة من رواد العلم، ففيه عاش أئمة المحدثين، وجهابذة المفسرين، وأساطين الأدب، بل كان فيها أيضاً مشاهير الفلاسفة وأرباب الكلام.

وقد أسهمت عوامل عديدة في إثراء هذه الحركة العلمية في بلاد خراسان عموماً ونيسابور خصوصاً، كان من تلك العوامل:

أولاً: الأمراء والحكام وإسهامهم في تنشيط الحركة العلمية:

ففي ظل الدول القوية التي بسطت نفوذها على إقليم خراسان شهدت المنطقة حركة علمية قوية وحضارة مزدهرة كان من أعظم أسبابها حرص معظم حكام الدويلات على منافسة جاراتها وأندادها في حلبة العلم، وفي الميادين الثقافية والأدبية لتتبوأ مكانة مرموقة في العالم الإسلامي.

يقول أحمد أمين معبراً عن تلك الظاهرة : ((...والسبب في ذلك أن الامارات الإسلامية المختلفة كانت تتبارى وتتنافس في تجميل موطنها بالعلماء والأدباء وتتفاخر بهم فهذا جعل كثيراً من العلماء ينعمون في ظل هذا الاستقلال أكثر مما كانوا ينعمون في ظل الوحدة))[1].

---

(١) ظهر الإسلام (٤/١-٣)

فقد أقبل الملوك والأمراء والسلاطين وغيرهم من الحكام وتنافسوا في ضم العلماء والحكماء والأدباء والشعراء إليهم، واجتذابهم إلى بلاطهم وقصورهم، وأغدقوا عليهم العطايا تشجيعاً لهم على الإنتاج والإبداع.

فقد اشتهر أمراء السامنيين بحبهم للعلم والنظر، وإجلالهم للعلماء والأدباء والحكماء كما وصفهم المقدسي[١].

ومن حكام خراسان البارزين الذين كان لهم دور بارز في الحركة العلمية الأمير أبو القاسم محمود بن سبكتكين (ت٤٢١هـ) فقد كان يحب العلماء والمحدثين ويكرمهم ويجالسهم ويحب أهل الخير والصلاح، وكانت تقام مجالس ومناقشات ومناظرات علمية في مجلسه بين كبار علماء عصره[٢].

وكذا كان أخاه نصر بن ناصر الدين سبكتكين، وابنه مسعود بن محمود، وحفيده إبراهيم بن مسعود بن محمود نقل عنه أنه كان لا يبني لنفسه منزلاً حتى يبني لله مسجداً أو مدرسة[٣].

ثانياً: الوزراء والأعيان ودورهم في تنشيط الحركة العلمية:

تبعاً لاهتمام الحكام والأمراء بالعلم والعلماء، فقد احتضنت نيسابور وزراء وأعيان أجلاء لم يألوا جهداً في جعل نيسابور مركزاً علمياً مرموقاً، وقد كان معظم هؤلاء الوزراء والأعيان من العلماء الذين لهم مشاركات فعالة في التعليم والتدريس وبناء المدارس والمساجد إلى جانب مهامهم السياسية.

ومن أبرزهم الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي (ت٤٨٥هـ) الملقب

---

(١) أحسن التقاسيم (ص٣٣٨)

(٢) انظر البداية والنهاية (٣٠/١٢)

(٣) انظر المنتظم لابن الجوزي (١٠٩/٩) ، الحياة العلمية في نيسابور (ص١٢٥)

بنظام الملك، فقد قرأ القرآن وتفقه على مذهب الشافعي، وخدم في الديوان السلطاني بغزنة إلى أن آل به الأمر إلى الوزارة، فمكث فيها ثلاثين عاماً أجرى الأمور على السداد والاستقامة، وكان عالماً من جلّة الوزراء خادماً للعلم وأهله، متواضعاً مع جميع الناس[1].

وقد اهتم ببناء المساجد والمدارس والرباطات، وكان له في كل مدينة بالعراق وخراسان مدرسة.

وكان من أشهر علماء نيسابور المقربين إليه أبو الحسن الواحدي، وأبو المعالي الجويني، وأبو نصر القشيري وغيرهم.

وكان من الأعيان محمد بن المؤمل بن الحسن الماسرجسي (ت٣٥٠هـ) رئيس نيسابور، وأحد البلغاء والفصحاء، شديد الولاء لأهل الحديث.

ومن مشجعي العلم في تلك الفترة من أعيان نيسابور أبو الفضل الحسن بن يعقوب بن يوسف النيسابوري (ت٣٤٢هـ) ، وأبو محمد عبد الله بن إسماعيل الميكالي (ت٣٧٩هـ) ، وأبو الحسن محمد بن الحسين بن داوود، وخلق سواهم.

ثالثاً : دور المدارس :

كان لأهل نيسابور قصب السبق في بناء المدارس كما قال المقريزي :

"بأن المدارس مما حدث في الإسلام و لم تكن تعرف في زمن الصحابة ولا التابعين ، وإنما حدث عملها بعد الأربعمائة ، من سني الهجرة ، وأول من حفظ عنه أنه بنى مدرسة في الإسلام أهل نيسابور"[2]

---

(١) انظر المنتظم (٦٧/٩) ، سير أعلام النبلاء (٩٤/١٩) ، الحياة العلمية في نيسابور (ص١٣٠)

(٢) الخطط (١٩٢/٤) بواسطة الحياة العلمية (ص٢٥٨) ، وفيات الأعيان (١٢٩/٢)

فقد اهتم الأمراء والوزراء بانشاء المدارس المستقلة عن المساجد في نيسابور وأمّنوا السُّكنى للمدرسين والطلبة ، وأجروا لها المعاليم ، بالاضافة إلى خزائن كتبها والمساجد الخاصة بها .

ومن أشهر تلك المدارس في تلك الحقبة :

- مدرسة أبي بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني (٤٠٦هـ) والتي بناها له الأمير أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور (ت٣٧٨هـ)[١].
- المدرسة السعدية : والتي بناها الأمير نصر بن سبكتكين ، حين قدم نيسابور والياً عليها سنة (٣٩٠هـ) فأمر ببناء مدرسته وأنفق في ذلك أموالاً طائلة حتى استقامت ، وجعل لها أوقافاً[٢].
- مدرسة عميد خراسان : والتي بناها أبو سعد محمد بن منصور ابن النسوي (ت٤٩٤هـ) المعروف بعميد خراسان[٣] .
- المدرسة النظامية : والتي أنشأها الوزير نظام الملك لأبي المعالي الجويني ، والذي تولى التدريس بها قرابة ثلاثين سنة ، وتعد نظامية نيسابور من أشهر المدارس الإسلامية فيها .

فهذه جملة من المدارس التي قام على بناءها الأمراء والوزراء ، وإلى جانب ذلك انتشرت المدارس التي تمثل المذاهب الفقهية المختلفة ، فمن مدارس الشافعية :

- مدرسة أبي الوليد حسان بن محمد القرشي النيسابوري

---

(١) وفيات الأعيان (٤/٢٧٢) ، طبقات السبكي (٤/١٢٧) ، الوافي بالوفيات (٢/٣٤٤)

(٢) طبقات السبكي (٤/٣١٤) ، حسن المحاضرة للسيوطي (٢/٢٥٥) .

(٣) المنتظم لابن الجوزي (٩/١٢٨) .

(ت٣٤٩هـ) كان إمام أهل الحديث بخراسان في عصره ، درَّس الفقه والحديث سنين بمدرسته[١].

- مدرسة أبي علي الدقاق الحسن بن علي (ت٤٠٥هـ)[٢] .
- المدرسة الصابونية : نسبة إلى أبي عثمان الصابوني (ت٤٤٩هـ)[٣]
- المدرسة البيهقية : والتي بناها أبو الحسن علي بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤١٤هـ) وكان من وجوه أصحاب الشافعي .[٤].

ومن مدارس الأحناف :

- المدرسة الصاعدية : نسبة إلى القاضي أبي العلاء صاعد بن محمد بن أحمد بن عبد الله (ت٤٣٢هـ) [٥].
- المدرسة الناصحية : والتي أسسها ناصح الدولة أبو محمد عبد الله بن الحسين الناصحي قاضي القضاة (ت٤٤٧هـ) شيخ الحنفية في عصره [٦].
- مدرسة الصندلي : تنسب إلى أبي الحسن علي بن الحسن الصندلي (ت٤٨٤هـ) كان إماماً زاهداً من وجوه أئمة أصحاب أبي حنيفة في عصره[٧].

ومن مدارس المالكية :

---

(١) الأنساب (٤/٤٧٠) ، المنتظم (٦/٣٩٦) ، طبقات السبكي (٣/٢٢٦) .

(٢) المنتخب من السياق (ص١٨٩) ، طبقات السبكي (٤/٣٢٩).

(٣) المنتخب من السياق (ص١٣٨) ، طبقات السبكي (٤/٢٩٠) .

(٤) المنتخب (ص٤١٣)

(٥) تاريخ جرجان (ص٥٠٩) ، الأنساب (١/١٣٤) .

(٦) تاريخ بغداد (٩/٤٤٣) ، المنتخب (ص١٦٩).

(٧) المنتخب (ص٤٢٧).

- مدرسة القطان : نسبة إلى أبي إسحاق إبراهيم بن محمود بن حمزة المالكي المعروف بالقطان[١]

ومن مدارس أهل الحديث :

- دار السنّة : والتي أسسها الإمام أبو بكر أحمد بن إسحاق الصبغي (ت٣٤٢هـ) بناها لأهل الحديث ، ودرس فيها سنين[٢].
- مدرسة ابن حبان البستي : حيث حول داره إلى مدرسة لأصحابه من أهل الحديث ، وجعل فيها سكناً للغرباء من طلاب الحديث ، وأجرى عليها أوقافاً تقوم بنفقاتها[٣] .

رابعاً :دور المساجد في نشر العلم بنيسابور :

تبعاً لاهتمام أمراء نيسابور ووزرائها ووجهائها ببناء المساجد وعمارتها، أصبح للمساجد دور عظيم في انتشار العلم وإعداد العلماء ، حيث غدت المساجد من الأماكن الأساسية للدراسة والسماع والإملاء والوعظ والمناظرات العلمية ، فكانت تمتليء بجموع من عشاق العلم الذين يتحلقون حول علماء البلد .

لذا اشتهر عدد كبير من العلماء في نيسابور بملازمتهم للتدريس والوعظ بالمساجد ، منهم أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي (ت٤٢٩هـ) الذي كان يعقد مجالس للإملاء بمسجد نيسابور القديم طوال أيام الأسبوع عدا يوم الجمعة[٤] .

---

(١) مدارس قبل النظامية (ص٣٧)

(٢) طبقات السبكي (١٥٩/٤)

(٣) الأنساب (٣٤٨/١) .

(٤) الأنساب (١٥٢/١) ، السير (٢٩٢/١٦) .

وكان أبو منصور الإسفراييني (ت٤٢٩هـ) يعقد مجلس الإملاء في مسجد عقيل ، والذي كان يدرس فيه سبعة عشر فناً من فنون العلم[١] .

كما كان من أشهر مساجد نيسابور في تلك الفترة التي عاشها الثعلبي مسجد المطرز[٢] ، والذي كان يزدحم بطلاب العلم خاصة أهل الحديث ، وقد تناوب على التدريس به جماعة من الأعلام منهم أبو بكر محمد بن عبد الله بن شاذان الرازي (ت٣٧٦هـ)[٣] ، وأبو علي الدقاق (ت٤٠٥هـ)[٤] وأبو القاسم القشيري (ت٤٦٥هـ)[٥] ، وأبو بكر محمد بن القاسم بن حبيب (ت٤٦٨هـ)[٦]وغيرهم .

ومن جملة مساجد نيسابور المشهورة بالتعليم كذلك جامع المنيفي ، ومسجد رجاء ، ومسجد أبي أحمد الحاكم الكرابيسي (ت٣٧٨هـ)[٧].

وقد أشار أبو إسحاق الثعلبي في ثنايا تفسيره إلى أنه تلقى بعض سماعاته عن شيوخه من خلال المساجد .

خامساً: خزائن الكتب ودورها في تنشيط الحركة العلمية :

إعتنى علماء المسلمين قديماً بامتلاك خزائن الكتب مما كان له أثر كبير في تيسر الثقافة وتشجيع طلاب العلم والباحثين على الإستمرار في الدراسة والبحث العلمي، وقد انتشرت هذه الخزائن والمكتبات في القرن الرابع

---

(١) وفيات الأعيان (٣/٢٠٣)

(٢) الأنساب (٥/٣٢٣)

(٣) العبر (٢/١٤٨)

(٤) طبقات السبكي (٤/٣٣٠)

(٥) المصدر السابق .

(٦) المنتخب من السياق (ص٥٧)

(٧) انظر في التعريف بهذه المساجد الحياة العلمية في نيسابور (ص٢٢١-٢٢٨)

الهجري انتشاراً كبيراً وخاصة في نيسابور ، حيث تملك الأمراء والوزراء مكتبات ضخمة حوت الآف الكتب والمجلدات ، فضلاً عما كان بأيدي العلماء من الخزائن الخاصة .

من هذه الخزائن خزائن الأمير أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي (ت٤٣٦هـ) حيث كانت له خزانة ضخمة تحوي نفائس نادرة[١]، وكان لأحمد بن الحسين بن الأمير الحاكم الباخرزي خزانة كتب تحتوي على الغالي والنادر من الكتب[٢].

ومنها خزانة أبي حاتم ابن حبان البستي ، والتي كان يديرها وهو حي سلمها إليه ليبذلها لمن يريد نسخ شيء منها في الصنعة من غير أن يخرج شيئاً خارج المدرسة[٣] .

ومنها خزانة كتب المدرسة الصابونية ، وخزانة كتب المدرسة البيهقية، وخزانة كتب المدرسة النظامية وغيرها[٤] .

وقد كان من الأعمال الحسنة والصدقات الجارية التي يقوم بها بعض أصحاب الخزائن بنيسابور وقف كتبهم على المساجد أو المدارس أو على أهل الحديث مما ساعد في حفظ هذه الخزائن من التلف والضياع ، ووسع دائرة الإنتفاع بها بين أهل العلم وطلبته .

---

(١) يتيمة الدهر (٤/٤٠٧)

(٢) الباخرزي (٢/٣٥٧) .

(٣) الأنساب (١/٣٤٨) ، السير (١٦/٩٤) .

(٤) انظر في التعريف بهذه الخزائن وغيرها الحياة العلمية في نيسابور (ص١٩٦) وما بعدها.

المبحث الثاني:
اسمه ونسبه ولقبه وكنيته

هو أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الشافعي ، أبو إسحاق ، المشهور بالثعلبي ، الإمام الحافظ العلامة ، شيخ التفسير أحد أوعية العلم[1].

---

(١) مصادر ترجمته :
- المنتخب من السياق في تاريخ نيسابور لعبد الغافر الفارسي (ص٩١).
- تاريخ الإسلام (ص١٨٥).
- سير أعلام النبلاء (١٣٥/١٧).
- العبر، ثلاثتها للذهبي (١٦٣/٣).
- وفيات الأعيان لابن خلكان (٧٩/١).
- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥٨/٤).
- طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢٠٣/٢).
- طبقات الشافعية للإسنوي (٣٢٩/١).
- طبقات المفسرين للأدنه وي (ص٣٣٤).
- طبقات المفسرين للسيوطي (٢٨/١).
- طبقات المفسرين للداوودي (٦٥/١).
- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١٠٠/١).
- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب للحموي (١٩/٢).
- الأنساب للسمعاني (٥٥٠/٥).
- اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (٢٣٨/١).
- بغية الوعاة للسيوطي (٣٥٦/١).
- البداية والنهاية لابن كثير (٤٠/١٢).
- إنباه الرواة للقفطي (١١٩/١).
- شذرات الذهب لابن العماد (٢٣٠/٣).
- الوافي بالوفيات للصفدي (٣٠٧/٧).
- تاريخ ابن الوردي (٣٤٣/١).
- المختصر في أخبار البشر (١٦٠/٢).
- الإعلام بوفيات الأعلام (ص١٧٨).
- مرآة الجنان لليافعي (٤٦/٣).

☜

ونسبته إلى نَيْسَابور - بفتح النون وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفتح السين المهملة وبعد الألف باء منقوطة بواحدة من آخرها الراء - وهي أحسن مدن خراسان وأجمعها للخيرات ، وإنما قيل لها نيسابور؛ لأن سابور مرّ بها فلما نظر إليها قال : هذه تصلح أن تكون مدينة، فأمر بها ، فقطع قصبها ، ثم كبس ، ثم بنيت ، فقيل لها ، نيسابور ، والني هو : القصب[1] .

ولقّب : بالثعلبي - بفتح الثاء المثلثة وسكون العين المهملة وبعد اللام المفتوحة باء موحدة ، وفي آخره ياء مثناه من تحت - .

قال ابن الأثير : وهذا لقب له ، وليس بنسب[2] .

وكذا قاله ابن كثير[3] .

ويقال له أيضاً "الثعالبي" على ماذكره عبد الغافر الفارسي ، وابن

=

- النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (٤/٢٨٣).
- تلخيص ابن مكتوم (ص١٩).
- الأعلام للزركلي (١/٢١٢)
- الرسالة المستطرفة للكتاني (ص٥٨).
- معجم المؤلفين لكحالة (١/٢٣٨).
- مفتاح السعادة (٢/٦٧).
- كشف الظنون (ص١١٣١ و١٤٩٦)
- هدية العارفين (١/٧٥).
- معجم طبقات الحفاظ (ص٢١٤)
- روضات الجنات (ص٦٨)
- دول الإسلام (١/٢٥٤)
- مقالة للدكتور الدفّاع في جريدة اليوم.

(١) انظر الأنساب للسمعاني (٥/٥٥٠) ، ومعجم البلدان (٥/٣٨٢) .

(٢) اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (١/٢٣٨)

(٣) البداية والنهاية (١٢/٤٠)

الأثير[١] .

كما يلقب كذلك بـ"الأستاذ" وممن لقبه بذلك تلميذه الواحدي ، وعبد الغافر الفارسي والبغوي[٢] .

وقد شركه في هذا اللقب جماعة من العلماء والمؤلفين اشتهر منهم اثنان ، يحصل اللبس بهم مع إمامنا أبي إسحاق وهما :

عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ، أبو منصور النيسابوري (ت٤٢٩هـ) أديب ، ناثر ، ناظم ، لغوي ، إخباري ، من تصانيفه : فقه اللغة وسرّ العربية ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، وغيرها[٣] .

وهو بلدي إمامنا وعصريه ولذلك يحصل بينهما الخلط أحياناً .

أما الآخر فمتأخر وهو عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، الجزائري ، أبو زيد المالكي (ت٨٧٥هـ) مفسّر ، فقيه ، صوفي .من تصانيفه: الذهب الإبريز في غرائب القرآن العزيز ، والجواهر الحسان في تفسير القرآن[٤] .

أما كنيته : فقد أطبق جميع من ترجم للثعلبي على تكنيته بأبي إسحاق، إذ لا يعرف له كنية غيرها ، ولذا ينقل الواحدي عن شيخه الثعلبي في تفاسيره الثلاثة (البسيط - الوسيط - الوجيز) ويكنيه بأبي إسحاق بل إذا أطلق وقال : "حدثنا أبو إسحاق" فلا يعني به غير الثعلبي .

---

(١) المنتخب من السياق (ص٩١) ، واللباب (٢٣٨/١)

(٢) المنتخب من السياق (ص٩١) ، معالم التنزيل (٣٤/١)

(٣) معجم المؤلفين (٣٢١/٢)

(٤) المصدر السابق (١٢٢/٢)

المبحث الثالث:

ولادته ونشأته ورحلاته

رغم توافر المصنفين في التراجم وتتابعهم على الترجمة لأبي إسحاق الثعلبي ، إلا أنا لا نجد فيهم من عرض لتاريخ ولادة الثعلبي ، إذ أن جميع هذه التراجم كانت مختصرة لا تعطي صورة واضحة عن حياة هذا الإمام .

لكننا وبشيء من التأمل في مرويات الثعلبي في تفسيره نجد أنه قد شرع في طلبه للعلم في الربع الأخير من القرن الرابع ، وهو ماتشير إليه سماعاته ، حيث نجده مثلاً يقول : أخبرنا أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي في شعبان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة[1] .

وأقدم مشايخه ممن عرف تاريخ وفاته هو : أبو بكر بن مهران المتوفى سنة (٣٨١هـ) وكذا شيخه ابن المقرىء محمد بن إبراهيم الأصبهاني المتوفى في نفس السنة .

ولا شك أن تلقي الروايات وحفظها وإثباتها وكتابتها على هذا النحو لا يتأتى إلا بعد سن الرشد والبلوغ ، وعليه يكون مولد شيخنا الثعلبي في حدود الستين وثلاثمائة من الهجرة .

أما عن نشأته – رحمه الله – : فقد شحّت مصادر ترجمته بإعطاءنا نبذة عن نشأة هذا الإمام الجليل ، ولكن نجد أن تفسيره لا يخلو من إشارات إلى هذا الجانب .

فالناظر في سياق مروياته رحمه الله يجد أنه قد عاش وترعرع في بيت

---

(١) الكشف والبيان نسخة جاريت هوذا ()

علم ، إذ أن حلقات العلم ومجالس الإملاء كانت تعقد في دارهم ، فها هو ذا يقول مرة : إنه سمع تفسير الدمياطي من شيخه أبي حامد بن الوليد في داره ، كما يقول أيضاً : إنه تلقى الروايات من شيخه أبي عبد الله الحسين بن محمد الثقفي قراءة عليه في دار الثعلبي[١] .

وحتى لا يقول قائل : لعل دار الثعلبي هذه ليست داره وإنما اتفقا في اللقب ، نقول : إنه قد صرح في مواضع أيضاً بأنها داره ، فقال في مقدمة تفسيره : حدثنا أبو حامد أحمد بن الوليد بن أحمد الصوفي قراءة عليه في داري[٢] ، وقال عند تفسير سورة الإخلاص : أخبرني أبو عبد الله الحسين الثقفي الحافظ في داري[٣] .

هذا ولا شك أن البيت الذي يحضن العلماء ، ويَفِدُ إليه أساتذة العلم وأساطين المعرفة يكون منبتاً طيباً للعلم ، وحقلاً خصيباً للمعرفة ، وبالتالي ينعكس على صاحبه بالإقبال على العلم ، والعيش في رحاب العلماء .

ولما كانت نيسابور على ما ذكرنا من وفرة مدارس العلم بها ، وتوافر العلماء في كل فنّ ، فقد تنقّل فيها هذا الشيخ الجليل لسماع العلم من مسجد إلى مسجد ، ومن مدرسة إلى مدرسة ، ومن قرية إلى قرية يطلب العلم مظّانة ، كما قال في أحد المواضع : إنه تلقى الروايات من شيخه أبي علي السراج قراءة عليه في المسجد الجامع[٤] .

أما عن رحلات الثعلبي : فقد أطبقت كتب التراجم على إغفال هذا

---

(١) الكشف والبيان ، النسخة المدنية ٢/ورقة ١٣ .

(٢) الكشف والبيان ، النسخة التركية (ل٢/ أ) .

(٣) الكشف والبيان ، النسخة المدنية (٢/ل١٣) .

(٤) الكشف والبيان ، النسخة المدنية ١٣/ ورقة ١٤٠، بواسطة الثعلبي ودراسة كتابه (١/٤١) .

الجانب وعدم التعرض لـه بشـيء ، ولكـن إمامـاً كـالثعلبي طـالع في كتابة تفسيره أكثر من مائة كتاب ، وتلقى علمه عـن قرابـة ثلاثمائـة شـيخ يبعد أن يحصل له ذلك كله في بلاد خراسان دون أن يقـوم برحـلات علمية .

ومما نستطيع الجزم به أنه قـد تجـاوز نيسـابور فخـرج منـها إلى بعض نواحي خراسان ، ومن ذلك ماحكاه عـن نفسـه أنـه سمـع مـن شيخه أبي الحسن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد الطـبراني بطـابران[1] .

وقال أيضاً في سماعه من شيخه يعقـوب العروضـي : سمعـت منه بـدرب الحـلجب[2] .

---

(١) الكشف والبيان، النسخة المدنيـة ١/ورقـة١٦٢

(٢) الكشف والبيان النسـخة المحمودية (ل١٦٤/ب)

المبحث الرابع:
شيوخه وتلاميذه

المطلب الأول: شيوخه :

لقد تتلمذ الثعلبي رحمه الله على جلة من علماء عصره في جميع الفنون، وساعده على ذلك تلك البيئة العلمية التي كانت تعيشها نيسابور في تلك الحقبة ، ولذا لا غرابة أن نجده يصرح في مقدمة تفسيره أن عدد شيوخه الذين سمع منهم قرابة ثلاثمائة شيخ ، يقول : ((فاستخرت الله تعالى في تصنيف كتاب شامل مهذب ملخص مفهوم منظوم ومستخرج من زهاء مائة كتاب مجموعات مسموعات ، سوى ما التقطه من التعليقات والأجزاء المتفرقات ، وتلقفته عن أقوام من المشايخ الأثبات ، وهم قريب ثلاثمائة شيخ[1])) .

وأكد ذلك الإمام عبد الغافر الفارسي في السياق بقوله : ((وهو كثير الحديث، كثير الشيوخ[2])) .

وسأذكر هنا أسماء شيوخه الواردين في ثنايا الرسالة مرتبين على حروف المعجم مع ذكر عدد مروياتهم :

١- أحمد بن محمد بن عبد الله بن حمويه : يروي عن أبي زكريا العنبري . له رواية واحدة .

---

(١) مقدمة الكشف والبيان، النسخة التركية (ل٣/ب)

(٢) المنتخب من السياق للصريفيني (ص٩١)

٢- أحمد بن محمد بن يوسف بن يعقوب الفقيه : أبو الحسن النصري المؤذن الجرجاني ، روى عن أحمد بن محمد بن مالك وإسماعيل الصفار[١] . له رواية واحدة .

٣- أحمد بن أبي الفراتي ، أبو عمرو الخوجاني ، روى عن أبي العباس الأصم وأبي سعيد الشاشي والسراج ، والفراتي نسبة إلى نهر الفرات، ثم سكن خوجان ، قال ابن ناصر الدين : له جزء معروف[٢] . له روايتان .

٤- أحمد بن أبي الفضل محمد بن يوسف الْقُهُنْدُزِي ، أبو الحسن النيسابوري المعدل ، سمع أبا حامد بن الشرقي ومكي بن عبدان، وسمع منه أبو عبد الله الحاكم ، قال السمعاني : كان من أعيان المعدلين ، من أهل نيسابور ، قال الحاكم : توفي في رجب سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة[٣] . له رواية واحدة .

٥- إسحاق بن إبراهيم بن أحمد المطوعي أبو محمد الجرجاني ، نزيل نيسابور ، ويعرف بابن أبي إسحاق الكيال ، قدم بغداد وحدّث بها عن محمد بن أحمد بن سعيد الرازي ، وأبي العباس الأصم ، ومحمد بن عبد الله الصفار[٤] . له رواية واحدة .

٦- الحسن بن محمد بن حبيب أبو القاسم النيسابوري ، المفسر الواعظ ، صنف في التفسير والآداب ، قال عبد الغافر الفارسي:

---

(١) ترجمته في تاريخ جرجان (ص٩٨)

(٢) ترجمته في الأنساب (٣٥٣/٤) ، وتوضيح المشتبه (٤٧٣/٣) .

(٣) ترجمته في الأنساب للسمعاني (٥٦٨/٤) .

(٤) ترجمته في تاريخ بغداد (٤٠٢/٦) ، والمنتخب من السياق (ص١٥٩) .

« إمام عصره في معاني القرآن وعلومه ، مصنف التفسير المشهور، كان أديباً نحوياً ، عارفاً بالمغازي والقصص والسير ».
توفي سنة ست وأربعمائة[١] . له إحدى عشرة رواية .

٧- سعيد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحسن الزعفراني أبو عثمان ، حدّث عن أبي عمرو بن نجيد وطبقته ، روى عنه : أبو صالح المؤذن ، ذكر عبد الغافر في السياق أنه ثقة صالح كثير السماع والحديث والشيوخ ، عالم بالقراءات . توفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة[٢] . له رواية واحدة.

٨- شعيب بن محمد بن شعيب العجلي ، أبو صالح البيهقي ، سمع بخراسان أبا نعيم عبد الملك بن عدي ، وأبا حامد ابن الشرقي ومكي بن عبدان ، وروى الكثير بنيسابور ، روى عنه الحاكم أبو عبد الله وأبو عثمان البحيري وغيرهما ، قال عبد الغافر الفارسي : مستور من أهل النواحي .توفي سنة ست وتسعين وثلاثمائة ببيهق[٣] . له أربع روايات .

٩- عبد الله بن حامد بن محمد بن عبد الله الماهاني أبو محمد الأصبهاني الواعظ ، ولد بنيسابور وتفقه عند أبي الحسن البيهقي ، وسمع بنيسابور أبا حامد ابن الشرقي ومكي بن عبدان وأقرانهما ، روى عنه الحاكم وغيره . توفي سنة تسع وثمانين

---

(١) ترجمته في تاريخ جرجان (ص١٩٠) ، والمنتخب من السياق (ص١٧٩) ، وسير أعلام النبلاء (١٧/٢٣٧) .

(٢) ترجمته في المنتخب من السياق (ص٢٣٢) ، ولسان الميزان (٣/٤٣) .

(٣) ترجمته في المنتخب من السياق (ص٢٥١) وطبقات السبكي (٣/٣٠٣) .

وثلاثمائة[١] . له إحدى وأربعون رواية .

١٠- عبد الله بن محمد بن عبد الله بن زياد أبو القاسم النهدي . سمع ابن الشرقي ومحمد بن حمدون ، وعنه الحاكم[٢]. له رواية واحدة.

١١- عبد الملك بن الحسن بن محمد الإسفراييني ، أبو نعيم الأزهري ، سمع المسند من خال أبيه الحافظ أبي عوانة ، وحدث بإسفرايين ثم حمل إلى نيسابور ، قال عبد الغافر الفارسي : كان أبو نعيم هذا رجلاً صالحاً ثقة ، توفي سنة أربعمائة[٣]. له رواية واحدة .

١٢- علي بن محمد بن الحسين الجرجاني أبو الحسين . نزيل نيسابور وشيخ القراء بها ، إمام ثقة ، قال الحاكم : كان من أقرأ الناس وأحسنهم أداءً وأكثرهم اجتهاداً في التلقين . توفي بنيسابور سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة[٤] . له رواية واحدة .

١٣- كامل بن أحمد بن محمد بن سليمان بن كامل البخاري أبو الحسن ، قال الفارسي : نبيل سديد مستور ، قدم نيسابور حاجاً سنة خمس وأربعمائة ، وحدث عن أبي نصر بن حمدويه وأبي بكر بن سعد الزاهد[٥]. له رواية واحدة .

١٤- محمد بن عبد الله بن حمدون أبو سعيد النيسابوري ، الزاهد

---

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي (١٨٢/٢٧) ، وطبقات السبكي (٣٠٦/٣).

(٢) ترجمته في تاريخ الإسلام (٢٥٦/٢٦) .

(٣) ترجمته في الأنساب (١٤٤/١) ، والمنتخب من السياق (ص٣٢٦) ، وسير أعلام النبلاء .

(٤) ترجمته في غاية النهاية (٥٧٧/١) .

(٥) ترجمته في المنتخب من تاريخ نيسابور (ص٤٢٦) .

العالم ، سمع من أبي بكر محمد بن حمدون وأبي حامد بن الشرقي وغيرهم ، حدث سنين وانتفع به الخلق علماً ودينا ، توفي بنيسابور سنة تسعين وثلاثمائة[١] . له روايتان .

١٥- محمد بن القاسم بن أحمد الماوردي النيسابوري ، أبو الحسن الفلوسي ، الفقيه الأصولي المفسر ، حدث عن محمد بن مطر وأبي عمرو بن جنيد وأبي حامد بن الشرقي ، قال الفارسي : صاحب كتاب المصباح والتصانيف المشهورة ، سمع الكثير وجمع الأبواب[٢]. له روايتان .

---

(١) ترجمته في طبقات السبكي (١٧٩/٣) .

(٢) ترجمته في المنتخب من السياق (ص٣٥) .

المطلب الثاني: تلاميذه :

مما لا شك فيه أن عالماً كالثعلبي انتهت إليه الريادة في علم التفسير ، وغدا شيخ التفسير في زمانه ، أصبح مقصد الطلاب للأخذ عنه والتتلمذ بين يديه ، وذلك ما صوّره تلميذه الواحدي بقوله : ((وقد كان يؤتى إليه من قاصي البلاد ودانيها كي يسمع منه ويتلقى التفسير[١])) .

ومع ذلك نجد أن كتب التراجم قد شحّت بذكر أسماء هؤلاء التلاميذ إلا اليسير منهم ، وهذه أسماء جملة من أشهرهم :

١- أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري : كان أوحد زمانه في التفسير ، لازم أبا إسحاق الثعلبي وصنف التفاسير الثلاثة (البسيط والوسيط والوجيز) مات سنة ثمان وستين وأربعمائة[٢] .

٢- أبو سعيد محمد بن سعيد الفرخراذي : روى تفسير الثعلبي كما ذكر ذلك ابن نقطة في ترجمة محمد بن محمد بن أبي منصور الطابراني : تفرد برواية تفسير أبي إسحاق الثعلبي عن القاضي أبي سعيد محمد بن سعيد الفرخراذي عنه[٣] .

٣- عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد ، المعروف بأبي معشر الطبري : كان إماماً في القراءات المشهورة والغريبة ، مقرىء

---

(١) البسيط للواحدي ، بواسطة مقدمة السيد صقر لأسباب النزول للواحدي (ص١٥)

(٢) انظر ترجمته في طبقات السبكي (٥/٢٤٠) ، غاية النهاية (١/٥٢٣) ، طبقات الداوودي (١/٣٩٤)

(٣) الأنساب (٤/٤٣) ، تكملة الإكمال (٤/٤٢٩) ، سير أعلام النبلاء (٢٠/٢٨٩)

أهل مكة ، توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة[١] .

قال ابن الجزري : روى تفسير النقاش عن شيخه الزيدي ، وتفسير الثعلبي عن مؤلفه[٢] .

٤- أحمد بن إبراهيم الشريحي أبو سعيد الخوارزمي ، قال البغوي في مقدمة تفسيره : ((وما نقلت فيه من التفسير عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما – حبر هذه الأمة ومن بعده من التابعين ... فأكثرها مما أخبرنا به الشيخ أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي الخوارزمي فيما قرأته عليه عن الأستاذ أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي عن شيوخه – رحمهم الله [٣] .

٥- أحمد بن خلف الشيرازي ، ذكر ابن الأثير في مقدمة كتابه أسد الغابة أنه تلقى تفسير الثعلبي "الكشف والبيان" بواسطة تلميذه أحمد بن خلف الشيرازي[٤] .

---

(١) انظر ترجمته في غاية النهاية (١/٤٠١) ، وطبقات الداوودي (١/٣٣٨)

(٢) غاية النهاية (١/٤٠١)

(٣) معالم التنزيل (١/٣٤)

(٤) أسد الغابة (١/١٤)

المبحث الخامس:
ثقافته ومكانته العلميه

لقد كان للجو العلمي الذي عاشه إمامنا الثعلبي في نيسابور أثره الواضح في تكوين ثقافته وعلمه رحمه الله . فقد كانت نيسابور في تلك الحقبة –كما تقدم– من أكبر المراكز العلمية ، وأوسعها علماً وأكثرها علماء ، وقد تنوعت العلوم الشرعية في تلك الفترة إلى تخصصات مختلفة ، فهناك التفسير والحديث والقراءات والعقيدة والفقه والتاريخ واللغة والأدب والمذاهب ... إلخ .

كما كان للمشارب المختلفة التي استقى منها الثعلبي علومه –كما تقدم في شيوخه– الأثر الواضح في تكوينه العلمي وإثراء ثقافته الشرعية ، مما صيّر الثعلبي رأساً في علوم شتى ، وقد بدا ذلك جلياً في تفسيره الذي نحن بصدد الحديث عنه ، لذلك لم يغفل المترجمون له هذا الجانب الهام من شخصيته ، ولعلنا نستعرض هنا بإيجاز أهم هذه الجوانب العلمية في شخصية الثعلبي :

الثعلبي مفسراً :

تتابع المترجمون للثعلبي على نعته بالمفسر أو بشيخ المفسرين ، وقد ترجم له في طبقات المفسرين كلٌّ من السيوطي[1] ، والداوودي[2] ، والشيخ

---

(١) طبقات المفسرين (ص١٧)

(٢) طبقات المفسرين (٦٦/١)

أحمد بن محمد الأدنـــه وي[١] .

الثعلبي قارئـــاً :

فقد ترجم له أبو الخير ابن الجزري في كتابـــه "غايـــة النهايـــة في طبقـات القراء"[٢] ، وذكر أنه تلقى القراءات عن جملة من أهـــل الفـــن منـــهم علـــي بـن محمد الطرازي ، وتلقاها عنه تلميذه أبـــو الحســـن الواحـدي .

الثعلبي محدثـــاً :

وُصِفَ أبو إسحاق بالحافظ من قبـــل جماعـــة ممـــن ترجـــم لـــه ؛ منـهم الحافظ الذهبي[٣] والجلال السيوطي[٤] ، وقد كـــان كثـــير الســـماع للحديـــث ، يظهر ذلك جلياً في كثرة مسموعاته وكثرة شـــيوخه ، لذلـــك يوجـــد في كتبـــه من الغرائب شيء كثير كما يقول الحافظ أبو الفداء ابـــن كثـــير[٥] . وقـــد عـــدّ الكتاني في رســـالته كتاب الثعلبي هـــذا ضمـــن المصـــادر المعتـــبرة للأحـــاديث النبويـــة[٦] .

الثعلبي واعظـــاً :

لقد كان الإمام الثعلـــبي رأســـاً في الوعـــظ ، مشـــهوراً بـــالزهد ، لذلـك أجمعت كتب التراجم على نعته بـــ"الواعظ" ، كمـــا أنـــه قـــد ألّـــف في ذلـــك

---

(١) طبقات المفســـرين (ص١٠٦)

(٢) (١/١٠٠)

(٣) تاريخ الإسلام (/١٨٥) ، سير أعـــلام النبـــلاء (١٧/٤٣٥) ، العـــبر (٣/١٦٣)

(٤) طبقات المفســـرين (١/٢٨)

(٥) البداية والنهايـــة (١٢/٤٠)

(٦) الرسالة المستطرفة للكتـــاني (ص٧٨)

الفن كتاباً خاصاً وسمه بـ"ربيع المذكرين" كما سنبينه إن شاء الله تعالى عند الحديث عن مؤلفاته .

كما أن تفسيره لا يخلو من حكايات الزهاد ، وقصص العباد ، وعبارات المتنسكين .

الثعلبي لغوياً وأديباً :

كان أبو إسحاق زيادة على ما تقدم إماماً بارعاً في العربية ، حافظاً للغة ، مُقَدّماً في الأدب ، لذلك ترجم له ياقوت الحموي في "إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"(١) ، والوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي في "إنباه الرواة على أنباه النحاة"(٢) ، والجلال السيوطي في "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة"(٣) .

كما أن للثعلبي –رحمه الله– مشاركة في قرض الشعر ، وهو من جنس شعر العلماء الذي تغلب عليه الحكمة ، ومن ذلك قوله(٤) :

وإني لأدعو الله والأمرُ ضيِّقٌ ... عليَّ فما ينفك أن يتفرجا
ورُبَّ فتىً سُدّت عليه وجوهه ... أصاب له في دعوة الله مخرجا

الثعلبي مؤرخاً :

إن الناظر في تفسير أبي إسحاق يلوح له ولأول وهله أنه أمام

---

(١) هكذا أسماه مؤلفه ، وقد اشتهر أخيراً بـ "معجم الأدباء" ، انظره (١٩/٢)

(٢) (١٥٤/١)

(٣) (٣٥٦/١)

(٤) طبقات السبكي (٥٨/٤) ، طبقات المفسرين للداوودي (٦٦/١)

شخصية تاريخية تُعْنَى بذكر الأحداث ، وتستطرد في تفصيلاتها لأدنى مناسبة ، وقد لمس هذا بعض من ترجم له ، فقال الزركلي في "الأعلام"[١] : « له اشتغال بالتاريخ » ، ونعته "بالإخباري" عمر رضا كحالة في كتابه "علوم الدين الإسلامي"[٢] .

---

(١) (٢١٢/١)

(٢) (ص٦٦) ، وقد أشاد بالثعلبي في هذا الجانب الأستاذ الدكتور/ علي عبد الله الدفاع في مقال له في جريدة "اليوم" في زاويته "روائع الحضارة العربية والإسلامية" بتاريخ ١٤١٧/١١/١٧هـ

المبحث السادس:
عقيدته ومذهبه

المطلب الأول : عقيدته :

لم يتعرض الإمام الثعلبي رحمه الله لبيان اعتقاده في مؤلف خاص كما جرت به عادة بعض المتقدمين ، إلا أنه من خلال تفسيره لكلام الله عز وجل كان لزاماً عليه أن يتعرض للكثير من المباحث العقدية ويبين عن رأيه فيها .

وليس بوسعنا في هذا المقام أن نعرض لجميع المواطن التي ناقش الثعلبي فيها مباحثاً عقدية وإن كان هذا الأمر مهماً لمن أراد أن يصدر عن رأي دقيق وتفصيلي حول منهج هذا الإمام في إثبات مسائل العقيدة .

ولكن حسبنا في مثل هذه العجالة أن نعرض لبعض المواضع التي عبر فيها المؤلف عن آراءه حول بعض مسائل الإعتقاد والتي تلقي الضوء على المنهج العام الذي سار عليه المؤلف رحمه الله في تناول مسائل العقيدة فأقول وبالله التوفيق :

إن المتأمل لتفسير أبي إسحاق يجد أنه تعرض من خلاله لكثير من مباحث العقيدة المتنوعة ، فقد تعرض لمسائل الإيمان ، والقدر ، واليوم الآخر، والنبوات ، والتوحيد وغيرها من المباحث .

وكان في أكثر هذه المباحث مُبيناً عن الحق بدليله ، ذابّاً عن منهج أهل السنة والجماعة ، راداً على الفرق الضالة والمنحرفة .

فنجده يعرض عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾

للإيمان وحقيقته ، ويعقد لذلك فصلاً يقرر فيه أن الإيمان عند أهل السنة والجماعة مؤلف من القول والإعتقاد والعمل ، واستدل لذلك بأحاديث أخرجها بسنده[1] .

ثم هو عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ** ﴾ .

يُبين عن المذهب الحق مذهب أهل السنة والجماعة القائلين بزيادة الإيمان ونقصانه ، فنجده يسوق الآثار في ذلك فيقول : ((قال مجاهد : الإيمان يزيد وينقص. وقال عمر بن الخطاب ﷺ : ((لو وزن إيمان أبي بكر ﷺ بإيمان أهل الأرض لرجحهم ، بلى إن الإيمان يزيد وينقص ؛ قالها ثلاث مرات)) .

وروى زبيد اليامي ، عن زرّ ﷺ قال : ((كان عمر ﷺ يأخذ بيد الرجل والرجلين من أصحابه فيقول : تعالوا حتى نزاد إيماناً)) .

وقال علي بن أبي طالب ﷺ : ((إن الإيمان ليبدو لمعة بيضاء في القلب ، فكلما ازداد الإيمان عِظَماً ازداد البياض ، حتى يَبْيَضَّ القلبُ كُلُّه ، وإن النفاق ليبدو لُمْظة سوداء في القلب ؛ فكلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد حتى يسودّ القلبُ كلُّه ، وأيْمُ الله لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه أبيض ، ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه أسود)) .

---

(١) الكشف والبيان النسخة التركية(ل/)

وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز : ((إن للإيمان سنناً وشرائع وحدوداً وفرائض من استكملها استكمل الإيمان ، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان)) .

وقال ابن المبارك : لم أجد بداً من الإقرار بزيادة الإيمان أو رد كتاب الله تعالى))[1].

ثم نقف معه عند قوله تعالى : ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا**﴾ فنجده قد أورد أقوال الناس في حكم هذه الآية فحكى مذهب المرجئة ، والخوارج والمعتزلة ثم يرد عليها ، ويُبَيِّن ما يراه في ذلك فيقول : ((وعندنا أن المؤمن إذا قتل مؤمناً متعمداً فإنه لا يكفر بقتله ، ولا يخرج به من الإيمان إلا إذا فعل ذلك على جهة الإستحلال والديانة ..)) ثم أخذ يستدل على ما ذهب إليه[2].

وإذا انتقلنا إلى مبحث رؤية الله تعالى ، نجد أن أبا إسحاق رحمه الله ينتصر لقول أهل السنة والجماعة في إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة .

فهاهو ذا يستفتح تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ** ﴾ . بإسناده لحديث أنس ﷺ في تفسير النبي ﷺ للزيادة بأنها النظر إلى وجه الله الكريم .

ويبين أن ذلك هو قول أبي بكر وحذيفة وأبي موسى وصهيب وعبادة بن الصامت وكعب بن عجرة وعامر بن سعد وعبد الرحمن بن سابط والحسن وعكرمة وأبي الجوزاء والضحاك والسدي وعطاء ومقاتل .

---

(١) انظر الجزء المحقق (ص٤٩٧)

(٢) الثعلبي ودراسة كتابه (١/٥٧)

ثم يردف ذلك ببعض الآثار المسندة الدالة على ذلك .

وفي مقابل هذا التقرير الموفق لمنهج أهل السنة والجماعة في هذه المباحث نجده قد خالف هذا المنهج في مسألة إثبات الصفات ، فقد سلك في تقرير الصفات مسلك الأشاعرة الذين يقوم مذهبهم على إثبات صفات المعاني ، وتأويل الصفات الخبرية كاليد والوجه والمحبة والكره وغيرها .

ولا عجب في ذلك إذا علمنا أن المؤلف قد تتلمذ على أعلام المذهب الأشعري أمثال ابن فورك وأبي إسحاق الإسفراييني وغيرهما، مما كان له بالغ الأثر في آراء أبي إسحاق الإعتقادية خاصة مايتعلق بالصفات .

والأمثلة على منهج أبي إسحاق في ذلك كثيرة[1]، أذكر هنا موضعاً واحداً مما ورد في ثنايا القسم المحقق ، وهو قوله في تفسير قول الله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ ﴾ لم يرد الله[2] .

ففسر الكره بعدم الإرادة وفي هذا التفسير سلب لحقيقة الصفة ، ويأتي التعليق على هذا القول في موضع الآية إن شاء الله .

فالثعلبي رحمه الله وإن كان في غالب أبواب الإعتقاد على مذهب أهل السنة عموماً إلا أنه في مسائل الصفات كان مؤولاً على طريقة الأشاعرة ، لذا يصدق عليه وصف أبي العباس ابن تيمية حين قال : ((الثعلبي فيه سلامة من البدع ، وإن ذكرها تقليداً لغيره))[3] .

---

(١) انظر المفسرون بين التأويل والإثبات للمغراوي (٦/٢) ومابعدها .

(٢) الجزء المحقق (ص٢٤٥)

(٣) مجموع الفتاوى (٣٨٥/١٣)

المطلب الثاني: مذهبه :

لقد كان الإمام الثعلبي شافعي المذهب كما يظهر ذلك جلياً من خلال تفسيره لآيات الأحكام[١] ، ولذا احتلت ترجمته مكانة بارزة في كتب "طبقات الشافعية" للشيخ تاج الدين السبكي[٢] ، وجمال الدين الإسنوي[٣] ، وابن قاضي شهبة[٤] ، وغيرها .

بل ذكر له بعض مترجميه اختيارات في المذهب ، منها : أنه ذهب إلى أن الدم الباقي على اللحم وعظامه غير نجس ، وعلّل ذلك بمشقة الاحتراز عنه ، ثم قال: لأن النهي إنما ورد عن الدم المسفوح ، وهو السائل[٥] .

---

(١) انظر (ص /) من هذه الرسالة ، والثعلبي ودراسة كتابه (٢/٥٨٢)

(٢) (٤/٥٨)

(٣) (١/٣٢٩-٣٣٠)

(٤) (١/٢٠٣)

(٥) طبقات السبكي (٤/٥٩)

المبحث السابع:
ثناء العلماء عليه

قال الإمام عبد الغافر الفارسي : ((الأستاذ ، المقريء ، الواعظ ، الأديب ، الثقة ، الحافظ ، صاحب التصانيف الجليلة ... وهو صحيح النقل موثوق به ... وهو كثير الحديث ، كثير الشيوخ))[١] .

وقال تلميذه أبو الحسن الواحدي : ((كان حبر العلماء بل بحرهم ، ونجم الفضلاء بل بدرهم ، وزين الأمة بل فخرهم ، وواحد الأمة بل صدرهم))[٢] .

وقال القاضي ابن خَلِّكَان : ((الثعلبي كان أوحد زمانه في علم التفسير))[٣] .

وقال أبو العباس ابن تيمية : ((والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير وديـن))[٤] .

وقال الحافظ الذهبي : ((الإمام الحافظ العلامة ، شيخ التفسير ... كان أحد أوعية العلم))[٥] .

وقال أيضاً : ((كان أوحد زمانه في علم القرآن ... وكان واعظاً

---

(١) المنتخب من السياق (ص٩١)

(٢) مقدمة البسيط له ، بواسطة مقدمة الأستاذ السيد صقر لكتاب "أسباب النزول" للواحدي (ص١٥) فقد ذكر طرفاً من تلك المقدمة .

(٣) وفيات الأعيان (١/٧٩)

(٤) مجموع الفتاوى (١٣/٣٥٤)

(٥) سير أعلام النبلاء (١٧/٤٣٥)

حافظاً عالماً، بارعاً في العربية ، موثّقـــاً »[١] .

وقال الحافظ ابن كثير : « كان كثير الحديث ، واســـع الســـماع ، ولهـــذا يوجد في كتبه من الغرائب شيء كثـــير »[٢] .

وقال القفطي : « الثعلـــبي المقـــرىء المفســـر الواعـــظ الأديـــب الثقـــة ، الحافظ، صاحب التصانيف الجليلـــة »[٣] .

---

(١) تاريخ الإسلام وفيات ســـنة (٤٢٧هـــ) (ص١٨٥)

(٢) البداية والنهايـــة (١٢/٤٠)

(٣) إنباه الـــرواة (١/١٢٠)

المبحث الثامن:
مؤلفاته

لم تقتصر جهود الإمام الثعلبي رحمه الله على مجال التدريس والوعظ فحسب ، بل أتعب مع ذلك يراعه في التصنيف والتأليف ، فكان من أصحاب المؤلفات الكثيرة ، ولا أدلّ على ذلك من قول تلميذه الواحدي في مقدمة تفسيره "البسيط" : إنه قرأ على شيخه الثعلبي أكثر من خمسمائة جزء من مؤلفاته ما عدا تفسيره الضخم وكتابه الكامل في علوم القرآن[1] .

وإن مما يؤسف له أن أكثر هذه المصنفات لا نعلم عنها شيئاً ، وليس بين يدينا اليوم سوى الترر اليسير من هذه التآليف .

وهذا تعداد لما وقفت على ذكره منها :

- عرائس المجالس :

وهو كتاب أفرده لذكر قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ويذكر أيضاً بعض القصص الواردة في القرآن كقصة مؤمن آل فرعون ، وأخبار الخضر ، وقصة بلعام بن بعوراء ، ونحو ذلك .

وقد شانه بكثرة الغرائب والإسرائيليات ، وإن كان يسوقها بالأسانيد في كثير من الأحيان .

وقد نسبه له كثير من المؤرخين مثل : عبد الغافر الفارسي ، والقفطي ، وابن خلكان ، والذهبي ، والداوودي ، وحاجي خليفة ،

---

(١) "أسباب النزول للواحدي" تحقيق: السيد أحمد صقر ، انظر مقدمة المحقق(ص١٥)

وغيرهم[١] .

وللكتاب نسخ خطية كثيرة[٢] ، كما أنه قد طبع عدة مرات ، إحداها بمصر ، وأخرى ببيروت بدار المكتبة الثقافية .

وثمّت كتب أخرى يذكرها بعض المفهرسين على أنها كتب مستقلة ، بيد أن الذي يظهر أنها ليست إلا هذا الكتاب "عرائس المجالس" لاتحاد موضوعها، وعدم ذكر المترجمين المتقدمين لها ، ومن تلك الكتب :

- **نفائس العرائس ويواقيت التيجان في قصص القرآن :**

ذكره بروكلمان وعدّد بعض نسخه الخطية ثم قال : ((طبع هذا الكتاب بالعربية بمصر وببومباي ، وكشمير تحت عنوان:"عرائس التيجان" سنة ١٢٩٥،١٣٠٦هـ ، وترجم إلى اللغة التركية))[٣].

- **كتاب في قصص الأنبياء أيضاً :**

أشار بروكلمان إلى كتاب آخر يختلف عن الكتاب السابق كما قال، ويتحدث عن الأنبياء قبل سيدنا محمد ﷺ .

ثم أفاد بوجود نسخة منه في الجزائر ، أول (٢:٨٤٨)[٤] .

كما أن هناك بعض الكتب التي ذكرت أو طبعت مفردة ، مع أن الذي يظهر أنها مستلّة من كتاب العرائس المذكور ، ومن ذلك :

---

(١) انظر : المنتخب من السياق (ص٩١) ، إنباه الرواة (١/١٥٥) ، وفيات الأعيان (١/٧٩) ، سير أعلام النبلاء (١٧/٤٣٦) ، طبقات المفسرين (١/٦٦) ، كشف الظنون (٢/١١٣١)

(٢) انظر الفهرس الشامل للتراث – مخطوطات التفسير وعلومه– (١/٨٢)

(٣) تاريخ الأدب العربي (٦/١٥٣)

(٤) المصدر السابق .

- قصة شمسون النبي عليه السلام :

ذكره صاحب معجم المطبوعات[١] .

وقد أفرد الثعلبي في كتابه "العرائس" باباً خاصاً لقصة شمسون بن مسوح[٢] .

- قصة موسى عليه السلام :

ذكره صاحب معجم المطبوعات[٣] .

وقصة موسى عليه السلام حظيت بمجلس مطوّل في "عرائس المجالس"[٤].

- قصة يوسف عليه السلام :

ذكره بروكلمان[٥] . وقد عقد الثعلبي لقصة يوسف عليه السلام مجلساً مطولاً في "عرائس المجالس"[٦] .

وقد طبعت هذه الكتب الثلاثة الأخيرة مفردة كلاً على حدة بالقاهرة سنة ١٢٧٩هـ ، وسنة ١٢٩٩هـ [٧].

- كتاب مبارك يذكر فيه قتلى القرآن العظيم الذين سمعوا القرآن وماتوا بسماعه :

ذكره بروكلمان ، وذكر أن له نسختين في ليدن ، وأيا

---

(١) معجم المطبوعات ليوسف إلياس (ص٦٦٣-٦٦٤)

(٢) عرائس المجالس (ص٣٩٢)

(٣) معجم المطبوعات ليوسف إلياس (ص٦٦٣-٦٦٤)

(٤) عرائس المجالس (ص١٤٧-٢١٨)

(٥) تاريخ الأدب العربي (١٥٣/٦)

(٦) المصدر السابق (ص٩٤-١٢٦)

(٧) الثعلبي ودراسة كتابه (٦٧/١)

صوفيـاً[١] .

وقد ورد له ذكـر في آخـر تـاريخ جرجـان علـى أنـه مـن مسموعات عبد القـاهر الرهـاوي عـن عبـد الغـني المقدسـي سـنة ٥٩٦هـ[٢] .

-ربيع المذكريـن :

ذكره كثير ممن ترجم له ، كالسـيوطي ، والـداوودي ، وحـاجي خليفة ، وعمـر رضـا كحالـة[٣] ، وغـيرهم . ولم أر مـن أشـار إلى وجـوده .

-الكامل في علوم القـرآن :

ذكره أبو الحسن الواحدي في مقدمة تفسـيره البسـيط[٤] .

-الكشف والبيان عن تفسير القـرآن :

وهو هذا الكتاب الذي أتولى تحقيق جزء منـه ، وهـو أجـل كتـب الإمام الثعلبي وأشهرها ، وسيأتي الكلام عنـه مفصـلاً في البـاب الثـاني من هذه الدراسة إن شاء الله تعـالى .

---

(١) تاريخ الأدب العربي (٦/١٥٤) ، الفـهرس الشـامل (١/٨٨)

(٢) تاريخ جرجان للسـهمي (ص٥٦١)

(٣) انظر طبقات المفسـرين للسـيوطي (ص١/٢٨) ، وللـداوودي (١/٦٦) ، وكشـف الظنـون (٥/٧٥) ، ومعجم المؤلفـين (١/٢٣٨)

(٤) انظر مقدمة "أسباب النزول للواحدي" للسـيد أحمـد صقـر (ص١٥)

المبحث التاسع:
وفاته

ذهب عامة المترجمين وأصحاب الطبقات إلى أن وفاة الإمام أبي إسحاق الثعلبي كانت في شهر المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة (٤٢٧هـ)[١] .

وحكى ابن خَلّكان قولاً شاذاً في ذلك ؛ حيث ذكر عن بعضهم أن وفاته كانت سنة سبع وثلاثين وأربعمائة (٤٣٧هـ) ، وهو وهمٌ ولا شكّ ، لمخالفته قول سائر المؤرخين وأصحاب الطبقات المتقدم قولهم ، ولعدم معرفة قائله .

وقد أشار إلى هذا الوهم وسببه الإمام الإسنوي رحمه الله تعالى[٢] .

---

(١) انظر : المنتخب من السياق (ص٩١) ، إرشاد الأريب (٢٠/٢) ، سير أعلام النبلاء (٤٣٧/١٧) ، العبر (١٦٣/٣) ، النجوم الزاهرة (٢٨٣/٤) ، طبقات المفسرين للسيوطي (٢٨/١) وغيرها .

(٢) انظر طبقات الشافعية (٣٢٩/١) .

الفصل الثاني:

التعريف بكتاب الكشف والبيان وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: بيان اسم الكتاب ، وتوثيق نسبته لمؤلفه.

المبحث الثاني: أهمية الكتاب وقيمته العلمية.

المبحث الثالث: مصادر المؤلف في كتابه.

المبحث الرابع: منهج المؤلف في كتابه.

المبحث الخامس: وصف النسخ الخطية ومنهج التحقيق.

المبحث الأول :
بيان اسم الكتاب ، وتوثيق نسبته لمؤلفه

المطلب الأول : بيان اسم الكتاب :

سمّى الإمام الثعلبي كتابه في مقدمته لتفسيره بـ : "الكشف والبيان عن تفسير القرآن"[١] ، ولذا لم يختلف اثنان – على حدّ علمي – في هذه التسمية ، بل تتابع المؤلفون على ذكرها ، فقد صرح بهذه التسمية تلميذ المؤلف وراوية تفسيره الإمام أبو الحسن الواحدي وهو يتحدث عن شيخه الثعلبي في مقدمة تفسيره "البسيط" حيث قال : ((وله التفسير الملقب "بالكشف والبيان"))[٢] ، كما صرح بها الحافظ أبو بكر بن خير الإشبيلي في "فهرست ما رواه عن شيوخه" حيث قال : ((كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن تصنيف الأستاذ أبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي رحمه الله))[٣] .

ونحوه ما قاله مجد الدين ابن الأثير في مقدمة كتابه "أسد الغابة" : أنه يروي بإسناده إلى الثعلبي جميع "الكشف والبيان عن تفسير القرآن"[٤] .

كما أورده حاجي خليفة في "كشف الظنون"[٥] وعمر رضا كحالة في

---

(١) انظر الكشف والبيان (ل٣/ب) النسخة التركية .

(٢) مقدمة الأستاذ السيد أحمد صقر لكتاب "أسباب النزول"للواحدي (ص١٤)

(٣) فهرست ابن خير (ص٥٩)

(٤) أسد الغابة (١٤/١)

(٥) كشف الظنون (١٤٩٦/٢)

"معجم المؤلفين"[1] بهذه التسمية .

وقد جاءت هذه التسمية على غلاف النسخة المحمودية المنسوخة سنة (٦٢٦هـ) .

فهذه الدلائل مجتمعة تدفع أي شك في تسمية تفسير الثعلبي بهذا الإسم .

المطلب الثاني : إثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه :

لا يخالجنا شك – بحمد الله – في ثبوت نسبة كتابنا هذا لأبي إسحاق الثعلبي رحمه الله ، فقد تضافرت الأدلة على القطع بذلك ، ومن تلك الأدلة ما يلي :

١- أن غالب من ترجم للإمام الثعلبي وعدّ كتبه أو اعتنى بذكر المؤلفين والمصنفات قد عدّ تفسير الثعلبي من كتبه .

٢- رواية الكتاب بالإسناد المتصل إلى مؤلفه :

ومن الذين رووا هذا التفسير :

➢ أبو عمران موسى بن علي بن الحسن الجزري المقريء : حيث يوجد في أول كتاب الكشف والبيان إسناد متصل يرويه المقريء أبو عمران عن شيخه الإمام الأوحد الحافظ أبي محمد عبد الله بن علي التكريتي في شوال سنة إحدى وثمانين وخمسمائة قال : أخبرنا الشيخ الإمام بقية الشرق أبو الفضل بن أبي الخير اليمني قال : أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي قال : أخبرنا الأستاذ المصنف أبو إسحاق

---

(١) (٢٣٨/١)

الثعلبي[١] .

- أبو بكر بن خير الإشبيلي (ت٥٧٥هـ) في "فهرست ما رواه عن شيوخه" حيث قال: كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، تصنيف الأستاذ أبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي – رحمه الله – حدثنا به الفقيه القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي رحمه الله إجازة فيما كتب به إليّ قال : حدثني الشيخ أبو سعيد حيدر بن يحي الحنبلي الصوفي المجاور بمكة قال : أخبرنا القاضي أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني ، قال : أنا علي بن أحمد الواحدي عن أبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي – رحمه الله – .
- عز الدين ابن الأثير علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ): حيث قال : أخبرنا الرئيس مسعود بن الحسن بن القاسم الأصبهاني ، وأبو عبد الله الحسن بن العباسي الرستمي، قالا: أخبرنا أحمد بن خلف الشيرازي ، قال: أنبأنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي بجميع الكشف والبيان عن تفسير القرآن[٢] .
- الإمام عبد الكريم بن عبد الصمد بن علي بن محمد القطان ، أبو معشر الطبري (ت٤٧٨هـ) : قال تاج الدين السبكي : ((وقد روى "تفسير الثعلبي" عن المصنف))[٣] .
- الإمام محيي السنة أبو محمد البغوي (ت٥١٦هـ) في كتابه "معالم التنزيل" حيث قال في مقدمته : ((وما نقلت فيه من التفسير عن عبد الله بن عباس رضي الله

---

(١) الكشف والبيان (ل١) النسخة المحمودية .

(٢) أسد الغابة (١٤/١)

(٣) طبقات السبكي (١٥٢/٥)

عنهما حبر هذه الأمة ومن بعده من التابعين وأئمة السلف مثل مجاهد — وعدّ جماعة من المفسرين — فأكثرها مما أخبرني الشيخ أبو سعيد أحمد بن محمد الشريحي الخوارزمي فيما قرأته عليه عن الأستاذ أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي عن شيوخه — رحمهم الله[1] —.

١- تتابع العلماء الذين جاءوا بعد الثعلبي على النقل عنه ، والإفادة منه ، كما سيأتي بيان طرف من ذلك عند الكلام على أهمية الكتاب إن شاء الله تعالى .

---

(١) معالم التنزيل (١/٣٤)

المبحث الثاني :
أهمية الكتاب وقيمته العلمية

لا يخفى على كل مطالع لكتب التفسير ومن له عناية بها مدى أهمية كتاب "الكشف والبيان" لأبي إسحاق الثعلبي بين كتب التفسير ، ويرجع ذلك لأمور عدة نذكر منها :

١- أنه متقدم على أكثر كتب التفسير المتداولة اليوم؛ إذ أن الإمام الثعلبي كما تقدم كانت وفاته سنة (٤٢٧هـ) بينما نجد الزمخشري توفي سنة (٥٣٨هـ) ، وأبو محمد ابن عطية سنة (٥٤١هـ) ، وأبو الفرج ابن الجوزي سنة (٥٩٧هـ) ، والقرطبي سنة (٦٧١هـ) ، لذلك كان تفسير الثعلبي من أهم مصادر هذه التفاسير.

٢- يعتبر تفسير الثعلبي موسوعة علمية ضخمة فيما يتعلق بالقرآن وعلومه ، لاحتوائه على ثروة علمية كبيرة من القراءات القرآنية، والأحاديث النبوية ، والأقوال التفسيرية ، والمسائل الفقهية ، والشواهد الشعرية ، والمواد اللغوية ، والعبارات الزهدية .

٣- وأهم من جميع ما تقدم كونه أحد كتب التفسير المسندة ، حيث أن أغلب ما يذكره في تفسيره من أحاديث أو آثار أو أقوال يسنده إلى قائله ، ولا يخفى ما في هذا الصنيع من فائدة عظيمة في التحقق من كثير من الأقوال التي تتناقلها كتب التفسير المتأخرة ولا يعرف لها قائل فضلاً عن أن نجد الإسناد إلى

قائلها ، فالكتاب يحمل عدداً غير قليل من مأثور التفسير مما جعله مرجعاً هاماً نهل من حياضه العلماء ، ونقل منه المفسرون وغير المفسرين .

٤- سرد الإمام الثعلبي في مقدمة تفسيره مصادره التي عوّل عليها واستقى منها مادة تفسيره ، وعند النظر في هذه المصادر نجد أن كثيراً منها قد صار في عداد المفقودات ، ولولا ذكر الثعلبي لها في هذا الكتاب لما علمنا عنها شيئاً ، كما أنه قد حفظ لنا بعض النصوص من هذه الكتب المفقودة ، ولو لم يكن له من الأهمية إلا هذه الميزة لكفى بها .

٥- كما أن مما يبرز مكانة الكتاب العلمية : عناية العلماء واهتمامهم به ، وظهرت هذه العناية في روايتهم له والرحلة لسماعه ، ونسخه ، واختصاره ، وحفظه ، والتحشية عليه ، والجمع بينه وبين غيره .

- أما عنايتهم بسماعه وروايته :

فقد حفظت لنا كتب التراجم عدداً غير قليل ممن اعتنى برواية تفسير الثعلبي ، وقد تقدم في إثبات نسبة الكتاب ذكر عدد منهم ، وعلى رأسهم تلميذه أبو الحسن الواحدي ، وأبو معشر الطبري ، ونزيد هنا أيضاً :

- أبو بكر محمد بن أبي طالب بن ملكويه المقرىء الجصاصي القزويني ، سمع تفسير الثعلبي من أبي الصمصام ذي الفقار بن محمد بن معبد البصير سنة ثلاث عشرة وخمسمائة بروايته عن أبي عبد الله محمد

بن علي المروزي ، عن أبي إسحاق الثعلبي[١].

- أبو الفضل محمد بن عبد الكريم بن الحسن بن علي بن إبراهيم الكرجي، سمع تفسير أبي إسحاق بالإسناد المتقدم[٢] .
- أبو محمد العباس بن محمد بن أبي منصور الطوسي ، سمع تفسير الثعلبي عن أبي سعيد الفرخزادي عنه[٣] .
- محمد بن أبي علي النوقاني الطوسي ، سمع تفسير أبي إسحاق من محمد بن المنتصر عن الفرخزادي عنه[٤] .
- ويحدثنا الإمام أبو سعد عبد الكريم السمعاني (ت٥٦٢هـ) أنه خرج هو وأحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني (ت بعد ٥٤٠هـ) وأبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد المرادي (ت٥٤٤هـ) إلى نوقان طوس لسماع كتاب التفسير لأبي إسحاق الثعلبي[٥] .

- أما نسخهم له :

فإن الناظر في فهارس المخطوطات العالمية لا يكاد يحصي عدد النسخ الخطية لهذا الكتاب ، بل لا تكاد تجد مكتبة تخلو من إحدى نسخه[٦] .

ولا شك أن كثرة نسخ أي كتاب وانتشاره في مختلف الأقطار يدل

---

(١) انظر التدوين في أخبار قزوين (١/٣٠٦-٣٠٧)

(٢) المصدر السابق (١/٣٢٦-٣٢٧)

(٣) المصدر السابق (١/٣٤٧)

(٤) المصدر السابق (١/٤٧٥)

(٥) الأنساب (٤/٣٦٩) ، سير أعلام النبلاء (٢٠/١٨٨)

(٦) انظر على سبيل المثال : فهرس المكتبة الأزهرية (١٣٦/٢٠٥٦) تفسير ، ودار الكتب المصرية رقم (٧٩٧) تفسير ، والمكتبة المحمودية رقم (١٧٨) ، والفهرس الشامل (١/٨٣-٨٨) ، وغيرها .

دلالة واضحة على عناية العلماء بـــه .

-وأما من حشّى عليـــه :

فقد وقفت على عـــالمين :

أحدهما : أبو العلاء إدريس بـــن محمّـــد بـــن حمـــدون العراقـــي الحســـيني الفاسي (ت١١٨٣هـ) ، قال عبد الحي الكتاني : ((كتب علـــى تفســـير الثعلـــبي من أوله إلى آخره مناقشات عجيبـــة))[١] .

والآخر : عبد القادر بن أبي القاســـم بـــن محمـــد بـــن إدريـــس العراقـــي (ت١٢٨٨هـ)، له حاشية على الكشف والبيـــان للثعلـــبي[٢] .

-وأما من اختصـــره :

فقد قام جماعة من العلماء باختصار الكشف والبيان ، ومـــن هـــؤلاء :

الحافظ أبي محمد الحســـين بـــن مســـعود البغـــوي (ت٥١٦هـ) في كتابـــه المشهور "معالم التنزيل" : قال أبو العبـــاس ابـــن تيميـــة : ((والبغـــوي تفســـيره مختصر من الثعلـــبي))[٣] .

الشيخ محمد بن الوليد بن محمـــد القرشـــي ، المشـــهور بـــابن أبي رندقـــة (ت٥٢٠هـ)، حيث اختصره في كتاب بعنوان : "مختصـــر الكشـــف والبيـــان في تفسير القرآن للثعلبي " وقد رواه ابن خير عـــن شـــيخه ابـــن العـــربي كمـــا في فهرســـته[٤] .

---

(١) فهرس الفهارس للكتـــاني (٨٢١/٢)

(٢) انظر الفهرس الشامل (٨٨/١) و (٨١٥/٢) حيث ذكر المفهرسون أنـــه يوجـــد منـــها كراســـة في الخزانة العامة بالربـــاط (الكتـــاني) ١٢٨/٤ [٣٣٤٦]

(٣) انظر مجموع الفتـــاوى (٣٥٤/١٣)

(٤) فهرست ابن خير (ص٥٩) ، والكتاب توجد منه نسخة مخطوطـــة في دار الكتـــب بالقـــاهرة

☜

الشيخ بهزاد أبو محمد بن علي ، اختصره في كتاب بعنوان "مختصر تفسير الثعلبي" توجد منه نسخة غير كاملة في دار الكتب المصرية[١] .

مختصر لمؤلف مجهول لا يعرف بعنوان : "مختصر الكشف والبيان في تفسير القرآن"[٢] .

- وأما من جمع بينه وبين غيره :

فقد قام القاضي مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير (ت٦٠٦هـ) بتصنيف كتاب : "الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف " جمع فيه بين تفسير الثعلبي والزمخشري[٣] .

- وأما عن عنايتهم بحفظه :

فقد ذكر تاج الدين السبكي في ترجمة محمد بن عباس بن أرسلان الخوارزمي (ت٥٠٣هـ) نقلاً عن ابنه صاحب "تاريخ خوارزم" أنه حفظ "تفسير الثعلبي" جميعه، فكان إذا سئل في مجلسه عن عشر آيات في مواضع متفاوتة، ذكر تفسيرها باختلاف أقوال المفسرين، من غير غلط ولا خطأ[٤].

- وأما النقل عنه والاقتباس منه :

فهذا مما لا يمكن استيفاؤه ، بل ولا بعضاً منه ، وحسبنا في هذا المقام الإشارة إلى بعضه ، فمن أولئك العلماء الذين استفادوا منه :

=

كما في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٥٩٢/١) والفهرس الشامل (١٥٠/١)

(١) الفهرس الشامل (٨٨/١)

(٢) المصدر السابق .

(٣) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان (١٤١/٤) ، سير أعلام النبلاء (٤٩٠/٢١)

(٤) طبقات السبكي (١٠٧/٦-١٠٨)

- أبو الحسن الواحدي (ت٤٦٨هـ) : حيث روى عنه كثيراً من النقولات؛ خاصة فيما يتعلق بأسباب النزول .
- أبو القاسم محمود بن حمزة الكرماني (ت٥٣٥ هـ تقريباً)[١]
- أبو محمد بن عطية (ت٥٤٦ هـ)[٢]
- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧ هـ)[٣]
- أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ)[٤]
- أبو زكريا يحي بن شرف النووي (ت٦٧٦ هـ)[٥]
- ابن جزي الكلبي (ت٧٤١هـ)[٦]
- جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي (ت٧٦٢ هـ)[٧]
- الحافظ عماد الدين ابن كثير (ت٧٧٤ هـ)[٨]
- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤ هـ)[١]

---

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل (١٢٣٩/٢)

(٢) المحرر الوجيز (٢٥/١٦ و ٥٢)

(٣) زاد المسير : فيه ما يزيد عن (٨٠) موضعاً منها (١٣٥/١، ٤٧٨) (٨٣/٢، ٢٦٢) (٢٤١/٣، ٢٦٥)

(٤) الجامع لأحكام القرآن : فيه قرابة (٣١٤) موضعاً منها (١١٦/١، ٢٩٥، ٤٢٧) (٢٠٢/٣) (١٣٦/٤) (١٥/٥) (١٣١/٦)

(٥) التبيان في آداب حملة القرآن (ص٣٥) ، وفي شرح صحيح مسلم (١٣٦/١٥، ١٣٨، ١٤١)

(٦) التسهيل لعلوم التنزيل ( )

(٧) تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ( ) ، ونصب الراية (٨٤/٣)

(٨) تفسير القرآن العظيم (٣٩٧/١) (٤٦٧/٢) (٢٦/٤، ٢٧٩، ٣٠٨، ٤٧٥، ٥٠٩) وغيرها . وفي البداية والنهاية (٦/٢)

- سراج الدين عمر بن علي المشهور بابن الملقن (ت٨٠٤ هـ)[٢]
- أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ)[٣]
- بدر الدين العيني (ت٨٥٥ هـ)[٤]
- أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢ هـ)[٥]
- أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١ هـ)[٦]
- محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠ هـ)[٧]
- شهاب الدين محمود الألوسي (ت١٢٧٠ هـ)[٨]

هذا فيما يتعلق بالمفسرين وشراح الحديث ، بيد أن الإستفادة من تفسير أبي إسحاق الثعلبي تجاوزت هذا المجال إلى ما هو أوسع من ذلك :

=

(١) البرهان في علوم القرآن (٢/٢٤٦) (٣/٣٦٧)

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ( )

(٣) انظر على سبيل المثال : الإصابة في تمييز الصحابة (١/١٤٤ ، ٣٥٢) (٢/١١٢ ، ٢٨٩) (٣/٤١٢ ، ٥٨١) (٦/٤١٨) (٧/٣٥٨) ، فتح الباري (٥/٣٥،٣٦) (٦/٢٢٢،٣٦٩) (٧/٢٠٦،٢٠٧) (٨/١٦٦) (١٠/٥٣٨) (١١/٣٧١،٣٧٦) ، العجاب في بيان الأسباب (١/١٩٧،٢٣٤،٣٤٦،٤٢٠) (٢/٦٦٦،٦٩٠،٧٨٠،٩١٤) ، التلخيص الحبير (٣/١٨٤،١٨٧) (٤/٤٠) ، الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف (ص١٧٢)

(٤) عمدة القارىء (١٦/١١١،١١٢،١١٧،١٢٢)

(٥) التحفة اللطيفة (١/٣٠٣) (٢/٧)

(٦) في الدر المنثور : بلغ عدد النقل عن الثعلبي نحو (٢٠) موضعاً منها : (١/١٢،١٥،٣٤) (٢/٥٨٢،٧١٦) (٣/٥٦٠) (٤/٨٩) . وفي لباب النقول نحو (٧) مواضع منها : (ص ٢٨،٣٢،٤٤،٧٧)

(٧) فتح القدير : (١/١٥،٧١،١٤٥) (٢/٩٦) (٣/٣٣٨،٤١١) (٤/١٦٣،٣٥٠) وغيرها .

(٨) روح المعاني : في نحو (٤٣) موضعاً منها (١/٤٠،٤٤) (٤/١٥٠،١٨٧)

بحيث كان مرجعاً في التعريف ببعض الأماكن والبلدان كما صنع :

- أبو سعد بن السمعاني (ت٥٦٢هـ)
- وياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)

وكذا كان مصدراً لتوثيق بعض الشواهد الشعرية كما فعل السيوطي.

المبحث الثالث :
مصادر المؤلف في كتابه

صرح المصنف بمصادره في أول تفسيره وأورد كل ذلك بإسناده إلى كل مصدر، فذكر أولاً التفسيرات المنصوصات عن ابن عباس ﷺ وتفسير مجاهد وتفسير الضحاك ..إلخ

ثم ذكر مصنفات أهل العصر كتفسير شيخه عبد الله بن حامد ، وتفسير شيخه أبي عبد الرحمن السلمي المسمى ((حقائق التفسير)) وغيرها .

ثم ذكر كتباً رواها بإسناده إلى مؤلفيها في الوجوه والنظائر والمعاني والغرائب والمشكلات والقراءات والمغازي .

وقد استغرق ذكره لمصادره خمس لوحات .

أما موارده في الجزء المحقق فهي كالتالي :

أولاً: مصادره من التفسيرات المنصوصات عن ابن عباس ﷺ :

نص الثعلبي في مقدمة التفسير على أنه ينقل تفسير ابن عباس من خمسة طرق : طريق علي بن أبي طلحة الوالبي، وطريق عكرمة، وطريق عطاء بن أبي رباح، وطريق العوفي، وطريق الكلبي .

ثانياً : تفسيرات التابعين ومن بعدهم وممن ورد ذكرهم :

مجاهد بن جبر ، وسعيد بن جبير ، وقتادة السدوسي ، والضحاك بن مزاحم ، وأبو صالح باذام ، وإبراهيم النخعي ، وعبد الله بن شداد ، ومقاتل بن سليمان ، ومقاتل بن حيان ، وزيد بن أسلم ، وابنه عبد الرحمن بن زيد، وسعيد بن المسيب ، وأبو عبد الرحمن السلمي ، وعبد الملك بن جريج ،

ومحمد بن كعب القرظي ، وأبو العالية رفيع بن مهران ، والربيع بن أنس ، ومرة الهمداني .

ثالثاً : كتب معاني القرآن والغريب والمشكلات وهي :

١- مجاز القرآن لأبي عبيدة .
٢- معاني القرآن للكسائي .
٣- معاني القرآن للفراء .
٤- معاني القرآن للزجاج .
٥- غريب القرآن للأخفش الأوسط.
٦- غريب القرآن لابن قتيبة .
٧- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة .
٨- غريب المؤرج السدوسي .
٩- غريب النضر بن شميل .
١٠- مشكل قطرب (محمد بن المستنير) .

رابعاً : من مصادره كتب التفسير وهي :

١- جامع البيان للطبري .
٢- تفسير عبد الرحمن بن كيسان الأصم .
٣- حقائق التفسير للسلمي .
٤- تفسير أبي القاسم الحبيبي .
٥- تفسير عبد الله بن حامد الأصبهاني .

خامساً : ومن مصادره كتب القراءات وهي :

١- كتاب القراءات لأبي عبيد القاسم بن سلّام .
٢- كتاب القراءات لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني .

سادساً : ومن مصادره كتب السيرة والمغـــازي وهـــي :

١- كتاب المبتدأ لوهب بن منبـــه .

٢- كتاب المغازي لمحمد بن إسحاق بـــن يســـار .

هذه هي مصادره التي استقى منـــها تفســـيره كمـــا في الجـــزء المحقـــق والله أعلـــم .

المبحث الرابع :
منهج المؤلف في كتابه

المطلب الأول: خطة الكتاب من خلال مقدمة مؤلفه:

استفتح الثعلبي رحمه الله كتابه بمقدمة نفيسة أبان لنا فيها عن منهجه، وحدد لنا بجلاء معالمه وطريقته التي سلكها في تصنيفه، والداعي له على تأليفه، فكان مما أبانت عنه هذه المقدمة:

أولاً: سبب تأليفه للكتاب:

حيث قال بعد أن بين أصناف وفرق من تعانى التأليف في التفسير: ((فلمّا لم أعثر في هذا الشأن على كتاب جامع مهذب يعتمد؛ وفي علم القرآن عليه يقتصد؛ ورأيت رغبة الناس عن هذا العلم ظاهرة، وهممهم في البحث عنه قاصرة، وطباعهم عن النظر في البسائط نافرة، وانضاف إلى ذلك سؤال قوم من الفقهاء المبرزين، والعلماء المخلصين، والرؤساء المحتشمين، أوجبت إسعافهم بمطلوبهم، ورعاية حقوقهم تقرباً إلى الله تعالى، وأداءً لبعض واجب شكره، فإن شكر العلم نشره، وزكاته إنفاقه.

ثانياً: ثم وصف كتابه، وبيّن مصادره، وعدّد شيوخه إجمالاً فقال:

((فاستخرت الله في تصنيف كتاب شامل مهذب ملخص، مفهوم منظوم، مستخرج من زهاء مائة كتاب مجموعات مسموعات، سوى ما التقطته من التعليقات، والأجزاء المفرقات، وتلقفته عن أفواه المشايخ الأثبات، وهم قريب من ثلاثمائة شيخ...)).

ثالثاً: ثم أبان عن مقصده من تصنيف كتابه بقوله: ((نسقته بأبلغ ما قدرت عليه من الإيجاز والترتيب، ولفّقته بغاية التنقيب والتقريب، وينبغي لكل مؤلف كتاب في فن قد سُبِق إليه أن لا يُعدم كتابه بعض شرحه إن كان غامضاً، أو حسن نظم وتأليف، أو إسقاط حشو وتطويل، وأرجو أن لا يخلو هذا الكتاب عن هذه الخصال التي ذكرت، والله الموفق لإتمام ما نويت وقصدت)).

رابعاً: ثم وصف لنا منهجه الذي سار عليه، والعناصر التي راعاها، والمواد التي ضمنها تأليفه فقال: ((وخرّجت الكلام فيه على أربعة عشر نحواً:

البسائط والمقدمات، والعدد والتريلات، والقصص والترولات، والوجوه والقراءات، والعلل والإحتجاجات، والعربية واللغات، والإعراب والموازنات، والتفسير والتأويلات، والمعاني والجهات، والغوامض والمشكلات، والأحكام والفقهيات، والحكم والإشارات، والفضائل والكرامات،والاخبارات والمتعلقات، أدرجتها في أثناء الكتاب بحذف الأبواب)).

خامساً: ثم ذكر تسميته التي ارتضاها له بقوله: ((وسميته: "كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن")).

سادساً: ثم ذكر مصادره وموارده فيه، مع ذكر إسناده إلى كل صاحب تفسير من هذه التفاسير ليستغن بذلك عن إعادته في ثنايا الكتاب، وهذا من حسن تصنيفه رحمه الله ، إذ لو أثبت مع كل قول إسناده إلى قائله لطال كتابه جداً.

سابعاً: ثم عقد بعد ذلك باباً في فضل القرآن وأهله، وفضل تلاوته، وساق في ذلك جملة أحاديث.

ثامناً: ثم أعقب ذلك بذكر باب في فضل علم القرآن والترغيب فيه، وأسند تحته جملة من الأحاديث والآثار.

تاسعاً: ثم ختم هذه المقدمات بعقد باب في معنى التفسير والتأويل، والفرق بينهما، ذاكراً أقوال أهل العلم في ذلك[1].

المطلب الثاني: منهجه الإجمالي عند تفسيره لسورة ما:

قبل الشروع في استعراض المنهج التفصيلي الذي سار عليه الإمام الثعلبي في تفسيره، يحسن بنا أن نشير إلى منهجه في تناول آيات السورة الواحدة ، وترتيبه لمادته التفسيرية، وسياقة أقواله ومنقولاته، والذي كان على النحو التالي:

يذكر في مطلع كل سورة اسمها وموضع نزولها، هل هي مكية أم مدنية، ثم يذكر عدد حروفها، وعدد كلماتها، وعدد آياتها.

وقد كان للإمام الثعلبي رحمه الله قصب السبق في العناية بهذا الجانب وهو موضوع "عدّ الآي"، إذ أن الإمام أبا عمرو الداني يعدّ من أقدم العلماء الذين اعتنوا بهذا الفنّ وصنّف فيه كتابه "البيان في عدّ آي القرآن" وهو معاصر للإمام الثعلبي ؛ بل ومتأخر الوفاة عنه حيث كانت وفاته سنة (٤٤٤هـ).

ثم يذكر ما ورد من أحاديث في فضل السورة.

ثم يشرع في التفسير، سالكاً في ذلك أسلوب التفسير التحليلي، حيث يذكر اللفظ ثم يبين مدلوله ومعناه من خلال كتب المعاني والغريب، فإن

---

(١) انظر مقدمة الكشف والبيان، النسخة التركية: (ل١-٢) بتصرف.

احتمل اللفظ أكثر من معنى بيّنها، ويذكر أقوال المفسرين في ذلك ناسباً كل قول إلى صاحبه.

فإن كان ورد في الآية قراءات متواترة كانت أو شاذة ذكرها وبينها، ناصّاً على أصحابها، ثم يذكر توجيهها وتعليلها، مع ذكر اختيارات أئمة القراءة كأبي عبيد وأبي حاتم في الترجيح بين القراءات الواردة.

ثم هو إذا مرّ بآية تتضمن حكماً فقهياً ذكره وبينه ذاكراً أقوال الفقهاء وأدلتهم، مع مناقشتها أحياناً.

وكذا إذا مرّ بمسألة عقدية، ذكر فيها ما يراه حقّاً وصواباً، مع ذكر مقالات أصحاب الفرق الضالة، والطوائف المنحرفة والرد عليها وبيان زيفها.

هذا صنيعه الذي سار عليه في غالب تفسيره من خلال الجزء الذي قمت بتحقيقه، وإن كان قد يتخلف أحياناً لعارض أو غيره، بيد أن العبرة بالغالب، والشاذ لا حكم له.

المطلب الثالث: منهجه في الكتاب تفصيلاً:

الكشف والبيان ومأثور التفسير:

يعتبر الكشف والبيان أصلاً من أصول التفسير بالمأثور، وهذا مما لا ينازع فيه أهل الاختصاص، فإن نظرة سريعة لتفسير أبي إسحاق لتدل على عنايته الفائقة بمأثور التفسير، وقد تجلى ذلك في نواحٍ عدة منها:

تفسير القرآن بالقرآن:

حيث كثيراً ما يعرض لبيان معنى الآيـــة، أو بيـــان أســـلوب معـــين فيـــها بذكر آية أخرى، لذلك نجد أن شواهد المؤلـــف مـــن الآيـــات القرآنيـــة كبـــير جـداً[١].

ومن أمثلة هذا النـــوع:

قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿سَـــنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْـــنِ﴾ : ((وقيـــل: تفســـيره في سورة النحل ﴿زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَـــوْقَ العَـــذَابِ﴾))[٢] .

وقوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرْ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَـــهُمْ قَـــدَمَ صِـــدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ : ((وقال عبد العزيز بن يحي: قـــدم صـــدق؛ بيانـــه قولـــه تعـــالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾ . وقال أبو حاتم: مـــزل صـــدق؛ نظـــيره ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِـــدْقٍ﴾))[٣] .

وقال عند قول الحق تعالى: ﴿إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَـــا﴾ : ((وقـــال مقـــاتل بن حيان: لا يقولون هذا رزق الله بل يقولون سقينا بنوء كذا، وهـــو قولـــه عـــز وجل: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُـــونَ﴾[٤].

وهكـذا ...

كما يدخل في هذا النوع اســـتدلاله علـــى بعـــض أوجـــه التـــأويل الـــتي يوردها بقراءات بعض الصحابة والتـــابعين:

ومن ذلك: قوله عند تفسير قوله جل وعلا: ﴿لا يَرْقُبُـــونَ فِـــي مُؤْمِـــنٍ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً﴾ ((وقال أبو مجلز ومجـــاهد في ســـائر الروايـــات: الإل هـــو الله عـــز

---

(١) انظر فهرس الآيات المستشهد بهـــا.

(٢) انظر الجزء المحقـــق (ص٣٩٤)

(٣) انظر الجزء المحقـــق (ص٥١٧)

(٤) انظر الجزء المحقـــق (ص٥٤٣)

وجل، ... ثم قال: والدليل على هذا التأويل قراءة عكرمة: "لا يرقبوا في مؤمن أيلاً" بالياء يعني الله عز وجل))[١].

وقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ...﴾ ((والوجه الآخر: أن تجعل السقاية والعمارة بمعنى الساقي والعامر ، تقديره : أجعلتم ساقي الحاج وعامر المسجد الحرام . كقوله ﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾[٢] ؛ أي للمتقين. يدل على هذا التأويل قراءة عبدالله بن الزبير وأبي وجزة السعدي"أجعلتم سُقاة الحاج وعَمَرة المسجد الحرام" على جمع الساقي والعامر))[٣].

كما نجده في كثير من المواطن يورد آية من سورة أخرى لا ليبين معنى الآية، ولكن لاشتراكها معها في وجه من الوجوه، ويعبر عن ذلك بقوله: ونظيره كذا...، أو كقوله كذا... ونحوها.

ومثال ذلك ما أورده عند قوله تعالى: ﴿ اثَّاقَلْتُمْ ﴾ حيث قال: ((وأصله : "تثاقلتم" فأدغمت التاء في الثاء وأحدثت لها ألف ليتوصل إلى الكلام بها ، وليمكن الإبتداء بها، كقوله ﴿ حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا ﴾[٤] و﴿ قَالُوا اطَّيَّرْنَا ﴾[٥] ﴿وَازَّيَّنَتْ﴾[٦]))[٧].

---

(١) انظر الجزء المحقق (ص٦٣)

(٢) سورة طه: آية ١٣٢

(٣) انظر الجزء المحقق (ص٩٠)

(٤) سورة الأعراف:آية ٣٨

(٥) سورة النمل: آية ٤٧

(٦) سورة يونس: آية ٢٤

(٧) انظر الجزء المحقق (ص٢٢٤)

تفسير القرآن بالسنة:

حيث بلغت الأحاديث المرفوعة التي استشهد بها المؤلف في هذا القسم أكثر من مائة وسبعة عشر حديثاً، منها ثلاثة وأربعون حديثاً مسندة، والباقي ذكره بدون إسناد.

ومن أمثلة هذا النوع ما أسنده الثعلبي عند تفسير قوله تعالى: ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾ عن عدي بن حاتم ﷺ قال: أتيت رسول الله ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب ، فقال لي : ((يا عدي؛ اطرح هذا الوثن من عُنُقك، قال: فطرحته، ثم انتهيت إليه وهو يقرأ من سورة "براءة"، فقرأ هذه الآية ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾ حتى فرغ منها، فقلت له: إنا لسنا نعبدهم، فقال: أليس يحرمون ما أحلّ الله فتحرّمونه، ويحلّون ما حرّم الله فتستحلونه؟ فقلت: بلى؛ قال: فتلك عبادتهم))[1] .

ومنه ما أسنده أيضاً عند قوله تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ**﴾ عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : ((تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرج إلا إيماناً بالله وتصديقاً لرسوله أن يرزقه الشهادة أو يرده إلى أهله مغفوراً نائلاً ما نال من أجر وغنيمة))[2] .

لكن؛ شاب هذا الجانب توسع المؤلف في ذكر الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وبخاصة أحاديث فضائل السور، وهو ما جعل سهام النقد تنصب على الثعلبي من كل صوب، فهذا أبو الفرج ابن الجوزي يقول:

---

(١) انظر الجزء المحقق (ص١٥٤)

(٢) انظر الجزء المحقق (ص٢٥٤)

« ليس فيه ما يعاب به إلا ما ضمنه من الأحاديث الواهية التي هي في الضعف متناهية، خصوصاً في أوائل السور »[١].

ويقول أبو العباس ابن تيمية: « لقد أجمع أهل العلم بالحديث أنه روى طائفة من الأحاديث الموضوعة، كالحديث الذي يرويه في أول كل سورة، وأمثال ذلك، ولهذا يقال: هو كحاطب ليل »[٢] .

وهذا ولا شكّ مما يؤاخذ به الإمام الثعلبي رحمه الله، فهو وإن ساقها بأسانيدها مما يجعله أبرأ لعهدته؛ إلا أن تكرارها وكثرة ورودها مأخذ لا يُنازع فيه.

والثعلبي رحمه الله رغم إمامته في التفسير ولا شك، وكثرة مروياته ، إلا أن خبرته بتمييز الصحيح والسقيم من الأحاديث قليلة كما يقول ابن تيمية رحمه الله، فلا غرو أن نجد في كتابه بعض ما ينتقد من الأحاديث الموضوعة فضلاً عن الضعيفة.

تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم:

وهذا النوع أكثر من أن يحصر، وأبين من أن يمثل له، إذ كانت عناية المؤلف به بالغة، فقد أودع كتابه هذا أقوال عامة المفسرين ممن سبقه، بل ساق لنا في مقدمته أسانيده إلى عدد غير قليل من أئمة التفسير من الصحابة والتابعين، وجعلها مصدراً أصيلاً لاستقاء التفسير.

ومما تتعين الإشارة إليه حول منهج الثعلبي في إيراد هذا النوع:

---

(١) انظر النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (٤/٢٨٣)

(٢) منهاج السنة النبوية (٤/٤)

أن ثمّت أقوال عن بعض كبار المفسرين من الصحابة ذكرها في ثنايا تفسيره، ومع ذلك لم يذكر أسماءهم ضمن قائمة ثبت مراجعه في مقدمته، حيث نجده قد بدأ ثبت مراجعه بالإمام ابن عباس ﷺ مع بيان الطرق الموصلة إليه، في حين أغفل ذكر طرقه لتفاسير علي بن أبي طالب، وابن مسعود، وأبي بن كعب رضي الله عنهم أجمعين.

أن الثعلبي لم يراعِ ترتيباً معيناً عند إيراده لأقوال الصحابة والتابعين في تفسير آية بعينها، فتارة يقدم أقوال الصحابة، وأخرى يبدأ بأقوال التابعين.

عنايته بإيراد القراءات:

اعتنى الإمام الثعلبي رحمه الله بهذا الجانب عناية فائقة، وفاق معظم المفسرين في هذا المجال، فقد قام بجهد مشكور في بيان القراءات المتواترة بل والشاذة، وتوجيهها، مع الاستعانة بها في التفسير، وليس هذا بغريب من أبي إسحاق فهو كما تقدم قاريء حاذق مترجم في طبقات القراء.

كما يدل على اهتمام الثعلبي بهذا الجانب ذلك العدد الكبير من كتب القراءات وشيوخ القراءة الذين ذكرهم ضمن مصادره في مقدمة كتابه.

ويمكن عرض منهج الإمام الثعلبي في إيراد القراءات من خلال النقاط التالية:

- حاول المؤلف استيعاب أوجه القراءات في غالب آيات القرآن الكريم، فنجده يتعرض لكل قراءة مع عزوها إلى قارئها من القراء السبعة أو العشرة أو غيرهم من مشاهير القراءة.
- لم يكتف المؤلف بمجرد عزو القراءة إلى أصحابها، بل تعانى ما هو أهمّ وأدق من ذلك حيث اعتنى بتوجيه القراءات وتعليلها والاحتجاج بها، وحفظ لنا في هذا المجال أقوال إمامي القراءة في

زمانهما أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، وأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني، حيث أنهما من أوائل من صنف في توجيه القراءات، ولم تصلنا مؤلفاتهم في هذا الشأن، لذا كان لأبي إسحاق جهد طيب في حفظ اختيارات هاذين الإمامين في توجيه القراءات وتعليلها.

- في حين يغلب على الثعلبي الاختصار في توجيه القراءات؛ إلا أنا نجده في بعض المواطن يستطرد استطراداً مطولاً يبين فيه عن ملكة لغوية ونحوية قوية، من ذلك ما ساقه عند بيان وجوه القراءة في قول الله تعالى: ﴿وَقَالَتْ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾[1].

وكذا عند توجيه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾[2].

- يعدّ تفسير الثعلبي من المصادر المهمة فيما يتعلق بالقراءات الشاذة، بحيث عُدّ مرجعاً لمن بعده كما صنع ابن جبارة الهذلي في كتابه "الكامل في القراءات الخمسين" وكذا الكرماني في "شواذ القراءة" فقد كان الكشف والبيان أحد مصادرهم في عدّ القراءات الشاذة وتوجيهها.

والقراءات الشاذة رغم اتفاق العلماء على عدم جواز القراءة بها؛ إلا أنهم استعانوا بها في التفسير، وأخذوا بها في الأحكام.

بل جعل اللغويون القراءات الشاذة مصدراً أصيلاً لمعرفة لهجات العرب ولغاتها. لذا كثيراً ما نجد الثعلبي يخرج بعض هذه القراءات الشاذة على

---

(١) انظر الجزء المحقق (ص١٣٦)

(٢) انظر الجزء المحقق (ص٢١٢)

لغات بعض العرب، فيقول عند قوله تعالى: ﴿ وَلا أَدْرَاكُمْ بِهِ ﴾ ((وقرأ الحسن "**ولا أدرأتكم به**" وهي لغة بني عقيل))[1] . ويقول عند قول الحق جل وعلا: ﴿وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ﴾ ((وقرأ عطاء والأعرج "**جَهْدَهم**" بفتح الجيم، وهما لغتان؛ مثل الوجد والوجد، والضم لغة أهل الحجاز، والفتح لغة أهل نجد))[2] .

- ومن أساليب الثعلبي المتميزة في عرض القراءات استدلاله لبعض القراءات المتواترة أو الشاذة بما روي من قراءات في بعض مصاحف الصحابة رضي الله عنهم، وهذا أيضاً مما حدا بالثعلبي رحمه الله أن يحفظ لنا كثيراً من روايات مصاحف الصحابة المختلفة مما لا نجده فيما وصل إلينا من كتب المصاحف.

من ذلك عند قول الله تعالى: ﴿وَلا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾ قال: ((وقرأ الحسن "**ولا أدرأتكم به**" وهي لغة بني عقيل ...إلى أن قال: وقرأ ابن عباس ﷺ "ولا أنذرتكم به" من الإنذار، وهو دليل قراءة الحسن)).

وقال في قول الله تعالى: ﴿وَازَّيَّنَتْ﴾ ((هكذا قراءة العامة، وتصديقها قراءة عبد الله بن مسعود ﷺ "**وتزينت**")).

ومثله قوله عند قول الله تعالى: ﴿فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحرُ﴾ قال: ((قراءة العامة "**السحرُ**" على الخبر بغير مدّ ...ودليل قراءة العامة قراءة ابن مسعود ﷺ "**ما جئتم به سحر**")) .

- كما يستخدم الثعلبي هذه الطريقة في تصحيح بعض التأويلات:

---

(١) انظر الجزء المحقق (ص٥٣٥)

(٢) انظر الجزء المحقق (ص٣٥٣)

فقد حكى في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾ عدة أقوال عن الصحابة والتابعين أن الناس كانوا على التوحيد والإسلام قروناً ثم حدث الشرك بعْدُ في قوم نوح عليه السلام، ثم قال: «يدل على صحة هذه التأويلات قراءة عبد الله ﷺ "وما كان الناس إلا أمة واحدة على هدى فاختلفوا" ».

غير أنّ مما عيب على الثعلبي في هذا الجانب ما تابع عليه بعض المفسرين من تصحيح بعض القراءات المتواترة وترجيح بعضها على بعض؛ خاصة ما يحكيه في ذلك عن الشيخين أبي عبيد الهروي، وأبي حاتم السجستاني، في حين أن قول المحققين من القراء وغيرهم أن القراءة المتواترة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول، لا يجوز ردّها، كما لا يسوغ نقدها ولا الترجيح فيما بينها، لأن مرده إلى السماع.

اللغة وفروعها في تفسير الثعلبي:

كانت لأبي إسحاق اليد الطولى في علم اللغة وما يتعلق به من نحو وصرف وبلاغة ونحوها، فهو كما تقدم مترجم في طبقات اللغويين والنحاة بل والأدباء أيضاً.

لذا فلا غرو أن نقف على أثر ذلك من خلال تفسيره الكشف والبيان، وأول ذلك ما ذكره في مقدمته من بيان لكتب اللغة والمعاني التي اعتمدها.

ونجده في تضاعيف تفسيره كثير العزو لأبي عبيدة والفراء والخفش والزجاج وأبي عبيد وأبي حاتم وابن الأنباري وقطرب والمبرد وغيرهم من أئمة اللغة، وهو بذلك قد حفظ لنا نصوصاً هامة من كتب غدا بعضها في عداد المفقودات.

ولم تقف أهمية الكشف والبيان عند حدّ النقل عن أئمة اللغة المتقدمين، بل تعدت ذلك إلى بعض الإضافات اللغوية الهامة، ومن ذلك:

عناية الثعلبي رحمه الله ببيان أصول الكلمات في اللغة: فكثيراً ما يتعرض لإحدى المفردات ثم يقول: وأصل الكلمة كذا... ، أو: واختلفوا في أصل الكلمة...، ومن أمثلة ذلك: قوله عند قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ...﴾ قال: « أصل الكنز في كلام العرب: كل شيء مجموع بعضه إلى بعض على ظهر الأرض كان أو في بطنها...» ثم يذكر شواهده من الشعر. ومن ذلك أيضاً قوله: « وأصل الخلال من الخلل وهو الفرجة بين الشيئين » . وقوله في قوله تعالى: ﴿كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ﴾ « وأصله من غني بالمكان إذا أقام به». ونحو ذلك...

ونظراً لكثرة هذا النوع في تفسير أبي إسحاق فقد أفردته بفهرس مستقل.

عنايته كذلك ببيان اللغات المختلفة في إحدى المفردات اللغوية وتخريج القراءات عليها: ومن ذلك قوله في توجيه قراءة أهل الكوفة وابن عامر "أإمة" بهمزتين على التحقيق، وهي لغة بني تميم.

وقال على قراءة الضحاك "سُقاية الحاج" بضم السين، وهي لغة.

كما قال مبيناً القراءات في قوله تعالى"يكترون": « وقرأ يحي بن يعمر "يكنُزون" بضم النون، وقراءة العامة بالكسر، وهما لغتان ». وهكذا[1]...

إهتمامه بالإعراب:

---

(١) انظر أيضاً من هذا الباب:

ص ١٤٥، ١٨٠، ٢١٩، ٢٥٤، ٣٤٨، ٤٢٣، ٤٨٢، ٥٣٣، ٥٥٥، ٥٧٤، ٦١٥، ٦٣٣

فكثيراً ما نجد الإمام الثعلبي يذكر الإعراب بقصد بيان المعنى، ولم تخرجه هذه العناية عن هذا الهدف في الغالب، إذ لم يجنح الثعلبي إلى ما جنح إليه كثير من المتأخرين ممن صنفوا في التفسير حين بالغوا في هذا الجانب حتى صرفهم ذلك عن المقصد الأسمى ألا وهو التفسير.

فالثعلبي يذكر بعض أوجه الإعراب إما في توجيه بعض القراءات الواردة وقد تقدم بيان هذا، أو لبيان المعنى من الآية، كما قال في قوله تعالى: ﴿كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ ((وهي نصب على الحال)) . ومثلها عند قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾.

كما نجده في بعض المواطن يذكر اختلاف النحاة في الإعراب، كما في قوله تعالى: ﴿فَرِيضَةً مِنْ اللَّهِ﴾ قال: ((وهي نصب على القطع في قول الكسائي، وعلى المصدر في قول سيبويه، أي فرض الله هذه الأشياء فريضة))[1].

ومما يميز منهج الثعلبي في هذا الجانب مما لا ينبغي إغفاله استخدامه للمصطلحات الكوفية القديمة في الإعراب مما لم يعد شائعاً في كتب المتأخرين، فمن تعبيراته في ذلك: مصطلح "الصفة" وهو ما يقابل حروف الجر عند البصريين، حيث قال مبيناً وجه رفع ﴿براءة﴾ ((وقيل: رفع بخبر حرف الصفة على التقديم والتأخير ...)) .

كما استخدم مصطلح "الصرف" الذي هو النصب على إضمار "أن"، حيث قال في توجيه قراءة الأعرج وعيسى وابن أبي إسحاق "ويتوبَ الله" ((بالنصب على الصرف)) .

---

(١) انظر أيضاً: ص ٣٦٩، ٤٥٩، ٥١٥، ٥٩١، ٥٩٢

وكذا استخدامه لمصطلح "الكناية"[١] و "القطع"[٢] و "الإجراء"[٣] على ما هو مبيَّن في مواضعه من الجزء المحقق.

عنايته بإيراد الشواهد الشعرية:

فقد أكثر الثعلبي من الإستشهاد بالشعر في ثنايا تفسيره، ولم يقتصر على ذكر الشواهد اللغوية والنحوية لأساليب القرآن ومفرداته والتي بلغت قرابة (٨٥) شاهداً، بل تعدى ذلك إلى ذكر أشعار في السيرة النبوية والزهد والوعظ، بل ويسندها أحياناً، كما قال:

« أنشدنا أبو القاسم الحبيبي ، قال : أنشدنا أبو الحسن العقيلي ، قال: أنشدنا بشر بن موسى الأسدي، قال : أنشدنا الأصمعي لجعفر الصادق ﷺ:

أثامن بالنفس النفيسة ربها ... فليس لها في الخلق كلهم ثمن
بها نشتري الجنات إن أنابعتها ... بشيء سواها إن ذلكم غبن
إذا[٤] ذهبت نفسي بدنيا أصبتها ... فقد ذهب الدنيا[٥] وقد ذهب الثمن

وأنشدنا أبو القاسم الحبيبي، قال: أنشدنا القاضي أبو الربيع محمد بن علي، قال: أنشدنا أبو علي الحسن بن علي بن عاصم الكوفي :

من يشتري قبة في العدن عالية ... في ظل طوبى رفيعات مبانيها
دلاّلها المصطفى والله بائعها ... ممن أراد وجبريل مناديها

اللفتات البلاغية:

---

(١) انظر الجزء المحقق (ص١٨٩ و ٦٠٦)
(٢) انظر الجزء المحقق (ص ٢٩٦ و ٥٢٠)
(٣) انظر الجزء المحقق (ص ٩٦)
(٤) عند القرطبي : لئن
(٥) عند القرطبي : لقد ذهبت نفسي

رغم أن الثعلبي رحمه الله لم يتوسع كثيراً في بيان الأسرار البلاغية أثناء تفسيره كما آلت إليه كتب كثير من المتأخرين، إلا أنه مع ذلك لم يخْلِ كتابه من بعض تلك اللفتات.

من ذلك ما يذكره أحياناً من تنوع أسلوب الخطاب القرآني وانتقاله من أسلوب إلى آخر، كقوله في قول الله تعالى: ﴿فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾: ((رجع من الخبر إلى الخطاب)). وقال في قول الله تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ﴾: ((على وجه التعجب ومعناه جحد؛ أي لا يكون لهم عهد)).

ويقول في قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَنفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً﴾: ((ظاهر الآية أمر، ومعناه خبر وجزاء)). ونحو ذلك.

عناية الثعلبي بذكر أسباب النزول:

لقد أسهم الثعلبي في خدمة هذا النوع بجهد رائع وفعال، حتى غدا مرجعاً لمن بعده في هذا الشأن، ولو لم يكن للكشف والبيان فضلاً في هذا الجانب إلا أن يكون مصدراً هاماً لأهم كتاب ألّف في أسباب النزول وهو كتاب تلميذه الواحدي لكفى به، بل إن ما تضمنه الكشف والبيان من مرويات أسباب النزول يفوق بكثير ما في كتاب الواحدي، فقد عني الثعلبي بذلك عناية بالغة، وأجهد نفسه في سوق كل ما ورد حول أسباب نزول الآيات القرآنية، و لم يفته من ذلك إلا الشيء اليسير.

ومن خلال الجزء المحقق نجد أنه قد ساق مرويات أسباب النزول لأكثر من ست وثلاثين آية؛ قلّما يذكر في شيء منها سبباً واحداً، بل في الغالب يذكر روايات متعددة لسبب نزول الآية.

فقد ذكر في سبب نزول قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ...﴾ ستة أقوال[١]، وذكر مثل هذا العدد في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ...﴾[٢]، ومثله في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ...﴾[٣]. وهكذا.

ولم يلتزم المؤلف طريقة موحدة في إيراده لهذه الأسباب، فتارة يذكرها مسندة وتارة يذكرها بلا إسناد وهو الغالب؛ إما لاكتفاءه بذكره في المقدمة، أو لكون سبب النزول مشهوراً ومذكوراً في الصحاح.

وبينما نراه في غالبها يذكرها معزوة إلى قائلها، نراه في بعض الأحيان يعزوه للمفسرين ثم يذكره ملفقاً من عدد من الروايات؛ كما قال عند قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ...﴾: « قال المفسرون: كان المشركون يجيئون إلى البيت بالطعام...فذكره ».

عنايته بذكر المسائل الفقهية:

تقدم في ترجمة الإمام الثعلبي رحمه الله أنه معدود في فقهاء الشافعية، ومترجم في طبقاتهم، ولذا نجد عنايته بذكر المسائل الفقهية جلية، فهو لايغادر آية من آيات الأحكام دون التعرض لما فيها من حكم فقهي .

لذا نجده قد تعرض في الجزء المحقق لأكثر من عشر مسائل فقهية، كالقول في نجاسة الكافر، وحكم أخذ الجزية من اليهود والنصارى والمجوس، ومقدار مايعطى العامل على الزكاة ونحوها من المسائل.

---

(١) انظر الجزء المحقق (ص٨٤)

(٢) انظر الجزء المحقق (ص٣٣٣)

(٣) انظر الجزء المحقق (ص٤٤٢)

وهو في كل ذلك يبيّن أقوال السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أصحاب المذاهب الأربعة، ذاكراً الأدلة النقلية والعقلية، مع مناقشتها أحياناً، في حين كانت عنايته بالمذهب الشافعي ظاهرة، حيث كثيراً ما ينقل نصوصاً من كتاب "الأم" للإمام الشافعي رحمه الله، مع التزامه بأدب الخلاف والأمانة العلمية في عرض الأقوال المخالفة للمذهب الشافعي، مما جعل كتابه يتبوأ الصدارة بين كتب التفسير التي تهتم بآيات الأحكام.

عنايته بأخبار السيرة:

اهتم الثعلبي رحمه الله بالأخبار والسير، وظهرت عنايته بها في ثنايا تفسيره، فهو لا يدع فرصة للحديث عن الأخبار والسير إلا ويقتنصها، بل ويطيل في ذلك أحياناً حتى يكاد يخرج عن مقصود التفسير، كما وقع له عند حديثه عن آية النسيء، حيث تكلم على معنى الآية وسبب نزولها، ثم عقد فصلاً لبيان "معنى النسيء وبدء أمره"، ثم أعقبه بفصل في "الاختلاف في أول من نسأ" ويسوق الروايات المختلفة في ذلك.

كما نراه يعرض عند قول الله تعالى: ﴿**إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ...**﴾ لكثير من الروايات مسندة وغير مسندة في بيان بعض أحداث الهجرة.

وصنع نحو ذلك عند تفسير قول الله تعالى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ ...**﴾ حيث ذكر اختلاف المفسرين في المراد بالسابقين، ثم استطرد بذكر الاختلاف في أول من أمن برسول الله ﷺ بعد امرأته خديجة - رضي الله عنها - ، هل هو علي بن أبي طالب ﷺ أم أبو بكر الصديق ﷺ ، وأطال في ذلك إطالة حقّها كتاب في التراجم لا في التفسير، ثم ذكر السابقين من الأنصار وأنهم أهل بيعة العقبة الأولى والثانية

والذين أمنوا حين قدم عليهم مصعب ﷺ ، ثم شرع في ذكر بعض مناقب مصعب ﷺ وأخباره[١].

ولم يلتزم رحمه الله في عرضه لمرويات السيرة طريقة معينة، بل كان في غالب صنيعه يلفق القصص من روايات عدة يسوقها مساقاً واحداً، كما صرح بهذا المنهج في غير ما موضع ، فقد قال في ذكره لأحداث غزوة حنين: ((وكانت قصة حنين على ما ذكره المفسرون بروايات كثيرة لفقتها ونسقتها لتكون أقرب إلى الأفهام وأحسن للنظام أن رسول الله ﷺ ...)).

وقال في بيان معنى النسيء: ((فأما معنى النسيء وبدء أمره على ما ذكره العلماء بألفاظ مختلفة ومعنىً متفق عليه، فهو أن العرب ...)).

بل حتى في الروايات التي يسوقها المؤلف بإسناده نجده يتصرف فيها بالتنسيق والتأليف، دون الاقتصار على سياقة من يروي من طريقه؛ كما فعل في حديث كعب بن مالك في خبر تخلفه وصاحبيه على ما هو مبين في موضعه من الجزء المحقق[٢].

وقد عاب الحافظ ابن حجر على الثعلبي صنيعه هذا حيث قال بعد أن ذكر مثالاً لذلك: ((وهذا من عيوب كتابه، ومن تبعه عليه يجمعون الأقوال عن الثقات وغيرهم، ويسوقون القصة مساقاً واحداً على لفظ من يرمى بالكذب ، أو الضعف الشديد، ويكون أصل القصة صحيحاً، والنكارة في ألفاظ زائدة))[٣].

---

(١) انظر الجزء المحقق (ص٣٨٧)

(٢) انظر الجزء المحقق (ص ٤٧٠)

(٣) العجاب في بيان الأسباب (١/٦٥٤)

المبحث الخامس:
وصف النسخ الخطية ومنهج التحقيق

المطلب الأول: وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق:

اعتمدت في تحقيق هذا الجزء على ثلاث نسخ خطية:

الأولى: النسخة المحمودية:

وتوجد في المكتبة المحمودية التابعة لمكتبة الملك عبد العزيز بطيبة الطيبة، وتقع هذه النسخة في ثلاثة عشر جزءاً، يوجد منها تسعة أجزاء والباقي ناقص.

والنسخة مكتوبة بخط كبير وواضح، وإن كانت الأوراق الأولى منها قد أثّرت فيها الرطوبة، والأقواس المحيطة بالآيات القرآنية مكتوبة بخط أحمر، وتوجد بهوامشها شروح وتعليقات بخط الناسخ، وقد سجّل الناسخ عقب انتهاءه من كل جزء تاريخ فراغه من الكتابة.

ويقع الجزء الذي قمت بتحقيقه في آخر الجزء السادس من اللوحة رقم (١٣٥) وحتى اللوحة (٢٦٧) وأول السابع من اللوحة (٣) إلى اللوحة (٣٢)، وكان مجموع ذلك (١٦١) لوحة في (٣٢٢) صفحة.

وعدد الأسطر في الصفحة (١٩) سطراً تقريباً، ومسطرتها ٢١×١٤ ، وخطها مشرقي جيد مشكول، وتاريخ نسخها (٦٢٦هـ).

واسم الناسخ: حامد محمد حامد عبدك الشتري.

الثانية: النسخة التركية:

وهي من مقتنيات المكتبة السليمانية بتركيا تحت الرقم (١٠٢)، قسم

داماد إبراهيم باشا، وهي النسخة الوحيدة الكاملة لتفسير الكشف والبيان وتضم (١٦٧٨) لوحة، وتقع في أربع مجلدات.

وكان نصيبي من هذه النسخة يبدأ من اللوحة رقم (٦٠٦) حتى اللوحة (٦٨١)

ومجموع ما يخصني من اللوحات قرابة (٧٥) لوحة في (١٥٠) صفحة، وعدد الأسطر في الصفحة الواحدة (٢٥) سطراً، في كل سطر قرابة (١٣) كلمة.

وهذه النسخة خطها جيد وصغير متقارب، وتاريخ نسخها متأخر جداً، إذ تم نسخها عام (١١٨٦هـ).

ويوجد بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية مصوّرة كاملة محفوظة في قسم المصغرات الفلمية .

وهذه النسخة مع وضوح خطها إلا أنها دون سابقتها من حيث الإتقان وندرة التصحيف والتحريف.

الثالثة: نسخة المسجد النبوي:

وتوجد بقسم المخطوطات بمكتبة المسجد النبوي، وتقع في خمسة أجزاء؛ يوجد القسم الخاص بي في الجزء الرابع منها حيث يبدأ من تفسير سورة الأعراف إلى نهاية تفسير سورة النحل، ورقمه (٢١٢/٣٩) وعدد أوراقه (١٦٨) ورقة.

ومجموع ما يخصني من اللوحات (٤٠) لوحة، ابتداءً من اللوحة رقم (٥٢) إلى اللوحة رقم (٩٢)، وعدد الأسطر في الصفحة الواحدة (٣٥) سطر تقريباً، في كل سطر قرابة (١٥) كلمة.

ولم يعرف تاريخ النسخ ولا الناسخ.

وهذه النسخة خطها دقيق وصغير ومتقارب، وتخلو من النقط في

الغـالب.

وكنت قد بـــدأت في أول التحقيـــق بمقارنـــة هـــذه النســـخة بـــالأخريين وإثبات الفروق، ثم تبين لي كثرة أخطائِـــها ومخالفتـــها، فعدلـــت عـــن ذلـــك في باقي العمل، وآثرت الرجوع إليها فقط عنـــد الحاجـــة؛ كالاســـتعانة بهـــا علـــى تصويب أسماء الأعلام إذا وقع اختلاف بين النســـختين الأخريـــين.

المطلب الثاني: منهجي في التحقيق:

وقد انتهجت في تحقيق النص المنهج التالي:

١- قمت بنسخ نسخة الأصل "المحمودية" حسب قواعد الخط والإملاء الحديثة، بعد قراءتها قراءة دقيقة ومتأنية .

- قابلت النسخة الأصل بالنسخ الأخرى مقابلة دقيقة، وأثبت أهم الفروق تحاشياً لإثقال الحواشي بما لا فائدة فيه .
- إذا اقتضى الأمر إثبات شيء من النسخ الأخرى في المتن أثبتُّه، ووضعتُه بين معقوفين هكذا [ ] ، ونبهت على ذلك في الهامش.
- جرت عادة كاتب النسخة المحمودية على حذف بعض الأمور أثناء النسخ، كحذفه لكثير من الجمل الدعائية مثل: " ﷺ" و "رضي الله عنه" و "رحمه الله" ، وحذفه لكثير من صيغ التحديث مثل "أخبرنا" و حدثنا" و أنبأنا" ،وكذا حذفه لعبارة "قال" قبل ذكر صاحب القول، فرأيت أن وضعها بين معقوفين يشوش على القارئ نظراً لكثرتها، فقمت بإثباتها في الصلب دون وضعها بين معقوفين ، اكتفاء بالتنبيه على ذلك في هذا الموضع .
- ذكرت أرقام صفحات المخطوطة الأصل عند انتهائها في الهامش الأيسر للمتن، مع الإشارة إلى ذلك بخط مائل في المتن.

٢- جعلت الآيات القرآنية بين قوسين مزركشين هكذا ﴿ ﴾ ، وقمت بعزوها إلى أماكنها من القرآن الكريم ، بذكر اسم السورة ورقمها ورقم الآية .

٣- قمت بترقيم الروايات المسندة الواردة في الجزء المحقق، سواءً

كانت حديثاً أو أثراً، أو قراءة، أو بيتاً من الشعر .

٤- حاولت ضبط المشكل من الأعلام، أو الألفاظ قدر الطاقة .

٥- خرجت جميع الأحاديث المذكورة دون التقيد بمصادر محددة، بل اجتهدت قدر المستطاع في تخريج الحديث من غالب المصادر المسندة .

- بالنسبة للأحاديث المسندة فإني أحكم على الإسناد أولاً، ثم أردفه بقول الحافظ السيوطي في "الدر المنثور" إن كان مذكوراً فيه، ثم اتبعه بتخريج الحديث من مظانه بحسب الطاقة ..
- اذكر ما للحديث من متابعات وشواهد في الغالب مبتدأً بمن أخرج الحديث من طريق المصنف - إن وجد - ، ثم من أخرجه من طريق شيخه ..ثم من طريق شيخ شيخه .. وهكذا إلى الصحابي .
- حرصت على نقل أقوال أهل العلم في الحكم على الحديث، سواءً من أحاديث الأصل، أو من المتابعات والشواهد .
- عزوت أحاديث الكتب الستة إلى اسم الكتاب والباب ورقم الحديث نظراً لكثرة طبعاتها مما يسهل على القارئ الاهتداء إلى مطلوبه، وعزوت إلى باقي المصادر بذكر رقم الجزء والصفحة .
- بالنسبة للآثار المروية عن الصحابة والتابعين ، فما ساق المصنف منها بإسناده فإني أقوم بتخريجه على نحو ما تقدم في تخريج الحديث من حيث دراسة إسناده، وتخريجه من الكتب المسندة ، ومن ثم الحكم عليها .

وأما ما يذكره المؤلف بلا إسناد : فقد قمت بتخريجه وعزوه إلى

مصادره الأصلية مع بيان الطرق التي روي بها في الكتب الأخرى . وقد أحكم عليه أحياناً .

٦- قمت بتوثيق الأقوال التي يوردها المؤلف: وذلك بعزو القول إلى كتاب صاحبه، فإن كان الكتاب مفقوداً فإني أعزوه إلى من ذكره من أصحاب المصنفات الأخرى .

٧- حاولت الترجمة لجميع الأعلام الواردين في الرسالة ممن جرت العادة بالترجمة لهم، سوى من لم أقف على ترجمته أصلاً.

٨- قمت بتوثيق القراءات التي ذكرها المؤلف من مظانها، سواءً المتواترة فيها أو الشاذة، وما لم أجده في مظانه من كتب القراءات وهو قليل- فأوثّقه من كتب التفسير التي اعتنت بذكر هذه القراءات وذلك غالباً في القراءات الشاذة .

و لم أنصّ على كون القراءة الواردة متواترة أو شاذة اكتفاءً بما يفيده العزو إلى مصادرها .

٩- وثّقت الأبيات الشعرية : وذلك بعزو البيت إلى ديوان الشاعر إن وجد- ثم من ما وقفت عليه من المصادر الأخرى .

١٠- رقمت الأسانيد التي رواها المؤلف ترقيماً تسلسلياً، سواءً كان المروي حديثاً، أو أثراً، أو قولاً، أو شعراً، أو قراءةً، أو غير ذلك .

١١- بينت معاني الكلمات الغريبة، من كتب الغريب، ومعاجم اللغة، وشروح الحديث .

١٢- عرّفت بالقبائل والأماكن والبلدان التي وردت في المتن، وضبطت أسمائها من كتب المعاجم . مع الاجتهاد قدر الإمكان في تنوع

المصادر بين القديم والحديث .

١٣- علّقت على ما يورده المؤلف عند الحاجة إلى ذلك .

١٤- نظراً لتكرر كثير من المصادر أثناء العزو فقد آثرت الإختصار في ذكر أسماءهابما يميزها عن غيرها، ومن ذلك:

إعراب القرآن للهمداني = الفريد في إعراب القرآن المجيد للصفاقسي.

التقريب = تقريب التهذيب لابن حجر.

التهذيب = تهذيب التهذيب لابن حجر.

الجرح = الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي.

الحجة للفارسي = الحجة في القراءات السبع لأبي الحسن الفارسي.

السنة للالكائي = شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم لهبة الله اللالكائي.

الشذرات = شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي.

طبقات الداوودي = طبقات المفسرين للداوودي.

طبقات السبكي = طبقات الشافعية الكبرى للسبكي.

العبر = العبر في خبر من غبر للذهبي.

غاية الإختصار = غاية الإختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار للعطلو.

غريب ابن قتيبة = تفسير غريب القرآن لابن قتيبة.

الكامل للهذلي = الكامل في القراءات الخمسين لابن جبارة الهذلي.

الكشف لمكي = الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب.

اللسان = لسان الميزان لابن حجر.

المجروحين = المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لابن حبان البستي.

المحتسب لابن جني = المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح ابن جني.

معاني النيسابوري = معاني القرآن للنيسابوري.

مفردات الراغب = مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني.

وغيرها مما لا تخفى على الباحث.

نماذج
حضور
المخطوطات

ك

المجلد السادس من الكشف والبيان عن تفسير القرآن

للإمام ابي الحسن الثعلبي

من بعض سورة الاعراف الى آخر التوبة

نسخ عام ٦٣٨ هـ

سجل برقم ١٨٢

ان الله بري من المشركين وعد الثاني الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما وعد المدنيان والمكي وعاد

كلمة اللفان واربع مائة وتسع وتسعون كلمة وتسعة وعشرون حرفا وهي مائة واثنتا عشرة آية وخمس وعشرون آية في الاولى وثلاث وعشرون آية في الثانية وخمس في الثالثة في الثلاثة الاولى عد البصري

قال ابن الزبير كان الرجل يعاتب الرجل يقول ترثني وارثك فنزلت وما كان استغفار ابراهيم

سورة التوبة مدنية

وهي عشرة آلاف واربع مائة وثمانية وثمانون حرفا

واربعة آلاف وثمان وتسعون كلمة ومائة وثلاث آية

اخبرنا محمد بن القاسم بن احمد قال محمد بن عبد الله بن يحيى قال محمد بن الفضل قال عبد الله بن الحسين قال احمد بن محمد بن عمار قال حمدان بن عبد الله المروزي قال عبد الله بن سعيد قال عبد الله بن زيد العمي قال هشام عن عامر الشعبي عن بريدة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ما نزل على القرآن الحا آية آية وحرفا حرفا حلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا علي ومعهما سبعون الف صف من الملائكة كل يقول يا محمد استوصوا بتلاوة الله خيرا وقال ابو الحسين علي بن محمد بن الحسين الحرجاني قال ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ قال احمد بن علي بن المثنى قال عبيد الله القواريري قال يزيد بن زريع قال عوف بن ابي جميلة الاعرابي قال حدثني يزيد الرقاشي قال حدثني ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطول فقال عثمان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مما يأتي عليه الزمان وهو تنزل عليه السور ذوات العدد

وجب له الحمد وما قبله وما بعده وجعل النظر فيه لنفسه مدة حياته ثم للأرشد فالأرشد من ذريته
ان كان وجب والا فللأرشد من ذريته حسبما شرط الواقف المذكور في كتاب السبيل يتبع شرطه
الخاص والعام حرره واقفه محمد بن الشيخ أحمد على بن الشيخ محمد مراد الأنصاري في ذي القعدة سنة

بسم الله الرحمن الرحيم عونك اللهم وتيسير

سورة يونس عليه السلام مكية

كلمها الف وثمان مايه واثنان وثلثون كلمه وحروفها
ستمايه الف وعشر مايه وسبعه وستون حرفا
وعدد آياتها مايه وتسع ايات

اخبرنا ابو عامل بن احمد وسعيد بن محمد ومحمد بن القاسم قالوا
حدثنا محمد بن مضر ابو هيثم بن شريك قال احمد بن يونس قال سلام
بن سليم قال هارون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة
عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
يونس اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب
به وبعدد من غرق مع فرعون **قوله** عز وجل

بسم الله الرحمن الرحيم الر قرئ
بالتفخيم والامالة وبين اللفظين وكلها لغات صحيحة فصيحة
قال ابن عباس والضحاك انا الله ارى وقيل انا الله اعلم وارى
غيري عكرمة وسعيد بن جبير والشعبي الروم وان هذه

بسم الرحمن مقطعة فاذا وصلتها كان الرحمن قبل اسم من اسماء
القرآن ابو رزين ملحة السورة وقيل عز اسم الله وقيل هو قسم
كأنه قال والله ان تلك ايات الكتاب الحكيم قال مجاهد
وقتادة الا ان التوراة والانجيل والكتب المتقدمة وقال اسماعيل

بن ابي طالب لما قدم معاوية المدينة تلقته الانصار وتخلف ابو قتادة
فدخل عليه بعد فقال مالك لم تتلقنا قال لم تكن عندنا دواب
قال فابن النواضح قال قطعناها في طلبك وطلب ابيك يوم بدر
وقد قال صلى الله عليه وسلم يوم بدر يا معشر الانصار انكم ستلقون
بعدي اثرة قال معاوية فما ذا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاصبروا حتى تلقوني قال فاصبروا قال اذا نصبر وفي ذلك
قال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت

الا ابلغ معاوية بن حرب امير المومنين فنا كلم
بانا صابرون ومنتظروكم الى يوم التغابن والخصام

سورة هود عليه السلام مكية

كلماتها الف ومئتان وثلاث وعشرون كلمة وحروفها سبعة الاف
وستمايه وخمسة احرف وهي مايه وثلاث وعشرون اية
هذا جملة عددها في الكوفي واثنتان في المدني الاول واية في المدني الثاني

اخبرنا ابو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن اسحق بن خزيمة ثنا جدي
ابو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة وثنا ابو طاهر محمد بن الفضل ثنا محمد بن علي
بن محرز ثنا محمد بن بشر ثنا علي بن صالح عن ابي اسحق عن ابي جحيفة قال
قيل يا رسول الله قد اسرع اليك الشيب قال شيبتني هود والواقعة
واخبرنا ابو علي الحسين بن محمد هو السيوري انا ابو الحسين علي بن حماد
ثنا محمد بن يونس ثنا حاتم بن سالم القزاز ثنا عمرو بن ابي عمرو العقدي

العبرة

يب ... كانوا يتوارثون وقال ابن عباس رضي الله عنهما الا تاخذوا في الميراث بما ترك
... وقال ابن جريج الا تعاونوا وتناصروا وقال ابن اسحق جعل الله سبحانه المهاجرين
والانصار اهل ولاية في الدين دون من سواهم وجعل الكافرين اولياء بعضهم لبعض
ثم قال الا تفعلوه وهو ان يتولى المومن الكافر دون المومنين تكن فتنة في
الارض وفساد كبير والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا
قال ابن كيسان حققوا ايمانهم بالهجرة والجهاد وبذل المال في دين الله عز وجل لهم
مغفرة ورزق كريم وهو الجنة والذين امنوا من بعد وهاجروا
وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض في كتاب الله الذي عنده وهو اللوح المحفوظ وقيل في كتاب الله يعني
في حكم الله التي قسمها وبينها في القرآن في سورة النساء ان الله بكل شيء
عليم قال قتادة كان الاعرابي لا يرث المهاجر فانزل الله عز وجل هذه الاية وقال
ابن عباس كان الرجل يتبنى الرجل فيقول ترثني وارثك فنزلت هذه الاية وبالله التوفيق
سورة التوبة مدنية وهي عشرة الاف واربعمائة وثمانون وثلثون
... واربعة الاف وثمان وتسعون كلمة ومائة وثلثون اية اخبرنا محمد بن القسم
... حدثنا محمد بن عبد الله بن يحيى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا عبد الله بن احمد بن
... ثنا احمد بن محمد بن عمار حدثنا احمد بن عبد الله المروزي حدثنا عبد الله بن
... حدثنا عبد الله بن يزيد العمي حدثنا هشام عن عامر الشعبي عن مسروق عن
... رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل علي القرآن الا
... وحرفا حرفا غلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا علي ومعهما سبعون
... من الملائكة كلا يقول يا محمد استوصوا بنسبة الله خيرا واخبرنا
... بن الخباري قال اخبرنا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ قال اخبرنا احمد بن علي
... حدثنا عبيد الله القواريري حدثنا يزيد بن زريع حدثنا عوف بن ابي جميلة
... ثني يزيد الرقاشي حدثنا ابن عباس رضي الله عنهما قال قلت لعثمان بن
... ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين

لنفسه فلنفسه يعني الخير ومن ضل فانما يضل عليها
يعني ... عني وبال وما انا عليكم بوكيل بحفيظ وكفيل احفظ م
عن ... قال ... عباس رضي الله عنهما نسختها اية القتال واتبع ما يوحى
اليك ... واصبر حتى يحكم الله من نصرك وقهر اعدائك واظهارك عليهم
وهو خير الحاكمين قال انس رضي الله عنه لما نزلت هذه الاية جمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الانصار ولم يجمع غيرهم فقال انكم ستجدون بعدي اثرة
فاصبروا حتى تلقوني على الحوض قال انس رضي الله عنه فلم نصبر فامرهم بالصبر
... عنه وقال عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب لما قدم معاوية رضي الله
عنه ... لقيه الانصار وتخلف عنه قتادة رضي الله عنه فجعل عليه يقدم
... فقال له رجل عند باب دمشق قال فابن النواضح قال فظمئنا هناك
طلب ... طلب ابيك يوم بدر وقد قال صلى الله عليه وسلم يوم بدر يا معشر
... انكم ستلقون بعدي اثرة في معاوية رضي الله عنه فاذا قال قال
رسول ... صلى الله عليه وسلم فاصبروا حتى تلقوني قال فاصبروا قال اذا نصبر
ولا ... قال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الا ابلغ معاوية بن حرب
... بين ساطام ... انا صابرون ومنتظروكم الى يوم القيامة والحسام

سورة هود عليه السلام مكية وهي مائة وثلاث وعشر
آية ... كلماتها الف وتسعمائة وخمس وعشرون كلمة وحروفها سبعة الاف
... وخمسة احرف اخبرنا ابو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن احمد
... قال حدثنا جدي ابو بكر محمد بن احمد بن خزيمة واخبرنا ابو طاهر
... فضل حدثنا محمد بن علي بن حبر حدثنا محمد بن نشر ساعلي بن صالح عن
... عن ابي جحيفة رضي الله عنها قال قيل يا رسول الله قد اسرع اليك
... قال شيبتني هود واخواتها ... اخبرنا ابو علي الحسين بن محمد هو
... قال حدثنا ابو الحسين علي بن حماد ساحمد بن يونس قال حدثنا
... سالم القداري حدثنا عمرو بن ابي عمرو العدني حدثنا يزيد بن ابان
... عن انس بن مالك رضي الله عنه عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال

تعلمكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير ٥ قوله
تعالى والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه الخ قال ابن عباس نزلت في موارثة المشركين اهل
العهد وقال السدي قال الحارث بن زيد ذو اراحام من المشركين فنزلت هذه الآية وقال
ابن زيد وقال المهاجرون والانصار الذين لم يهاجروا ليس بيننا وبينكم موالاة وكانوا مؤمنين وذلك قبل ان
الله يحكم بين المسلمين والمشركين فيقول ان ظهر ظهر هؤلاء كنتم معهم وان ظهر هؤلاء كنتم معهم وانا
نعطف حيث ما كانوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح انما هي الجهاد والنية وقال قتادة كان الرجل
يسلم ويهاجر لا صاحبه جزيه بالجزاح الا
الله عليهم دار وابن قد
تفعلوا قال عبد الرحمن بن زيد الا تتركوهم يتوارثون قال ابن عباس الا تأخذوا ميراث
ما امرتكم به وقال ابن زيد الا تعاونوا وتناصروا وقال ابن اسحق جعل الله تعالى المهاجرين
والانصار اهل ولاية دون سائر الناس وجعل الكافرين اولياء بعضهم لبعض فقال
الا تفعلوه وهم ان يتولى المؤمن الكافر دون المؤمن تكن فتنة في الارض وفساد كبير ٥ قوله
تعالى والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا
اولئك هم المؤمنون حقا قال ابن كيسان حققوا ايمانهم بالهجرة والجهاد وبذل المال في سبيل
الله عز وجل لهم مغفرة ورزق كريم وهو الجنة والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا
معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله عز وجل وهو
اللوح المحفوظ ٥ وقال في كتاب الله تعالى في سورة النساء الله يكل شيء عليم ٥ قال ابن عباس
وسورة النساء انزلت بعد الممتحنة ٥ وقال ابن الزبير كان الرجل يعاقد الرجل يقول ترثني وارثك فنزلت هذه
الآية ٥

سورة التوبة مدنية وهي مائة وثلاثون آية ٥

وعشرة آلاف واربع مائة وثمان وثلاثون حرفا ٥

واربعة آلاف وثمان وتسعون كلمة ٥

اخبرنا ابو الفتح الفارسي بن احمد بن محمد بن عبد الله رحمه الله اخبرنا ابو الفضل عبد الله بن الحسن بن احمد بن
خيرون اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعدان اخبرنا عبد الله بن زيد العنبري هشام عن
عكرمة العنبري عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا على ومعهما
على الملائكة ٥ اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد بن عبد الله بن مخلد الحافظ اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن
سعيد الاصبهاني اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد بن ابراهيم الحرجاني قال اخبرنا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ اخبرنا احمد بن
ابراهيم الشيباني حدثنا عبد الله الموازني حدثنا نوح بن ربيع حدثنا عوف عن ابي جميلة الاعرابي حدثنا يزيد
الفارسي حدثنا ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم ان عمدتم الى الانفال
وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطرا
بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال فقال عثمان رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السورة ذوات العدد
فاذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب عنده فيقول ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر

القسم الثاني

النص المحقق

سورة التوبة

سورة التوبة[١]

مدنية[٢]، وهي عشرة آلاف وأربعمائة وثمانية وثمانون[٣] حرفاً ، وأربعة آلاف وثمان وتسعون كلمة ، ومائة وثلاثون آية[٤] .

---

(١) هذا أشهر أسمائها ، وتسمى أيضاً : براءة ، والفاضحة ، وسورة العذاب ، والمقشقشة ، والمنقرة ، والبحوث ، والحافرة ، والمثيرة ، والمبعثرة .
هذا جملة ما أورده ابن الجوزي في زاد المسير (٣/٣٨٩) ، والسيوطي في الإتقان (١/١٧٢-١٧٣) ، وزاد السخاوي في جمال القراء (١/٣٦) : المخزية ، والمنكّلة ، والمدمدمة ، والمشردة .

(٢) قال القرطبي فيما حكاه الشوكاني عنه في فتح القدير (٢/٤١٥) : « باتفاق » ، وقال ابن الجوزي في الزاد (٣/٣٨٨) : « هي مدنية بإجماعهم ، سوى الآيتين اللتين في آخرها ﴿ **لقد جاءكم رسول من أنفسكم ...**﴾ فإنها نزلت بمكة » .
والصحيح أن هاتين الآيتين مدنية - على القول بأن المدني ما نزل بعد الهجرة - فإنهما من آخر ما نزل من القرآن ؛ كما أخرج الطبري (١٤/٥٨٩ - ١٧٥١٥) ، والشاشي في المسند (٣/٣١١) ، والطبراني في الكبير (١/١٦٧-رقم٥٣٣) ، والحاكم (٢/٣٣٨) ، والبيهقي في الدلائل (٧/١٣٩) من طريق شعبة ، عن يونس بن عبيد وعلي بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس ﷺ ، عن أبي بن كعب ﷺ قال : آخر ما نزل من القرآن : ﴿ **لقد جاءكم رسول من أنفسكم ...**﴾
قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .
وانظر أيضاً : جامع البيان (١٤/٥٨٨-٥٨٩) ، والإتقان للسيوطي (١/٤٤، ٨٨) .

(٣) في (ت) : وثلاثون

(٤) في " البيان في عد آي القرآن " لأبي عمرو الداني (ص ١٦٠) : « وكلمها ألفان وأربعمائة وسبع وتسعون كلمة ، وحروفها عشرة آلاف وثماني مائة وسبعة وثمانون حرفاً ، وهي مائة وتسع وعشرون آية في الكوفي ، وثلاثون في عدد الباقين » .
وكذا عدّها الفيروز آبادي في " بصائر ذوي التمييز " (١/٢٢٧) ، والمخللاتي في " القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز " (ص١٩٩) .

١- أخبرنا محمد بن القاسم بن أحمد[١] ، نا محمد بن عبدالله بن يحي[٢] ، نا محمد بن الفضل[٣]، أنا[٤] عبد الله بن الحسين[٥] ، قال: نا أحمد بن محمد بن عمار[٦] ، نا حمدان بن عبدالله المروزي[٧] ، نا عبد الله بن سعيد[٨]، نا عبد الله بن يزيد[٩] العمّي[١٠] ، نا هشام[١١] ،

---

(١) هو محمد بن القاسم بن أحمد الماوردي النيسابوري ، المصنف الأستاذ أبو الحسن الفلوسي ، صاحب كتاب المصباح والتصانيف المشهورة ، الفقيه الأصولي المفسّر ، سمع الكثير وجمع الأبواب ، توفي سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة .

المنتخب من السياق (ص٣٥)

(٢) لم أجد له ترجمة .

(٣) لم أجد له ترجمة .

(٤) في (ت) : حدثنا

(٥) لم أجد له ترجمة .

(٦) أحمد بن محمد بن عمار ، أبو علي ، عالم الشيعة بالكوفة ، له تواليف منها : " آباء النبي صلى الله عليه وسلم " و " إيمان أبي طالب " . توفي سنة ٣٤٦هـ

سير أعلام النبلاء (٥٦٦/١٥)

(٧) لم أجد له ترجمة .

(٨) لم أجد له ترجمة .

(٩) في الأصل: زيد ، والتصويب من (ت) ومن مصادر الترجمة.

(١٠) هو عبد الله بن يزيد بن محمش النيسابوري ، عن هشام بن عبيد الله الرازي ، متّهم بالكذب . قال الدارقطني : كان يضع الحديث .

ميزان الإعتدال (٥٢٧/٢) ، الكشف الحثيث (ص١٦٢)

(١١) هو هشام بن عبيد الله الرازي ، روى عن مالك وابن أبي ذئب ، وعنه أبو حاتم وأحمد بن الفرات وجماعة ، قال أبو حاتم : صدوق ما رأيت أعظم قدراً منه بالري ، وقال ابن حبان : كان يهم في الروايات ويخطيء إذا روى عن الأثبات ، فلما كثر مخالفته الأثبات بطل الإحتجاج به . وذكر له ابن حبان وتبعه الذهبي خبران باطلان .

المجروحين (٩٠/٣) ، ميزان الإعتدال (٣٠٠/٤) ، لسان الميزان (١٩٥/٦)

عن عامر الشعبي[١] ، عن مسروق[٢] ، عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ : ((إنه[٣] ما نزل عليّ القرآن إلا آية آية وحرفاً حرفاً ، خلا سورة "براءة " و " **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** " فإنهما أنزلتا عليّ ومعهما سبعون ألف صف من الملائكة ،كلٌّ يقول : يا محمد؛ استوصوا بنسبة الله خيراً))[٤].

٢- وأنا أبو الحسين علي بن محمد بن الحسين الجرجاني[٥] ، قال : أنا أبو أحمد

---

(١) عامر بن شراحيل الشعبي -بفتح المعجمة- أبو عمرو ، ثقة مشهور فقيه فاضل ، من الثالثة، قال مكحول : ما رأيت أفقه منه . مات بعد المائة وله نحو من ثمانين ./ع/
التقريب (٣١٠٩) ، تهذيب الكمال (٢٨/١٤) ، التهذيب (٥٧/٥)

(٢) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي، أبو عائشة الكوفي ، ثقة فقيه عابد ، مخضرم من الثانية ، مات سنة اثنتين ويقال سنة ثلاث وستين ./ع/
التقريب (٦٦٤٥) ، تهذيب الكمال (٤٥١/٢٧) ، التهذيب (١٠٠/١٠)

(٣) إنه : ساقطة من (ت) و (ن)

(٤) إسناده ضعيف جداً لما تقدم من حال عبد الله بن يزيد، وفي إسناده من لم أجد له ترجمة. و لم أجده مسنداً عند غير المصنّف ، وقد أورده الزمخشري (١٧٩/٢) .
قال الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف (ص٨٣) : ((أخرجه الثعلبي من حديث عائشة بإسناد واه)) .
وقال الفيروزآبادي في البصائر (٢٧٣/١) : ضعيف جداً .
وفي حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي (٣٨٠/٤) : ((أخرجه الثعلبي عن عائشة رضي الله عنها ، قال العراقي : وهو منكر جداً)) .
و لم أقف على حكم العراقي في مظّانه من مصنفاته المطبوعة .

(٥) في (ت) : أبو الحسين الخبازي

☜

عبدالله بن عدي الحافظ[١] ، قال : أنا أحمد بن علي بن المثنى[٢] ، نا عبيد الله القواريري[٣] ، نا يزيد بن زريع[٤] ، نا عوف بن أبي جميلة الأعرابي[٥] ،

=

وهو علي بن محمد بن الحسن بن محمد الخبازي الجرجاني ، نزيل نيسابور وشيخ القراء بها ، إمام ثقة ، قال الحاكم : كان من أقرأ الناس وأحسنهم أداءً وأكثرهم اجتهاداً في التلقين . مات بنيسابور سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة .

غاية النهاية (٥٧٧/١)

(١) هو الإمام الحافظ الناقد أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبدالله الجرجاني ، صاحب كتاب "الكامل في الجرح والتعديل" . قال حمزة السهمي : « كان ابن عدي حافظاً متقناً ، لم يكن في زمانه أحد مثله » . وقال الخليلي : « كان أبو أحمد عديم النظير حفظاً وجلالةً » توفي سنة خمس وستين وثلاثمائة .

سير أعلام النبلاء (١٥٤/١٦-١٥٦) ، طبقات السبكي (٣١٥/٣-٣١٦)

(٢) هو الإمام الحافظ أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى التميمي الموصلي ، محدث الموصل ، وصاحب "المسند" و "المعجم" . توفي سنة سبع وثلاثمائة .

سير أعلام النبلاء (١٧٤/١٤) ، البداية والنهاية (١٣٠/١١)

(٣) عبيد الله بن عمر بن ميسرة القواريري أبو سعيد البصري ،نزيل بغداد ، ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين على الأصح ،وله خمس وثمانون سنة . /خ م د س/

التقريب (٤٣٥٤) ، تذكرة الحفاظ (٤٣٨/٢) ، التهذيب (٤٠/٧)

(٤) يزيد بن زريع -بتقديم الزاي مصغر- البصري أبو معاوية ، ثقة ثبت ، من الثامنة ، مات سنة اثنتين وثمانين . /ع/

التقريب (٧٧٦٤) ، تهذيب الكمال (١٢٤/٣٢) ، التهذيب (٣٢٥/١١)

(٥) عوف بن أبي جميلة -بفتح الجيم- الأعرابي العبدي البصري ، ثقة رمي بالقدر وبالتشيع ، من السادسة ، مات سنة ست أو سبع وأربعين وله ست وثمانون . /ع/

التقريب (٥٢٥٠) ، تهذيب الكمال (٤٣٧/٢٢) ، التهذيب (١٦٦/٨)

قال: حدثني يزيد الفارسي[١]، قال: حدثني ابن عباس رضي الله عنهما قال: قلت لعثمان بن عفان : ما حملكم على أن عمدتم إلى "الأنفال" وهي من المثاني وإلى "براءة" وهي من المئين قرنتم[٢] بينهما و لم تكتبوا بينهما[٣] سطر "**بسم الله الرحمن الرحيم**" ووضعتموها في السبع الطول ؟ فقال

---

(١) في الأصل و (ت) : الرقاشي ، والمثبت من (ن) ، لأن يزيد الرقاشي لم يدرك ابن عباس كما قال الترمذي في الجامع (٢٥٥/٥) عقب روايته لهذا الحديث : « ويزيد الفارسي قد روى عن ابن عباس غير حديث ، ويقال هو ابن هرمز ، ويزيد الرقاشي هو يزيد بن أبان الرقاشي و لم يدرك ابن عباس ، إنما روى عن أنس بن مالك ، وكلاهما من أهل البصرة ، ويزيد الفارسي أقدم من يزيد الرقاشي » أ.هـ

ويزيد الفارسي اختلف فيه العلماء : هل هو يزيد بن هرمز أم هما رجلان ؟

فذهب طائفة من المحدثين منهم ابن مهدي وأحمد وابن المديني وابن سعد إلى أنهما واحد، وخالفهم يحي القطان وابن معين وأبو حاتم والترمذي وعمرو بن علي الفلاس والبخاري والخطيب البغدادي فقالوا إنه غيره ، ورجحه المزي وابن حجر .

انظر أقوالهم في : الأسامي والكنى للإمام أحمد (ص١١٩) ، التاريخ الكبير (٣٦٧/٨) ، الجرح (٢٣٩/٩) ، تهذيب الكمال (٢٨٧/٣٢) ، التهذيب (٣٦٩/١١) ، التقريب (٧٨٤٣) .

قال الشيخ المعلمي – في تحقيق ماتع له – في حاشية موضح أوهام الجمع والتفريق (٣٤١/١) : « وملخص البحث أنه قد يستدل على الجمع باتفاق الإسم والنسبة إلى فارس والرواية عن ابن عباس ، ويجاب بأن اسم "يزيد" كثير الشيوع يومئذ ، وكذا الإنتساب إلى فارس ، مع أنه لم يأت في خبر "يزيد بن هرمز الفارسي " ، والرواة عن ابن عباس كثيرون مع أن مروي الفارسي غير مروي ابن هرمز ، ويدل على أنهما رجلان : أن ابن هرمز مدني والرواة عنه كلهم حجازيون ، وكان كاتبا لابن عباس وأميرا لموالي المدينة في محاربتهم لبني أمية يوم الحرة ، والفارسي بصري والرواة عنه كلهم بصريون وكان يكون مع أمراء بني أمية كاتبا لابن زياد ... » الخ .

(٢) في الأصل : ففرقتم ، والمثبت من (ت)

(٣) بينهما : ساقطة من (ت)

عثمان ﷺ: ((إن رسول الله ﷺ كان مما يأتي عليه الزمان وهو تُنَزَّل عليه السور ذوات العدد / ، فإذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده [١٣٥/أ] فيقول : ضعوا هذه الآية في السورة التي يُذكر فيها كذا وكذا ، وتُنَزَّل عليه الآية فيقول : ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا[1] ، وكانت "الأنفال" مما نزلت بالمدينة ، وكانت "**براءة**" من آخر ما نزلت ، وكانت قصتُها شبيهةً بقصتها ، وقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها ، فمن ثَمّ قرنتُ بينهما ولم أكتب سطر "**بسم الله الرحمن الرحيم**" ووضعتها في السبع الطول))[2] .

زيادة من (ن)

---

(١) في الأصل هنا كلمة : استوصوا ، مقحمة وليست في (ت)
وقوله " وتُنَزَّل عليه الآية فيقول : ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا " ساقطة من (ن) .

(٢) ذكره السيوطي في الدر (٣/٣٧٥) وعزاه لابن أبي شيبة وأحمد وأبي داوود والترمذي والنسائي وابن أبي داوود وابن المنذر والنحاس وابن حبان وأبي الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي .
وقد أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (ص١٥٨) ، وأبو داوود (في الصلاة — باب من جهر بها -٧٨٧) من طريق مروان بن معاويه .
وأخرجه أحمد (١/٥٧) ، والبزار في البحر الزخار (٢/٨) ، والنسائي في السنن الكبرى (في فضائل القرآن — باب السورة التي يذكر فيها كذا وكذا — ٨٠٠٧) ، وفي فضائل القرآن (ص٨٤) ، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (ص١٥٢) من طريق يحي بن سعيد القطان .
وأخرجه أحمد أيضاً (١/٦٩) من طريق إسماعيل بن إبراهيم .
وأخرجه أبو داوود (رقم٧٨٦) من طريق هشيم .
وأخرجه ابن شبّة في تاريخ المدينة (٣/١٠١٥) من طريق يحي بن سعيد ومحمد بن جعفر .
وأخرجه الترمذي (في التفسير — باب ومن سورة التوبة -٣٠٨٦) ، وابن أبي داوود في المصاحف (ص٣١-٣٢) من طريق يحي بن سعيد ومحمد بن جعفر وابن أبي عدي وسهل بن يوسف .

☜

=

وأخرجه ابن حبان كما في الإحسان (١/٢٣٠) من طريق عثمان بن الهيثم .
وأخرجه الحاكم (٢/٢٢١) ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٧/١٥٢) ، والخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق (١/٣٣٨) من طريق هوذة بن خليفة .
وأخرجه الحاكم أيضاً (٢/٣٣٠) من طريق روح بن عبادة .
وأخرجه البيهقي (٢/٤٢) من طريق إسحاق بن الأزرق .
وأخرجه الواحدي في الوسيط (٢/٤٧٥) من طريق محمد بن جعفر .
جميعهم عن عوف بن أبي جميلة ، عن يزيد الفارسي ... به .

قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . وفي تحفة الأشراف (٧/٢٦١) والنسخة الحجرية لتحفة الأحوذي (٤/١١٤) : حسن لا نعرفه إلا من حديث عوف عن يزيد الفارسي .

وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال أيضاً : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

وقال ابن كثير في فضائل القرآن (ص١٤٣) : والحديث في الترمذي وغيره بإسناد جيّد قوي .

وقال الحافظ في فتح الباري (٨/١٦٤) عند ذكر الاختلاف في ترك البسملة أوّلها : « وقيل : لأنهم لما جمعوا القرآن شَكّوا هل هي والأنفال واحدة أو ثنتان فَفَصلُوا بينهما بسطر لا كتابة فيه ، ولم يكتبوا فيه البسملة . وروى ذلك ابن عباس عن عثمان وهو المعتمد ، وأخرجه أحمد والحاكم وبعض أصحاب السنن » .

وذهب الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند (١/٣٩٩) إلى أنه ضعيف جداً ؛ بل لا أصل له ، فقال بعد أن بين الخلاف في يزيد الفارسي : « فهذا يزيد الفارسي الذي انفرد برواية هذا الحديث ، يكاد يكون مجهولاً ، حتى شبّه على مثل ابن مهدي وأحمد والبخاري أن يكون هو ابن هرمز أو غيره ، ويذكره البخاري في الضعفاء ، فلا يقبل منه مثل هذا الحديث ينفرد به ، وفيه تشكيك في معرفة سور القرآن الثابتة بالتواتر القطعي ، قراءةً وسماعاً وكتابةً في المصاحف ، وفيه تشكيك في إثبات البسملة في أوائل السور ، كأن عثمان كان يثبتها برأيه وينفيها برأيه ، وحاشاه من ذلك . فلا علينا إذا قلنا إنه حديث "لا أصل له " تطبيقاً للقواعد الصحيحة التي لا خلاف فيها بين أئمة الحديث ... فلا عبرة بعد

☜

٣- وسمعت أبا القاسم الحسن بن محمد بن الحسن[١] النيسابوري[٢] ، يقول : سمعت أبا عبدالله[٣] محمد بن نافع السجزي[٤] بـ "هراة"[٥] يقول :

=

هذا كله في هذا الموضع بتحسين الترمذي ولا بتصحيح الحاكم ولا بموافقة الذهبي ، وإنما العبرة للحجة والدليل ، والحمد لله على التوفيق » .

ووافقه على هذا الحكم شعيب الأرناؤوط في تحقيقه للإحسان ، وأبو إسحاق الحويني في تحقيق فضائل القرآن لابن كثير (ص٧٢) حيث حكم عليه بالنكارة .

ومن قبلهم ضعفه ابن عطية (٣/٣) فقال : « هذا القول يضعفه النظر أن يختلف في كتاب الله هكذا » .

(١) في (ن) : الحسين ، وهو تحريف .

(٢) في (ت) : أبا القاسم الحسن بن حبيب

وهو أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب بن أيوب النيسابوري ، المفسّر الواعظ صنّف في التفسير والآداب ، قال عبد الغفار : إمام عصره في معاني القرآن وعلومه ، مصنّف التفسير المشهور ، كان أديباً نحوياً ، عارفاً بالمغازي والقصص والسير .

قال الذهبي : تكلم فيه الحاكم في رقعة نقلها عنه مسعود بن علي السجزي ، فالله أعلم . توفي سنة ست وأربعمائة هـ .

تاريخ جرجان (ص١٩٠) ، المنتخب من السياق (ص١٧٩) ، سير أعلام النبلاء (٢٣٧/١٧) ، بغية الوعاء (١/ ٥١٩) ، طبقات الداوودي (١٤٠/١) .

(٣) أبا عبد الله : ساقطة من (ن)

(٤) لم أقف على ترجمته .

(٥) هراة : بفتح الهاء والراء ، مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان ، لها ربط محيط بها من جوانبها ، ولها أربعمائة قرية .

معجم البلدان (٤٥٦/٥) ، ومراصد الإطلاع (١٤٥٥/٣) ، والروض المعطار (ص٥٩٤)

سمعت أبا يزيد حاتم بن محبوب الشامي[١] يقول : سمعت عبد الجبار بن العلاء العطار[٢] يقول:

---

(١) هو أبو يزيد حاتم بن محبوب الشامي ، هراة ، قال الذهبي : وكان ثقةً ، توفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة .

العبر (٢/١١) ، والشذرات (٤/١٠٦)

(٢) عبد الجبار بن العلاء بن عبد الجبار العطار البصري ، أبو بكر ، نزيل مكة ، قال أبو حاتم : صالح الحديث ، وقال مرة : شيخ ، وقال النسائي : ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال : كان متقناً . ووثقه الذهبي ، وقال ابن حجر : لا بأس به . وليس في ترجمته ما يوجب نزوله عن حد الثقة والله أعلم .

الجرح (٦/٣٢) ، الثقات لابن حبان (٨/٤١٨) ، الكاشف (١/٦١٢) ، التهذيب (٦/١٠٤) ، التقريب (٣٧٦٧)

سئل سفيان بن عيينة[١] لِمَ لَمْ تكتب[٢] في صدر "براءة" "**بسم الله الرحمن الرحيم**" ؟ ، فقال : لأن التسمية رحمة ، والرحمة أمان ، وهذه السورة نزلت في المنافقين وبالسيف ، ولا أمان للمنافقين[٣] .

قوله عز وجل : ﴿ **بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ** ﴾ رُفع بخبر ابتداءٍ مضمر ؛ أي هذه براءة ، وقيل : رفع[٤] بخبر حرف الصفة[٥] على التقديم والتأخير

---

(١) هو الإمام الكبير حافظ العصر سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي ، أبو محمد الكوفي ثم المكي ، طلب الحديث وهو حدث ، ولقي الكبار وحمل عنهم علماً جماً ، وازدحم الخلق عليه ، وانتهى اليه علو الإسناد . قال عبد الله بن وهب : « لا أعلم أحداً أعلم بتفسير القرآن من ابن عيينة » . وقال ابن مهدي : « عند ابن عيينة من معرفته بالقرآن وتفسير الحديث ما لم يكن عند سفيان الثوري » . توفي سنة ثمان وتسعين ومائة .
الجرح (١/٣٢،٥٤) ، سير أعلام النبلاء (٨/٤٥٤-٤٧٥)

(٢) في (ت) : يُكتب ، ولعلها أصوب .

(٣) شيخ المصنف لم أر فيه جرحاً ولا تعديلاً، ومحمد بن نافع لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.
و لم أجد من أسنده عن ابن عيينة غير المؤلف ، وقد عزاه لابن عيينة السمعاني (٢/٢٨٥) ، والقرطبي (٨/٤١) ، والألوسي (٥/٢٣٦) .
وأخرجه الحاكم (٢/٣٣٠) وأبو الشيخ وابن مردويه كما في الدر المنثور (٣/٣٧٧) عن علي بن أبي طالب ﷺ . وذكره عن علي أيضاً ابن عطية (٣/٣) ، والقرطبي (٨/٤١) .
وحكاه أبو جعفر النحاس في معانيه (٣/١٨٠) ، والزجاج (٢/٤٢٧) ، والسمعاني (٢/٢٨٥) عن الإمام اللغوي محمد بن يزيد المبرّد .

(٤) رفع : ليست في (ن)

(٥) الصفة : مصطلح عند الكوفيين يقابل حروف الجرّ عند البصريين ، قال ابن يعيش في شرح المفصل (٨/٧) عند كلامه على حروف الجرّ : « وقد يسميها الكوفيون حروف الصفات، لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات » . وأكثر من استخدم هذا المصطلح الفراء ، انظر معاني القرآن (١/٢،٣١) .

تقديره : إلى الذين عاهدتم من المشركين براءة بنقض العهد وفسخ العقد[١] .

وهي مصدر على فَعَالة[٢] ؛ كالشَّناءة والدَّناءة[٣] .

﴿ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ مِنْ الْمُشْرِكِينَ ﴾ يعني إلى الذين عاهدهم رسول الله ﷺ ؛ لأنه كان هو المتولِّي للعقود ، وأصحابه كلهم بذلك راضون ، فكأنهم عاقدوا[٤] وعاهدوا[٥] . / [١٣٥/ ب]

﴿ فَسِيحُوا ﴾ رجع من الخبر إلى الخطاب ؛ أي قل لهم سيحوا ؛ أي

---

(١) انظر معاني الزجاج (٤٢٨/٢) ، والدر المصون (٥/٦) ، ورجح الطبري القول الأول (٩٥/١٤).

(٢) في (ت) : فعال .

(٣) انظر تاج العروس (٤٤/١)

(٤) في (ت) و (ن) : عقدوا

(٥) وبهذا فسّرها الطبري (٩٦/١٤) ، وابن عطية (٤/٣) ، والقرطبي (٤١/٨)

وذكر الزمخشري (١٣٧/٢) وجهاً آخر فقال : « فإن قلت : لم علقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين ؟ قلتُ : قد أذن الله في معاهدة المشركين أولاً ، فاتفق المسلمون مع رسول الله ﷺ وعاهدوهم ، فلما نقضوا العهد أوجب الله تعالى النبذ إليهم ، فخوطب المسلمون بما تجدد من ذلك ، فقيل لهم : اعلموا أن الله ورسوله قد برئا مما عاهدتم به المشركين » .

وذكر ابن المنير وجهاً حسناً لذلك في تعقباته على الكشاف (١٣٧/٢) فقال : « ووراء ما ذكره سِرّ آخر هو المرعيّ والله أعلم ، وذلك أن نسبة العهد إلى الله ورسوله في مقامٍ نسب إليه النبذ إلى المشركين لا تحسن شرعاً ...» الخ

سيروا[١] ﴿ فِي الأَرْضِ ﴾ مقبلين ومدبرين ، آمنين غير خائفين أحداً من المسلمين[٢] بحرب ولا سلب ولا قتل ولا أسر[٣] .

﴿ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾[٤] يقال : ساح فلان في الأرض يسيح سياحةً وسيوحاً وسيحاناً[٥] .

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ﴾ ؛ أي غير فائتين ولاسابقين ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴾ ؛ أي مذلّهم ومورثهم العار في الدنيا ، والنار في الآخرة[٦] .

واختلف العلماء في كيفية هذا التأجيل وفي هؤلاء الذين برئ الله ورسوله إليهم من العهود التي كانت بينهم وبين رسول الله ﷺ من المشركين :

---

(١) انظر زاد المسير (٣/٣٩٣) .

(٢) جامع البيان (١٤/١١١) ، ومعالم التنزيل (٤/٨) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٨/٤٢)

(٤) قوله ﴿ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ : ليست في (ن)

(٥) انظر جامع البيان (١٤/٢١١) ، والجامع لأحكام القرآن (٨/٤١-٤٢) ، والدر المصون (٦/٦).

(٦) جامع البيان (١٤/١١٢) بنصّه ، ومعالم التنزيل (٤/٨)

فقال محمد بن إسحاق[١] و غيره[٢] : هم صنفان من المشركين ، أحدهما كانت مدّة عهده أقل من أربعة أشهر فأمهل تمام أربعة أشهر[٣] ، والآخر كانت مدّة عهده بغير أجل محدود فقصر به على أربعة أشهر ؛ ليرتاد لنفسه ثمّ هو حرب بعد ذلك لله ولرسوله وللمؤمنين[٤] ؛ يُقتل حيث ما أدرك ويؤسر إلا أن يتوب ، وابتداء هذا الأجل يوم الحج الأكبر وانقضاؤه إلى عشر من شهر ربيع الآخر ، فأما من لم يكن له عهد فإنما[٥] أجله انسلاخ الأشهر الحرم وذلك خمسون يوماً[٦] .

وقال الزهري[٧] : هنّ[٨] شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ؛ لأن

---

(١) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطّلبي مولاهم ، المدني نزيل العراق ، إمام حافظ خاصة في المغازي والسير ، رأى أنس بن مالك بالمدينة ، وسعيد بن المسيب . روى حرملة عن الشافعي قال : « من أراد أن يتبحّر في المغازي فهو عيال على محمد بن إسحاق » . وسُئل ابن شهاب عن مغازيه فقال : «هذا أعلم الناس بها — يعني ابن إسحاق — » . توفي سنة خمسين ومائة ، وقيل بعدها.

الجرح (١٩١/٧) ، سير أعلام النبلاء (٣٣/٧) ، ميزان الإعتدال (٤٦٨/٣)

(٢) في (ت) : وغيرهم

(٣) قوله "فأمهل تمام أربعة أشهر" : ساقطة من (ن)

(٤) قوله "وللمؤمنين" : ساقطة من (ن)

(٥) في (ت) : وإنما

(٦) انظر جامع البيان (٩٦/١٤) بمعناه ، ومعالم التنزيل (٨/٤-٩) ، وفتح القدير (٤١٧/٢)

(٧) محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهرى القرشي ، أبو بكر ، من أحفظ أهل زمانه للسنن وأحسنهم لها سياقاً ، وكان فقيهاً فاضلاً ، مات ليلة البلايا لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربع وعشرين ومائة .

مشاهير علماء الأمصار (ص١٠٩) ، تذكرة الحفاظ (١٠٨/١) ، تاريخ الإسلام (١٣٦/٥)

(٨) هنّ : ساقطة من (ن)

هذه الآية نزلت في شوال[١] .

وقال الكلبي[٢] : إنما كانت الأربعة الأشهر لمن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد دون أربعة أشهر فأتم له الأربعة أشهر ومن كان عهده أكثر من أربعة أشهر فهذا الذي / أُمِر[٣] أن يُتمّ له عهده وقال : ﴿ فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ ﴾[٤] . [١٣٦/أ]

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢/٢٦٥) عن معمر ، ومن طريقه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (ص١٥٥) .

وأخرجه الطبري (١٤/١٠١- ١٦٣٦٦) ، وابن أبي حاتم (٦/١٧٤٧) من طريق محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ... به .

وأورده ابن كثير (٢/٣١٨) وعقّبه بقوله : (وهذا القول غريب ! وكيف يحاسبون بمدّة لم يبلغهم حكمها ، وإنما ظهر لهم أمرها حين نادى أصحاب رسول الله بذلك) .

وانظر هذا التعقب أيضاً في جامع البيان (١٤/١١١) ، وزاد المسير (٣/٣٩٤)

(٢) هو المفسِّر الإخباري ، أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي ، كان رأساً في الأنساب إلا أنه شيعي متروك الحديث ، توفي سنة ست وأربعين ومائة .

قال أحمد بن هارون : سألت أحمد بن حنبل عن تفسير الكلبي ، فقال : كذب ، قلت: يحل النظر فيه ؟ قال : لا .

وقال أبو حاتم ابن حبان : « الكلبي هذا مذهبه في الدين ووضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه ، فالكلبي يروي عن أبي صالح عن ابن عباس التفسير ، وأبو صالح لم ير ابن عباس ، ولا سمع منه شيئاً ، ولا سمع الكلبي من أبي صالح إلا الحرف بعد الحرف ، فما رواه الكلبي لا يحل ذكره في الكتب ؛ فكيف الإحتجاج به ؟! » .

التاريخ الكبير (١/١٠١) ، المجروحين (٢/٢٥٣) ، طبقات الداوودي (٢/١٤٩)

(٣) في (ت) : أُمِر به

(٤) أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢/٢٦٦) ، والطبري (١٤/١٠٢- ١٦٣٦٧) من طريق معمر ، عن الكلبي .. بمثله .

وأورده الشوكاني (٢/٤١٨)

وقال مقاتل[١] : نزلت في ثلاثة أحياء من العرب خزاعة[٢] وبنو مُدْلِج[٣] وبنو خزيمة[٤] كان النبي ﷺ عاهدهم بالحديبية سنتين ، فجعل الله أجلهم أربعة أشهر و لم يعاهد النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية أحداً من الناس[٥] .

---

(١) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني ، أبو الحسن البلخي ، نزيل مرو ، كذبوه وهجروه ورمى بالتجسيم ، من السابعة ، مات سنة خمسين ومائة . /ل/
التقريب (٦٩١٦) ، طبقات ابن سعد (٣٧٣/٧) ، المجروحين (١٤/٣) ، التهذيب (٢٤٩/١٠)

(٢) خزاعة : لقب على لحي وأفصى ابني حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امريء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد هذا هو المشهور ؛ ولكن في نسب خزاعة خلاف فقد نسبهم جمع إلى عدنان فقالوا : هم بنو لحي بن عامر بن قمعة بن إلياس بن مضر ورجحه ابن حزم .
ويؤيده ما أخرجه مسلم (رقم ٢٨٥٦) وغيره عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً : « رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبا بني كعب هؤلاء يجر قصبه في النار » .
وبنو كعب هم خزاعة كما ورد في روايات أخرى لفظ : أبو خزاعة ، وذلك أن عمراً هذا هو أول من غير دين إبراهيم عليه السلام كما ورد في الحديث .
وسميت خزاعة بذلك لأنهم انخزعوا أي انقطعوا عن قومهم الأزد لما هاجروا بعد سيل العرم في الحجاز وذلك أثناء هجرتهم . وكانت لخزاعة سدانة البيت بعد جرهم حتى صارت لقريش في زمن قصي بن كلاب .
انظر نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي (١١٦/٢) ، وجمهرة ابن حزم (ص٤٨٠)

(٣) هم بنو مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة ، واشتهروا بالقيافة ، ومنهم الصحابي الشهير سراقة بن جعشم بن مالك بن عمرو بن مالك بن تميم بن مدلج ، والصحابي حجزر بن الأعور الذي سرّ النبي ﷺ بقيافته .
جمهرة النسب للكلبي (ص١٥٨) ، جمهرة ابن حزم (ص١٨٧)

(٤) في حاشية الأصل : "وفي نسخة جذيمة" ، وهي كذلك في (ت)

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان (ل١٢٥/ب) بنحوه .

وقال الحسن -رحمه الله[١]- : بعث الله عز وجل محمداً ﷺ وأمره أن يدعو الناس إلى التوحيد والطاعة وفرض عليه الشرائع وأمره بقتال من قاتله من المشركين فقال : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾ [٢] ، وكان لا يقاتل إلا من قاتله، وكان كافّاً عن أهل العهود الذين كانوا يعاهدونه الثلاثة والأربعة أشهر[٣] حتى ينظروا في أمرهم ؛ فإما أن يسلموا وإما أن يُؤذَنوا بحرب[٤] ، ثم أمره بقتال المشركين والبراءة منهم وأجلّهم أربعة أشهر على أن يسلموا وإما أن يؤذنوا بحرب[٥] ، ولم يكن لأحد منهم أجل أكثر من أربعة أشهر ؛ لا من كان له عهد قبل البراءة ولا من لم يكن له عهد ، فكان الأجل لجميعهم أربعة أشهر وأحل دماء المشركين كلهم من أهل[٦] العهد وغيرهم بعد انقضاء الأجل[٧] .

---

(١) الحسن بن أبي الحسن البصري الإمام أبو سعيد مولى زيد بن ثابت ، وقيل غير ذلك ، وأبوه يسار من سبي ميسان أعتقته الربيع بنت النضر ، ولد الحسن زمن عمر ، وسمع عثمان، وشهد الدار ابن أربع عشرة سنة ،كان كبير الشأن رفيع الذكر رأسا في العلم والعمل، مات في رجب سنة عشر ومائة . /ع/
تهذيب الكمال (٦/٩٥) ، تذكرة الحفاظ (١/٧١) ، الكاشف (١/٣٢٢)

(٢) سورة البقرة ٢/١٩٠

(٣) أشهر : ساقطة من (ن)

(٤) في (ت) و (ن) : بالحرب

(٥) في (ت) : أو يؤذنوا بالحرب

(٦) في (ن) : أجل

(٧) لم أجده .

قال عبد الرحمن بن زيد[١] : نَقَضَ كُلّ عهدٍ كان أكثر من أربعة أشهر ؛ فردّه إلى الأربعة[٢] .

وقال محمد بن إسحاق ومجاهد[٣] وغيرهما : نزلت في أهل مكة وذلك أن رسول الله ﷺ عاهد قريشاً عام الحديبية على أن يضعوا الحرب عشر سنين ، يأمن فيها الناس ويكفّ بعضهم عن بعض / ، فدخلت خزاعة في [١٣٦/ب] عهد رسول الله ﷺ ، ودخل بنو بكر في عهد قريش ، وكان مع ذلك[٤] عهود[٥] بين رسول الله ﷺ وبين قبائل من[٦] العرب خصائص ، فعدت بنو بكر على خزاعة ونقضوا[٧] ، فنالت منها ورفدتهم قريش بالسلاح ، فلما

---

(١) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدويّ ولاءً ، العمري المدني . قال الذهبي : وكان صاحب قرآن وتفسير ، جمع تفسيراً في مجلد ، وكتاباً في الناسخ والمنسوخ . ضعفه أهل الحديث باتفاق . توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة .
الجرح (٢٣٣/٥) ، سير أعلام النبلاء (٣٤٩/٣) ، ميزان الإعتدال (٥٦٤/٢)

(٢) لم أجده .

(٣) هو إمام التفسير ، الحافظ مجاهد بن جبْر المكّي ، أبو الحجاج المخزومي مولاهم ، صنّف كتاباً في التفسير ذكر فيه بعض أخبار أهل الكتاب . وهو أشهر تلامذة ابن عباس رضي الله عنهما ، عرض عليه المصحف ثلاث مرات يسأله عما أشكل عليه . توفي سنة ثلاث ومائة .
الجرح (٣١٩/٨) ، غاية النهاية (٤١/٢) ، التهذيب (٤٢/١٠)

(٤) في (ت) و(ن) : هذا

(٥) في (ن) : عهودهم

(٦) من : ساقطة من (ن)

(٧) ونقضوا : ساقطة من (ت) و (ن)

تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة[١] ونقضوا عهدهم ، خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى وقف على رسول الله ﷺ وقال :

يا رب إني ناشدٌ محمداً ... حلف أبينا وأبيه الأتلدا
كنت لنا أباً وكنا ولدا ... ثُمّت أسلمنا ولم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصراً عتدا[٢] ... وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجرّدا ... أبيض مثل الشمس ينمو صُعُدا
إن سيم خسفاً وجهه تربّدا ... في فيلق كالبحر يجري مزبدا
إن قريشاً أخلفوك الموعدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وزعموا أن لست تدعوا أحدا ... وهم أذل وأقل عددا
هم بيّتونا بالحطيم هجّدا ... وقتلونا ركعاً وسجدا

فقال رسول الله ﷺ : « لا نصرت إن لم أنصركم » . وخرج وتجهز إلى مكة ، وفتح الله عز وجل مكة ، وهي سنة ثمان من الهجرة[٣] .

ثم لما خرج إلى غزاة تبوك وتخلّف من تخلف من المنافقين وأرجفوا الأراجيف ، جعل المشركون ينقضون عهودهم ، فأمره الله تعالى بإلقاء عهودهم إليهم ليأذنوا بالحرب ؛ وذلك قوله عزوجل : ﴿ **وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ / خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ** ﴾[٤] الآية . [١٣٧/أ]

---

(١) على خزاعة: زيادة من (ن)

(٢) في (ت) : أيدا

(٣) انظر طبقات ابن سعد (١٣٤/٢) ، والإستيعاب (٣٠٤/٨) ، ومعالم التنزيل (٩/٤-١٠)، وسيرة ابن هشام (٣٨٩/٢-٤٠٩) ، ومجمع الزوائد (١٦٢/٦-١٦٣)

(٤) سورة الأنفال ٥٨/٨

فلما كانت سنة تسع ؛ أراد رسول الله ﷺ الحج ، ثم قال : إنه ربما[١] يحضر المشركون فيطوفون عراة فلا أُحِب أن أحج حتى لا يكون ذلك ، فبعث رسول الله ﷺ أبا بكر ﷺ تلك السنة أميراً على الموسم ليقيم للناس الحج ، وبعث[٢] معه بأربعين آية[٣] من صدر "براءة" ليقرأها على أهل الموسم ، فلما سار ؛ دعا رسول الله ﷺ علياً ﷺ وقال : « اخرج بهذه القصة من صدر "براءة" وأذّن بذلك في الناس إذا اجتمعوا، فخرج علي ﷺ على ناقة رسول الله ﷺ العضباء[٤] حتى أدرك أبا بكر ﷺ بذي الحليفة[٥] ، فأخذها منه ، فرجع أبو بكر ﷺ إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ــ بأبي أنت وأمي ــ ؛ أنَزَل في شأني شيء ؟ فقال : « لا ، ولكن لا يُبلّغ عني

---

(١) ربما : ساقطة من الأصل و(ن) ، وأثبتها من (ت)

(٢) في الأصل : فبعث ، والمثبت من (ت)

(٣) آية : ساقطة من (ن)

(٤) في (ت) : الجدعاء ، وكلاهما من إبل النبي ﷺ ، قال ابن القيم عند ذكره دواب النبي ﷺ في زاد المعاد (١/ ١٣٤) : « والعضباء والجدعاء ، ولم يكن بهما عضب ولا جدع ، وإنما سميت بذلك ، وقيل : كان بإذنها عضب فسميت به ، وهل العضباء والجدعاء واحده أو اثنتان ؟ فيه خلاف » . وقال الفيروز آبادي في القاموس (١٨/٣) : « والجدعاء ناقة رسول الله ﷺ ، وهي العضباء والقصواء ، ولم تكن جدعاء ولا عضباء ولا قصواء ، وإنما هُنَّ ألقاب » .

والعضباء : الناقة المشقوقة الأذن . انظر القاموس (٢٥٧/١)

(٥) ذو الحليفة : بالتصغير ، قرية كان بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة ، ومنها ميقات أهل المدينة ، وهي الآن داخل عمران المدينة .

معجم البلدان (٣٣٩/٢-٣٤٠)

غيري إلاّ[١] رجل منّي ، أما ترضى يا أبا بكر أنّك كنت معي في الغار ، وأنك صاحبي على الحوض ؟)) قال : بلى يارسول الله[٢] .

قال جابر ﷺ: كنت مع علي ﷺحين أتبعه رسول الله ﷺ أبا بكر ﷺ، فلما كنا بالعرج[٣] ثوّبَ بصلاة الصبح ، فلما استوى أبو بكر ﷺليُكبِّر ، سمع الرغاء ،

---

(١) في الأصل : "أو"، والمثبت من (ن)

(٢) أسند الطبري في تفسيره (١٤/١٠٨-١٦٣٧٨) وفي التاريخ (٣/١٢٢) نحوه عن السدي من قوله .

وأخرج أحمد (٣/٢١٢و٢٨٣) ، والترمذي (في التفسير – باب ومن سورة التوبة – ٣٠٩٠) ، والنسائي في الكبرى (في الخصائص – باب ذكر توجيه النبي ﷺ ببراءة مع علي – ٨٤٦٠) ، وأبو يعلى (٥/٤١٢) من طريق عفان وعبد الصمد عن حماد عن سماك عن أنس ﷺ : ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ببراءة مع أبي بكر إلى أهل مكة قال ثم دعاه فبعث بها عليا قال لا يبلغها إلا رجل من أهلي)) . واللفظ لأحمد .

وأخرجه أحمد في فضائل الصحابة (٢/٥٦٢ و ٦٤١) من طريق محمد بن عبد الله الخزاعي، عن حماد ... بنحوه .

قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب من حديث أنس بن مالك .

وحسن إسناده الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/٥٥) ، وحسين أسد في تعليقه على مسند أبي يعلى .

وله شاهد من حديث علي ﷺ : أخرجه أحمد في المسند (١/١٥١) وفي فضائل الصحابة (٢/٧٠٣) من طريق سماك ، عن حنش عن علي ﷺ بمعناه .

قال الشيخ أحمد شاكر (٢/٣٢٢) : إسناده حسن .

وأخرجه النسائي في الكبرى (في الخصائص – باب باب ذكر توجيه النبي ﷺ ببراءة مع علي – ٨٤٦١) من طريق يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن زيد بن يثيع عن علي ... بمعناه .

وأخرجه الطبراني في الكبير (١١/٤٠٠) من حديث مقسم عن ابن عباس ... بمعناه .

(٣) العَرْج : قرية جامعة في بلاد هذيل ، على طريق مكة من المدينة ، تبعد عنها ٧٨ ميلاً تقريباً .

معجم البلدان (٤/١١١)

فوقف وقال : هذا رغاء ناقة رسول الله ﷺ العضباء[١]، لقد بدا لرسول الله ﷺ في الحج ! فإذا عليها عليّ ﷺ، فقال أبو بكر ﷺ: أميّر أم مأمور ؟ قال : بل أرسلني رسول الله ﷺ بـ"براءة " أقرأها على الناس . فسار معه[٢]أبو بكر ﷺأميراً على الحج[٣] وعلي ﷺ[٤] ليؤذن بـ"براءة" ، فقدما مكة فلما كان قبل التروية[٥] بيوم ، قام أبو بكر / ﷺ، فخطب الناس وحدّثهم عن مناسكهم ، وأقام للناس الحج ، [١٣٧/ب]
والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم التي كانوا عليها في الجاهلية من الحج ، حتى إذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب عليه السلام ، فأذّن في الناس بالذي أُمِرَ به[٦]، وقرأ عليهم سورة "براءة"[٧] .

قال الشعبي : حدثني مُحرّر بن أبي هريرة[٨] عن أبيه قال : كنت مع علي ﷺ

---

(١) في (ن) : الجدعاء

(٢) معه : ساقطة من (ت) و (ن)

(٣) في (ت) : الحاج

(٤) جملة "أميراً على الحج وعلي ﷺ " : ساقطة من (ن)

(٥) في (ن) : يوم التروية

(٦) في (ت) و (ن) : بالذي أمره به رسول الله ﷺ .

(٧) ذكره السيوطي في الدرّ (٣٧٩/٣) وعزاه لابن راهويه والدارمي والنسائي وابن خزيمة وابن حبان وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي .
وقد أخرجه الدارمي (٦٦/٢) ، والنسائي في الكبرى (في الخصائص – باب ذكر توجيه النبي ﷺ ببراءة مع علي – رقم ٨٤٦٣) ، وابن خزيمة (٣١٩/٤-رقم ٢٩٧٤) ، وابن حبان (١٩/١٥-رقم ٦٦٤٥) ، والبيهقي في الدلائل (٢٩٧/٥) جميعهم من طريق أبي قرة موسى بن طارق ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن أبي الزبير ، عن جابر ... بنحوه .
وإسناده ضعيف لعدم تصريح أبي الزبير بسماعه من جابر .

(٨) مُحَرَّر بن أبي هريرة الدوسي ، المدني ، روى عن أبيه ، وروى عنه الشعبي وأهل الكوفة ، ترجمه البخاري وابن أبي حاتم و لم يذكرا فيه جرحاً أو تعديلاً ، وذكره ابن حبان في ☜

حين بعثه النبي ﷺ ينادي ، وكان إذا صَحلَ[١] صوته ناديتُ . قلت : بأي شيء كنتم تنادون ؟ قال : بأربع : « لا يطف[٢] بالكعبة عريان، ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد فعهده إلى مدته ، ولا يدخل البيت[٣] إلا نفس مؤمنة ، ولا يحج بعد عامنا مشرك »[٤] . قالوا : فقال المشركون : نحن نبرأ

=

الثقات . قال ابن سعد : توفي بالمدينة في خلافة عمر بن عبد العزيز وكان قليل الحديث . قال الحافظ : مقبول ، من الرابعة . وقال الذهبي : وثّق . / س ق/
طبقات ابن سعد (١٨٨/٥) ، التاريخ الكبير (٢٢/٨) ، الجرح (٤٠٨/٨) ، الثقات لابن حبان (٤٦٠/٥) ، الكاشف (١٢٣/٣) ، التقريب (٦٥٤٢)

(١) في الأصل : محل ، والمثبت من (ت) و (ن) .
جاء في القاموس المحيط (٥/٤) : (صَحِل : كفَرِحَ ، فهو أصحل وصَحِلٌ ، بحَّ أو احتدَّ في بَحَحٍ ، خشونة في الصدر وانشقاق في الصوت من غير أن يستقيم) .

(٢) في (ت) : لا يطوف

(٣) في (ت) و(ن) : الجنة

(٤) أخرجه الطبري (١٠٣/١٤- ١٦٣٦٨) من رواية قيس ، عن المغيرة ، عن الشعبي ، عن المحرر ... به .
وأخرجه أحمد (٢٩٩/٢) ، والدارمي (٣٣٢/١) ، والنسائي في الكبرى (في التفسير-سورة التوبة- ١١٢١٤) ، وفي المجتبى (٢٩٥٨) ، والطبري (١٠٤/١٤- ١٦٣٧٠) كلهم من طريق شعبة ، عن المغيرة ، عن الشعبي ، عن المحرر ، عن أبيه ... بمعناه . غير أن في رواية شعبة هذه : « ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فأجله إلى أربعة أشهر » .
وتابعه على هذه الرواية جرير بن عبد الحميد ، كما عند ابن حبان (١٢٨/٩) .
قال الطبري عقب هذه الرواية : « وأخشى أن يكون هذا الخبر وهماً من ناقله في الأجل، لأن الأخبار متظاهرة في الأجل بخلافه ، مع خلاف قيس شعبة في نفس هذا الحديث » .
وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٣٨/٥) بعد ذكر رواية أحمد : « وهذا إسناد جيد ، لكن فيه نكارة من جهة قول الراوي : إن من كان له عهد فأجله إلى أربعة أشهر ، وقد ذهب إلى هذا ذاهبون ، ولكن الصحيح أن من كان له عهد فأجله إلى أمده بالغاً ما بلغ ، ولو زاد على أربعة أشهر ، ومن ليس له أمد بالكلية فله تأجيل أربعة أشهر ، بقي قسم ثالث وهو من له أمد يتناهى إلى أقل من أربعة

☜

من عهدك وعهد ابن عمك إلا من الطعن والضرب[١]، وطفقوا يقولون : اللهم إنا قد مُنعْنا أن نَبرَّك[٢] .

ثم لما كانت سنة عشر ؛ حج النبي ﷺ حجّة الوداع ، وقفل إلى المدينة ، ومكث بقية ذي الحجّة والمحرم وصفراً وليالي من شهر ربيع الأول ؛ حتى لحق بالله عز وجل .

قوله عزوجل : ﴿ وَأَذَانٌ ﴾ عطف على قوله "براءة"[٣] ؛ أي إعلام ، ومنه الآذان بالصلاة ، يُقال : آذنته فأذن ؛ أي أعْلَمتُه فَعَلِم ، وأصله من الأُذن ؛ أي أوقعته في أذنيه[٤] .

=

أشهر من يوم التأجيل ، وهذا يحتمل أن يلتحق بالأول ، فيكون أجله إلى مدته وإن قلّ ، ويحتمل أن يقال إنه يؤجل إلى أربعة أشهر لأنه أولى ممن ليس له عهد بالكلية والله تعالى أعلم » .

وقد صحح إسناد هذه الرواية أحمد شاكر في تعليقه على المسند (١٥/١٣٣)

(١) لم ترد هذه الزيادة في شيء من روايات حديث محرر بن أبي هريرة ، إنما أسندها الطبري (١٤/١٠٩) ، وفي التاريخ له (٢/١٩٢) عن السدي ... من قوله .

(٢) لم أجد هذه الزيادة .

(٣) انظر جامع البيان (١٤/١١٢) ، ومعاني الزجاج (٢/٤٢٩) ، ومشكل إعراب القرآن لمكي (١/٣٢٢) ، وإعراب القرآن للهمداني (٢/٤٤٤) .

وضعف الزمخشري (٢/١٣٨) هذا الإعراب حيث قال : « وأذان : ارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين ، ثم الجملة معطوفة على مثلها ، ولا وجه لقول من قال : إنه معطوف على "براءة" ؛ كما لا يقال : عمرو معطوف على زيد في قولك "زيد قائم وعمرو قاعد" » .

ووافقه على هذا القول أبو البقاء العكبري في إملاء ما من به الرحمن (٢/١١) ، وأبو حيان (٥/٧) ، والسمين الحلبي (٦/٦) .

(٤) انظر مفردات الراغب (٧٠-٧١) ، وعمدة الحفاظ (١/٧٨-٨١)

وقال عطية العوفي[١] وسليمان بن موسى الشامي[٢] : الأذان القصص؛ فاتحة "براءة " إلى قوله ﴿ **وإن خفتم عيلة** ﴾ الآية ، وذلك ثمان وعشرون آية[٣] .

﴿ **مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ** ﴾ واختلفو فيه :

---

(١) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي ، الجَدَلي -- بفتح الجيم والمهملة -- ، أبو الحسن الكوفي ، تابعي شهير ضعيف ، وصفه بالتشيع البزار والساجي وابن عدي وغيرهم ، وقد ضعّف حديثه الثوري وهشيم وأحمد وأبو حاتم والنسائي وغيرهم ، قال ابن حبان : « لا يحل الإحتجاج به ولا كتابة حديثه إلا على جهة التعجب » . توفي سنة إحدى عشرة ومائة .
الجرح (٣٨٢/٦) ، المجروحين (١٧٦/٢) ، التهذيب (٢٢٤/٧)

(٢) هو الإمام سليمان بن موسى الأموي مولاهم ، الدمشقي الأشدق ، من أثبت وأفقه أصحاب مكحول ولكن في بعض حديثه اضطراب كما قال أبو حاتم ، وكان عطاء بن أبي رباح يعُدّه سيد شباب أهل الشام . توفي سنة خمس عشرة ومائة ، وقيل تسع عشرة .
الجرح (١٤١/٤) ، سير أعلام النبلاء (٤٣٣/٥) ، التهذيب (٢٢٦/٤)

(٣) أخرجه الطبري (١١٢/١٤-رقم١٦٣٨٠) ، وابن أبي حاتم (١٧٤٧/٦) من رواية حجاج عن ابن جريج قال : زعم سليمان الشامي أن قوله ... فذكره .
و لم أجد من أسنده أو عزاه إلى عطية العوفي غير المؤلف .
ثم وجدت الماوردي (٣٣٩/٢) يقول عقب إيراده لهذا القول : « وهذا قول تفرّد به سليمان بن موسى الشامي » .

فقال أبوجحيفة[١] وعطاء[٢] / وطاووس[٣] ومجاهد : هو يوم عرفة[٤]. [أ/١٣٨]
وهي رواية عكرمة[٥] عن ابن عباس - رضي الله عنهما[٦] - .

---

(١) هو وهب بن عبد الله بن مسلم السُّوائي - بضم المهملة والمد - ، أبو جحيفة ، مشهور بكنيته ، ويقال له : وهب الخير ، صحابي معروف ، توفي سنة أربع وسبعين .
التقريب (٧٥٢٩) ، الإصابة (٣٢١/١٠)

(٢) هو عطاء بن أبي رباح ، واسم أبيه أسلم ، القرشي مولاهم ، أبو محمد المكي ، ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال ، تلقى علمه عن عدد من الصحابة ، وكان من أوعية العلم . توفي سنة خمس عشرة ومائة .
التقريب (٤٦٢٣) ، سير أعلام النبلاء (٧٨/٥)

(٣) هو طاووس بن كيسان ، أبو عبد الرحمن الفارسي ، ثم اليمني الجَنَدي ، الفقيه القدوة عالم اليمن ، معدود في كبراء أصحاب ابن عباس . قال الثوري عن سلمة بن كهيل : « ما رأيت أحداً يريد بهذا العلم وجه الله غير هؤلاء الثلاثة : عطاء وطاووس ومجاهد » .
سير أعلام النبلاء (٣٨/٥) ، والتهذيب (٨/٥)

(٤) أسند أقوالهم الطبري (١١٤/١٤-١١٦) .
واختار هذا القول الزجاج (٤٧٥/٢)

(٥) هو الحافظ المفسّر عكرمة ، أبو عبد الله القرشي مولاهم ، المدني ، البربري الأصل ، مولى ابن عباس.
قال إسماعيل بن أبي خالد : سمعت الشعبي يقول : « ما بقي أحدٌ أعلم بكتاب الله من عكرمة » .
وقال قتادة : « أعلم الناس بالحلال والحرام الحسن ، وأعلمهم بالمناسك عطاء ، وأعلمهم بالتفسير عكرمة » .
سير أعلام النبلاء (١٢/٥) ، طبقات الداوودي (٣٨٠/١)

(٦) أخرجها الطبري (١١٦/١٤-١٦٣٩١) ، وابن أبي حاتم (١٧٤٨/٦) كلاهما من حديث إسحاق بن سليمان ، عن سلمة بن بُخْت ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : « إن يوم عرفة يوم الحج الأكبر ، يوم المباهاة ، يباهي الله ملائكته في السماء بأهل الأرض ، يقول تبارك وتعالى : جاءوني شعثاً غبراً ، آمنوا بي ولم يروني ، وعزّتي لأغفرن لهم ، وهو يوم الحج الأكبر » .
هذا لفظ ابن أبي حاتم ، وذكره الطبري مختصراً .

يدل عليه حديث أبي الصهباء[١] البكري قال : سألت علي بن أبي طالب ﷺعن "يوم الحج الأكبر" ، فقال : إن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر بن أبي قحافة - رضي الله عنهما - يقيم للناس الحج ، وبعثني معه بأربعين آية من "براءة" حتى أتى عرفة فخطب الناس يوم عرفة ، فلما قضى خطبته التفت إليّ ، فقال : قم يا علي ؛ فأدّ رسالة رسول الله ﷺ ! فقمت ، فقرأت عليهم أربعين آية من "براءة" ، ثم صَدَرْنَا[٢] ، حتى أتينا منى ، فرميت الجمرة ونحرت البدنة ، ثم حلقت رأسي ، وعلمت أن أهل الجمع لم يكونوا حضروا كلهم خطبة أبي بكر يوم عرفة ، فطفقت أتتبع بها الفساطيط[٣] أقرؤها عليهم ، فمن ثمّ إخال حسبتم أنه يوم النحر ؛ ألا وهو يوم عرفة[٤] .

---

(١) في (ت) : الصحباء ، وهو تحريف .

وهو صهيب ، أبو الصهباء البكري ، البصري ، ويقال : المدني ، مولى ابن عباس . وثقه أبو زرعة وابن حبان ، وقال النسائي : بصري ضعيف . وقال الحافظ : مقبول .

الثقات لابن حبان (٣٨١/٤) ، التهذيب (٤٣٩/٤) ، التقريب (٢٩٧٢)

(٢) الصَدَر : بالتحريك ؛ الرجوع ، يُقال : صدر القوم عن المكان أي رجعوا عنه . والصَّدْر : اليوم الرابع من أيام النحر لأنّ الناس يَصْدُرون فيه عن مكة إلى أمَاكنهم . اللسان (ص د ر)

(٣) الفُسْطَاط : بضم الفاء وكسرها ، ضرب من الأبنية في السفر دون السرادق ، وقيل : مجتمع أهل الكُورة حوالي مسجد جماعتهم ، هكذا فسّره صاحب العين وغيره ، وكل مدينة فسطاط .

وقد عدّها الجواليقي فارسي معرّب ، وتعقبه أحمد شاكر بأنها عربية خالصة .

معجم البلدان (٢٩٩/٤) ، والمعرب للجواليقي (ص٢٤٩) ، والقاموس المحيط (٥٥٦/٢)

(٤) أخرجه الطبري (١١٣/١٤-١٦٣٨٢) من طريق حيوة بن شريح ، عن حميد بن زياد ، عن أبي معاوية البجلي ، عن أبي الصهباء ... بمثله .

وروى شهاب بن[١] عباد العصري[٢] ، عن أبيه[٣] قال : سمعت عمر بن الخطاب ﷺ يقول: ((هذا يوم عرفة يوم الحج الأكبر ؛ فلا يصومنّه أحد)) ، قال : فحججت بعد أبي ، فأتيت المدينة ، فسألت عن أفضل أهلها ، فقالوا : سعيد بن المسيب ، فأتيته ، فقلت : إني سألت عن أفضل أهل المدينة فقالوا : سعيد بن المسيب ، فأخبرني عن صوم يوم عرفة ؟ فقال : أُخبرك عن من هو أفضل منّي مائة ضعف : عمر، أو ابن عمر - رضي الله عنهما - كان ينهى عن صومه ويقول : هو يوم الحج الأكبر[٤] .

وقال معقل بن داوود[٥] : سمعت ابن الزبير[٦] -رضي الله عنهما-

---

(١) في الأصل : عن ، وهو تحريف ، والتصويب من (ت)

(٢) في الأصل : القصري ، وهو تصحيف ، والتصويب من (ت) ومن مصادر الترجمة .
وهو شهاب بن عباد العبدي ، العصري ، البصري ، روى عن أبيه ، ترجم له البخاري وابن أبي حاتم و لم يذكرا في جرحاً أو تعديلاً ، وذكره ابن حبان في الثقات ، قال الحافظ : مقبول .
التاريخ الكبير (٢٣٤/٤) ، الجرح (٣٦١/٤) ، الثقات لابن حبان (٣٦٢/٤) ، التهذيب (٣٦٨/٤) ، التقريب (٢٨٤٣)

(٣) هو عباد العصري — وعصر بطن من عبد قيس — ، روى عن عمر ﷺ .
طبقات ابن سعد (١٢٥/٧) ، التاريخ الكبير (٣٤/٦) ، الجرح (٨٨/٦) ، الثقات لابن حبان (١٤٢/٥) .

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات (١٢٥/٧) ، والبخاري في التاريخ الكبير (٣٤/٦) ، والطبري (١١٤/١٤-١٦٣٨٦) من طريق شهاب بن عباد ... به .
وعزاه ابن كثير (٣٢٠/٢) لابن أبي حاتم أيضاً .

(٥) لم أجد له ترجمة .

(٦) هو عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي ، أبو بكر وأبو خبيب - بالمعجمة مصغراً - الأسدي ، كان أول مولود في الإسلام بالمدينة من المهاجرين ، عداده في صغار الصحابة ،
☜

يقول: يوم عرفة هذا يوم الحج الأكبر ، فلا يَصُمْـــه أحـــد[١] .

وقال غالب / بن عبيد الله[٢] : سألت عطـــاء عـــن يـــوم الحـــج الأكـــبر [١٣٨/ب]
فقال : يوم عرفة ؛ فأفض منها قبل طلـــوع الفجـــر[٣] .

وقال قيس بن مخرمة ﷺ[٤]: خطب رسول الله ﷺ عشية عرفة[٥] ، ثم قال :
« أما بعد — وكان لا يخطب إلا قال أما بعد — فإن هذا يوم الحج الأكبر »[٦].

=

وإن كان كبيراً في العلم والشرف والجهاد والعبادة ، ولي الخلافة تســع ســنين إلى أن قتــل ســنة ثلاث وســبعين .

سير أعلام النبـــلاء (٣٦٣/٣) ، التـــهذيب (٢١٣/٥) ، التقريـــب (٣٣٣٩)

(١) عزاه السيوطي في الدر (٣٨٢/٣) لابـــن جريـــر .
وهو عنـــده (١١٥/١٤-١٦٣٨٧) .

(٢) هو غالب بن عبيد الله العقيلي الجـــزري ، يـــروي عـــن عطـــاء ومكحـــول ومجـــاهد . منكـــر الحديث . قال ابن معين : ليس بثقة ، وقال الدارقطـــني وغـــيره : مـــتروك .
الكامل لابن عدي (٥/٦) ، ومـــيزان الإعتـــدال (٣٣١/٣)

(٣) أخرجـــه الطـــبري (١١٥/١٤- ١٦٣٨٨)

(٤) هو قيس بن مخرمة بن المطّلب بن عبد مناف القرشي ، أبو محمد المكـــي ، ولـــد هـــو ورســـول الله ﷺ في عام واحد ، له صحبة ورواية عـــن النـــبي ﷺ .
الإســـتيعاب (١٩٠/٩) ؛ الإصابـــة (٢١١/٨)

(٥) في (ن) : يوم عرفـــة .

(٦) أخرجه الطبري (١١٥/١٤-١٦٣٨٩) عن ابن وكيع ، عن محمـــد بـــن بكـــر .
وأخرجه وابن أبي حاتم (١٧٤٨/٦) عن أبيه ، عن ابن أبي عمـــر ، عـــن ســـفيان .
كلاهما عن ابن جريج ، عن محمد بن قيس بن مخرمة قال : خطـــب النـــبي ... بـــه
فراوي الحديث عندهما هو محمد بن قيـــس لا أبـــوه .
ومحمد بن قيس تابعي يروي عن أبيه ، وروايته عن النبي ﷺ مرسلة كمـــا جـــزم بـــذلك البغـــوي وابن منده . الإصابة لابن حجـــر (٣١٦/٩)

وقال نافع بن جبير (١) وقيس بن عباد (٢) وعبدالله بن شداد (٣) والشعبي والنخعي (٤) والسدّي (٥) وابن زيد : هو يوم النحر (٦) .

---

(١) هو نافع بن جُبَير بن مُطْعِم بن عديّ القرشي ، الفقيه الإمام الحجة ، أبو محمد النَّوفلي المدني ، روى عن جماعة من الصحابة ، توفي سنة تسع وتسعين .
السير (٤/٥٤١) ، التهذيب (١٠/٤٠٤)

(٢) في الأصل وجامع البيان (١٤/١٢٠) : عبادة ، وهو تحريف ، والتصويب من (ت) ومصادر الترجمة .
وهو قيس بن عُبَاد - بضم المهملة وتخفيف الموحدة - الضُّبَعي ، أبو عبد اللة البصري ، ثقة من كبار الصالحين ، وكانت له مناقب وحلم وعبادة ، مخضرم مات بعد الثمانين ، ووهم من عدّه في الصحابة . لذا ذكره ابن حجر في الإصابة (٨/٢٤٠) في القسم الثالث من حرف القاف .
التاريخ الكبير (٧/١٤٥) ، الثقات (٥/٣٠٨) ، التهذيب (٨/٤٠٠) ، التقريب (٥٦١٧)

(٣) هو عبد الله بن شدَّاد بن الهاد الليثي ، أبو الوليد المدني ثم الكوفي ، ولد على عهد النبي ﷺ ، وذكره العجلي من كبار التابعين الثقات ، وكان معدوداً من الفقهاء . مات بالكوفة مقتولاً سنة إحدى وثمانين ، وقيل بعدها .
طبقات ابن سعد (٦/١٢٦) ، معرفة الثقات للعجلي (٢/٣٦) ، التقريب (٣٤٠٣)

(٤) هو الحافظ إبراهيم بن يزيد بن قيس النَّخعي ، فقيه العراق ، أبو عمران اليماني ثم الكوفي ، أحد الأعلام ، لم يُحدِّث عن أحد من أصحاب النبي ﷺ وقد أدرك منهم جماعة ، مات سنة ست وتسعين .
طبقات ابن سعد (٦/٢٧٠) ، سير أعلام النبلاء (٤/٥٢٠)

(٥) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السُّدِّي - بضم المهملة وتشديد الدال- ، الإمام المفسر ، أبو محمد الكوفي ، صدوق يهم رمي بالتشيع ، قال إسماعيل ابن أبي خالد : كان السدي أعلم بالقرآن من الشعبي . مات سنة سبع وعشرين ومائة .
التاريخ الكبير (١/٣٦٠) ، طبقات الداوودي (١/١١٠)

(٦) أسند أقوالهم الطبري (١٤/١٢٠-١٢٦)
واختار هذا القول ابن جرير (١٤/١٢٧) ، والشوكاني (٢/٤٢١)

وهو إحدى[١] الروايتين عن علـــي ﷺ.

قال يحي بن الجزار[٢] : خرج عليٌّ يوم النحـــر علـــى بغلـــة بيضـــاء يريـــد الجبّانة[٣] ، فجاءه رجل فأخذ بلجام دابّته وسأله عـــن الحـــج الأكـــبر ، فقـــال : هو يومك هذا ، خَلِّ ســـبيلها[٤] .

وقال عياش العامري[٥] : سُئل عبد الله بن أبي أوفى ﷺ [٦] عن يوم الحج الأكبر فقال : « سبحان الله هو يوم النحر ، يوم تـهراق فيه الدماء ، ويحـــلق فيه الشـــعر،

---

(١) في (ن) : وهي بصدد الروايتـــين .

(٢) في الأصل : الخراز ، وهو تصحيف ، والمثبـــت مـــن (ت)
وهو يحي بن الجزّار العُرَني الكوفي ، صـــدوق رمـــي بـــالغلو في التشـــيع . قـــال شـــعبة : (لم يسمع من علي إلا ثلاثة أحاديث ...) ثم عدّ هذا الحديـــث منـــها .
الميزان (٣٦٧/٤) ، التـــهذيب (١٩١/١١) ، التقريـــب (٧٥٦٩)

(٣) الجَبَّانة : — بالفتح ثم التشديد — ، والجبان في الأصـــل الصحـــراء ، وأهـــل الكوفـــة يســـمون المقابر "جبانة" كما يسميها أهل البصـــرة "مقـــبرة" .
معجم البلـــدان (١١٦/٢)

(٤) أخرجه الطبري (١١٨/١٤-١٦٤٠٥) من طريق شعبة ، عن الحكـــم ، عـــن يحـــي الجـــزار ... به .
وذكره النحاس في معانيه (١٨١/٣) ، والبغـــوي (١٢/٤) ، وابـــن كثـــير (٣٢٠/٢)

(٥) في حاشية الأصل : في نسخة عباس ، وكذا هـــو في (ت) و(ن) وهـــو تصحيـــف .
وهو عياش بن عمرو العامري الكـــوفي ، وثقـــه ابـــن معـــين والنســـائي ، وروى لـــه مســـلم والنســـائي .
تهذيب الكمـــال (٥٦٠/٢٢) ، الكاشـــف (١٠٧/٢) ، التقريـــب (٥٣٠٦)

(٦) هو عبد الله بن أبي أوفى علقمة بن خالد بـــن الحـــارث الأســـلمي ، صحـــابي شـــهد الحديبيـــة وعُمِّر بعد النبي صلى الله عليه وسلم دهراً ، مات سنة سبع وثمـــانين ، وهـــو آخـــر مـــن مـــات بالكوفة من الصحابـــة .
طبقات ابن ســـعد (٢١/٦) ، الإصابـــة (٢٠١/٧) ، التقريـــب (٣٢٣٦)

ويحلّ فيه الحرام »[١] .

وروى الأعمش[٢] عن عبدالله بن سنان[٣] قال : خطبنا المغيرة بن شعبة ﷺ[٤] على ناقة له يوم الأضحى ، فقال : « هذا يوم الأضحى ، وهذا يوم النحر ، وهذا يوم الحج الأكبر »[٥] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ( ) من طريق جابر ، والطبري (١٤/١١٧ - ١٦٣٩٨) من طريق عبد الرحمن ، كلاهما عن سفيان .
وأخرجه الطبري (١٤/١١٨-١٦٤٤٢) من طريق قيس ، كلاهما - أي سفيان وقيس - عن عياش العامري ... بنحوه .
وأخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢/٢٦٧) ، وسعيد بن منصور (٥/٢٣٨) ، والطبري (١٤/١١٧-١١٨) من طرق عن عبد الملك بن عمير ، عن عبد الله بن أبي أوفى ... بنحوه .

(٢) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي ، أبو محمد الكوفي الأعمش ، ثقة حافظ عارف بالقراءات ، ورع لكنه يدلس ، من الخامسة ، مات سنة سبع وأربعين أو ثمان ، وكان مولده أول سنة إحدى وستين .
التقريب (٢٦٣٠) ، تهذيب الكمال (١٢/٧٦) ، التهذيب (٤/٢٢٢)

(٣) هو عبد الله بن سنان الأسدي ، أبو سنان الكوفي ، يروي عن علي وابن مسعود والمغيرة بن شعبة وغيرهم ، وثقه ابن سعد وابن معين ، وذكره ابن حبان في الثقات ، توفي أيام الحجاج .
الجرح (٥/٦٨) ، الثقات لابن حبان (٥/١١) ، تعجيل المنفعة (١/٧٤٣)

(٤) المغيرة بن شعبة بن مسعود بن معتّب الثقفي ، صحابي مشهور ، أسلم قبل الحديبية ، وولي إمرة البصرة ثم الكوفة ، مات سنة خمسين على الصحيح .
الإستيعاب (١٠/١٨٧) ، الإصابة (٩/٢٦٩)

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٥/٢٤١) ، وابن أبي شيبة ( ) ، والطبري (١٤/١١٨- رقم ١٦٤١١و١٦٤١٢و١٦٤١٣) من طرق عن الأعمش ... به .

وروى شعبة[١] ، عن أبي بشر[٢] قال : اختصم علي بن عبدالله بن عباس[٣] ورجل من آل شيبة في يوم الحج الأكبر، فقال عليّ: هو يوم النحر، وقال الذي من آل شيبة : هو يوم عرفة. فأرسلوا إلى سعيد بن جبير[٤] فسألوه ، فقال : هو يوم النحر ، ألا ترى أن من فاته يوم عرفة لم يفته الحج ، وإذا فاته يوم النحر فقد فاته الحج[٥] .

---

(١) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم ، أبو بسطام الواسطي ثم البصري ، ثقة حافظ متقن ، كان الثوري يقول : هو أمير المؤمنين في الحديث ، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذب عن السنة ، وكان عابداً ، من السابعة مات سنة ستين .
التقريب (٢٨٠٥) ، تهذيب الكمال (٤٧٩/١٢) ، تذكرة الحفاظ (١٩٧/١)

(٢) هو بيان بن بشر الأحمسي – بمهملتين – البجلي ، أبو بشر الكوفي ، المعلم ، ثقة ثبت ، روى له الجماعة .
تهذيب الكمال (٣٠٣/٤) ، التقريب (٧٩٧)

(٣) هو علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي ، أبو محمد ، ثقة عابد ، توفي سنة ثماني عشرة ومائة على الصحيح .
الجرح (١٩٢/٦) ، التهذيب (٣٥٧/٧) ، التقريب (٤٧٩٥)

(٤) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي ، الوالبي ولاءً ، أبو محمد ، تابعي ثقة حافظ ، وفقيه ثبت ، وعالم ورع ، قتل على يد مبير ثقيف الحجاج بن يوسف صبراً ، سنة خمس وتسعين .
تذكرة الحفاظ (٧٦/١) ، التهذيب (١١/٤) ، التقريب (٢٢٩١)

(٥) أخرجه الطبري (١١٩/١٤-١٦٤١٧) من طريق ابن بشار ، عن محمد بن جعفر ، عن شعبة ... به .

٤- يدلّ عليه ما أخبرنا عبد الله بن حامد[١] ، قال: أنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه[٢] ، أنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان[٣] ، قال : نا يحي بن بكير[٤] ، نا الليث[٥] ،

---

(١) هو عبد الله بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن رستم الماهاني ، أبو محمد الأصبهاني الواعظ ، ولد بنيسابور ، وتفقه عند أبي الحسن البيهقي ، وسمع بنيسابور أبا حامد بن الشرقي ومكي بن عبدان وأقرانهما ، روى عنه الحاكم وغيره . وهو من شيوخ المصنف الذين أكثر عنهم . توفي سنة تسع وثمانين وثلاثمائة .
تاريخ الإسلام للذهبي (١٨٢/٢٧) ، طبقات السبكي (٣٠٦/٣)

(٢) هو أحمد بن إسحاق بن أيوب النيسابوري ، أبو بكر الصَّبْغي ، محدث فقيه ، سمع الفضل بن محمد والحارث بن أبي أسامة ، وروى عنه أبو أحمد الحاكم وأبو عبد الله الحاكم وخلق. له من التصانيف "فضائل الأربعة" و "الأحكام" . توفي سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة .
العبر (٢٥٨/٢) ، طبقات السبكي (٩/٣)

(٣) هو أحمد بن إبراهيم بن ملحان البلخي ، أبو عبد الله البغدادي ، محدث متقن ، صاحب يحي بن بكير ، توفي سنة تسعين ومائتين .
تاريخ بغداد (١١/٤) ، سير أعلام النبلاء (٥٣٣/١٣)

(٤) هو يحي بن عبد الله بن بكير القرشي المخزومي ، أبو زكريا المصري ، وقد ينسب إلى جدّه ، اختلف فيه : فضعفه النسائي وأبو حاتم وابن معين ، ووثقه الخليلي وابن قانع ، وقال الساجي : صدوق .
ولكن روايته عن الليث صحيحة ، فقد قال ابن عدي : « كان جار الليث بن سعد ، وهو أثبت الناس فيه ، وعنده عن الليث ما ليس عند أحد » . ولذا أخرج البخاري له في صحيحه من روايته عن الليث ، وقال الحافظ في التقريب : ثقة في الليث .
الجرح (١٦٥/٩) ، التهذيب (٢٣٧/١١) ، التقريب (٧٦٣٠) ، هدي الساري (ص٤٧٥)

(٥) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ، أبو الحارث المصري ، ثقة ثبت فقيه إمام مشهور ، من السابعة ، مات في شعبان سنة خمس وسبعين . /ع/
التقريب (٥٧٢٠) ، التعديل والتجريح للباجي (٦١٥/٢)

عن عقيل[١] ، عن الزهري ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن[٢] ، عن أبي هريرة ﷺقال :/ بعثني أبو بكر ﷺفي تلك الحجّة في نفر بعثهم يوم النحر يؤذنوا[٣] بمنىً : لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ، ثم أردف النبي ﷺ علياً ﷺيأمره أن يؤذن بـ"براءة" . قال أبو هريرة : فأذن معنا عليّ أهل منى يوم النحر بـ "**براءة**"[٤] .

---

(١) هو عُقيل ، بالضم ، ابن خالد بن عَقيل ، بالفتح ، الأيلي ، بفتح الهمزة بعدها تحتانية ساكنة ثم لام ، أبو خالد الأموي مولاهم ، ثقة ثبت ، سكن المدينة ثم الشام ثم مصر ، من السادسة ، مات سنة أربع وأربعين على الصحيح . /ع/
التقريب (٤٦٩٩) ، تهذيب الكمال (٢٤٢/٢٠)

(٢) هو أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي المدني ، قيل اسمه محمد ، وقيل : المغيرة ، وقيل : أبو بكر اسمه ، وكنيته أبو عبد الرحمن ، وقيل : اسمه كنيته، ثقة فقيه عابد ، من الثالثة ، مات سنة أربع وتسعين وقيل غير ذلك .
التقريب (٨٠٣٣) ، الجرح (٣٣٦/٩) ، التهذيب (٣٤/١٢)

(٣) في (ت) و(ن) : يؤذنون ، وكذا هي في صحيح البخاري (٤٦٥٥)

(٤) إسناده فيه شيخ المصنف لم أر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وبقية رجاله ثقات.
هكذا أخرج المصنف هذا الحديث من طريق الزهري ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة . ولم أجد من رواه هكذا غيره ، وإنما المحفوظ رواية الزهري ، عن حميد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة كما سيأتي في الحديث بعده .
ومما يدل على خطأ هذا الإسناد رواية البيهقي له (٨٧/٥) من طريق أبي عبد الله الحافظ، أنبأ أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه ، أنبأ أحمد بن إبراهيم ، ثنا يحيى بن بكير ، ثنا الليث ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، قال : حدثني حميد بن عبد الرحمن ، أن أبا هريرة أخبره ...فذكره .
وقد أخرجه بهذا اللفظ البخاري (في التفسير ... باب فسيحوا في الأرض أربعة أشهر- رقم٤٦٥٥) من طريق سعيد بن عُفير ، عن الليث ... به .

☜

٥- وأخبرنا عبد الله بن حامد[١]، قال: أنا أحمد بن محمد بن الحسن[٢] ، قال: نا محمد بن يحي[٣]، نا يعقوب بن إبراهيم بن سعد[٤]، نا أبي[٥] ،

=

ثم إن في رواية المصنف هنا إدراج بينته رواية البخاري حيث جاء فيها : (قال حميد بن عبد الرحمن : ثم أردف رسول الله ﷺ بعلي بن أبي طالب وأمره أن يؤذن ببراءة) . فبينت هذه الرواية أن هذه الجملة مدرجة من كلام حميد لا من أبي هريرة .

قال الحافظ في فتح الباري (١٦٩/٨) عن هذه الجملة : « وهذا القدر من الحديث مرسل ، لأن حميداً لم يدرك ذلك ولا صرح بسماعه له من أبي هريرة ، لكن قد ثبت إرسال علي من عِدّة طرق ... » .

(١) أبو محمد الوزان ، تقدم في الإسناد قبله .

(٢) في الأصل : الحسين ، وهو خطأ ، والتصويب من (ت) ومن مصادر الترجمة .
وهو أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن النيسابوري ابن الشرقي ، العلامة الثقة حافظ خراسان ، قال الدارقطني : ثقة مأمون إمام ، وقال الخطيب : ثبت حافظ متقن . توفي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .
تاريخ بغداد (٢٤٦/٤) ، تذكرة الحفاظ (٨٢١/٣)

(٣) هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلي النيسابوري ، إمام أهل الحديث بخراسان ، ثقة حافظ جليل ، مات سنة ثمان وخمسين ومائتين على الصحيح ، وله ست وثمانون سنة .
تهذيب الكمال (٦١٧/٢٦) ، السير (٢٧٣/١٢) ، التقريب (٦٤٢٧)

(٤) في الأصل : سعيد ، وهو خطأ ، والتصويب من (ت) ومن مصادر الترجمة .
وهو يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، أبو يوسف المدني نزيل بغداد ، ثقة فاضل ، مات سنة ثمان ومائتين .
تهذيب الكمال (٣٠٨/٣٢) ، السير (٤٩١/٩) ، التقريب (٧٨٦٥)

(٥) هو إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، أبو إسحاق المدني ، نزيل بغداد ، ثقة حجة تكلم فيه بلا قادح ، مات سنة خمس وثمانين ومائة .
تهذيب الكمال (٨٨/٢) ، السير (٣٠٤/٨) ، التقريب (١٧٩)

عن صالح[١] ، عن ابن شهاب[٢] ، أن حميد بن عبد الرحمن[٣] أخبره ، أن أبا هريرة ﷺ أخبره ، أن أبا بكر ﷺبعثه في الحجّة التي أمّره عليها رسول الله ﷺ قبل حجّة الوداع في رهط يؤذنون في الناس : أن لا يحجّنّ بعد العام مشرك ولا يطوفنّ بالبيت عريان ، وكان حميد يقول : يوم النحر يوم الحج الأكبر من أجل حديث أبي هريرة ﷺ[٤].

---

(١) هو صالح بن كيسان المدني أبو محمد أو أبو الحارث ، مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز ، ثقة ثبت فقيه ، مات بعد سنة ثلاثين أو بعد الأربعين ومائة .
تهذيب الكمال (٧٩/١٣) ، التقريب (٢٩٠٠)

(٢) هو أبو بكر محمد بن مسلم الزهري ، ثقة حافظ ، تقدم .

(٣) هو حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ، ثقة ، مات سنة خمس ومائة على الصحيح ، وقيل : إن روايته عن عمر مرسلة .
الجرح (٢٢٥/٣) ، تهذيب الكمال (٣٧٨/٧) ، التقريب (١٥٦١)

(٤) إسناده فيه شيخ المصنف لم أر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وبقية رجاله ثقات.
وقد أخرجه البخاري (في التفسير – باب إلا الذين عاهدتم من المشركين – ٤٦٥٧) ، والنسائي في الكبرى (في المناسك – باب قوله عز وجل خذوا زينتكم عند كل مسجد – ٣٩٤٨) من طريق يعقوب بن إبراهيم ، عن أبيه ... به .
وأخرجه البخاري (في الحج – باب لايطوف بالبيت عريان – ١٦٢٢) عن يحيى بن بكير ، و(في التفسير – باب وأذان من الله ورسوله ... – ٤٦٥٦) عن عبد الله بن يوسف، كلاهما عن الليث .
وأخرجه مسلم (في الحج – باب لا يحج بالبيت مشرك – ١٣٤٧) من طريق ابن وهب.
وأخرجه أحمد في فضائل الصحابة (٣٦٨/١) من طريق أيوب بن سويد .
ثلاثتهم – الليث وابن وهب وأيوب – عن يونس .
وأخرجه البخاري (في المغازي – باب حج أبي بكر بالناس سنة تسع – ٤٣٦٣) ، وأبو يعلى (٧٧/١) ، والبيهقي (٨٧/٥) من طريق أبي الربيع ، عن فليح .

☜

وقال ابن عيينة ، عن ابن جريج [١] ، عن مجاهد قال : يوم الحج الأكبر حين الحج أيام منىً كُلها ، ومجامع المشركين حين كانوا بعكاظ [٢] وذي المجاز [٣] ومجنّة [٤] ، ويوم نادى فيه عليّ عليه السلام بما نادى [٥].

=

وأخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ (ص١٩٦) ، والبخاري (في الجزية – باب كيف ينبذ إلى أهل العهد – ٣١٧٧) من طريق أبي اليمان ، عن شعيب بن أبي حمزة .

ثلاثتهم – يونس وفليح وشعيب – عن ابن شهاب ، عن حميد ... بنحوه مطولاً ومختصراً .

(١) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جُريج القرشي الأموي ، أبو الوليد وأبو خالد المكي ، الإمام المجتهد الحافظ ، صنّف التفسير وغيره ، حدّث عن أبيه ومجاهد يسيراً ، وعطاء بن أبي رباح فأكثر ، والزهري وخلق كثير ، مات سنة خمسين ومائة .

تهذيب الكمال (٣٣٨/١٨) ، سير أعلام النبلاء (٣٢٥/٦) ، طبقات الداوودي (٣٥٨/١)

(٢) عُكاظ : اسم سوق من أسواق العرب في الجاهلية ، وهو كما قال الأصمعي نخلٌ في وادٍ بينه وبين الطائف ليلة ، وبينه وبين مكة ثلاث ليالٍ .

معجم البلدان (١٦٠/٤) ، دائرة معارف القرن العشرين (٥٣٥/٦)

(٣) ذو المجاز : موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب ، عن يمين الإمام ، على فرسخ من عرفة ، كانت تقوم في الجاهلية ثمانية أيام .

معجم البلدان (٦٦/٥)

(٤) مَجَنّة : اسم سوق للعرب كان في الجاهلية ، قال الأصمعي : وكانت مجنة بمرّ الظهران قرب جبل يقال له الأصفر وهو بأسفل مكة على قدر بريد منها ، وكانت تقوم عشرة أيام من آخر ذي القعدة . معجم البلدان (٧٠/٥)

وقال الواقدي : « كانت العرب تقيم بسوق عكاظ شهر شوال ، ثم تنتقل إلى سوق مجنة فتقيم فيه عشرين يوماً من ذي القعدة ، ثم تنتقل إلى سوق ذي المجاز فتقيم فيه إلى أيام الحج » . معجم البلدان (١٦٠/٤)

(٥) أخرجه الطبري (١٢٧/١٤ – ١٦٤٥٦) من طريق أحمد بن إسحاق ، عن أبي أحمد ، عن ابن عيينة ... بنحوه .

☜

وكان سفيان الثوري[١] يقول : يوم الحج الأكبر أيامه كلها مثل يوم صفّين[٢] ويوم الجمل[٣] ويوم بُعاث[٤] ، يراد به الحين والزمان ، لأن كل حرب من هذه الحروب دامت أياماً كثيرة[٥] .

وأخرجه أيضاً في (١٤/١٢٧ – ١٦٤٥٥و١٦٤٥٨) من طرق عن مجاهد ... بمعناه .
قال الطبري (١٤/١٢٨) : « وأما ما قال مجاهد : من أن "يوم الحج" إنما هو أيامه كلها، فإن ذلك وإن كان جائزاً في كلام العرب ، فليس بالأشهر الأعرف من كلام العرب من معانيه ، بل أغلبُ على معنى "اليوم" عندهم أنه من غروب الشمس إلى مثله من الغد . وإنما محمل تأويل كتاب الله على الأشهر الأعرف من كلام من نزل الكتاب بلسانه » .

(١) هو سيد الحفاظ سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله الكوفي ، أمير المؤمنين في الحديث ، طلب العلم وهو حدث فإن أباه كان من علماء الكوفة ، قال ابن مهدي : كان سفيان يأخذ المصحف فلا يكاد يمر بآية إلا فسَّرها . توفي بالبصرة في الإختفاء من المهدي – لأنه كان قوالاً بالحق شديد الإنكار – سنة إحدى وستين ومائة .
مقدمة الجرح (ص١١٦) ، تاريخ بغداد (٩/١٥١) ، تذكرة الحفاظ (١/٢٠٣)

(٢) صِفّين : بكسرتين وتشديد الفاء ، موضع على شاطيء الفرات من الجانب الغربي ، بقرب الرقّة ، وفيه كانت الوقعة العظيمة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما سنة ٣٧هـ ، وكانت مدة المقام بصفين مائة يوم وعشرة أيام .
معجم البلدان (٣/٤٧١)

(٣) هو ما وقع بين علي ﷺ وعائشة وطلحة والزبير ﷺ بعد مقتل عثمان ﷺ من قتالٍ اضطرهم إليه وحرضهم عليه أهل الفتنة .

(٤) بُعاث : بضم الموحدة وبعدها مهملة وآخره مثلثة ، موضع في نواحي المدينة كانت به وقائع بين الأوس والخزرج في الجاهلية . قال الخطابي : يوم بعاث يوم مشهور من أيام العرب كانت فيه مقتلة عظيمة للأوس على الخزرج ، وبقيت الحرب قائمةً بينهما إلى أن قام الإسلام مائة وعشرين سنة .
أعلام الحديث (١/٥٩١) ، ومعجم البلدان (١/٥٣٥) ، وفتح الباري (٢/٥١١)

(٥) لم أجده في تفسيره .
وقد أخرجه الطبري (١٤/١٢٧ – ١٦٤٥٧) من طريق الحارث ، عن أبي عبيد ...به ، دون قوله "يراد به الحين ..." .

☜

واختلفوا أيضاً في السبب الذي لأجله[١] قيل لهذا اليوم يوم الحج الأكبر:

فقال الحسن : سمّي الحج الأكبر من أجل أنه اجتمع فيه المسلمون والمشركون[٢] .

وقال عبد الله بن الحارث بن نوفل[٣] : يوم الحج الأكبر كان حجة الوداع اجتمع فيه حج المسلمين وعيد اليهود والنصارى والمشركين ، ولم يجتمع قبله ولا بعده[٤] ./ [١٣٩/ب]

=

وذكره الواحدي في الوسيط (٤٧٧/٢) ، والبغوي (١٢/٤) ، والقرطبي (٤٥/٨) ، وابن كثير (٣٢١/٢) . وعزاه ابن عطية (٥/٣) لابن عيينة ، فلعله وهم !

(١) لأجله : ساقطة من (ن)

(٢) عزاه السيوطي في الدر (٣٨٢/٣) لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم .
وقد أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢٦٦/٢) ، والطبري (١٢٨/١٤ – ١٦٤٥٩) من طريق معمر ، عن الحسن ... بنحوه .
وأخرجه ابن أبي حاتم (١٧٤٨/٦) من طريق عثمان بن عمر ، عن سهل السراج قال : سئل الحسن عن يوم الحج الأكبر ... فذكر نحوه .

(٣) هو عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي ، أبو محمد المدني ، أمير البصرة ، له رؤية ولأبيه وجده صحبة ، قال بن عبد البر : أجمعوا على ثقته . مات سنة تسع وسبعين ، ويقال سنة أربع وثمانين .
طبقات ابن سعد (٥٦/٤) ، الإصابة (٢٠١/٧) ، التقريب (٣٢٨٢)

(٤) أخرجه الطبري (١٢٩/١٤ – ١٦٤٦٠) من طريق علي بن زيد بن جدعان ، عن عبد الحارث بن الحارث ... بمثله ، وفيه : « اجتمع فيه حج المسلمين والنصارى واليهود » ولم يذكر المشركين .
قال الزجاج في معانيه (٤٣٠/٢) بعد ذكر هذا القول : « وهذا لا يسمى به يوم الحج الأكبر، لأنه أعياد غير المسلمين ، إنما فيهم تعظم –كذا – كفر بالله ، فليست من الحج الأكبر في شيء ».

☜

وروى منصور [١] وحماد [٢] عن مجاهد قال : كان يُقال الحج الأكبر القِران ، والحج الأصغر إفراد الحج [٣] .

وقال الزهري والشعبي وعطاء : الحج الأكبر الحج ، والحج الأصغر العمرة ، قيل لها الأصغر لنقصان عملها من عمل الحج [٤] .

=

وقال ابن عطية (٦/٣) عقب إيراده لأثر الحسن وعبد الله بن الحارث : « وهذا ضعيف أن يصف الله في كتابه بالكبر لهذا ، وقال الحسن أيضاً : إنما سمي أكبر لأنه حج فيه أبو بكر ، ونبذت فيه العهود ، قال القاضي أبو محمد : وهذا هو القول الذي يشبه نظر الحسن » .

وارتضى هذا التعليل القرطبي (٤٦/٨) .

(١) هو منصور بن المُعْتمر بن عبد الله بن ربيِّعة السُّلمي ، أبو عتَّاب الكوفي ، ثقة ثبت ، قال أحمد : ليس أحد أروى عن مجاهد من منصور إلا ابن أبي نجيح . توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

الجرح (٧٧٨/٨) ، تهذيب الكمال (٥٤٦/٢٨) ، تذكرة الحفاظ (١٤٢/١)

(٢) هو حماد بن أبي سليمان – مسلم – الأشعري ، أبو إسماعيل الكوفي الفقيه ، صدوق له أوهام ، توفي سنة عشرين ومائة ، وقيل بعدها .

تهذيب الكمال (٢٦٩/٧) ، التقريب (١٥٠٨)

(٣) رواية حماد عن مجاهد أخرجها الطبري (١٢٩/١٤-رقم١٦٤٦٢) من طريق أحمد بن إسحاق ، عن أبي أحمد ، عن أبي بكر النهشلي ، عن حماد ... به .

قال ابن عطية (٦/٣) : « وهذا ليس من الآية في شيء » . ونقل عبارته القرطبي (٤٥/٨)

و لم أجد رواية منصور عن مجاهد بهذا القول ، وإنما عند الطبري (١٢٩/١٤- ١٦٤٦٦) رواية منصور عن مجاهد قال : « كان يقال الحج الأصغر العمرة » .

(٤) أنظر أقوالهم مسندة عند الطبري (١٢٩/١٤-الآثار ١٦٤٦٣و ١٦٤٦٤و ١٦٤٦٥و ١٦٤٦٨) ، وذكرها البغوي (١٢/٤) .

ورواية الزهري أخرجها أيضاً عبد الرزاق في التفسير (٢٦٦/٢) .

واختار هذا القول الطبري رحمه الله .

﴿ أَنَّ اللَّهَ ﴾ وقرأ[١] عيسى "إنّ الله" بالكسر[٢] على الإبتداء ؛ لأن الأذان قول[٣] ، [وقرأ الباقون بالفتح][٤] .

﴿ بَرِيءٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ قراءة العامة بالرفع[٥] على الابتداء ، وخبره مضمر تقديره : ورسوله أيضاً بريء[٦] ، وقرأ ابن أبي إسحاق[٧] وعيسى[٨]

---

(١) في (ن) : "قرأ" بدون واو .

(٢) في (ت) : بكسر الألف

والقراءة عزاها ابن عطية (٣/٧) ، وأبو حيان (٥/٨) ، والسمين الحلبي (٦/٧) إلى الحسن والأعرج . وعزاها البنا في الإتحاف (٢/٨٧) للحسن وحده . وذكرها بدون نسبة الزجاج في معانيه (٢/٤٧٤) والعكبري في إعراب القرآت الشواذ (١/٦٠٦) .

(٣) هذا التوجيه على مذهب الكوفيين ، والكسر على مذهب البصريين على إضمار القول .
قاله أبو حيان (٥/٨) ، والسمين الحلبي (٦/٧)

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من (ت)

(٥) إتحاف فضلاء البشر (٢/٨٧)

(٦) الدر المصون (٦/٧) وذكر وجهين آخرين في توجيه هذه القراءة .

(٧) هو عبد الله بن زيد بن الحارث الحضرمي ، أبو بحر البصري ، ابن أبي إسحاق ، جد يعقوب بن إسحاق – أحد العشرة – ، أحد الأئمة في القراءات والعربية ، أخذ القرآن عن يحي بن يعمر ونصر بن عاصم ، مات سنة سبع وعشرين ومائة .
غاية النهاية (١/٤١٠) ، بغية الوعاة (٢/٤٢)

(٨) هو عيسى بن عمر ، أبو عمر الثقفي النحوي البصري ، مؤلف الجامع والإكمال ، عرض القرآن على عبد الله بن أبي إسحاق وعاصم الجحدري ، قال أبو عبيد : له اختيار في القراءة على مذاهب العربية يفارق قراءة العامة ويستنكره الناس ، وكان الغالب عليه حُبُّ النَّصْبِ إذا وجد لذلك سبيلاً . مات سنة تسع وأربعين ومائة .
غاية النهاية (١/٦١٣) ، بغية الوعاة (٢/٢٣٧)

ويعقوب[١] "رسولَه" بالنصب[٢] رداً على اسم الله ، ولم يقل : "بريئان" ؛ لأنه يرجع[٣] إلى كل واحد منهما ،كقول الشاعر[٤] :

[فمن يَكُ أمسى بالمدينة رحلُه][٥] فإني وقيّاراً بها لغريبُ

وروي عن الحسن "ورسولِه" بالخفض على القسم[٦] .

وبلغني أن أعرابيا سمع رجلاً يقرأ هذه القراءة[٧] فقال : إن كان الله بريئاً من رسوله فأنا منه بريء أيضاً ، وأخذ الرجل بتلابيبه وجَرّه إلى عمر بن الخطاب ﷺ ، فقصَّ الأعرابي قصته وقوله أيضاً ، فعند ذلك أمرَ عمرُ عليه السلام بتعليم[٨] العربية[١] .

---

(١) هو الإمام يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق ، أبو محمد الحضرمي ، قاريء أهل البصرة في عصره ، قرأ القرآن على سلام بن سليم ، وسمع من حمزة الزيات وشعبة وغيرهم ، وقرأ عليه روح ورويس وأبو حاتم السجستاني وأبو عمرو الدوري وخلق. مات سنة خمس ومائتين .

معرفة القراء الكبار (١/١٥٧) ، وغاية النهاية (٢/٣٨٦)

(٢) الكامل في القراءات الخمسين للهذلي (ل١٩٧/ب) ، وشواذ القراءة للكرماني (ل٩٨/أ)

(٣) في (ن) : رجع

(٤) هو ضابيء بن الحارث البرجمي ، قاله وهو محبوس بالمدينة في زمن عثمان بن عفان ﷺ .

وهو في الأصمعيات (ص١٨٤) ، وخزانة الأدب (٩/٣٢٦) ، والكتاب (١/٧٥) ، ونوادر أبي زيد (ص٢٠) ، ومعاني الأخفش (١/٨٨) ، وبلا نسبة في مجاز أبي عبيدة (١/١٧٢) ، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص٥٣) ، ورصف المباني (ص٢٦٧) ، وهمع الهوامع (٢/١٤٤) ، والتحرير والتنوير (١٠/١٠٩)

(٥) صدر البيت ساقط من الأصل ، وأثبته من (ت)

(٦) شواذ القراءة (ل٩٨/أ) ، والبحر المحيط (٥/٨)

(٧) في (ت) : "يقرأ بهذه الآية ورسوله بالجر "

(٨) في (ت) : بتعلّم

=

(١) سياق القصة في (ن) فيه سقط واضطراب . وقد أخرج هذه القصة أبو بكر الأنباري في أماليه كما في "سبب وضع العربية" للسيوطي (ص٢٧-٣١) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٥/١٩١-١٩٢) قال – أي أبو بكر الأنباري – : حدثني بعض أصحابنا قال : قال أبو عبد الله محمد بن يحي القطعي، حدثني محمد بن عيسى بن يزيد، حدثني أبو توبة الربيع بن نافع الحلبي، حدثنا عيسى بن يونس، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة ﷺ قال : قدم أعرابي في زمان عمر ... فذكر نحوه .

وذكرها أبو حيان (٨/٥) ، والسمين الحلبي (٩/٦) ، والطاهر بن عاشور (١٠٩/١٠)

﴿ فَإِنْ تُبْتُمْ ﴾ رجعتم من كفركم وأخلصتم التوحيد[١]﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ أعرضتم عن الإيمان وأبيتم إلا الإقامة على الكفر[٢]﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرْ ﴾ خبر[٣]﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ .

ثم قال : ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ ﴾ وهو استثناء من قوله " براءة من الله ورسوله" إلى الناس إلا مِن عَهْد الذين عاهدتم ﴿ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا ﴾ من عهدكم الذي عاهدتموهم / عليه ﴿ وَلَمْ يُظَاهِرُوا ﴾ [١٤٠/أ] ولم يعاونوا ﴿ عَلَيْكُمْ أَحَدًا ﴾ من عدوّكم لا بأنفسهم ولا بسلاح ولا بخيل ولا رجال ولا مال .

وقرأ[٤] عطاء بن يسار[٥]: "ثم لم ينقضوكم" -بالضاد المعجمة[٦]- من [نقض العهد ، وقراءة العامة بالصاد لقوله ﴿ فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ ﴾

---

(١) انظر جامع البيان (١٤/١٣١) ، ومعالم التنزيل (٤/١٢)

(٢) المصدرين السابقين .

(٣) في (ت) : وأخبر

(٤) في (الأصل) : وقال، والتصويب من (ن).

(٥) هو الإمام الفقيه الواعظ عطاء بن يسار الهلالي ، أبو محمد المدني ، مولى ميمونة ، ثقة فاضل صاحب عبادة ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، مات سنة ثلاث ومائة ، وقيل قبلها .
طبقات ابن سعد (٥/١٧٣) ، سير أعلام النبلاء (٤/٤٤٨) ، غاية النهاية (١/٥١٣)
وتحرف في (ن) إلى : عطاء بن السائب .

(٦) مختصر الشواذ لابن خالويه (ص٥١) ، والكامل للهذلي (ل١٩٧/ب) وعزاها لابن مقسم والزعفراني .

فأوفوا لهم بعهدهم ﴿ إِلَى مُدَّتِهِمْ ﴾ أجلهم الذي عاهدتموهم][1] عليه ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ .

وهم بنو ضمرة[2] وبنو كنانة[3] ، وكان بقي لهم من مدتهم تسعة أشهر فأمر بإتمامها لهم[4] .

قوله عز وجل : ﴿ فَإِذَا انسَلَخَ ﴾ انقضى ومضى وخرج ، يُقال منه: سلخنا شهر كذا نسلخه سلخا وسلوخاً ؛ بمعنى : خرجنا منه ، قال الشاعر[5] :

إذا ما سلخت الشهر أهللت مثله كفى قاتلاً سلخي الشهور وإهلالي

ومنه قيل : "شاة مسلوخة" للمنزوعة من جلدها ، "وحية سالخ" إذا

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ن) .

(٢) بنو ضمرة : بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

ومن بني ضمرة : بنو غفار بن مليل بن ضمرة منهم أبو ذر ﷺ .

جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص١٨٦)

(٣) كنانة : بن خزيمة بن مدركة بن إلياس ، شعب من بني مضر ، منهم عدة قبائل أهمها : قريش رهط الرسول ﷺ ، وبنو عبد مناة بن كنانة الذين منهم بني بكر وبني جذيمة ، ومن كنانة : بنو ملكان بن كنانة ، ومن كنانة بنو مالك بن كنانة .

جمهرة النسب للكلبي (ص١٣٤) ، جمهرة ابن حزم (١٨٠-١٨٩)

(٤) انظر معالم التنزيل (١٢/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٤٦/٨)

(٥) البيت بلا نسبة في تهذيب اللغة (١٧١/٧) ، وأساس البلاغة (س ل خ) ، واللسان والتاج (س ل خ) ، والجامع لأحكام القرآن (٤٧/٨) ، والبحر المحيط (١١/٥) ، والدر المصون (١١/٦) .

خرجت من جلدهـا[١] .

﴿ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ ﴾ وهي أربعة ، ثلاثـة سـرد وهـي : ذو القعـدة وذو الحجة والمحرم ، وواحد فرد وهو : رجـب[٢] .

وقال مجاهد وابن إسحاق وابن زيد وعمرو بن شـعيب[٣] : هـي شـهور العـهد[٤].

---

(١) انظر مفردات الراغب (ص٤١٩) ، وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي (٢/٢١٠) وقد عدّا هذا الإطلاق على هذا المعنى من باب الإستعارة .
قال ابن عاشور (١٠/١١٤) : « وهو في الأصل استعارة من سلخ جلد الحيوان ، أي إزالته . ثم شاع هذا الإطلاق حتى صار حقيقة » .

(٢) قال الماوردي (٢/٣٤٠) : « وهذا رأي الجمهور » ، ونحوه قال ابن الجوزي (٣/٣٩٨) واختاره ابن جرير (١٤/١٣٤) ، وانقضاء الأشهر الحرم على هذا القول هو بانقضاء المحرم .

(٣) هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أبو إبراهيم القرشي السهمي الحجازي ، فقيه أهل الطائف ومحدثهم ، مات سنة ثماني عشرة ومائة .
سير أعلام النبلاء (٥/١٦٥) ، التهذيب (٨/٤١) ، التقريب (٥٠٨٥)

(٤) انظر أقوالهم مسندة في جامع البيان (١٤/١٣٧-الآثار ١٦٤٧٨و١٦٤٧٩و١٦٤٨٠) وذكرها البغوي (٤/١٣) ، والقرطبي (٨/٤٧) .
واختار هذا القول الحافظ ابن كثير ، وتعقّب القول الأول حيث قال بعد ذكره له (٢/٣٢١) : « وفيه نظر ، والذي يظهر من حيث السياق ما ذهب إليه ابن عباس في رواية العوفي عنه ، وبه قال مجاهد و... أن المراد بها أشهر التسيير المنصوص عليها بقوله "فسيحوا في الأرض أربعة أشهر" ثم قال "فإذا انسلخ الأشهر الحرم" أي إذا انقضت الأشهر الأربعة التي حرمنا عليكم فيها قتالهم وأجلناهم فيها فحيثما وجدتموهم فاقتلوهم ، لأن عود العهد على مذكور أولى من مقدّر ، ثم إن الأشهر الأربعة المحرمة سيأتي بيان حكمها في آية أخرى بعدُ في هذه السورة » .
وانظر أيضاً فتح القدير (٢/٤٢٣) .

وقيل لها حُرُم ؛ لأن الله تعالى حرّم على المؤمنين فيها دماء المشركين والتعرض لهم إلى على سبيل الخير.

﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ في الحل والحرم ﴿ وَخُذُوهُمْ ﴾ وأسروهم[1].

﴿ وَاحْصُرُوهُمْ ﴾ وامنعوهم دخول مكة والتصرف في بلاد الإسلام ﴿ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ أي على كل طريق ومرقب ، يقال رصدت فلاناً أرصده رصداً إذا رقبته[2] . وقال عامر بن الطفيل[3] / : [١٤٠/ب]

ولقد علمت وما إخال سواه إن المنية للفتى بالمرصد

---

(١) انظر غريب ابن قتيبة (ص١٨٣) ، ومفردات الراغب (ص٦٧) ، وتفسير المشكل لمكي (ص١٨٥)

(٢) انظر غريب ابن قتيبة (ص١٨٣) ، وغريب القرآن لليزيدي (ص١٦١)

(٣) هو عدو الله عامر بن الطفيل من بني عامر بن صعصعة ، وهو الذي قتل حرام بن ملحان ﷺ عندما جاءه بكتاب رسول الله ﷺ في سرية المنذر بن عمرو الساعدي إلى بئر معونة ، وهو الذي قدم على النبي ﷺ في عام الوفود على رأس وفد بني عامر وعرض رسول الله ﷺ عليه الإسلام فأبى ، فدعا عليه النبي ﷺ ، فلما كانوا في بعض الطريق سلط الله عليه داءً في رقبته ، فاندلع لسانه في حنجرته كضرع الشاة ، فمال إلى بيت امرأة من بني سلول وقال : غدّة كغدة البكر وموت في بيت سلولية .

خبره في طبقات ابن سعد (٣١٠/١) و (٥٢/٢) ، وسيرة ابن هشام (٥٦٨/٢) ، والروض الأنف (٢٢٤/٤)

والبيت له في مجاز أبي عبيدة (٢٥٣/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٤٨/٨) ، والبحر المحيط (٥/٥) ، والدر المصون (١٣/٦) . وعجزه في اللسان (ص د) منسوباً إلى عدي .

وروايته في بعضها : وما إخالك ناسيا .

﴿ فَإِنْ تَابُوا ﴾ من الشرك ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ يقول دعوهم فليتصرفوا في أمصارهم ويدخلوا مكة ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿غَفُورٌ﴾ لمن تاب ﴿ رَحِيمٌ ﴾ به .

واختلف العلماء في حكم هذه الآية :

فقال الحسين بن الفضل[1] : نُسِخَت بهذه الآية كلُّ آية في القرآن فيها ذكر الاعراض والصبر على أذى الأعداء[2] .

وقال الضحّاك[3] : "**فاقتلوا المشركين**" منسوخة بقوله تعالى : ﴿ فَإِمَّا

---

(١) هو الحسين بن الفضل بن عمير البجلي ، أبو علي الكوفي ثم النيسابوري ، إمام عصره في معاني القرآن ، أقام بنيسابور يعلم الناس العلم ويفتي إلى أن مات سنة اثنتين وثمانين ومائتين .

لسان الميزان (٣٠٧/٢) ، طبقات المفسرين للسيوطي (ص١٢) ، طبقات الداوودي (١٥٩/١)

(٢) أورده البغوي (١٤/٤) ، وذكره بمعناه وبغير نسبة مكي بن أبي طالب في الإيضاح (ص٣٠٩) وعزاه لأكثر العلماء ، وابن الجوزي في نواسخ القرآن (ص٣٦٠) وقال : « وقد ذكر بعض من لا فهم له من ناقلي التفسير أن هذه الآية نسخت من القرآن مائة وأربعاً وعشرين آية ... وهذا سوء فهم ... » .

(٣) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي ، أبو القاسم الخراساني المفسِّر ، كان من أوعية العلم ، حدث عن ابن عباس ، وأبي سعيد الخدري ، وابن عمر ، وأنس وطائفة . وأنكر جماعة من الأئمة لقاءه لابن عباس ، منهم شعبة وعبد الملك بن ميسرة .

قال عبد الملك : « لم يلق الضحاك ابن عباس ، إنما لقي سعيد بن جبير بالريّ فأخذ عنه التفسير ».

مات سنة بضع ومائة .

طبقات ابن سعد (٣٠٠/٦) ، سير أعلام النبلاء (٥٩٨/٤) ، طبقات الداوودي (٢٢٢/١)

مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾ [١][٢].

وقال قتادة[٣] : بل هي ناسخة لقوله ﴿ فإمّا منّاً بعد وإما فداء ﴾[٤] .

والصحيح أن حكم هذه الآية[٥] ثابت وأنها غير منسوخة إحداهما بصاحبتها[١] ؛ لأن المن والقتل والفداء لم يزل من حكم رسول الله ﷺ فيهم

---

(١) سورة محمد ٤/٤٧

(٢) أخرجه الطبري (١٤/١٤٠-١٦٤٨٧) من طريق أحمد بن إسحاق ، عن أبي أحمد ، عن سفيان ، عن جويبر ، عن الضحاك ... بنحوه .

وعزاه ابن الجوزي في نواسخ القرآن (ص٣٥٩) للحسن وعطاء ، ثم قال : « وهذا يردّه قوله "وخذوهم" والمعنى ائسروهم » .

وانظر أيضاً الإيضاح لمكي بن أبي طالب (ص٣٠٩) ، والناسخ والمنسوخ للنحاس (ص١٥٧)

(٣) هو قتادة بن دِعَامة بن قتادة السدوسي ، الحافظ العلامة أبو الخطاب البصري ، الضرير الأكمه المفسِّر ، ثقة ثبت ، قال معمر : سمعت قتادة يقول : ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً . مات بواسط في الطاعون سنة ثماني عشرة ومائة ، وقيل سبع عشرة .

الجرح (٧/١٣٣) ، التهذيب (٨/٣٥١) ، التقريب (٥٥٥٣) ، طبقات الداوودي (٢/٤٧)

(٤) الناسخ والمنسوخ لقتادة (ص٤٧) .

وأخرجه الطبري (١٤/١٤٠-١٦٤٨٩) من طريق عبدة بن سليمان ، عن ابن أبي عروبة ، عن قتادة ... به .

وأورده ابن الجوزي في نواسخ القرآن (ص٣٦٠) وعزاه لمجاهد أيضاً ، وذكره مكي في الإيضاح (ص٣٠٩) ثم قال : « وقال – أي قتادة – : لا يجوز في الأسارى من المشركين إلا القتل ، ولا يمنّ عليهم ولا يفادى بهم » .

(٥) في (ت) : الآيتين

(١) ما اختاره المصنف هنا هو ما رجحه الطبري (١٤/١٤٠) ، وأبو جعفر النحاس في ناسخه (ص١٥٧) ، ومكي في ناسخه (ص٣٠٩-٣١٠) ، وابن عطية (٣/٨) ، والقرطبي (٨/٤٧) ، قال ابن الجوزي في زاد المسير (٣/٣٩٩) : « هذا قول جابر بن زيد ، وعليه عامة الفقهاء ، وهو قول الإمام أحمد » .

فيهم من أول حرب حاربهم وهو يوم بدر ، ويدل عليه قوله تعالى ﴿ وَخُذُوهُمْ ﴾ والأخذ هو[٢] الأسر ، والأسر إنما يكون للقتل أو الفداء أو المنّ ، والدليل عليه أيضاً حديث عطاء قال : أُتي النبي ﷺ بأسير يقال له : أبو أمامة[٣] ، وهو سيد اليمامة ، فقال له النبي ﷺ : يا أبا أمامة أيها أحب إليك أُعتقك أم[٤] أفاديك أم أقتلك أم تسلم ؟ فقال : إن تعتق تُعتِق عظيماً، وإن تفاد تفاد عظيماً ، وإن تقتل تقتل عظيماً ، وأما أن أُسلم ؛ فوالله لا أسلم أبداً . قال : فإني أعتقك . فقال : إني أشهد أن لاإله الا الله وأشهد أنك رسول الله ، وكانت ميرة[٥] مكة من قبل اليمامة / ، فقال لأهل مكة : [١٤١/أ] والله[٦] الذي لا إله إلا هو لا نأتيكم بميرة أبداً ولا حبة من قبل اليمامة حتى تؤمنوا بالله ورسوله . فأضرّ بأهل مكة ، فكتبوا إلى النبي ﷺ وهم له

=

(١) ما اختاره المصنف هنا هو ما رجحه الطبري (١٤٠/١٤) ، وأبو جعفر النحاس في ناسخه (ص١٥٧) ، ومكي في ناسخه (ص٣٠٩-٣١٠) ، وابن عطية (٨/٣) ، والقرطبي (٤٧/٨) ، قال ابن الجوزي في زاد المسير (٣٩٩/٣) : « هذا قول جابر بن زيد ، وعليه عامة الفقهاء ، وهو قول الإمام أحمد » .

(٢) في (ت) : بمعنى

(٣) هو ثُمامة بن أُثال – بضم الهمزة وبمثلثة خفيفة – بن النعمان بن سلمة الحنفي ، أبو أمامة اليمامي ، سيد أهل اليمامة ، من فضلاء الصحابة .
طبقات ابن سعد (٥٥٠/٥) ، الإستيعاب (٩٧/٢) ، الإصابة (٢٧/٢)

(٤) في (ت) : أو

(٥) المِيرَة : هي الطعام ونحوه مما يجلب للبيع ولا يؤخذ منها زكاة لأنها عوامل ، يقال : مَارَهم يَميرُهُم إذا أعطاهم الميرة .
قاله ابن الأثير في النهاية (٣٧٩/٤)

(٦) لفظ الجلالة ساقط من الأصل ، وأثبته من (ت) .

اليمامة حتى تؤمنوا بالله ورسوله . فأضرّ بأهل مكة ، فكتبوا إلى النبي ﷺ وهم له

حرب يشكون ذلك إليه . فكتب إلى أبي أمامة[١] ﷺ : لا تقطع عنهم ميرة كانت من قبلك ، ففعل ذلك أبو أمامة ﷺ[٢].

قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ﴾ معناه وإن استجارك أحد ، لأن حروف الجزاء لا تلي غير الفعل[١] ،كقول الشاعر[٢] :

---

(١) جاء في حاشية الأصل : "صوابه ثمامة في المواضع كلها" ، والصواب أن ثمامة اسمه لا كنيته كما في مصادر ترجمته المتقدمة .

(٢) لم أجده من حديث عطاء .

وقد أخرج القصة بمعناها أحمد (٤٥٣/٢) ، والبخاري (في الصلاة – باب دخول المشرك المسجد- ٤٦٩) مختصرة ، و(في الصلاة – باب الإغتسال إذا أسلم وربط الأسير أيضاً في المسجد – ٤٦٢) و (في المغازي – باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال – ٤٣٧٢) وغيرها من المواضع ، ومسلم (في الجهاد – باب في ربط الأسير وحبسه وجواز المنّ عليه – ١٧٦٤) ، وأبو داوود (في الجهاد – باب في الأسير يوثق – ٢٦٧٩) والنسائي في المجتبى (في الطهارة – باب تقديم غسل الكافر إذا أراد أن يسلم – ٧١٢) ، وابن خزيمة (١٢٥/١) ، وابن حبان كما في الإحسان (٤٢/٤) ، والبيهقي (١٧١/١) ، وفي الدلائل (٧٨/٤) كلهم من طرق عن الليث ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة .... بمعناه .

وقد سقط اسم "الليث " من إسناد ابن خزيمة ، كما نبّه عليه العثيم في "النقط لما وقع في أسانيد صحيح ابن خزيمة من التصحيف والسقط" (ص١٩) .

والقصة أوردها أيضاً ابن سعد في الطبقات (٥٥٠/٥) ، وابن عبد البر في الإستيعاب (٩٧/٢) ، وابن حجر في الإصابة (٢٧/٢)

قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ﴾ معناه وإن استجارك أحد ، لأن حروف الجزاء لا تلي غير الفعل[١] ،كقول الشاعر[٢] :

عَاودْ هَواكَ وإنْ مَعهُودَها[٣] حَزَنَا .....

؛ أي وإن حزن معهودها ، وقال آخر[٤] :

أتجزعُ إنْ نَفسٌ أتَاها حِمامُها فهلاّ التي عن بَين جَنبيكَ تدْفعُ

ومعنى الآية : وإن أحد من المشركين الذين أمرتك بقتالهم وقتلهم استجارك ؛ أي استعاذ بك واستأمنك[٥] بعد انسلاخ الأشهر الحُرُم ليسمع

---

(١) قال الرضي في شرح الكافية (١٩٩/١) : « لعلمهم بالإستقراء باختصاص حرف الشرط بالفعلية ».
وقال السيرافي في شرح شواهد المغني ( ) : « هذا على مذهب البصريين أن الإسم الذي بعد "أن" يرتفع بإضمار فعل ، ما ظهر تفسيره ، ... وأما الفراء وأصحابه فلا يقدرون فعلاً قبل الإسم المرفوع ، ويجعلون الإسم المرفوع والمنصوب مستحسناً في "إنْ" خاصة ، لقوتها » .
وانظر لبسط هذه القاعدة : معاني الفراء (٤٢٢/١) ، ومعاني الأخفش (٣٥٤/١) ، والكتاب لسيبويه (١١١/٣) ، والتبصرة والتذكرة للصيمري (٤١٨/١) ، وأمالي ابن الشجري (١٢٨/٣).

(٢) البيت بلا نسبة في خزانة الأدب (٣٩/٩) ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي (١٧٤/١) والكتاب (١١٢/٣) ، واللسان (هرا)
وروايته فيها : عاود هراة وإن معمورها خربا وأسعد اليومَ مشغوفاً إذا طربا

(٣) في (ت) : معمودها ، وفي حاشية الأصل : "وفي نسخة : وإن معمورها خرب ، أي وإن خرب معمورها " .

(٤) هو زيد بن رزين ، والبيت له في جواهر الأدب (ص٣٢٥) ، وشرح شواهد المغني (٤٣٦/١) ، وبلا نسبة في الجنى الداني (ص٢٤٨) ، وخزانة الأدب (١٤٤/١٠) ، والمحتسب لابن جني (٢٨١/١) ، وهمع الهوامع (٢٢/٢) .

(٥) قال السمين في عمدة الحفاظ (٣٥٨/١) مادة (ج و ر) : (يقال : أجرت فلاناً ؛ أي حميته ومنعته ، واستجار بي ؛ أي استغاث بي واحتمى وامتنع) .

☜

كلام الله ﴿ فَأَجِرْهُ ﴾ فأعذه وأمّنه ﴿ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ﴾ فتقيم عليه حجّة الله وتبين له دين الله ﴿ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾ فإن أسلم فقد نال عزّ الإسلام وخير الدنيا والآخرة وصار رجلاً من المسلمين ، وإن أبى أن يسلم فأبلغه مأمنه دار قومه ، فإن قاتلك بعد ذلك فقدرت عليه فاقتله ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ ﴾ دين الله وتوحيده .

قال الحسن : وهذه الآية محكمة إلى يوم القيامة وليست بمنسوخة[1] .

قال سعيد بن جبير / : جاء رجل من المشركين إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : إن أراد الرجل منا أن يأتي محمداً بعد انقضاء هذا الأجل فيسمع كلام الله أو يأتيه بحاجةٍ قُتل ؟! ، فقال علي ﷺ: لا ؛ لأن الله عز وجل يقول : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ الآية[2]. [١٤١/ب]

قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ ﴾ على وجه التعجب ومعناه جحد ؛ أي لا يكون لهم عهد[3] ؛ كما

=

وقد ذكر الراغب هذا المعنى في مادة (أ ج ر) (ص٦٥) ، وخطأه السمين في ذلك كما في عمدة الحفاظ (١/٦٦) .

(١) أورده البغوي (٤/١٤) ، وابن عطية (٣/٩) ، وأبو حيان (٥/١٣)

(٢) ذكره أبو حيان (٥/١٣)

(٣) انظر معاني الفراء (٢/٤٢٣) ، والكشاف (٢/١٤٠) ، والبحر المحيط (٥/١٤) وفيه : « هذا استفهام معناه التعجب والإستنكار والإستبعاد . قال التبريزي والكرماني : معناه النفي ، ... والإستفهام يراد به النفي كثيراً ، ومنه قول الشاعر :

فهذي سيوف يا صديّ بن مالك كثير ولكن كيف بالسيف ضارب

أي ليس ضارب بالسيف » .

كما تقول في الكلام : "هل أنت إلا واحد منا" ؛ أي ما أنتَ . و"كيف يُستبقى مثلك" ؛ أي لا يستبقى ، ومنه[١] :

هل أنت الا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيتِ

ثم استثنى فقال : ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ واختلفوا فيه :

فقال ابن عباس رضي الله عنهما : هم قريش[٢] .

وقال قتادة وابن زيد : هم أهل مكة الذين عاهدهم رسول الله ﷺ الحديبية[٣] .

---

(١) هذا البيت أنشده النبي ﷺ كما في صحيح البخاري (في الأدب –باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء –رقم٦١٤٦) عن الأسود بن قيس قال : سمعت جندباً يقول « بينما النبي ﷺ يمشي إذ أصابه حجر فعثر ، فدميت إصبعه فقال :

هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت » .

قال الحافظ في فتح الباري (١٠/٥٥٧) : « وقد اختلف هل قاله النبي ﷺ متمثلاً أو قاله من قبل نفسه غير قاصد لإنشائه فخرج موزوناً ، وبالأول جزم الطبري وغيره ، ويؤيده أن ابن أبي الدنيا في "محاسبة النفس" أوردها لعبد الله بن رواحة ... وهكذا جزم ابن التين بأنهما من شعر ابن رواحة » . وانظر أيضاً الإصابة (١١/١٥)

(٢) عزاه السيوطي في الدر (٣/٣٨٦) لابن المنذر وأبي الشيخ .

وقد أخرجه الطبري (١٤/١٤٣–١٦٤٩٤) عن المثنى ، وابن أبي حاتم (٦/١٧٥٧) عن أبيه ، كلاهما عن عبد الله بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ... به . وأخرجه أيضاً الطبري (١٤/١٤٣–رقم١٦٤٩٣) من طريق حجاج ، عن ابن جريج ، عن ابن عباس ... به .

وذكره الماوردي (٢/٣٤٢) ، والبغوي (٤/١٤) ، وابن الجوزي (٣/٤٠٠)

(٣) أثر قتادة أخرجه الطبري (١٤/١٤٣ – ١٦٤٩٧) ، وابن أبي حاتم (٦/١٧٥٧) من طريق محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ... بنحوه .

☜

قال تعالى: ﴿ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُم ﴾ ؛ أي على عهدهم[١] ﴿ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ﴾ بالوفاء ، فلم يستقيموا ونقضوا العهد وأعانوا بني بكر[٢] على خزاعة، فضرب لهم رسول الله ﷺ بعد الفتح أربعة أشهر يختارون من أمرهم ، إما أن يُسلموا وإما أن يلحقوا بأيّ بلاد شاءوا ، فأسلموا قبل الأربعة أشهر وقبل وقبل[٣][٤].

وقال السدي وابن إسحاق والكلبي : هم من[٥] قبائل بكر : بنو جذيمة[١] وبنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الدئل[٢] ، وهم الذين كانوا قد دخلوا

=

أما أثر عبد الرحمن بن زيد : فأخرج الطبري (١٤/١٤٣ – ١٦٤٩٦) من طريق يونس، عن ابن وهب ، عن ابن زيد ، وابن أبي حاتم (٦/١٧٥٧) من طريق أبي يزيد القراطيسي ، عن أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد قال : هؤلاء قريش .

واختار هذا القول ابن كثير (٢/٣٢٣)

(١) في (ت) : على العهد

(٢) بنو بكر : هم بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركه بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

وهم قبيل من كنانة ومنهم : بنو ليث ، وبنو الديل ، وبنو ضمرة ، وبنو عريج ، وغيرهم . جمهرة النسب لابن الكلبي (ص١٣٤) وما بعدها ، وجمهرة ابن حزم (ص١٨٠-١٨٨)

(٣) هكذا في جميع النسخ ولا معنى لها ، ولعلّها (وقبل قتلٍ) كما صوّبها الأستاذ محمود شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري (١٤/١٤٣)

(٤) في جامع البيان (١٤/١٤٣) عدّ هذا المقطع تتمة لأثر ابن زيد .

قال ابن عطية (٣/٩) : « وحكى الطبري هذا القول عن ابن زيد وهو ضعيف متناقض »

وبيان هذا التناقض ما ذكره الطبري (١٤/١٤٤) : « أن هذه الآيات إنما نادى بها علي في سنة تسع من الهجرة ، وذلك بعد فتح مكة بسنة ، فلم يكن بمكة من قريش ولا خزاعة كافر يومئذ بينه وبين رسول الله ﷺ عهد ، فيؤمر بالوفاء له بعهده ... » .

(٥) "من" ساقطة من (ت)

في عهد قريش وعقدهم يوم الحديبية ، إلى المدة التي كانت بين رسول الله ﷺ / وبين قريش ، فلم يكن نقضها إلا قريش[٣] وبنو الدئل من بني بكر، [١٤٢/أ]
فأمر بإتمام العهد لمن لم يكن نقض العهد[٤] من بني بكر إلى مدّته[٥] .

وهذا القول أقرب إلى الصواب[٦] ؛ لأن هذه الآيات نزلت بعد نقض قريش العهد وبعد فتح مكة ، فكيف يقول لشيء وقد مضى ﴿ **فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ** ﴾ وإنما هم الذين قال الله تعالى : ﴿ **إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ مِنْ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا** ﴾ كما نقصتكم قريش ، ولم يظاهروا عليكم أحداً كما ظاهرت قريش بني بكر على خزاعة حلفاء رسول اللّه ﷺ .

=

(١) في (ت) ومعالم التنزيل (١٥/٤) : بنو خزيمة

(٢) بنو الديل : ويقال الدؤل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وهم رهط أبي الأسود .
جمهرة ابن حزم (ص١٨٧) ، الإيناس في علم الأنساب للوزير المغربي (ص١٤٣)

(٣) عند الطبري وابن هشام : إلا هذا الحي من قريش

(٤) "العهد" زيادة من (ت)

(٥) أثر ابن إسحاق هذا أخرجه الطبري (١٤٢/١٤ – ١٦٤٩٢) من طريق ابن حميد ، عن سلمة ، عن ابن إسحاق ... به .
وأورده ابن هشام في السيره (٥٤٤/٢)
وأثر السدي أخرجه الطبري (١٤١/١٤ – رقم ١٦٤٩٠) ، وابن أبي حاتم (١٧٥٦/٦) من طريق أحمد بن مفضل ، عن أسباط ، عن السدي قال : (هو بنو جذيمة) زاد الطبري (بن الدئل).
وأما أثر الكلبي فلم أجد من أسنده ، وذكره الماوردي (٣٤٢/٢) ، والبغوي (١٥/٤).

(٦) واختار هذا القول أيضاً : الطبري (١٤٤/١٤) ، والنحاس في معانيه (١٨٥/٣) ، والواحدي في الوسيط (٤٧٩/٢) ، والبغوي (١٤/٤) ، والسمعاني (٢٨٩/٢)

قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ﴾ مردود على الآية الأولى تقديره : كيف يكون لهؤلاء المشركين عهد ؟ وقال الأخفش[١] : كيف لا تقتلوهم[٢] وهم إن يظهروا عليكم يظفروا بكم فيغلبوكم ؟ [٣] .

﴿ لا يَرْقُبُوا ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما : لا يحفظوا . وقال الضحاك : لا ينتظروا . وقال قطرب[٤] : لا يراعوا ﴿ فِيكُمْ إِلاًّ ﴾ قال ابن عباس والضحاك: قرابة[٥] .

---

(١) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة ، الأخفش الأوسط ، قرأ النحو على سيبويه وكان أسنّ منه ، وكان معتزلياً ، صنّف : الأوساط في النحو ، معاني القرآن ، الإشتقاق ، العروض ، وغيرها ، توفي سنة عشر ومائتين ، وقيل بعدها .
بغية الوعاة (١/٥٩٠)

(٢) في (ت) ومعاني الأخفش : تقتلونهم

(٣) معاني الأخفش (١/٣٥٥) وفيه : « فأضمر ؛ كأنه : كيف لا تقتلونهم ؟ والله أعلم » .
فلعل تتمة الكلام بعده توضيح من المصنف .

(٤) هو محمد بن المستنير أبو علي النحوي ، لازم سيبويه ، وكان يُدلج إليه ، فإذا خرج رآه على بابه ، فقال له : ما أنت إلا قُطْرب ليل ! فلقّب به . كان يرى رأي المعتزلة النظّامية ، ولم يكن ثقة . صنّف : المثلث ، النوادر ، إعراب القرآن ، الأضداد وغيرها ، مات سنة ست ومائتين .
إرشاد الأريب للحموي (٥/٤٤٥) ، وبغية الوعاة (١/٢٤٢)

(٥) أثر ابن عباس أخرجه الطبري (١٤/١٤٦ – ١٦٥٠٢) من طريق معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ... به .
وأخرجه أيضاً (١٤/١٤٧ – رقم ١٦٥٠٥) من طريق سلمة بن كهيل ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ... به .
وأخرجه ابن أبي حاتم (٦/١٧٥٨) من طريق أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ... به .

☜

وقال يَمَان : رَحِماً . دليله قول حسّان بن ثابت ﷺ [١]:

لعمرك إن إلّك من قريش كإلِّ السُّقْب من رَال النّعام

وقول ابن مقبل [٢] :

أفسدَ الناس خُلُوفٌ خَلَفُوا قطعوا الإلَّ وأعرَاق الرَّحِم

=

وأخرجه الطستي في سؤالات نافع بن الأزرق لابن عباس كما ذكره السيوطي في الدر (٣٨٧/٣) .

وأثر الضحاك أخرجه الطبري (١٤٧/١٤ – ١٦٥٠٤) من طريق معاوية وعبدة ، عن جويبر ، عن الضحاك ... به .

وأخرجه أيضاً (١٦٥٠٦) من طريق أبي معاذ ، عن عبيد بن سليمان ، عن الضحاك ... به .

وقال ابن أبي حاتم بعد ذكر أثر ابن عباس السابق : « وروي عن الضحاك مثله » .

واختار هذا القول الواحدي (٤٧٩/٢) ، والسمعاني (٢٩٠/٢)

(١) في ديوانه ٣٩٤/١ ، وجامع البيان (١٤٩/١٤) ، ومعاني النحاس (١٨٧/٣) ، والكشاف (١٤١/٢) ، والمحرر الوجيز (١٠/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٥١/٨) ، والدر المصون (١٨/٦) ، واللسان (أ ل ل)

(٢) هو أبو كعب تميم بن أبيّ بن مقبل ، من عامر بن صعصعة ، شاعر جاهلي أدرك الإسلام وأسلم ، فكان يُبكي أهل الجاهلية ، عداده في المخضرمين ؛ لذا ترجمه الحافظ ابن حجر في القسم الثالث من حرف التاء ممن أدرك النبي ﷺ ولم يره . له ديوان شعر مطبوع .

طبقات الشعراء لابن سلام (ص٣٤) ، والإصابة (٣١١/١) ، والأعلام (٨٧/٢)

والبيت له في جامع البيان (١٤٨/١٤) ، والنكت والعيون (٢٤٣/٢) ، والمحرر الوجيز (١٠/٣)، والدر المصون (١٨/٦) .

وقال قتادة : الإلُّ : الحِلف[١] ، دليله قول أوس بن حجر[٢] :

لولا بنو مالكٍ والإلّ مَرقَبةٌ ومالكٌ فيهمُ الآلاء والشّرفُ / [١٤٢/ب]

وقال السّدي وابن زيد : هو العهد[٣] ، ولكنه كُرِّر لَمّا اختلف

---

(١) أخرجه الطبري (١٤/١٤٧ – ١٦٥٠٨) من طريق يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة ..به .
وأخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢/٢٦٨) ، وابن أبي حاتم (٦/١٧٥٨) من طريق معمر ، عن قتادة ... به .

(٢) هو أوس بن حجر بن مالك التميمي ، أبو شريح ، من كبار شعراء تميم في الجاهلية ، في شعره حكمة ورقّة ، له ديوان شعر مطبوع .
طبقات فحول الشعراء (ص٨١) ، خزانة الأدب للبغدادي (٢/٢٣٥)
والبيت في ديوانه (ص٧٥) ، والدر المصون (٦/١٧) .

(٣) أثر ابن زيد أخرجه الطبري (١٤/١٤٨ – رقم ١٦٥١٠) من طريق يونس ، عن ابن وهب ، عن ابن زيد ... به .
ولم أجد من أسند هذا القول أو عزاه إلى السدي غير المصنف ، وتبعاً له البغوي (٤/١٥) ، إنما أخرج الطبري (١٤/١٤٧ – ١٦٥٠٧) عن السدي قوله في تفسيرها : عهداً ولا قرابةً ولا ميثاقاً .
وعزا الماوردي (٢/٣٤٣) ، وابن الجوزي (٣/٤٠٢) تبعاً للطبري (١٤/١٤٦) القول عن السدي أنه بمعنى : القرابة .

اللفظان وإن كان معناهما واحداً[١] ، [كقول الشاعر][٢] :

..... وألْقَى قولَها كَذِباً ومَيْنَا

وهي إحدى الروايتين عن مجاهد[٣] ، يدل عليه قول الشاعر[٤] :

وجدناهمُ كاذباً الّلهُم وذو الإلِّ والعهدِ لا يكذبُ

وقيل هو : اليمين والميثاق[٥] .

وقال أبو مجلز[٦] ومجاهد في سائر الروايات : الإلُّ هو اللّه عز وجل[٧] .

---

(١) جامع البيان (١٤٧/١٤)

(٢) في الأصل : قال ، والمثبت من (ت)

والشاهد عجز بيت لعدي بن زيد في ذيل ديوانه (ص١٨٣) ، وجمهرة اللغة (ص٩٩٣) ، والشعر والشعراء (٢٣٣/١) ، وشرح شواهد المغني (٧٧٦/٢) ، والأشباه والنظائر (٢١٣/٣) ، والدر المصون (٢١/٦) ، واللسان (م ي ن) وصدره : وقدَّدتِ الأديمَ لِراهِشَيْهِ

(٣) أخرجها الطبري (١٤٨/١٤ — ١٦٥٠٩) ، وابن أبي حاتم (١٧٥٨/٦) من طريق ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، وقال ابن أبي حاتم : وروي عن عبد الرحمن بن زيد نحو ذلك .

وذكرها النحاس في معانيه (١٨٦/٣) من رواية ابن جريج ، عن مجاهد .

وقال ابن الجوزي (٤٠٢/٣) : رواه خصيف عن مجاهد .

قلت : ولعله وهم في ذلك ، فإن رواية خصيف عن مجاهد أن الذمة بمعنى العهد ، لا "الإلّ" كما هي عند الطبري (١٤٨/١٤ — ١٦٥١١) .

(٤) البيت في جامع البيان (١٤٩/١٤) ، والدر المصون (١٧/٦) غير منسوب فيهما .

(٥) قاله أبو عبيدة في المجاز (٢٥٣/١) وفيه : (مجاز الإلّ : العهد والعقد واليمين) . وعزاه له الماوردي (٢٤٣/٢) ، والسمعاني (٢٩٠/٢) .

وتعقبه الطبري (١٤٩/١٤) .

(٦) هو لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي ، أبو مِجْلَز البصري ، مشهور بكنيته ، وهو إمام ثقة ، توفي بالكوفة في خلافة عمر بن عبد العزيز بعد المائة .

طبقات ابن سعد (٢١٦/٧) ، وتهذيب الكمال (١٧٦/٣١)

(٧) أثر مجاهد أخرجه الطبري (١٤٦/١٤ — ١٦٤٩٩) ، وابن أبي حاتم (١٧٥٨/٦) من طريق سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ... به .

☜

وكان عبيد بن عمير[١] يقرأ : جَبَرإلّ – بالتشديد[٢] – ، يعني عبد اللّه

وفي الخبر أن ناساً قدموا على أبي بكر ﷺ من قوم مسيلمة ، فاستقرأهم أبو بكر ﷺ كتاب مسيلمة فقرأوا ، فقال أبو بكر ﷺ: إن هذا الكتاب[٣] لم يخرج من إلّ[٤].

=

وأخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢٦٨/٢) ، والطبري (١٤٦/١٤ – ١٦٥٠١) من طريق معمر ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : (لا يرقبون الله ولا غيره)

وذكره عنه الماوردي (٣٤٣/٢) ، والسمعاني (٢٩٠/٢) ، وابن الجوزي (٤٠٢/٣)

أما أثر أبي مجلز : فأخرجه الطبري (١٤٦/١٤ – ١٦٥٠٠) من طريق ابن علية ، عن سليمان ، عن أبي مجلز ... بمعناه .

وذكره عنه النحاس في معانيه (١٨٧/٣) ، وابن عطية (١٠/٣) ، وأبو حيان (١٥/٥)

وتعقبه الزجاج (٤٣٣/٢) هذا القول بقوله : « وقيل : الإل اسم من أسماء الله ، وهذا عندنا ليس بالوجه ؛ لأن أسماء الله جل وعز معروفة معلومة كما سمعت في القرآن وتليت في الأخبار ، قال الله جل وعز : « ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها » فالداعي يقول : يا الله ، يا رحمن ، يا رب ، يا مؤمن ، ولم يسمع " يا إلّ " في الدعاء » .

وبمثله قال النحاس (١٨٧/٣)

(١) هو عبيد بن عمير بن قتادة الليثي ، أبو عاصم المكي القاصّ ، روى عن عمر بن الخطاب وأبي بن كعب ، مات سنة أربع وسبعين .

غاية النهاية (٤٩٦/١) ، تذكرة الحفاظ (٤٧/١)

(٢) المحتسب لابن جني (٩٧/١) وعزاها ليحي بن يعمر .

(٣) في حاشية الأصل : "وفي نسخة : الكلام " ، وهي كذلك في (ت)

(٤) ذكر هذا الخبر ابن عطية (١٠/٣) ، وأبو حيان (١٥/٥) ، والسمين الحلبي (١٨/٦)

والدليل على هذا التأويل قراءة عكرمة : "لا يرقبوا[١] فى مؤمنٍ أيلاً" بالياء[٢]؛ يعنى الله عز وجل ، مثل جبريل وميكاييل .

﴿ وَلا ذِمَّةً ﴾ عهداً[٣] ، وجمعها ذمم ، وقيل : تذمماً ممن لا عهد له[٤] .

﴿ يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ يعطونكم ويرونكم بألسنتهم خلاف ما فى قلوبهم مثل قول المنافقين . ﴿ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ ﴾ الإيمان ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ ناكثون ناقضون كافرون .

قوله تعالى : ﴿ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾ وذلك أنهم كانوا نقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ بأكلَة أطعمهموها أبو سفيان بن حرب[٥][٦].

---

(١) في (ت) : يرقبون

(٢) مختصر الشواذ لابن خالويه (ص٥٧) ، والمحتسب (٢٨٣/١)

(٣) هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك ومجاهد ، كما حكاه عنهم ابن الجوزي (٤٠٢/٣)

(٤) وهو قول أبي عبيدة في المجاز (٢٥٣/١) ، وحكاه عنه الطبري (١٤٩/١٤) ، والنحاس (١٨٦/٣)

(٥) هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، أبو سفيان القرشي الأموي ، أسلم عام الفتح ، وشهد حنيناً والطائف ، وكان قبل ذلك رأس المشركين يوم أحد والأحزاب . مات في خلافة عثمان ﷺ .

الإستيعاب (١١٧/٥) ، الإصابة (١٢٧/٥)

(٦) انظر جامع البيان (١٤/١٥٠-١٥١) ، وتفسير ابن أبي حاتم (١٧٥٩/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٥٢/٨)

وقال مجاهد : أطعم أبو سفيان حلفاءه وترك حلفاء محمد ﷺ .(١)

﴿ فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ / فمنعوا الناس من الدخول في دينه(٢) . [١٤٣/أ]

وقال عطاء : كان أبو سفيان يعطي الناقة والطعام ليصرف(٣) الناس بذلك عن متابعة النبي ﷺ (٤).

قال ابن عباس رضي الله عنهما : وذلك أن أهل الطائف أمدّوهم بالأموال ليقوّوهم على حرب رسول الله ﷺ وعداوته لهم(٥) .

﴿ إِنَّهُمْ سَاءَ ﴾ بئس ﴿ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

قوله تعالى : ﴿ لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً ﴾ يقول : لا تبقوا عليهم أيها المؤمنون كما لا يبقون عليكم لو ظهروا(٦) ﴿ وَأُولَئِكَ هُمْ الْمُعْتَدُونَ ﴾ بنقض العهد .

قوله : ﴿ فَإِنْ تَابُوا ﴾ من الشرك ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ قال الفرّاء(٧) : يعني فهم إخوانكم(٨).

---

(١) عزاه السيوطي في الدر (٣/٣٨٧) لابن جرير وابن المنذر وأبي الشيخ .
وقد أخرجه الطبري (١٤/١٥١ — ١٦٥١٤و١٦٥١٥) من طريقين عن مجاهد ... به .

(٢) انظر معالم التنزيل (٤/١٦)

(٣) في (ت) : ليصدّ

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (ل١٢٦/ب) ، ومعاني القرآن للنيسابوري (١/٣٠٢)

(٥) أورده البغوي (٤/١٦) ، وأبو حيان (٥/٣٧٨)

(٦) انظر جامع البيان (١٤/١٥١) ، ومعالم التنزيل (٤/١٦)

(٧) هو أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله الديلمي ، المعروف بالفراء ، قيل له ذلك لأنه كان يفري الكلام . كان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي ، وكان يحب الكلام ويميل إلى الإعتزال ، وكان يسلك ألفاظ الفلاسفة في تصانيفه .
صنّف : معاني القرآن ، غريب الحديث ، النوادر ، الكافي في النحو وغير ذلك . مات بطريق مكة سنة سبع ومائتين .
بغية الوعاة (٢/٣٣٣)، وطبقات الداوودي (٢/٣٦٧)

(٨) معاني القرآن (١/٤٢٥) وقال:« يرتفع مثل هذا من الكلام بأن يضمر له اسمه مكنياً عنه»

﴿ في الدين ﴾ لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ﴿ وَنُفَصِّلُ ﴾ ونبيّن ﴿ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : حرّمت هذه الآية دماء أهل القبلة[1] .

وقال ابن زيد : « افترض اللّه الصلاة والزكاة جميعاً و لم يفرّق بينهما وأبي أن يقبل الصلاة إلا بالزكاة » ، وقال : « يرحم اللّه أبا بكر ﷺ ماكان أفقهه[2] » .

وقال ابن مسعود ﷺ : « أمرتم بالصلاة والزكاة فمن لم يزكّ فلا صلاة له[3] ».

قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا ﴾ نقضوا ، يقال منه : نكث فلان قوى حبله إذا نقضها[4] ﴿ أَيْمَانَهُمْ ﴾ عهودهم ﴿ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ ﴾ عقدهم ﴿ وَطَعَنُوا ﴾ وقدحوا ﴿ فِي دِينِكُمْ ﴾ فثلبوه وعابوه ، وذلك أنهم قالوا

---

(١) أخرجه الطبري (١٤/١٥٢ – ١٦٥١٧) من طريق حفص بن غياث ، عن ليث ، عن رجل ، عن ابن عباس ... به .
وذكره البغوي (٤/١٦) ، وابن عطية (٣/١١) ، والقرطبي (٨/٥٢) ، وعزاه الشوكاني (٢/٤٢٧) لأبي الشيخ أيضاً .

(٢) أخرجه الطبري (١٤/١٥٣ – ١٦٥١٨) من طريق يونس ، عن ابن وهب ، عن ابن زيد ... به .
وذكره مختصراً الواحدي (٢/٤٨٠) ، وابن عطية (٣/١١) ، والقرطبي (٨/٥٢) .
وأورد القرطبي (٨/٤٨) الجملة الأخيرة منه عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه الطبري (١٤/ ١٥٣ – ١٦٥١٩) من طريق أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن ابن مسعود ... به .
وأورده الواحدي (٢/٤٨٠) ، والبغوي (٤/١٦) ، والقرطبي (٨/٥٢)

(٤) انظر جامع البيان (١٤/١٥٧) ، وغريب اليزيدي (ص١٦٢) ، ومفردات الراغب (ص٨٢٢) .

ليس دين محمد بشيء ﴿ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ﴾ قرأ أهل الكوفة[١] وابن عامر [٢] " أامّة " بهمزتين[٣] / على التحقيق ؛ لأن أصلها آئِمه مثل : مِثَال وأمثله، [١٤٣/ب] وعِمَاد وأَعْمِدَة ، ثم أُدغمت الميم التي هي عين أفعله في الميم الثانية ونقلت حركتها إلى الهمزة الساكنة التي هي فاءُ الفعل فصارت أئمة ، وإنما كُتبت الهمزه الثانية ياءً لما فيها من الكسرة ، وهي لغة تميم . وقرأ الباقون "أيمة" بتليين الهمزة الثانية طلباً للخفّة[٤] .

وأئمة الكفر رؤوس المشركين وقادتهم من أهل مكة[٥] .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : نزلت في أبي سفيان بن حرب والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل وسائر رؤساء قريش يومئذٍ الذين نقضوا العهد ، وهم الذين همّوا بإخراج الرسول ﷺ[٦].

---

(١) وهم عاصم بن أبي النجود وحمزة الزيات وأبو الحسن الكسائي .

(٢) هو عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي ، أبو عمران ، إمام أهل الشام في القراءة ، والذي انتهت إليه مشيخة الإقراء بها ، مات سنة ثماني عشرة ومائة .

غاية النهاية (١/٤٢٣)

(٣) السبعة لابن مجاهد (ص٣١٢) ، والتيسير (ص ١٧١) ، والمبسوط لابن مهران (ص١٩٣) ، والنشر (١/٣٧٨-٣٨١)

(٤) المصادر السابقة ، والحجة لأبي علي الفارسي (٤/١٦٧-١٧٦) ، والكشف لمكي (١/٤٩٨)

(٥) معالم التنزيل (٤/١٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٨/٥٤)

(٦) أورده الواحدي في أسباب النزول (ص٢٧٨) ، والبغوي (٤/١٧) ، وابن الجوزي (٣/٤٠٤) .

وأخرج الطبري (١٤/ ١٥٤ – ١٦٥٢٠) وابن أبي حاتم (٦/١٧٦١) عن ابن عباس قوله : « يعني أهل العهد من المشركين » . دون تعداد لأسمائهم . ولم أقف على من أسنده عن ابن عباس بهذا السياق .

☜

وقال مجاهد : هم أهل فارس والـــروم[١] .

وقال حذيفة بن اليمان ﷺ : ما قُوتل أهل هـــذه الآيـــة و لم يـــأت أهلـــها بعـد[٢].

=

وإنما جاء النصّ على أسمائـــهم في أثـــر قتـــادة الـــذي أخرجـــه عبـــد الـــرزاق في تفســـيره (٢٦٨/٢) ، والطـــبري (١٥٤/١٤ – ١٦٥٢٢) ، وابـــن أبي حـــاتم (١٧٦١/٦) مـــن طريـــق معمر ، عن قتادة ... بنحـــوه .

ونُصّ عليهم أيضاً في أثر ابن عمر المُخرّج عند الحاكم (٣٣٢/٢) مـــن طريـــق شـــعبة ، عـــن أبي بشر ، عن مجاهد ، عن ابن عمـــر ... بمثلـــه .

قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجـــاه . ووافقـــه الذهـــبي .

قال القرطبي (٥٤/٨) : بعد حكايته لهذا القول : « وهذا بعيد ؛ فإن الآية في سورة براءة ، وحين نزلت وقرئت على الناس كان الله قد استأصل شأفة قريش ، فلم يبق إلا مسلم أو مسالم » .

(١) معالم التنزيل (١٧/٤) و لم أجده عنـــد غـــيره .

(٢) عزاه السيوطي (٣٨٨/٣) لابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وأبي الشـــيخ وابـــن مردويـــه .

وقد أخرجه الطبري (١٥٥/١٤ – ١٦٥٢٧) ، وابـــن أبي حـــاتم (١٧٦١/٦) مـــن طريـــق أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن زيد بن وهب ، عن حذيفـــة ... بـــه .

وأخرجه الطبري أيضـــاً (١٥٦/١٤ – ١٦٥٢٨و١٦٥٢٩) مـــن طريقـــين عـــن زيـــد بـــن وهب ، عن حذيفة ... بـــه .

قال الحافظ في فتح الباري (١٧٤/٨) : « والمـــراد بكونهـــم لم يقـــاتلوا أن قتـــالهم لم يقـــع لعدم وقوع الشرط ، لأن لفظ الآية "وإن نكثوا أيمانهم مـــن بعـــد عـــهدهم وطعنـــوا في دينكـــم فقاتلوا" فلمّا لم يقع منهم نكث ولا طعـــن لم يقـــاتلوا » .

وقال ابن عطية (١٢/٣) : « وأصوب ما في هذا أن يقال : إنه لا يعـــنى بهـــا معـــين ، وإنمـــا وقع الأمر بقتال أئمة الناكثين بالعهود من الكفـــرة إلى يـــوم القيامـــة دون تعيـــين ، واقتضـــت حال كفار العرب ومحاربي رسول الله ﷺ أن تكون الإشـــارة إليـــهم أولاً بقولـــه "أئمـــة الكفـــر" وهم حصلوا حينئذٍ تحت اللفظة ؛ إذ الذي يتولى قتال النبي والدفع في صـــدر شـــريعته هـــو إمـــام كل من يكفر بذلك الشرع إلى يوم القيامة ، ثم تأتي في كل جيـــل مـــن الكفـــار أئمـــة خاصـــة جيل بجيـــل » .

﴿ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ ﴾ لا عهود لهم[١] ، جمع يمين . وقال قطرب : لا وفاء لهم بالعهد ، وأنشد[٢] :

وإن حَلفتْ لا ينقض النائي عَهْدهَا فَلَيسَ لمخضوب البنان يمينُ

؛ أي وفاء باليمين .

وقرأ الحسن وعطاء وابن عامر : "لا إِيمان" -بكسر الهمزة[٣]- ولها وجهان : أحدهما : لا تصديق لهم[٤] ، يدل عليه تأويل عطية العوفي قال : لا دين لهم[٥] .

والوجه الآخر : لا تؤمنوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ، فيكون مصدراً من الأمان[٦] الذي هو ضد الإخافة[٧] ، قال الله تعالى : ﴿ وَآمَنَهُمْ

---

(١) هذا قول عامة المفسرين ، وحكى الطبري (١٥٨/١٤) عليه إجماع أهل التأويل .

(٢) لم أعرف قائله ، وهو من شواهد القرطبي (٥٣/٨) ، والسمين الحلبي (٢٦/٦) وفي الدر المصون : "الدهر" بدل "النأي"

(٣) العنوان في القراءات السبع لابن خلف (ص١٠٢) ، وتلخيص العبارات (ص٩٩) ، والحجة للفارسي (١٧٧/٤) ، وجامع البيان (١٥٧/١٤) ، والبحر المحيط (١٧/٥)

(٤) ضعّف هذا الوجه مكي بن أبي طالب في الكشف (٥٠٠/١) حيث قال : « ويبعد في المعنى أن يكون من الإيمان الذي هو التصديق ؛ لأنه قد وصفهم بالكفر قبله ، فتبعد صفتهم بنفي الإيمان عنهم، لأنه معنىً قد ذكر إذ أضاف الكفر إليهم ، فاستعماله بمعنى آخر أولى»

وضعّفه أيضاً أبو علي الفارسي في الحجة (١٧٨/٤) ، ووافقه ابن عطية (١٢/٣) .

(٥) لم أجده .

(٦) في الأصل و (ت) : "الإيمان" ، وجاء في حاشية الأصل "الأمان" ، وهو الصحيح بدليل قوله بعده "الذي هو ضد الإخافة" .

(٧) وهذا الوجه اختاره جمهور المفسرين في توجيه قراءة الحسن ، انظر جامع البيان (١٥٧/١٤) ، والمحرر الوجيز (١٢/٣) ، والحجة للفارسي (١٧٩/٤) .

مِنْ خَوْفٍ ﴾ [١] . ﴿ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴾ ؛ أي لكي ينتهوا عن الطعن في دينكم والمظاهرة عليكم[٢] . وقيل : عن الكفر[٣] .

[١٤٤/أ] ثم قال حاضّاً للمسلمين على جهاد المشركين ﴿ أَلا تُقَاتِلُونَ قَوْماً / نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ ﴾ نقضوا عهودهم ﴿ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ ﴾ محمد ﷺ من مكة ﴿ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ ﴾ بالقتال ﴿ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ يعني خزاعة يوم بدر[٤][٥].

وقال أكثر المفسرين: أراد بدءوكم بقتال خزاعة حلفاء رسول الله ﷺ[٦]. ﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ ﴾ أتخافونهم فتتركون قتالهم ﴿ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ ﴾ تخافوه في تركك قتالهم ﴿ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمْ اللَّهُ ﴾ يقتلهم الله ﴿ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ ﴾ ويذلهم بالأسر والقهر[٧] ﴿ وَيَنْصُرْكُمْ ﴾

---

(١) سورة قريش ٣/١٠٦

(٢) جامع البيان (١٤/١٥٤) ، ومعالم التنزيل (٤/١٧)

(٣) معالم التنزيل (٤/١٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٨/٥٥) ، وزاد المسير (٣/٤٠٥) وفي تفسير مقاتل (ل١٢٦/ب) ، وبحر العلوم للسمرقندي (٢/٣٥) : عن نقض العهد .

(٤) في الأصل : "يعني خزاعة يوم بدر" ، وهو خطأ ، والمثبت من بقية النسخ ومعالم التنزيل (٤/١٨) .

(٥) انظر جامع البيان (١٤/١٥٨) ، وعزاه ابن الجوزي (٣/٤٠٥) إلى مقاتل ، واختاره السمعاني (٢/٢٩٢) .

(٦) هذا القول مروي عن مجاهد كما في تفسيره (١/٢٧٤) ، وأسنده عنه الطبري (١٤/١٥٩ – ١٦٥٣٦و١٦٥٣٧و١٦٥٣٨) وابن أبي حاتم (٦/١٧٦٢) وقال : وروي عن عكرمة نحو ذلك . وعزاه ابن الجوزي (٣/٤٠٥) لابن عباس .
واختاره الفراء (٢/٤٢٥) ، والزجاج (٢/٤٣٦) ، والنحاس (٣/١٨٩) ، قال الألوسي (٥/٢٥٥) : وإليه ذهب الأكثرون .

(٧) في (ت) : والقتل

﴿ وَيَنْصُرْكُمْ ﴾ ويظهركم ﴿ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ ﴾ ويبرئ داء قلوب ﴿ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾ بما كانوا ينالونه من الأذى والمكروه منهم .

وقال مجاهد والسدي : أراد صدور خزاعة حلفاء رسول الله ﷺ[1]. ﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴾ كربها ووجدها بمعونة قريش بكراً[2] عليهم[3].

ثم قال مستأنفاً : ﴿ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ فيهديه للإسلام ؛كما فعل بأبي سفيان وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو[4].

﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ وقرأ الأعرج[5] وعيسى[6] وابن أبي إسحاق:

---

(١) أثر مجاهد في تفسيره (٢٧٤/١) ، وعزاه السيوطي (٣٨٩/٣) لابن المنذر وابن أبي حاتم أبي الشيخ .

وقد أخرجه الطبري (١٦٠/١٤ — ١٦٥٤٠و١٦٥٤٣و١٦٥٤٤) ، وابن أبي حاتم (١٧٦٣/٦) من طرق عن مجاهد ... به .

وأثر السدي أخرجه الطبري (١٦٠/١٤ — رقم ١٦٥٤٢) ، وابن أبي حاتم (١٧٦٣/٦) من طريق أحمد بن مفضل ، عن أسباط ، عن السدي ... به .

وهو مروي عن عكرمة وقتادة كما في تفسير ابن أبي حاتم (١٧٦٣/٦) ، والدر المنثور (٣٨٩/٣) وقال ابن كثير (٣٢٥/٢) : وهذا عام في المؤمنين كلهم .

(٢) في (ت) : بني بكر

(٣) انظر جامع البيان (١٦١/١٤) ، ومعالم التنزيل (١٨/٤)

(٤) انظر زاد المسير (٤٠٦/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٥٦/٨) .

(٥) في حاشية الأصل : "في نسخة : الأعمش" ، ولم أجد من عزا هذه القراءة له .

والأعرج هو عبد الرحمن بن هرمز ، أبو داوود المدني ، تابعي جليل ، أخذ القراءة عرضاً عن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهما ، مات بالأسكندريه سنة سبع عشرة ومائة ، وقيل بعدها .

غاية النهاية (٣٨١/١) ، التقريب (٤٠٦٠)

(٦) هو أبو عمر الثقفي البصري ، تقدم .

"ويتوبَ"[١] بالنصب على الصرف[٢] .

قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ أظننتم ، وإنما أدخل الميم لأنه من الاستفهام المعترض في وسط الكلام ، فأدخلت فيه "أم"[٣] ليفرّق بينه وبين الاستفهام المبتدأ[٤] .

واختلفوا في المخاطبين بهذه الآية :

فروى الضحاك ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : يعني بها قوماً من المنافقين كانوا يتوسلون إلى رسول الله ﷺ / بالخروج معه إلى الجهاد [١٤٤/ب] دفاعاً وتعذيراً والنفاق في قلوبهم[٥] .

وقال سائر المفسرين[٦] : الخطاب للمؤمنين حين شقّ على بعضهم القتال وكرهوه فأنزل الله تعالى "أم حسبتم" . ﴿ أَنْ تُتْرَكُوا ﴾ فلا تؤمروا بالجهاد ولا تمتحنوا ليظهر الصادق من الكاذب والمطيع من العاصي .

---

(١) الكامل للهذلي (ل١٩٨/أ) ، وشواذ القراءة للكرماني (ل٩٨/أ) ، والمحتسب (٢٨٤/١)

(٢) قال القرطبي (٥٦/٨) : « ويجوز النصب على إضمار "أن" وهو الصرف عند الكوفين ...» قلت : والصرف عند الكوفين هو على ما بيّنه الفراء في معانيه (٣٤/١) : « أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها ؛ كقول الشاعر :

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

ألا ترى أنه لا يجوز إعادة "لا" في "تأتي مثله" فلذلك سمي صرفاً » .

وانظر أيضاً معاني الفراء (٢٣٥/١) ، والمصطلح النحوي نشأته وتطوره للقوزي (ص١٨٧-١٨٨)

(٣) في (ت) : الميم

(٤) انظر معاني الفراء (٤٢٦/١) ، وجامع البيان (١٦٥/١٤) ، والمحرر الوجيز (١٤/٣)

(٥) ذكره البغوي (١٧/٤) بلا نسبة ، وابن الجوزي (٤٠٦/٣) منسوباً لابن عباس .

(٦) انظر جامع البيان (١٦٣/١٤) ، والمحرر الوجيز (١٥/٣) ، وتفسير ابن كثير (٣٢٥/٢)

﴿ وَلَمَّا يَعْلَمْ اللَّهُ ﴾ ولم ير الله[١] ، والألف صلة[٢] ﴿ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلا رَسُولِهِ وَلا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ﴾ بطانة وأولياء يوالونهم ويفشون إليهم أسرارهم[٣] . وقال قتادة : وليجة خيانة[٤] . وقال الضحاك : خديعة[٥] . وقال ابن الأنباري[٦] : الوليجة الدخيلة والولجاء الدخلاء[٧].

---

(١) تفسير مقاتل (ل١٢٧/أ) ، وقال أبو الليث السمرقندي (٣٨/٢) : « وقد كان يعلم الله تعالى ذلك منهم قبل أن يجاهدوا وقبل أن يخلقهم ، ولكن كان علمه علم الغيب ولا يستوجبون الجنة والثواب بذلك العلم وإنما يستوجبون الثواب والعقاب بما يظهر منهم من الجهاد » .

(٢) أي زائدة . وقال النيسابوري في معانيه (٣٠٢/١) : « "لمّا" نفي الفعل مع تقريب وقوعه، و "لم" نفي بغير إيذان بوقوعه » .

(٣) وهو قول ابن عباس فيما رواه عنه ابن أبي حاتم (١٧٦٤/٦) ، وعزاه في الدر (٣٩٠/٣) لابن المنذر وأبي الشيخ أيضاً . وعليه عامة المفسرين : انظر معاني الفراء (٤٢٦/١) ، وجامع البيان (١٦٣/١٤) ، ومعاني النحاس (١٩١/٣) ، وغريب السجستاني (ص٤٦٤) .

(٤) عزاه في الدر (٣٩٠/٣) لعبد بن حميد وابن المنذر .
وذكره الماوردي (٣٤٦/٢) ، والبغوي (١٩/٤) ، وأبو حيان (٢٠/٥)

(٥) معالم التنزيل (١٩/٤) ، والبحر المحيط (٢٠/٥)

(٦) هو أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري ، النحوي اللغوي الأديب ، كان من أعلم الناس بنحو الكوفيين وأكثرهم حفظاً للغة ، أخذ عن أبي العباس ثعلب وخلق ، له من التصانيف : غريب الحديث ، الأضداد ، المذكر والمؤنث ، المشكل في معاني القرآن وغيرها.
توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة .
إرشاد الأريب (٤١٠/٥) ، بغية الوعاة (٢١٢/١)

(٧) لم أجده عنه ، وعزاه القرطبي (٥٧/٨) لابن زيد .
وانظر المعنى في تفسير المصابيح للوزير المغربي (ل١٣٥/ب) ، والمحرر الوجيز (١٤/٣)

وقال القتيبي[١] : خليطاً ورداً[٢] . وقال عطاء : أولياء[٣] . وقال الحسن : هي الكفر والنفاق[٤] . وقال أبو عبيدة[٥] : كل شيء أدخلته في شيء ليس منه فهو وليجة ، والرجل يكون في القوم وليس منهم وليجة[٦].

وأصله من الولوج ، ومنه سمّي الكناس الذي يلج فيه الوحش تولجاً[٧] .

---

(١) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة المروزي ، أبو محمد الدينوري ، النحوي اللغوي ، نزيل بغداد ، قال الخطيب : كان رأساً في العربية واللغة والأخبار وأيام الناس ، ثقة ديناً فاضلاً . صنف : إعراب القرآن ، معاني القرآن ، مشكل القرآن ، غريب القرآن ، طبقات الشعراء وغيرها. توفي سنة ست وسبعين ومائتين .
تاريخ بغداد (١٠/١٧٠) ، لسان الميزان (٣/٣٥٧) ، طبقات الداوودي (١/٢٥١)

(٢) في (ت) : وداً . وهو في غريبه (ص١٨٣) وفيه : (الوليجة : البطانة من غير المسلمين ، وأصله من الولوج ، وهو أن يتخذ الرجل من المسلمين دخيلاً من المشركين وخليطاً وداً) .

(٣) في (ت) : الأولياء
وانظر معالم التنزيل (٤/١٩)

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (٦/١٧٦٥) من طريق محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن ... به، وفي آخره : (أو أحدهما) .

(٥) هو معمر بن المثنى اللغوي البصري ، أبو عبيدة ، أخذ عن يونس وأبي عمرو ، وهو أول من صنف غريب الحديث . صنف : مجاز القرآن ، الأمثال في غريب الحديث ، أيام العرب، معاني القرآن وغيرها . توف سنة عشر ومائتين ، وقيل بعدها .
تاريخ بغداد (١٣/٢٥٢) ، وفيات الأعيان (٥/٢٣٥) ، بغية الوعاة (٢/٢٩٤)

(٦) مجاز القرآن (١/٢٥٤)

(٧) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٦/١٤٢) ، واللسان (و ل ج)

وقال العجاج[١] : متخذاً منها الكِنَاس توجلـــاً

فوليجة الرجل من يختصه بِدُخْلَـــةِ[٢] أمـــره دون النـــاس[٣] ، يقـــال : هـــو وليجتي ، وهم وليجتي ؛ للواحد والجميـــع[٤] .

وقال أبان بن تغلـــب[٥] :

فَبئـــسَ الوليجـــةُ للـــهاربين وللمعتديـــنَ وأهـــل الرِّيَـــبْ

قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ قراءة العامـــة[٦] بالتـــاء لقولـــه "أم حسبتم" .

---

(١) هو عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي ، أبو الشـــعثاء التميمـــي ، والعجّـــاج لقـــب ، ولد في الجاهلية ثم أسلم ، عدّه ابن سلام في طبقاته من شـــعراء الطبقـــة التاســـعة مـــن فحـــول الإسلام . توفي سنة تسعين من الهجـــرة .

طبقات فحول الشعراء لابن ســـلام (٢/٧٣٨و٧٥٣) ، والأعـــلام للزركلـــي (٤/٨٦)

والبيت لم أجده بهذا اللفظ ، وفي مجاز القرآن (١/٢٥٤) شاهد قريب منـــه بغـــير نســـبة وهـــو :

متخذاً منها إياداً دولجـــا

وأفاد محققه الدكتور فؤاد ســـزكين أنـــه كتـــب بجـــانب هـــذه الكلمـــة في إحـــدى النســـخ : العجاج . فلعلها رواية أخرى للبيـــت .

(٢) في (ت) : ويدخلـــه

(٣) انظر مفردات الراغـــب (ص٨٨٢-٨٨٣) ، والجـــامع لأحكـــام القـــرآن (٨/٥٧) ، وعمـــدة الحفـــاظ (٤/٣٣٨)

(٤) في (ت) : والجمـــع

(٥) هو أبان بن تَغْلِب بن رِيَاح الجَرِيريُّ ، أبو ســـعيد البكـــري ، قـــال يـــاقوت : (كـــان قارئـــاً فقيهاً ، لغوياً نبيهاً ، ذكره الطوسي في مُصَنَّفِي الإمامية) . مات سنة إحـــدى وأربعـــين ومائـــة

إرشاد الأريب (١/٦٧) ، بغيـــة الوعـــاة (١/٤٠٤)

والبيت من شواهد القرطـــبي (٨/٥٧) ؟

(٦) كلمة " العامة " ساقطة من الأصل ، وأثبتـــها مـــن (ت)

وروى الحسين الجعفي[١] عن أبي عمرو[٢] بالياء ، ومثله روي عن يعقوب أيضاً[٣] .

قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما : لما أُسِر العباس يوم بدر أقبل عليه المسلمون / فعيّروه بكفره بالله عز وجل وقطيعة[٤] الرحم ، وأغلظ عليّ ﷺ له القول . فقال له العباس : مالكم تذكرون مساوءنا ولا تذكرون محاسننا ؟ قال له علي ﷺ : ألكم محاسن ؟! فقال : نعم ، إنا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني ! فأنزل الله تعالى رداً على العباس ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا ﴾[٥] . [١٤٥/أ]

---

(١) هو أبو عبد الله الحسين بن علي بن فتح الجعفي مولاهم الكوفي ، قرأ على حمزة ، وروى القراءة عن أبي بكر بن عياش وأبي عمرو بن العلاء، قرأ عليه: أيوب بن المتوكل، وروى عنه القراءة: خلاد بن خالد وأبو هشام محمد بن يزيد الرفاعي، قال أحمد بن حنبل: ما رأيت أفضل من حسين الجعفي، مات في ذي القعدة سنة ثلاث ومئتان عن أربع وثمانين سنة.
غاية النهاية (١/٢٤٧)

(٢) هو زبّان بن العلاء بن عمار بن العريان ، أبو عمرو التيمي المازني البصري ، أحد القراء السبعة ، عرض القراءة على مجاهد وسعيد بن جبير وغيرهم . مات سنة أربع وخمسين ومائة .
معرفة القراء الكبار (١/١٠٠) ، غاية النهاية (١/٢٨٨) ، بغية الوعاة (٢/٢٣١)

(٣) والقراءة عنهما بذلك من الشواذ . انظر الكامل للهذلي (ل١٩٨/أ) ، وشواذ القراءة للكرماني (ل٩٨/أ) ، والبحر المحيط (٥/٢٠)

(٤) في (ت) : وقطْعِهِ

(٥) أورده الواحدي في أسباب النزول (ص٢٧٨) ، والبغوي (٤/١٩) ، والقرطبي (٨/٥٧) ، وابن الجوزي (٣/٤٠٧) عن ابن عباس .
وذكرها بعضهم عند تفسير آية : " أجعلتم سقاية الحاج ... "

يقول[١] ما ينبغي للمشركين أن يعمروا ، قراءة العامة بفتح الياء وضم الميم من عَمَرَ يَعْمُر .

وقرأ ابن السَّميفع[٢] : "يُعمِروا" — بضم الياء وكسر الميم[٣] — ؛ أي يعينوا على العمارة ويجعلونه[٤] عامراً .

ويريد أن المساجد إنما تُعمر لعبادة[٥] الله وحده ، فمن كان بالله كافراً فليس من شأنه أن يعمرها[٦] .

وقال الحسن : يقول ما كان للمشركين أن يتركوا فيكونوا أهل المسجد الحرام [٧].

---

(١) كلمة "يقول" ساقطة من الأصل ، وأثبتها من (ت)

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن السَّميفع —بفتح السين— ، أبو عبد الله اليماني ، له اختيار في القراءة ينسب إليه شذّ فيه .
غاية النهاية (٢/١٦١)

(٣) شواذ القراءة للكرماني (ل٩٩/ب) ، والبحر المحيط (٥/٢٠)

(٤) في (ت) : أو يجعلوه

(٥) في (ت) : بعبادة

(٦) جامع البيان (١٤/١٦٥) بنصه .

(٧) معالم التنزيل (٤/٢٠)

واختلف القُرّاء في قوله "مساجد الله" : فقرأ ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وعطاء بن أبي رباح وحميد[١] وابن كثير[٢] وأبو عمرو : "مسجد الله" بغير ألف[٣] ؛ أرادوا المسجد الحرام .

واختاره أبو حاتم[٤] لقوله تعالى "فلا يقربوا المسجد الحرام" ، وقرأ الباقون : "مساجد" بالألف على الجمع ، واختاره أبو عبيد[٥] ؛ لأنه أعم

---

(١) هو حميد بن قيس الأعرج ، أبو صفوان المكي القاريء ، أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر ، وعنه أبو عمرو بن العلاء وغيره . توفي سنة ثلاثين ومائة .
معرفة القراء الكبار (٩٧/١) ، غاية النهاية (٢٦٥/١)

(٢) هو عبد الله بن كثير بن المطلب ، أبو معبد المكي ، إمام أهل مكة في القراءة ، عرض القراءة على مجاهد بن جبر ودرباس مولى ابن عباس ، توفي سنة عشرين ومائة .
معرفة القراء الكبار (٨٦/١) ، غاية النهاية (٤٤٣/١)

(٣) وقرأ بها أيضاً من العشرة يعقوب ، انظر التيسير (ص١١٨) ، وتلخيص العبارات (ص٩٩) ، وإرشاد المبتدي (ص٣٥١) ، والنشر (٢٧٨/٢)

(٤) هو سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد ، أبو حاتم السجستاني ، إمام البصرة في النحو والقراءة واللغة والعروض ، له تصانيف كثيرة ، قال ابن الجزري : وأحسبه أول من صنف في القراءات . عرض القرآن على يعقوب الحضرمي . توفي سنة خمسين ، وقيل سنة خمس وخمسين ومائتين .
معرفة القراء الكبار (٢١٩/١) ، غاية النهاية (٣٢٠/١)

(٥) هو القاسم بن سلام ، أبو عبيد الأنصاري مولاهم ، البغدادي ، الإمام أحد الأعلام ، صاحب التصانيف الكثيرة في القراءات والحديث والفقه واللغة والشعر ، قال الداني : إمام أهل دهره في جميع العلوم ، صاحب سنة . أهـ توفي سنة أربع وعشرين ومائتين .
تذكرة الحفاظ (٤١٧/٢) ، إنباه الرواة للقفطي (١٢/٣) ، غاية النهاية (١٨/٢) ، طبقات الداوودي (٣٢/٢)

القراءتين[١] .

قال الحسن : وإنما قال مساجد ؛ لأنه قبلة المساجد كلها وإمامُها[٢] .

وذكر أبو حاتم أن عمران بن حدير[٣] قال لعكرمة : أتقرأ "أن يعمروا مساجد الله" وإنما هو مسجد واحد ؟ فقال عكرمة : إن الصفا والمروة من مساجد[٤] الله[٥] .

وقال الفراء : ربما ذهبت العرب بالواحد إلى الجمع وبالجمع إلى الواحد ، ألا ترى الرجل / على البرذون يقول : أخذت في ركوب [١٤٥/ب] البراذين ؟ ويقال للرجل : إنه لكثير الدرهم والدينار . وتقول العرب : "عليه أخلاق نعل وأسمال ثوب"[٦].

---

(١) انظر معاني النحاس (١٩١/٣) وقال : « والقراءة "مساجد" أصوب ؛ لأنه يحتمل المعنيين » ، والحجة للفارسي (١٧٨/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٥٨/٨)

(٢) لم أجد من أسنده عنه ، وقد ذكره منسوباً للحسن البغوي (٢٠/٤) ، والقرطبي (٥٨/٨) وذكره بلا نسبة الهمداني في إعراب القرآن (٤٥٣/٢) ، وأبو حيان (٢١/٥) ، والسمين الحلبي (٢٦/٦)

(٣) في حاشية الأصل : في نسخة حريز
وهو عمران بن حدير ، أبو عبيدة السدوسي البصري ، ثقة ، روى الحروف عن لاحق بن حميد وعكرمة ، مات سنة تسع وأربعين ومائة .
غاية النهاية (٦٠٤/١)

(٤) في الأصل : شعائر ، وفي (ت) : مساجد ، وأشار إليها في حاشية الأصل ، وكذا هي في تفسير ابن أبي حاتم .

(٥) ذكره السيوطي مختصراً (٣٩١/٣) وعزاه لابن أبي حاتم .
وهو في تفسيره (١٧٦٥/٦) من طريق معتمر ، عن عمران بن حدير ... بنحوه .

(٦) معاني الفراء (٤٢٦/١-٤٢٧) وفيه : « وربما ذهبت العرب بالواحد إلى الجمع وبالجمع إلى الواحد ؛ ألا ترى الرجل على البِرذَون فتقول : قد أخذتَ في ركوب البراذين ! وترى ☜

قال الفراء : وأنشدني أبو الجراح العقيلـــي[١] :

جـــاء الشِّتـــاءُ وقَميصِـــي أخـــلاقُ شَـــراذمٌ يَضْحـــكُ مـــنيَ النّـــــواقُ

يعني ابنه .

=

الرجل كثير الدراهم فتقول : إنه لكثير الدرهم . فأدى الجمـــاع عـــن الواحـــد ، والواحـــد عـــن الجمع ، وكذلك قول العرب : عليه أخلاق نعلين وأخـــــلاق ثـــوب » .

(١) هو الأسود بن يعفر النهشلي ، الدارمي التميمي ، أبو الجرّاح ، شـــاعر جـــاهلي مـــن ســـادات تميم ، من أهل العراق ، كان فصيحاً جواداً ، كفّ بصره لمّـــا أســـنّ .

طبقات الشعراء لابن ســـلام (ص٣٣) ، الأعـــلام (١/٣٣٠)

والبيت له في معاني الفراء (١/٤٢٧) ، وبلا نسبة في "كتـــاب ليـــس" لابـــن خالويـــه (ص١٤٩) ويروى : التوّاق ؛ بالتـــاء .

وقوله : ﴿ شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ ﴾ أراد وهم شاهدون ، فلما طرحت "وهم" نصبت[١] .

وقال الحسن : لم يقولوا نحن كفار ، ولكن كلامهم بالكفر شاهد عليهم بكفرهم[٢] .

وقال السدي: شهادتهم على أنفسهم بالكفر هو أن النصراني يُسأل ما أنت[٣] ؟ فيقول : نصراني ، واليهودي فيقول : يهودي ، والصابيء فيقول : صابيء ، ويقال للمشرك ما دينك ؟ فيقول : مشرك[٤] .

وقال جويبر[٥] عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما : شهادتهم على أنفسهم بالكفر سجودهم لأصنامهم وإقرارهم أنها مخلوقة[٦] .

وذلك أن كفار قريش نصبوا أصنامهم خارجاً من بيت الله الحرام عند القواعد ، وكانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون : لا نطوف وعلينا ثياب قد أصبنا فيها المعاصي ، وكانوا يُصفِّقون ويصفِّرون ويقولون :

---

(١) انظر معالم التنزيل (٤/٢٠) ، والجامع لأحكام القرآن (٨/٥٨)
ووجه النصب كما قال السمين الحلبي (٦/٢٩): « نصباً على الحال من فاعل يعمروا » .

(٢) ذكره البغوي (٤/٢٠) ، وبمعناه وبلا نسبة الألوسي (٥/٢٥٨)

(٣) كذا في الأصل ، وفي (ت) وبقية مصادر التخريج : من أنت ؟

(٤) أخرجه الطبري (١٤/١٦٥ – ١٦٥٥٢) ، وابن أبي حاتم (٦/١٧٦٥) من طريق أحمد بن مفضل ، عن أسباط ، عن السدي ... به ، وفي آخره زيادة : « لم يكن ليقوله أحد إلا العرب » .
وأورده الوزير المغربي في المصابيح (ل١٣٦/أ) ، والبغوي (٤/٢٠) ، والقرطبي (٨/٥٨)
قال ابن عطية (٣/١٥) عقب إيراده : « وهذا لم يحفظ » .

(٥) هو جويبر بن سعيد الأزدي ، يقال : اسمه جابر وجويبر لقب ، أبو القاسم البلخي ، نزيل الكوفة ، راوي التفسير ، صاحب الضحاك ، ضعيف جداً ، مات بعد الأربعين ومائة .
الكامل (٢/١٢١) ، ميزان الإعتدال (١/١٢٧) ، التقريب (٩٩٤)

(٦) ذكره البغوي (٤/٢٠) ، والقرطبي (٨/٥٨)

إنْ تَغْفِرِ اللّهمّ تَغْفِرْ جَمَّا وأيُّ عَبْدٍ لَكَ لا أَلَمَّا

وكلما طافوا شوطاً سجدوا لأصنامهم ، ولم يزيدوا[١] بذلك من الله إلا بُعداً[٢] . فأنزل الله تعالى هذه الآية . ﴿ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ .

وقال الكلبي ، عن أبي صالح[٣] ، عن ابن عباس / رضي الله عنهما : [١٤٦/ب] معناه شاهدين على رسولهم بالكفر ؛ لأنه ليس من بطن إلا ولدته[٤] .

ثم قال : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ ﴾ قراءة العامة بالألف ، وقرأ الجحدري : "مسجد الله" على الواحد[٥] ؛ أراد المسجد الحرام . ﴿ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ ﴾ وعسى من الله واجب[٦] ﴿ أَنْ يَكُونُوا مِنْ الْمُهْتَدِينَ ﴾ .

---

(١) في (ت) : يزدادوا

(٢) انظر معالم التنزيل (٤/٢٠)

(٣) هو ذكوان أبو صالح السمان الزيات المدني ، ثقة ثبت ، وكان يجلب الزيت إلى الكوفة ، من الثالثة ، مات سنة إحدى ومائة . /ع/
التقريب (١٨٥٠) ، التاريخ الكبير (٣/٢٦٠) ، التهذيب (٣/٢١٩)

(٤) انظر معالم التنزيل (٤/٢٠) ، والبحر المحيط (٥/ ٢١) ، والدر المصون (٦/٣٠)
قال أبو حيان : « ويويد هذا القول قراءة من قرأ "على أنفَسِهم" بفتح الفاء ، أي أشرفهم وأجلهم قدراً » .

(٥) شواذ القراءة للكرماني (ل٩٩/ب) وزاد نسبتها لابن محيصن ومجاهد والشافعي ، والموضح في وجوه القراءات لابن أبي مريم (٢/٥٩٨) ، قال الهذلي في الكامل (ل١٩٨/أ) : « وهو الاختيار ، لأن المقصود منه مكة حرسها الله » .

(٦) قاله الزجاج في معانيه (٢/٤٣٨) ، والوزير المغربي في المصابيح (ل١٣٦/أ) ، والبغوي (٤/٢٠) ، والقرطبي (٨/٥٨) ، وابن الجوزي (٣/٤٠٨) . وعزاه الوزير لابن عباس والحسن ، وعزاه القرطبي وابن الجوزي لابن عباس وحده .

☜

روى[1]أبو سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ »[2].

=

وأخرجه عن ابن عباس مسنداً الطبري (١٤/١٦٧ – ١٦٥٥٥) ، وابن أبي حاتم (٦/١٧٦٦) .

قال الراغب في المفردات (ص٥٦٦) : « وكثير من المفسرين فسّروا "لعل" و "عسى" في القرآن باللازم ، وقالوا : إن الطمع والرجاء لا يصح من الله ، وفي هذا منهم قصور نظر، وذاك أن الله تعالى إذا ذكر ذلك يذكره ليكون الإنسان منه راجياً لا لأن يكون هو تعالى يرجو » .

(١) في (ت) : وقال

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٥/٢٤٢) ، وأحمد (٣/٦٨) عن سريج بن النعمان ، والترمذي (في الإيمان – باب ما جاء في حرمة الصلاة – ٢٦١٧) عن ابن أبي عمر وهو في كتاب الإيمان له (ص٦٨) ، وابن خزيمة (٢/٣٧٩) واللالكائي في أصول السنة (ص ٩٩٨) من طرق عن يونس بن عبد الأعلى .

وأخرجه ابن حبان كما في الإحسان (٥/٦) عن عبد الله بن محمد بن سلم ، عن حرملة بن يحيى .

وأخرجه الحاكم (٢/٣٦٣) من طريق خالد بن خداش .

وأخرجه أيضاً (١/٣٣٢) ومن طريقه البيهقي (٣/٦٦) عن أبي العباس محمد بن يعقوب، عن بحر بن نصر .

وأخرجه كذلك في (٣/٣٣٢) ومن طريق أيضاً البيهقي (٣/٦٦) عن أبي النضر ، عن عثمان بن سعيد الدارمي ، عن أصبغ بن الفرج .

ثمانيتهم عن عبد الله بن وهب ، عن عمرو بن الحارث ، عن دراج ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد الخدري ﷺ به .

قال الترمذي كما في تحفة الأشراف (٣/٣٥٨) : حسن غريب .

وقال الحاكم عند الموضع الأول : صحيح الإسناد و لم يخرجاه .

=

وقال في الموضع الآخر : هذه ترجمة للمصريين لم يختلفوا في صحتها وصدق رواتها غير أن شيخي الصحيح لم يخرجاه .

وأخرجه الترمذي (في التفسير – باب ومن سورة التوبة – ٣٠٩٣) ، وابن ماجه (في المساجد – باب لزوم المساجد وانتظار الجماعة – ٨٠٢) من طريق رشدين بن سعد ، والدارمي (٢٧٨/١) عن الحميدي ، كلاهما عن عمرو بن الحارث ... به .

وأخرجه أحمد (٧٦/٣) ، وعبد بن حميد كما في المنتخب (ص٢٨٩) ، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (٣٤٠/١) عن الحسن بم موسى الأشيب ، عن ابن لهيعة ، عن دراج ... بنحوه .

ومدار طرق الحديث على درّاج – بتشديد الراء – وهو ابن سمعان ، أبو السمح المصري القاصّ ، وقد ضعفه أكثر النقاد خاصة في روايته عن أبي الهيثم العُتواري ، فقال أحمد : أحاديثه مناكير وليّنه ، وقال أبو حاتم : ضعيف ، وقال النسائي : منكر الحديث ، وقال الدارقطني : ضعيف ، وقال مَرةً : متروك ، وقال الآجري عن أبي داوود : أحاديثه مستقيمه إلا ما كان عن أبي الهيثم عن أبي سعيد .

وساق له ابن عدي في الكامل أحاديث لا يتابع عليها ، وعدّ هذا الحديث منها .

انظر الجرح (٤٤١/٣) ، الضعفاء للنسائي (ص٣٩) ، الكامل (١١٢/٣) ، تهذيب الكمال (٤٧٧/٨) ، ميزان الإعتدال (٢٤/٢)

لذا قال المناوي في فيض القدير (٣٥٨/١) : « وقال الحاكم : ترجمة صحيحة مصرية، وتعقبه الذهبي بأن فيه درّاجاً وهو كثير المناكير ، وقال مغلطاي في شرح ابن ماجه : حديث ضعيف » .

قوله تعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ الآية .

٦- أنا عبد الله بن حامد بن محمد الوزان ، قال : أنا أحمد بن محمد[١] بن جعفر بن محمد بن عبيد الله المنادي[٢] ، قال : نا أبو داوود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني[٣] في سنة تسع وستين ومائتين ، نا أبو توبة الربيع بن نافع الحلبي[٤] ،

---

(١) لم أجد في ترجمته من سَمّى أباه "محمد" ، فلعله وهَم من المصنف تبعه عليه الواحدي في أسباب النزول والبغوي .

(٢) هو أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله بن يزيد المعافري ، أبو الحسين ، المعروف بابن المنادي ، سمع جدّه محمد بن عبيد الله ، ومحمد بن إسحاق الصغاني ، وأبو داوود السجستاني وخلق ، قال الخطيب : « وكان ثقة أميناً ثبتاً صدوقاً ورعاً حجة فيما يرويه ، صنف كتباً كثيرة وجمع علوماً جمة » . توفي سنة ست وثلاثين وثلاثمائة .
تاريخ بغداد (٦٩/٤) ، طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٣/٢) ، سير أعلام النبلاء (٣٦١/١٥)

(٣) سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي السجستاني ، أبو داود ، ثقة حافظ ، مصنف السنن وغيرها ، من كبار العلماء ، من الحادية عشرة مات سنة خمس وسبعين . /ت س/
التقريب (٢٥٤٨) ، تهذيب الكمال (٣٥٥/١١) ، تذكرة الحفاظ (٥٩١/٢)

(٤) الربيع بن نافع ، أبو توبة الحلبي ، نزيل طرسوس ، ثقة حجة عابد ، من العاشرة ، مات سنة إحدى وأربعين . /خ م د س ق/ .
التقريب (١٩١٢) ، التعديل والتجريح للباجي (٥٧١/٢) ، تذكرة الحفاظ (٤٧٢/٢)

نا معاوية بن سلاّم[١] ، عن زيد بن سلاّم[٢] ، عن أبي سلاّم[٣] ، نا النعمان بن بشير رضي الله عنهما [٤] قال : كنت عند منبر رسول الله ﷺ فقال رجل : ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد أن أسقي الحاج[٥] ، وقال الآخر : ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد أن أعمر المسجد الحرام[٦] ، وقال الآخر : الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم . فزجرهم عمر ﷺ وقال : لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ وهو يوم الجمعة ، ولكنّي إذا صليت دخلت فاستفتيت رسول الله ﷺ فيما اختلفتم فيه ففعل، فأنزل الله تعالى :

---

(١) معاوية بن سلام بن أبي سلام ممطور الدمشقي ، عن : أبيه وأخيه زيد والزهري ، وعنه : محمد بن حمير وأبو مسهر وأبو توبة الحلبي ويحيى بن يحيى ، ثقة ، مات بعد سبع عشرة ومائة . /ع/
الكاشف (١٥٧/٣) ، الجرح (٣٨٣/٨) ، تهذيب الكمال (١٨٤/٢٨)

(٢) زيد بن سلام بن أبي سلام ممطور الحبشي – بالمهملة ثم الموحدة ثم المعجمة – ، ثقة ، من السادسة . /بخ م ٤/ .
التقريب (٢١٥٢) ، التاريخ الكبير (٣٩٥/٣) ، تهذيب الكمال (٧٧/١٠)

(٣) ممطور الأسود الحبشي ، أبو سلام ، ثقة يرسل ، من الثالثة . /بخ م ٤/
وقد ذهب أبو حاتم إلى أن روايته عن النعمان مرسلة ، وتعقبه العلائي بأنها في صحيح مسلم .
التقريب (٦٩٢٧) ، جامع التحصيل (ص٢٨٦) ، تهذيب الكمال (٤٨٤/٢٨)

(٤) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي ، له ولأبويه صحبة ، ثم سكن الشام ، ثم ولي إمرة الكوفة ، ثم قتل بحمص سنة خمس وستين وله أربع وستون سنة . /ع/
التقريب (٧٢٠٢) ، طبقات ابن سعد (٥٣/٦) ، الإصابة (١٥٨/١٠)

(٥) في بقية مصادر الحديث الآتية : « ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن ... »

(٦) كالسابق .

﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ إلى قوله / ﴿ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[1] . [١٤٦/ب]

وروى علي بن أبي طلحة[2] ، عن ابن عباس[3] قال : قال العباس بن عبد المطلب : لئن كنتم سبقتمونا بالإسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر

---

(١) شيخ المصنف لم أر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وبقية رجاله ثقات.

عزاه السيوطي (٣٩٤/٣) لمسلم وأبي داوود وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني وأبي الشيخ وابن مردويه .

وقد أخرجه من طريق المصنف الواحدي في أسباب النزول (ص٢٧٨) ، والبغوي (٢٢/٤).

وأخرجه أحمد (٢٦٩/٤) ، ومسلم (في الإمارة – باب فضل الشهادة في سبيل الله – ١٨٧٩) عن حسن بن علي الحلواني ، والطبراني في الأوسط (٢٦٦/١) عن أحمد بن خليد، والبيهقي (١٥٨/٩) عن أبي عبد الله الحافظ ، أحمد بن محمد بن عبدوس ، عن عثمان الدارمي .

أربعتهم عن أبي توبة الربيع بن نافع ... بمثله .

وتابعه – أي الربيع – يحي بن حسان عند مسلم ، ومُعَمَّر بن يَعْمَر عند ابن حبان (٤٥١/١٠) بمعناه مختصراً ، والوليد بن مسلم عند الطبري (١٦٩/١٤ – ١٦٥٥٧) بمثله .

وأخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢٦٨/٢) ومن طريقه الطبري (١٧٠/١٤) من طريق يحي بن أبي كثير ، عن النعمان بن بشير ... بمعناه .

(٢) هو علي بن أبي طلحة سالم ، مولى بني العباس ، سكن حمص ، أخذ تفسير ابن عباس عن مجاهد فلم يذكر مجاهداً ؛ بل أرسله عن ابن عباس ، وقال دحيم : « لم يسمع علي بن أبي طلحة التفسير عن ابن عباس » ، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة .

ميزان الإعتدال (١٣٤/٣) ، التهذيب (٣٣٩/٧) ، التقريب (٤٧٨٨)

(٣) في الأصل : عن العباس ، وهو خطأ ، والتصويب من (ت)

المسجد الحرام ونسقي الحاج . فأنزل اللّه تعالى [هذه الآية][١] ؛ يعني أن ذلك كان في الشرك ولا أقبل ما كان في الشرك[٢] .

وروى عطية العوفي ، عن ابن عباس قال : إن المشركين قالوا : عمارة بيت الله وقيام على السقاية خير ممن آمن وجاهد ، وكانوا يفتخرون بالحرم ، يستكبرون من أجل أنهم أهلُه وعُمّاره ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وأخبرهم أن عمارتهم المسجد الحرام ، وقيامهم على السقاية ، لا ينفعهم عند الله مع الشرك بالله ، وأن الإيمان بالله والجهاد مع نبيّه خير مما هم عليه[٣] .

وقال الحسن والشعبي ومحمد بن كعب القرظي[٤] : نزلت في علي بن أبي طالب والعباس[٥] بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة ، وذلك أنهم افتخروا فقال طلحة : أنا صاحب البيت بيدي مفتاحه ولو أشاء بتّ فيه !

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ، وأثبته من (ت)

(٢) عزاه السيوطي (٣/٣٩٥) لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .
وقد أخرجه الطبري (١٤/١٦٩ — ١٦٥٥٨) ، وابن أبي حاتم (٦/١٧٦٨) من طريق معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ... به . وفي أوله : « قال العباس بن عبد المطلب حين أسر يوم بدر ... فذكره » .
وذكره الواحدي في أسباب النزول (ص٢٧٩) ، والبغوي (٤/٢٢) ، وابن كثير (٢/٣٢٧) .

(٣) ذكر نحوه السيوطي (٣/٣٩٤) وعزاه لابن أبي حاتم وابن مردويه .
وقد أخرجه الطبري (١٤/١٧٠ — ١٦٥٥٩) ، وابن أبي حاتم (٦/١٧٦٧) من طريق عطية العوفي ... بنحوه .

(٤) هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي ، أبو حمزة ، سكن الكوفة ثم المدينة ، روى عن ابن عباس وعلي وابن مسعود وغيرهم من الصحابة ، قال عنه عون بن عبد الله : « ما رأيت أحداً أعلم بتأويل القرآن منه » ، مات سنة ثماني عشرة ومائة بسقوط سقف المسجد عليه وهو يدرس .
التهذيب (٩/٤٢٢) ، والتقريب (٦٢٩٧)

(٥) في الأصل : وعباس ، والمثبت من (ت)

وقال العباس[١] : أنا صاحب السقاية والقائم عليها ولو أشاء بتُّ في المسجد ! وقال علي ﷺ : ما أدري ما تقولون ، لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد ، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٢] .

وقال ابن سيرين ومرّة الهمداني[٣] : قال علي ﷺ للعباس : ألا تهاجر ؟ ألا تلحق بالنبي ﷺ ؟ فقال : ألستُ في أفضل من الهجرة ، ألست أسقي حاج بيت الله وأعمر المسجد الحرام ؟! فنزلت هذه الآية[٤] .

وقال مجاهد : لما أُمروا بالهجرة قال العباس : أنا أسقي الحاج ، وقال طلحة أخو[٥] بني عبد الدار : وأنا صاحب الكعبة فلا أهاجر . فأنزل الله

---

(١) كسابقه .

(٢) أخرجه عنهم الطبري (١٤/١٧١ – ١٦٥٦١و١٦٥٦٢و١٦٥٦٣) وهذا لفظ رواية محمد بن كعب . وأورده الواحدي في أسباب النزول (ص٢٧٩–٢٨٠) ، والبغوي (٤/٢٢) ، وابن الجوزي (٣/٤١٠) ، والسيوطي في الدر (٣/٣٩٥) .

قال ابن تيمية في منهاج السنة (٥/١٨–١٩) : « هذا اللفظ لا يعرف في شيء من كتب الحديث المعتمدة ، بل دلالات الكذب عليه ظاهرة ، منها : أن طلحة بن شيبة لا وجود له، وإنما خادم الكعبة هو شيبة بن عثمان بن أبي طلحة ، وهذا مما يبين لك أن الحديث لم يصحّ ، ثم فيه قول العباس : "لو أشاء بت في المسجد" فأي كبير أمر في مبيته في المسجد حتى يتبجح به ؟! »

(٣) هو مرة بن شراحيل الهمداني – بسكون الميم – الكوفي ، ويقال له : الطيب ، المفسر العابد ، روى عن أبي بكر وعمر وأبي ذر وابن مسعود وغيرهم ، قال الذهبي : (كان بصيراً بالتفسير) ، مات في حدود سنة تسعين وهو مخضرم .

تذكرة الحفاظ (١/٦٧) ، طبقات الداوودي (٢/٣١٧)

(٤) أثر ابن سيرين عزاه السيوطي في الدر (٣/٣٩٥) للفريابي بنحوه .

وأورده الواحدي في أسباب النزول (ص٢٨٠) ، والنحاس في معانيه (٣/١٩٢)

وأثر مرة الهمداني ذكره ابن الجوزي (٣/٤١٠) .

(٥) في حاشية الأصل : في نسخة " أحد "

[أ/١٤٧]

تعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَـــاجِّ ﴾[١] ./

والسقاية مصدر كالرعاية والحماية[٢] . وقـــرأ الضحـــاك "سُـــقاية الحـــاج" بضم السين[٣] ، وهي لغـــة .

وفي معنى الآية وجهان : أن تجعـــل الكـــلام مختصـــراً تقديـــره : أجعلتـــم سقاية الحاج وعمارة المسجد لحرام كإيمان من آمن بالله ، وجـــهاد مـــن جـــاهد في سبيل الله ، وهذا كما تقـــول : الســـخا حـــاتم ، والشـــعر زهـــير[٤] . قـــال الشاعر[٥] :

لَعَمْرُكَ مَا الفِتْيانُ أَنْ تَنْبـــتَ اللِّحَـــى ولكِنَّمَا الفِتيـــانُ كُـــلُّ فَـــتًى نَـــدِي

والوجه الآخر : أن تجعل الســـقاية والعمـــارة بمعـــنى الســـاقي والعـــامر ، تقديره : أجعلتم ساقي الحاج[٦] وعامر المســـجد الحـــرام . كقولـــه ﴿ وَالْعَاقِبَـــةُ

---

(١) تفسير مجـــاهد (١/١٧٥)

وعزاه السيوطي (٣/٤٠٣) لابن أبي شيبة وابن المنذر وابـــن أبي حـــاتم وأبي الشـــيخ .

وقد أخرجه الطبري (١٤/١٧٦ – ١٦٥٦٨) ، وابن أبي حـــاتم (٦/١٧٧٠) مـــن طريـــق ابـــن أبي نجيح ، عن مجاهد ... به . ولكن عند قوله تعالى " **لا تتخـــذوا آبـــائكم وإخوانكـــم أوليـــاء** ... " .

وأورده ابن الجوزي (٣/٤١٠) وقال : « هكذا ذكر مجاهد ، وإنما الصواب عثمان بن طلحة ، لأن طلحة هذا لم يسلم » .

(٢) مفردات الراغب (ص٤١٥-٤١٦) ، والجـــامع لأحكـــام القـــرآن (٨/٥٩)

(٣) المحتسب (١/٢٨٦) ، وإعراب القراءات الشاذ للعكـــبري (١/٦١١) بـــدون نســـبة .

(٤) انظر هذا المعنى في معاني القـــراء (١/٤٢٧) ، وجـــامع البيـــان (١٤/١٧٢-١٧٣) ، والجـــامع لأحكام القـــرآن (٨/٥٩) .

(٥) لم أهتد إليـــه ، والبيـــت في معـــاني القـــراء (١/٤٢٧) أنشـــده الكســـائي ، وجـــامع البيـــان (١٤/١٧٣) ، ومغني اللبيب (ص٩٠٧) ، وشـــرح شـــواهد المغـــني (٢/٩٦٤) بغـــير نســـبة في الجميع .

(٦) في حاشية الأصل : في نسخة الحـــجّ .

﴿ لِلتَّقْوَى ﴾ [١] ؛ أي للمتقين[٢] . يدل على هذا التأويل قراءة عبدالله بن الزبير وأبي وجزة السعدي[٣] "أجعلتم سُقاة الحاج وعَمَرة المسجد الحرام" على جمع الساقي والعامر[٤] .

﴿ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ قال الحسن : لما نزلت هذه الآية ؛ قال العباس: ما أراني إلا تارك سقايتنا. فقال رسول الله ﷺ : « أقيموا على سقايتكم فإن لكم فيها خيراً »[٥] قال الحسن : وكانت السقاية نبيذ زبيب .

قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً ﴾ فضيلة ﴿ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ من الذين افتخروا

---

(١) سورة طه ١٣٢/٢٠

(٢) ذكر هذا الوجه البغوي (٢٣/٤) ، والقرطبي (٥٩/٨)
وهناك وجه ثالث ذكره الزجاج (٤٣٨/٢) : « المعنى : أجعلتم أهل سقاية الحاج وأهل عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد »
قال ابن الجوزي (٤١٠/٣) : « فحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه »
وذكر هذا الوجه أيضاً النحاس (١٩٣/٣) ، والقرطبي (٥٩/٨) .

(٣) هو يزيد بن عبيد أبو وجزة السعدي المدني ، روى الحروف عن محمد بن يحي بن قيس ومحمد بن إسحاق ، وروى عنه هشام بن عروة ، توفي سنة ثلاثين ومائة .
غاية النهاية (٣٨٢/٢)

(٤) مختصر الشواذ (ص٥٧) ، والمحتسب (٢٨٥/١)
وهي قراءة عشرية قرأ بها ابن وردان عن أبي جعفر ، انظر الدرة المضيئة (ص ٢٩) ، والإيضاح للزبيدي (ص٢٨٠) ، شرح الدرة للنويري (١٤٨/٢) ، النشر (٢٧٨/٢) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢٦٩/٢) ومن طريقه الطبري (١٧١/١٤ – ١٦٥٦١) من طريق معمر ، عن عمرو ، عن الحسن ... به .
وأخرجه عبد الرزاق أيضاً (٢٦٩/٢) من طريق معمر ، عن الحسن ... به . وهو مرسل ضعيف.

بعمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج ﴿ وَأُولَئِكَ هُمْ الْفَائِزُونَ ﴾ الناجون من النار .

قوله تعالى : / ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ﴾ دائم ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ . [١٤٧/ب]

قوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ الآية . قال مجاهد : هذه الآية متصلة بما قبلها منزلة في قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة[١] .

وقال جويبر ، عن الضحاك ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أمر الله المؤمنين بالهجرة ، وكان قبل فتح مكة من آمن ولم يهاجر لم يقبل الله إيمانه إلا بمجانبة الآباء والأقرباء إن[٢] كانوا كفاراً ، فقال المسلمون : يا نبي الله ! إن نحن اعتزلنا من خالفنا في الدين نقطع آباءنا وعشائرنا[٣] وتذهب تجارتنا وتخرب ديارنا ؛ فأنزل الله هذه الآية[٤] .

وقال الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : لما أمر الله تعالى رسوله ﷺ والمؤمنين بالهجرة إلى المدينة[٥] ؛ جعل الرجل يقول لأبيه وأخيه وامرأته وقرابته : إنا قد أمرنا بالهجرة إلى المدينة فأخرجوا معنا إليها ، فمنهم من يعجبه ذلك ويسارع إليه ، ومنهم من يأبى على صاحبه أن يهاجر

---

(١) ذكره البغوي (٢٤/٤) ، والخازن (٧١/٣)
وتقدم تخريجه عند قوله تعالى : " أجعلتم سقاية الحاج ... "

(٢) في (ت) : وإن

(٣) في (ت) : وعشيرتنا

(٤) ذكره ابن الجوزي (٤١١/٣) ، وأبو حيان (٢٣/٥)

(٥) في (ت) : لما أمر رسول الله ﷺ الناس بالهجرة إلى المدينة .

معه ، فيقول الرجل لهم : والله لئن ضمني[١] وإياكم دار الهجرة لا أنفعكم بشيء أبداً ، ولا أعطيكم ولا أنفق عليكم ، ومنهم من يتعلق به زوجته وولده وعياله ، فيقولون له : ننشدك الله أن لا تضيعنا[٢] ، فيرقّ فيجلس ويدع الهجرة ، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٣] .

قال مقاتل : نزلت في التسعة[٤] الذين ارتدوا عن الإسلام ولحقوا بمكة[٥] ، فنهى الله تعالى عن ولايتهم[٦]. وأنزل ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ / أَوْلِيَاءَ** ﴾ بطانة وأصدقاء فتفشون إليهم [١٤٨/أ] أسراركم وتؤثرون المقام بين أظهرهم على الهجرة إلى دار الإسلام . قوله : ﴿ **إِنْ اسْتَحَبُّوا** ﴾ اختاروا ﴿ **الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ** ﴾ فيطلعهم على عورة الإسلام وأهله ، ويؤثر المكث معهم على الهجرة والجهاد ﴿ **فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴾ العاصون ، الواضعون الولاية غير موضعها .

---

(١) في (ت) : ضمتني .

(٢) في الأصل : أن تضيعنا ، والمثبت من (ت)

(٣) أورده أبو الليث السمرقندي (٢/٤٠) ، والواحدي في أسباب النزول (ص٢٤٢) وجعله من كلام الكلبي ، والبغوي (٤/٢٤) مختصراً ، وابن الجوزي (٣/٤١١) ، والقرطبي (٨/٦١) ، والخازن (٣/٧١) .

(٤) في حاشية الأصل : "في نسخة : سبعة" .

(٥) في (ت) : ولحقوا بالمشركين بمكة .

(٦) تفسير مقاتل (ل١٢٧/ب)
وذكره أبو الليث السمرقندي (٢/٤٠) ، والبغوي (٤/٢٤) ، وابن الجوزي (٣/٤١١) ، والخازن (٣/٧١) ، وأبو حيان (٥/٢٣) .

ثم قال : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد للمتخلفين عن الهجرة والجهاد ﴿ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ ﴾ وقرأ أبو رجاء[1] "وعشيراتكم" بالألف على الجمع ، وهي قراءة أبي بكر عن عاصم ، واختلف فيه عن عاصم[2] . ﴿ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾ كسبتموها[3] ، وقال قتادة : أصبتموها[4] ﴿ وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا ﴾ وهو ضد النفاق ،

---

(١) هو عمران بن تيم ، ويقال : ابن ملحان ، أبو رجاء العطاردي البصري ، تابعي كبير ، أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يره ، وعرض القرآن على ابن عباس ، وتلقنه من أبي موسى ، توفي سنة خمس ومائة .
غاية النهاية (١/٦٠٤)
في (ت) زيادة : ويعقوب ، ولم أجد من عزا هذه القراءة له .

(٢) فروى شعبة عنه بالجمع ، وروى حفص عنه بالإفراد كالباقين .
انظر حرز الأماني (ص٥٧) ، والكافي لابن شريح (٢/٣٨٧) ، والنشر (٢/٢٧٨) ، والحجة للفارسي (٤/١٨٠)

(٣) انظر جامع البيان (١٤/١٧٧) ، وغريب السجستاني (ص١٢٧) ، وعمدة الحفاظ للحلبي (٣/٣٠٠) ، وقال الراغب (ص٦٦٧) : « أصل القَرْف والإقتراف : قشر اللحاء عن الشجر ، والجلدة عن الجرح ، وما يؤخذ منه : قِرْفٌ ، واستعير الإقتراف للإكتساب حُسناً كان أو سوءاً » .

(٤) أخرجه الطبري (١٤/١٧٨ – ١٦٥٧٢) ، وابن أبي حاتم (٦/١٧٧١) من طريق يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة ...به .

وأصله البقاء[١] ، قال الشاعر[٢] :

كَسَدْنَ مِنْ الفَقْر في قَومِهنَّ وقَدْ زادَهُنّ مَقامي كُسُودا

﴿وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا﴾ فسكنتموها[٣] . وقال السدي : يعني القصور والمنازل[٤]﴿ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا ﴾ فانتظروا[٥]﴿ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ قال عطاء : بقضائه[٦] ، وقال مجاهد ومقاتل : يعني بفتح مكة[٧]﴿ وَاللَّهُ لا يَهْدِي ﴾ لا يرشد ولا يوفّق ﴿ الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ الخارجين من طاعته إلى معصيته .

---

(١) انظر اللسان (ك س د)

و لم أجد هذه المادة في مفردات الراغب ، ولا عمدة الحفاظ للحلبي ، وهي على شرطهما !!

(٢) لم أعرفه . والبيت من شواهد القرطبي (٦١/٨) ، وأبو حيان (٢٤/٥) بغير نسبة .

(٣) انظر جامع البيان (١٧٧/١٤)

(٤) عزاه السيوطي في الدر (٤٠٣/٣) لابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

وهو في تفسيره (١٧٧١/٦) من طريق أحمد بن مفضل ، عن أسباط ، عن السدي ...به .

(٥) انظر جامع البيان (١٧٧/١٤) وفيه : فتنظروا ، ومعالم التنزيل (٢٥/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٦٢/٨) .

(٦) ذكره البغوي (٢٥/٤) تبعاً للمصنف ، و لم أجد من ذكره غيرهما ، لكن أورد الماوردي (٣٤٩/٢) والقرطبي (٦٢/٨) قولاً بمعناه عن الحسن ، قال : عقوبة آجله أو عاجلة .

(٧) تفسير مجاهد (٢٧٥/١) ، وتفسير مقاتل (ل١٢٧/ب)

وأثر مجاهد عزاه السيوطي (٤٠٣/٣) لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

وقد أخرجه الطبري (١٧٨/١٤ — ١٦٥٦٩) ، وابن أبي حاتم (١٧٧٢/٦) من طريق ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ... به .

قال الشوكاني (٤٣٥/٢) : « وفيه بعد ، فقد روي أن هذه السورة نزلت بعد الفتح » .

قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ أيها المؤمنون ﴿ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾؛ أي مشاهد وأماكن حرب تستوطن[1] فيها / أنفسكم على لقاء [١٤٨/ب] العدو[2].﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ يعني في يوم حنين ، وهو وادٍ بين مكة والطائف[3].

(١) في الأصل : تستوطنون ، والمثبت من (ت)

(٢) في (ت) : عدوكم

(٣) انظر معجم البلدان (٢/٣٥٩) وفيه : « قال الواقدي : بينه وبين مكة ثلاث ليالٍ ، وقيل: بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً » .

وقال عروة بن الزبير[١] : هو وادٍ إلى جنب ذي المجاز[٢] .

وأجري[٣] لأنه اسم لمذكر ، وقد يترك إجراؤه ويراد به اسم البلدة التي هو بها ، ومنه قول الشاعر[٤] :

نَصَرُوا نَبِيَّهُم وشَدُّوا أَزْرَهُ بحنينْ يومَ تَواكَلَ الأَبْطَالُ

وكانت قصة حنين على ما ذكره المفسرون بروايات كثيرة[٥] لفّقتها ونسّقتها لتكون أقرب إلى الأفهام وأحسن للنظام ؛ أنّ رسول الله ﷺ افتتح

---

(١) هو عروة بن الزبير بن العوام القرشي ، أبو عبد الله الأسدي المدني ، عالم المدينة ، قال الذهبي : (وكان عالماً بالسيرة حافظاً ثبتاً) ، توفي سنة أربع وتسعين .
حلية الأولياء (١٧٦/٢) ، تذكرة الحفاظ (٦٢/١) ، الأعلام (٢٢٦/٤)

(٢) أخرجه الطبري (١٧٩/١٤ – ١٦٥٧٣) ، وابن أبي حاتم (١٧٧٣/٦) من طريق أبان العطار ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ... به .
وذو المجاز : بفتح الميم وتخفيف الجيم وفي آخره زاي ، موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب ، على فرسخ من عرفة ، كانت تقوم في الجاهلية ثمانية أيام ، وأصله ماء لهذيل كما قاله الأصمعي . وفيه كان النبي ﷺ يتلقى القبائل يدعوهم إلى الإسلام .
معجم البلدان (٦٦/٥) ، وتهذيب الكمال (١٧٤/٧) ، وفتح الباري (٦٩٥/٣)

(٣) هذا اصطلاح قديم يطلقه الكوفيون على الصرف ، فيقولون للإسم المصروف مُجرى . لذا عقد المبرّد في المقتضب (٣٠٩/٣) باباً سمّاه (باب ما يجرى وما لا يجرى)
انظر معاني الفراء (١٩/٢و١٧٥) ، والمذكر والمؤنث له (ص٨٦ و ١٠٣) ، وفتح الباري (٥٥٢/٨) .

(٤) هو حسان بن ثابت ﷺ ، والبيت في ديوانه (٥١٢/١) ، ومعاني الفراء (٤٢٩/١) ، وجامع البيان (١٧٨/١٤) ، والمحرر الوجيز (١٩/٣) ، والصحاح (٢١٠٥/٥) ، واللسان (ح ن ن) ، والبحر المحيط (٢٥/٥) ، والدر المصون (٣٦/٦) .

(٥) انظر هذه الروايات في : المغازي للواقدي (٨٨٥/٣) ، وطبقات ابن سعد (١٤٩/٢) ، وتاريخ الأمم والملوك (١٦٥/٢) ، والثقات لابن حبان (٦٦/٢) ، والسيرة لابن هشام (٤٣٧/٢).

مكّة وقد بقيت عليه أيام من شهر رمضان ، ثم خرج متوجهاً إلى حنين لقتال هوازن وثقيف في اثني عشر ألفاً ، عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار وألفان من الطلقاء[١] ؛ قاله قتادة[٢] .

وقال مقاتل : كانوا أحد عشر ألفاً وخمسمائة[٣] .

وقال الكلبي : كانوا عشرة آلاف ، وكانوا يومئذٍ أكثر ما كانوا قطّ[٤] .

وكان المشركون أربعة آلاف من هوازن وثقيف ، وعلى هوازن مالك بن عوف النصري ، وعلى ثقيف كنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير الثقفي ، فلما التقى الجمعان قال رسول الله ﷺ : « لن نُغلب اليوم من

---

(١) الطُلَقَاء : بضم الطاء وفتح اللام ، وهم الذين أسلموا من أهل مكة يوم الفتح ، سمّوا بذلك لأن النبي ﷺ منّ عليهم وأطلقهم .
النهاية لابن الأثير (١٣٦/٣) ، وشرح صحيح مسلم للنووي (٢٥٨/١٢)

(٢) أخرجه الطبري (١٨٠/١٤ – ١٦٥٧٤) ، وابن أبي حاتم (١٧٧٢/٦) من طريق يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة ... به .
وبه قال ابن زيد وابن إسحاق كما في زاد المسير (٤١٤/٣) ، والواقدي في المغازي (٨٨٩/٣)
قلت : واختلافهم في عدد الجيش في هذه الغزوة ؛ إنما هو لاختلافهم في عدد الطلقاء من مسلمة الفتح الذين ساروا مع رسول الله ﷺ ، فقد جاءت الروايات الصحيحة بأن الذين خرجوا مع النبي ﷺ لفتح مكة كانوا عشرة آلاف كما في حديث ابن عباس في صحيح البخاري (في المغازي – غزوة الفتح – ٤٢٧٦) وقد خرج هذا العدد إلى غزوة حنين مع من انضم إليهم من الطلقاء ، كما في حديث أنس المُخرّج في الصحيحين ، وفيه : « ومع النبي ﷺ عشرة آلاف ومعه الطلقاء » .

(٣) تفسير مقاتل (ل١٢٧/ب)
وذكره ابن الجوزي (٤١٤/٣) ، والقرطبي (٦٤/٨)

(٤) ذكره النيسابوري في غرائب القرآن (٦٢/١٠)

قِلة[١] » . ويقال : بل قال ذلك رجل من المسلمين يقال له سلمة[٢] بن سلامة[٣].

---

(١) هذا القول حكاه الطبري (١٤/١٧٩) بصيغة التمريض فقال : « وروي أن النبي ﷺ قال ذلك اليوم : لن نغلب اليوم من قلّة » .

وذكره ابن هشام في السيرة (٢/٤٤٤) قال : « قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل مكة أن رسول الله ﷺ قال حين فصل من مكة إلى حنين ، ورأى كثرة من معه من جنود الله : لن نغلب اليوم من قلة » .

وهو قول لا يثبت من حيث الإسناد كما ترى ، كما أن معرفة رسول الله ﷺ بربه وخشيته منه ومقامه الرفيع وتواضعه لله ، كل ذلك يجعل المسلم يستبعد صدور هذا القول منه ﷺ .

انظر شرح المواهب اللدنية للزرقاني (٣/٩) ، ومرويات غزوة حنين (١/١٣٧)

(٢) في الأصل : مسلمة ، والتصويب من (ت) ومن مصادر الترجمة .

وهو سَلَمة بن سلامة بن وقش بن زُغْبة الأنصاري ، أبو عوف الأشهلي ، شهد العقبة وبدراً ، مات بالمدينة سنة خمس وأربعين ، وبه جزم الطبري ، وقيل أربع وثلاثين .

الإستيعاب (٤/٢٣١) ، والإصابة (٤/٢٣٠)

(٣) ذكره البغوي (٤/٢٦) ، وابن الجوزي (٣/٤١٤)

و لم أجد التصريح باسمه في شيء من الروايات المسندة .

وإنما أخرج البزار في مسنده كما في كشف الأستار (٢/٣٤٦) من طريق علي بن عاصم ، عن سليمان التيمي ، عن أنس بن مالك قال : « قال غلام منّا من الأنصار يوم حنين : لم نغلب اليوم من قلة ، فما هو إلا أن لقينا عدوّنا فانهزم القوم » .

قال البزار : لا نعلم أحداً رواه بهذا اللفظ إلا سليمان التيمي عن أنس ، ولا عن سليمان إلا علي بن عاصم ، وعلي صدوق سيء الحفظ .

وقال الهيثمي في المجمع (٦/١٧٨) : « فيه علي بن عاصم بن صهيب ، وهو ضعيف لكثرة غلطه وتماديه فيه وقد وثق ، وبقية رجاله ثقات »

وأخرج البيهقي في الدلائل (٥/١٢٣-١٢٤) من طريق يونس بن بكير ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع : « أن رجلاً قال يوم حنين : لن نغلب اليوم من قلّة ، فشق ذلك على رسول الله ﷺ ، فأنزل الله ... » الحديث .

☜

فسار رسول الله ﷺ [١] ووكلوا إلى كلمة الرجل . فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم المشركون وخلوا عن الذراري ثم نادوا : يا حماة السوء اذكروا الفضائح / ، فتراجعوا وانكشف المسلمون . [١/١٤٩]

قال قتاده : وذكر لنا أن الطلقاء انجفلوا[٢] يومئذٍ بالناس[٣] .

وسأل رجل البراء بن عازب ﷺ فقال : أفررتم يوم حنين ؟ فقال : كانت هوازن رُماة ، وإنا لما حملنا عليهم انكشفوا وأكببنا على الغنائم ، فاستقبلونا بالسهام ، فانكشف المسلمون عن رسول الله ﷺ [٤].

قال الكلبي : كان حول رسول الله ﷺ يومئذٍ ثلاثمائة من المسلمين وانهزم سائر الناس عنه [٥].

=

وهذا الإسناد ضعيف ، لضعف الربيع بن أنس خاصّة ما روى عنه أبو جعفر الرازي ، لأن في أحاديثه عنه اضطراباً كثيراً كما في التهذيب (٣/٢٣٨-٢٣٩) ، وعِلّة أخرى أيضاً وهي الإرسال ؛ إذ أن الربيع لم يدرك هذه الوقعة .

(١) في معالم التنزيل (٤/٢٦) : « فساء رسول الله ﷺ كلامه ، ووكلوا ... ».

(٢) انجفل القوم انجفالاً إذا هربوا بسرعة وانقلعوا كلهم ومضوا . قاله في اللسان (ج ف ل)

(٣) أخرجه الطبري (١٤/١٨٠ — ١٦٥٧٤)

ويؤيده ما أخرجه مسلم (في الجهاد والسير — باب غزو النساء مع الرجال — ١٨٠٩) عن أنس : « أن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجراً ... » وفيه : « قالت : يا رسول الله ! اقتل من بعدنا — أي من سوانا — من الطلقاء انهزموا بك » .

(٤) يأتي تخريجه قريباً .

(٥) انظر معالم التنزيل (٤/٢٧)

وقال الآخرون : لم يبق يومئذٍ مع النبي ﷺ غير العباس بن عبد المطلب ، وأبو سفيان بن الحارث[١] ، وأيمن ابن أم أيمن[٢] ، وقتل يومئذٍ بين يدي رسول الله ﷺ[٣].

فطفق رسول الله ﷺ يُركِّضُ بغلته نحو الكفار ولا يألوا ، وكانت بغلة شهباء أهداها له فروة الجذامي[٤] .

٧- أنا عبد الله بن حامد ، قال: أنا العبيدي[٥] ، قال: أنا أحمد بن

---

(١) في (ت) : بن حرب

(٢) هو أيمن بن عبيد بن زيد بن عمرو ، أخو أسامة بن زيد لأمّه . قال ابن عبد البر : كان أيمن هذا ممن بقي مع رسول الله ﷺ يوم حنين ، ولم ينهزم .
الإستيعاب (٢٣٩/١) ، والإصابة (١٤٩/١)

(٣) اختلفت الروايات في تعيين من بقي مع النبي ﷺ ، فأخرج الحاكم (٢٥٥/٣) عن العباس بن عبد المطلب قال : « شهدت مع رسول الله ﷺ حنين ، فلقد رأيته وما معه إلا أنا وأبو سفيان بن الحارث وهو آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ ...» وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وسكت عنه الذهبي .
وفي حديث جابر بن عبد الله عند ابن إسحاق كما رواه عنه أحمد (٣٧٦/٣) وأبو يعلى في المسند (٢٠٠/٢) ما يدل على أنه بقي مع رسول الله ﷺ نحو عشرة ، حيث قال فيه : « ... ومن أهل بيته : علي بن أبي طالب ، والعباس بن عبد المطلب ، وأبو سفيان بن الحارث ، وابنه ، ... وأيمن بن عبيد ... » الحديث . وقيل غير ذلك .

(٤) هو فروة بن عامر – أو ابن عمرو وهو أشهر – ، الجُذَامي ، أسلم في عهد النبي ﷺ وبعث إليه بإسلامه ، وأهدى له بغلة بيضاء ، وكان عاملاً للروم على من يليهم من العرب ، قتله الروم حين علموا بإسلامه .
طبقات ابن سعد (٤٣٥/٧) ، الإصابة (١١٢/٨)

(٥) هو أحمد بن محمد بن يحي العبيدي ، أبو بكر كما صرح به المؤلف في مواضع أخرى من كتابه . ولعله المترجم في تاريخ بغداد (١١٨/٥) : أحمد بن محمد بن يحيى بن عمر بن حفص ، أبو بكر البزاز الواسطي ، سكن بغداد وحدّث بها ، روى عنه : عبد الله بن عدي الجرجاني وعلي بن محمد بن لؤلؤ الوراق ومحمد بن المظفر الحافظ ، قال الخطيب : وما علمت من حاله إلا خيراً .

نجدة[١] ، قال : نا[٢]الحماني[٣] ، نا شريك[٤] ، عن أبي إسحاق[٥] ، قال : قيل للبراء ﷺ : أكان النبي ﷺ فيمن ولّى دبره يوم حنين ؟ قال : « لا

---

(١) هو أحمد بن نجدة بن العريان ، أبو الفضل الهروي ، المحدّث القدوة ، سمع من سعيد بن منصور وسعيد الواسطي وجماعة ، قال الذهبي : وكان من الثقات . توفي بهراة سنة ست وتسعين ومائتين .
سير أعلام النبلاء (٥٧١/١٣) ، شذرات الذهب (٢٢٤/٢)

(٢) في (ت) : أخبرنا

(٣) يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن بَشْمين – بفتح الموحدة وسكون المعجمة – الحِمّاني – بكسر المهملة وتشديد الميم – الكوفي ، حافظ إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث ، من صغار التاسعة مات سنة ثمان وعشرين . /م/
التقريب (٧٦٤١) ، الكامل (٢٣٧/٧) ، ضعفاء العقيلي (٤١٢/٤) ، لسان الميزان (٤٣٤/٧)

(٤) شريك بن عبد الله النخعي الكوفي ، القاضي بواسط ثم الكوفة ، أبو عبد الله ، صدوق يخطىء كثيراً ، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة ، وكان عادلاً فاضلاً عابداً شديداً على أهل البدع ، من الثامنة مات سنة سبع أو ثمان وسبعين . /خ ست م ٤/
التقريب (٢٨٠٢) ، الجرح (٣٦٥/٤) ، الكامل (٦/٤) ، تهذيب الكمال (٤٦٢/١٢) ، ميزان الإعتدال (٢٧٠/٢) ، الكواكب النيرات (ص٢٥٠) ، تعريف أهل التقديس (ص٦٧)

(٥) عمرو بن عبد الله بن عبيد ، ويقال علي ، ويقال بن أبي شعيرة الهمداني ، أبو إسحاق السبيعي – بفتح المهملة وكسر الموحدة – ، ثقة مكثر عابد ، من الثالثة اختلط بأخرة ، مات سنة تسع وعشرين ومائة ، وقيل قبل ذلك . /ع/
وسماع شريك منه قديم قبل اختلاطه كما نصّ عليه الإمام أحمد فيما نقله عنه الذهبي في الميزان (٢٧٣/٢)
وقد نصّ أبو بكر البرديجي على صحة سماعه من البراء بن عازب ﷺ .
التقريب (٥١٠٠) ، طبقات ابن سعد (٣١٣/٦) ، تهذيب الكمال (٥٦/٨) ، جامع التحصيل (ص٢٤٥) ، الكواكب النيرات (ص٣٤١) ، تعريف أهل التقديس (ص١٠١) .

والذي لا إله إلا هو ما ولّى رسول الله ﷺ دُبُره قط ، لقد رأيته وأبو سفيان بن الحارث آخِذٌ بالرِّكاب ، والعباس ﷺ آخِذٌ بلجامِ الدَّابة وهو يقول :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب »[1]

قالوا : ثم قال رسول الله ﷺ للعباس ﷺ : « نادِ ؛ يا معشر الأنصار ، يا معشر المهاجرين » وكان العباس ﷺ رجلاً صيِّتاً [جهوري الصوت][2] ، فيروى من شدة صوت العباس أنه أُغير يوماً على مكة ؛ فنادى : واصباحاه،

---

(١) إسناده ضعيف لحال يحي الحماني وشريك النخعي، وشيخ المصنف لم أر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

وقد أخرجه الروياني في مسنده (رقم ٢٧٩و٢٨٨) من طريق شريك ... به .

وأخرجه الطيالسي (ص٩٦) ، وأحمد (٢٨١/٤) ، والبخاري (في المغازي – باب قول الله تعالى : ويوم حنين إذ ... – ٤٣١٦و٤٣١٧) و (في الجهاد – باب من قاد دابة غيره في الحرب – ٢٨٦٤) ، ومسلم (في الجهاد – باب في غزوة حنين – ١٧٧٦) ، وأبو يعلى (٢٧١/٣) ، والطبري (١٨٥/١٤ – ١٦٥٨٠) من طرق عن شعبة ، عن أبي إسحاق ... بنحوه .

وأخرجه الطيالسي أيضاً (ص٩٦) من طريق عمرو بن أبي زائدة .

وأخرجه أحمد (٢٨٩/٤و٣٠٤) ، والبخاري (في الجهاد – باب بغلة النبي البيضاء – ٢٨٧٤) ، ومسلم (١٧٧٦) ، والترمذي (في الجهاد – باب ما جاء في الثبات عند القتال – ١٦٨٨) من طريق سفيان .

وأخرجه أحمد (٢٨٠/٤) ، والبخاري (في الجهاد – باب من قال خذها وأنا ابن فلان – ٣٠٤٢) ، والطبري (١٨٦/١٤ – ١٦٥٨١) من طريق اسرائيل .

وأخرجه البخاري (في الجهاد – باب من صف أصحابه عند الهزيمة ... – ٢٩٣٠) ، ومسلم (١٧٧٦) ومن طريقه البغوي في التفسير (٢٦/٤) ، وأبو القاسم البغوي في الجعديات (٢٢٣/٢) ، والبيهقي (١٥٥/٩) من طرق عن زهير .

وأخرجه مسلم (١٧٧٥) ، والبغوي في شرح السنة (٣٢/١٤) من طريق زكريا .

جميعهم عن أبي إسحاق بألفاظ متقاربة ، وبعضهم يزيد على بعض .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من (ت)

فأسقطت كل حامل / سمعت صوته جنينها[١] — قال : فجعل ينادي : يا [١٤٩/ب]
عباد الله ؛ يا أصحاب الشجرة[٢] ؛ يا أصحاب سورة البقرة ؛ فعطف المسلمون حين سمعوا صوته عطفة النمرة[٣] على أولادها ، فقالوا : لبيك لبيك ، وجاءوا عنقاً واحداً ، فالتفت رسول الله ﷺ فإذا عصابة من الأنصار ، فقال : هل معكم غيركم ؟

فقالوا : يا رسول الله لو عمدت إلى بِرْك الغِمَاد[٤] من اليمن لكنّا معك ، ثم أقبل المشركون فالتقوا هم والمسلمون وتنادت الأنصار : يا معشر الأنصار ، ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فتنادوا ، فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته كالمتطاول إلى قتالهم فقال : « هذا حين حمي الوطيس[٥] » . ثم أخذ بيده كفّاً من حصى فرماهم بها وقال : « شاهت

---

(١) لم أجد هذه الرواية .

(٢) جاء في بعض الروايات في صحيح مسلم (في الجهاد — باب في غزوة حنين — ١٧٧٥) : (يا أصحاب السمرة) .
قال النووي (١٦٢/١٢) : « هي الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان ، ومعناه : نادِ أهل بيعة الرضوان يوم الحديبية » .

(٣) في حاشية الأصل : (في نسخة : البقرة) ، وكذا هي في (ت) ، وفي بعض المصادر : الإبل .

(٤) بِرْكُ الغِماد : وهو موضع وراء مكة بخمس ليالٍ مما يلي البحر ، وقيل موضع ببلاد اليمن .
قال ابن الأثير : تكسر الباء وتفتح ، وتضم الغين وتكسر .
معجم البلدان (٤٧٥/١) ، النهاية لابن الأثير (١٢١/١)

(٥) قال النووي في شرح صحيح مسلم (١٦٤/١٢) : « الوطيس : بفتح الواو وكسر الطاء المهملة وبالسين المهملة ، قال الأكثرون : هو شبه التنور يسجر فيه ، ويضرب مثلاً لشدة الحرب التي يشبه حرّها حره ، وقال آخرون : الوطيس هو التنور نفسه ... قالوا : وهذه اللفظة من فصيح الكلام وبديعه الذي لم يسمع من أحد قبل النبي ﷺ » .
وانظر اللسان (و ط س)

الوجوه » . ثم قال : « انهزموا ورب الكعبة، انهزموا ورب الكعبة » . قال : فوالله ما زال أمرهم مدبراً وحدُّهم كليلاً حتى هزمهم الله عز وجل[١].

وقال يعلى بن عطاء[٢] : « فحدثني ابناؤهم عن آبائهم أنهم قالوا : ما بقي منَّا أحد يومئذٍ إلا وامتلأت عيناه من ذلك التراب »[٣] .

---

(١) ورد سياق هذه القصة من حديث العباس بن عبد المطلب عند عبد الرزاق في المصنف (٣٧٩/٥) وفي التفسير (٢٦٩/٢) ومن طريقه أحمد (٢٠٧/١) وفي فضائل الصحابة (١٧٧٥) ومسلم (في الجهاد – باب في غزوة حنين – ١٧٧٥) والطبري (١٨٢/١٤ – ١٦٥٧٧) من طريق معمر ، عن الزهري ، عن كثير بن العباس ، عن أبيه ... بنحوه .

وأخرجه مسلم (١٧٧٥) ، والنسائي في الكبرى (في السير – رمي الحصيات في وجوه القوم – ٨٦٥٣) ، والحاكم (٣٢٧/٣) ، والبغوي في التفسير (٢٧/٤) من طريق ابن وهب ، عن يونس ، عن الزهري ... به .

وانظر أيضاً : مغازي الواقدي (٨٩٨/٣) ، طبقات ابن سعد (١٥١/٢) ، تاريخ الطبري (١٦٨/٢) .

(٢) هو يعلى بن عطاء العامري الطائفي ، شيخٌ ثقة ، سكن واسط ، يروي عن أبيه ووكيع بن عدس وعمرو بن الشريد وجماعة . توفي سنة عشرين ومائة .

الجرح (٤٩/٤) ، سير أعلام النبلاء (٢٠١/٥)

(٣) هذا بعض حديث طويل أخرجه الطيالسي (ص١٩٥-١٩٦) ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٥١٤١) ، وابن سعد (١٥٦/٢) ، وأحمد (٢٨٦/٥) ، وأبو داوود (في الأدب – باب الرجل ينادي الرجل فيقول لبيك – ٥٢٣٣) ، والدارمي (٦٦٧/٢) ، والبزار كما في كشف الأستار (٣٥٠/٢) ، والطبري (١٨٤/١٤ – ١٦٥٧٩) كلهم من طريق يعلى بن عطاء ، عن أبي همام ، عن أبي عبد الرحمن الفهري ، فذكر حديثاً طويلاً . وفي آخره : قال يعلى بن عطاء : ... فذكره

قال الهيثمي في المجمع (١٨١/٦) : « ورواه البزار والطبراني ورجالهما ثقات» .

وقال ابن حجر في مختصر زوائد البزار (ل٢٥١) : « أصله في سنن أبي داوود ، ورجاله ثقات » .

وقال يزيد بن عامر [١]- وكان في المشركين يومئذٍ -: فانصرفنا ما يلقى أحد منا أحداً ؛ وكأنّ أعيننا عميت[٢] .

فأنجز الله تعالى وعده ، وأنزل نصره وجنده ، فقهر المشركين ونصر المسلمين .

قال سعيد بن جبير : أمدّ الله عز وجل نبيّه ﷺ بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين[٣] .

---

(١) هو يزيد بن عامر بن الأسود بن حبيب بن سُواءة بن عامر بن صعصعة ، أبو حاجز السوائي ، قال أبو حاتم : له صحبة ، وقال ابن حجر : وكان شهد حنيناً مع المشركين ، ثم أسلم .

الإصابة (١٠/٣٥٥) ، التهذيب (١١/٣٣٩)

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٨/٣١٦) ، والطبري (١٤/١٨٧ — ١٦٥٨٥) من طريق معن بن عيسى ، عن سعيد بن السائب ، عن أبيه ، عن يزيد بن عامر .

وأخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد (٦/١٨٢-١٨٣) بأتم من هذا ، وفيه : « فما منا من أحد يلقى أخاه إلا وهو يشكو القذى أو يمسح عينيه ».

قال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

وأورده ابن حجر في المطالب العالية (٤/٤٢٤) ونسبه لعبد بن حميد .

وهو في المنتخب من مسنده (١/٤٠٢)

وله شاهد عند مسلم (في الجهاد — باب في غزوة حنين — ١٧٧٧) عن سلمة بن الأكوع، وفيه: « فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر (٣/٤٠٦) لابن أبي حاتم .

وقد أخرجه الطبري (١٤/١٨٧ — ١٦٥٨٣) ، وابن أبي حاتم (٦/١٧٧٤) من طريق يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير ... به .

ومسومين : أي لهم علامات يُعرفون بها . النهاية لابن الأثير (٢/٤٢٥)

وقال الحسن : كانوا ثمانية آلاف[١] . وقال عطاء : كانوا ستة عشر ألفاً / . [١/١٥٠]

وقال سعيد بن المسيب[٢] : حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال : لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله ﷺ لم يقفوا لنا حلب شاة ، فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم إذا انتهينا إلى صاحب البغلة الشهباء يعني رسول الله ﷺ ، فتلقّانا رجال بيض الثياب حسان الوجوه ، قالوا لنا : شاهت الوجوه ؛ ارجعوا ، فرجعنا وركبوا أكتافنا ، فكانت إيَّاها[٣] ؛ يعني الملائكة[٤] .

---

(١) كذا في الأصل و (ت) ، وفي (ن) : ستة عشر ألفاً ، وهو ما حكاه ابن الجوزي (٤١٦/٣) وأبو حيان (٢٦/٥) ، وحكيا القول بأنها ثمانية آلاف عن مجاهد . وحكى هذه الأقوال بلا نسبة الشوكاني (٤٣٦/٢) وقال : (وقيل غير ذلك ، وهذا لا يعرف إلا من طريق النبوة) .

(٢) كتب فوقها في الأصل : جبير ، وكذا هي في (ن) وفي الجامع لأحكام القرآن (٦٣/٨) وفي جميع مصادر التخريج أن قائل ذلك هو عبد الرحمن مولى أم برثن ، فلعل ما وقع هنا سهو من المؤلف أو الناسخ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر (٤٠٧/٣) لمسدد والبيهقي وابن عساكر .
وقد أخرجه مسدد كما في المطالب العالية المسندة (٤٢٤/٤) ، والطبري (١٨٦/١٤ — ١٦٥٨٢) ، وابن عساكر في تاريخه (١٧٣/٣٤) ، من طريق عوف الأعرابي ، عن عبد الرحمن مولى أم برثن قال : حدثني رجل كان في المشركين ... بنحوه .

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن (٦٣/٨)

وفي الخبر أن رجلاً من بني نصر يقال له: شجرة[١] ، قال للمؤمنين بعد القتال : أين الخيل البُلق والرجال عليها[٢] ثياب بيض ماكنا نراكم فيهم إلا كهيئة الشامة ، وماكان قتلُنا إلا بأيديهم . فأخبروا بذلك رسول الله ﷺ فقال : تلك الملائكة[٣] .

قال الزهري : وبلغني أن شيبة بن عثمان[٤] قال : استدبرت رسول الله يوم حنين وأنا أريد أن أقتله بطلحة بن عثمان وعثمان بن طلحة ، وكانا قد قُتِلا يوم أحد ، فاطلع الله تعالى رسوله ﷺ على ما في نفسي ، فالتفت إليّ وضرب في صدري، وقال : « أعيذك بالله ياشيبة » ، فارعدت[٥] فرائصي، فنظرت إليه وهو أحبّ إليّ من سمعي وبصري ، فقلت : أشهد أنك رسول الله ، وأن الله قد أطلعك على ما في نفسي[٦] .

---

(١) هو شجرة النَّصْري ، شهد حنيناً مع هوازن ، فلما انهزموا جاء فأسلم .
الإصابة (٥/٥٠)

(٢) في (ت) : عليهم .

(٣) ذكره البغوي (٤/٢٨) ، والقرطبي (٨/٦٥) ، وأبوحيان (٥/٢٦-٢٧) ، وابن حجر في الإصابة (٥/٥٠)

(٤) هو شيبة بن عثمان ، وهو الأوقص بن أبي طلحة بن عبد الله بن عبد العزى القرشي العبدري ، أبو عثمان ، قال البخاري وغير واحد : له صحبة ، أسلم يوم الفتح ، وكان أبوه ممن قتل بأحد كافراً ، مات سنة تسع وخمسين .
الإستيعاب (٥/٩٤) ، الإصابة (٥/٩٦-٩٧)

(٥) في (ت) : فارتعدت

(٦) معالم التنزيل (٤/٢٨)
وقد رويت محاولة شيبة القضاء على النبي ﷺ من غير طريق الزهري .
فأخرجها الطبراني في الكبير (٧/٣٥٨) ، والبيهقي في الدلائل (٥/١٤٥) من طريق عكرمة مولى ابن عباس ، عن شيبة بن عثمان ... بمعناه .
وأوردها ابن كثير في تفسيره (٢/٣٣٠) .
قال الهيثمي في المجمع (٦/١٨٤) : « رواه الطبراني ، وفيه أبو بكر الهذلي وهو ضعيف » .

☜

وتألّف أناساً منهم[١] : أبو سفيان بن حرب ، والحارث بن هشام ، وسهيل بن عمرو ، والأقرع بن حابس[٢] ، فأعطاهم، وجعل يعطي الرجل منهم الخمسين والمائة من الإبل، فقالت الأنصار : أمِنَ الرجل وآثرَ قومه ، ياللعجب ! إن أسيافنا تقطر من دمائهم وإن غنائمنا تُرَدُّ عليهم ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ وهو في قبّة[٣] من أدم[٤] ، فجمعهم، فقال لهم: « يا معشر الأنصار ! ماهذا الذي بلغني عنكم ؟» فقالوا : هو الذي بلغك — وكانوا لا يكذبون —، فقال : « ألم تكونوا ضلالاً فهداكم الله بي ، وكنتم أذلّة فأعزّكم الله بي ، وكنتم وكنتم » .

فقال سعد بن عبادة[٥] : ائذن لي فأتكلّم ، فقال : تكلّم ، فقال : أما قولك كنتم ضلالاً فهداكم الله بي ، فكنّا كذلك ، وأما قولك كنتم أذلّة فأعزّكم الله بي[٦] فقد علمت العرب أنه ماكان حيّ من أحياء العرب أمنع لما وراء ظهورهم منّا . فقال عمر ﷺ : يا سعد أتدري من تكلم ؟ قال : يا عمر أكلّم رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لو

---

(١) في (ت) : فيهم

(٢) هو الأقرع بن حابس بن غفال بن محمد التميمي المجاشعي الدارمي ، شهد فتح مكة وحنيناً والطائف ، وهو من المؤلفة قلوبهم ، وقد حسن إسلامه .
الإصابة (٩٢/١)

(٣) القُبّة : من الخيام : بيت صغير مستدير ؛ وهو من بيوت العرب . النهاية لابن الأثير (٣/٤)

(٤) الأدم : هو الجلد المدبوغ . انظر القاموس (١٠٠/٤)

(٥) هو سعد بن عبادة بن دُليم بن حارثة الأنصاري ، سيد الخزرج ، يكنى أبا ثابت وأبا قيس، شهد العقبة ، وكان أحد النقباء ، واختلف في شهوده بدراً .
الإصابة (١٥٢/٤)

(٦) بي : زيادة من (ت)

سلكت الأنصار وادياً لسلكت / وادي الأنصار ، ولولا الهجرة لكنت امرءاً [٢/١٥١]
من الأنصار ، الأنصار كرشي وعيبتي[١] ، فاقبلوا من مُحسِنهم وتجاوزوا عن مسيئهم » . ثم قال : « يا معشر الأنصار أما ترضون أن ينقلب الناس بالشاء والإبل وتنقلبوا برسول الله ﷺ إلى بيوتكم ؟ » ، فقالت الأنصار : رضينا عن الله ورسوله ، والله ما قلنا ذلك إلا ضِنّاً[٢] بالله ورسوله. فقال رسول الله ﷺ : « إن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم » .

فلما قدم النبي ﷺ المدينة فقال : « أما إن خطيب الأنصار لو قال : كنتَ طريداً فآويناك ، وكنت خائفاً فأمّناك[٣] ، وكنت مخذولاً فنصرناك ، وكنتَ وكنتَ لكان قد صدق » ، فبَكتِ الأنصار ، وقالوا[٤] : بل الله ورسوله أعظم علينا منّاً .

قال قتادة : وذُكر لنا أن ظِئر[٥] النبي ﷺ التي أرضعته من بني سعد

---

(١) قال ابن الأثير : « أراد أنهم بطانته وموضع سرّه وأمانته ، والذين يعتمد عليهم في أموره ، واستعار الكرش والعيبة لذلك ؛ لأن المجترّ يجمع علفه في كرشه ، والرجل يضع ثيابه في عيبته » .
النهاية (١٦٣/٤) ، وانظر أيضاً (٣٢٧/٣)

(٢) قال ابن الأثير : « أي بخلاً به وشحّاً أن يشاركنا فيه غيرنا » . النهاية (١٠٤/٣)

(٣) في الأصل : أمناك ، والتصويب من (ت)

(٤) في (ت) : وقالت

(٥) قال في اللسان (ظ أ ر) : « الظئر مهموز : العاطفة على غير ولدها ، المرضعة له من الناس والإبل ، الذكر والأنثى في ذلك سواء » .
وانظر أيضاً الصحاح (٧٢٩/٢) ، والنهاية (١٥٤/٣)

أتته يوم حنين فسألته سبايا حنين[١] ، فقال رسول الله ﷺ : « إني لا أملكهم؛ إنما لي نصيبي منهم ، ولكن ائتيني غداً فسليني والناس عندي ، فإني إذا أعطيتك نصيبي أعطاك الناس » . فجاءت الغد فبسط لها ثوبه[٢] ، فقعدت عليه ، ثم سألته ذلك ، فأعطاها نصيبه ، فلما رأى الناس ذلك أعطوها أنصبائهم[٣] .

قال الزهري : أخبرني سعيد بن المسيب أنهم أصابوا يومئذٍ ستة آلاف سبي[٤] .

قال أنس ﷺ : وكان رسول الله ﷺ أمر منادياً فنادى يوم "أوطاس" : « ألا لا توطأ الحبالى حتى يضعن ، ولا غير[٥] / الحبالى حتى يستبرئن بحيضة[٦] » . [١٥١/ب]

---

(١) في (ت) : يوم حنين

(٢) في الطبري : ثوباً

(٣) أخرجه الطبري (١٨٢/١٤ — ١٦٥٧٥) من طريق يزيد بن زريع ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ...به .

(٤) جزء من حديث أخرجه الطبري (١٨٢/١٤ — ١٦٥٧٨) من طريق معمر ، عن قتادة ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ... به .
وذكره ابن سعد في الطبقات (١٥٥/٢) ، وذكر هذا العدد ابن هشام في السيره (٤٨٨/٢) ، وابن حزم في جوامع السيرة (ص٢٤٥)

(٥) غير : ساقطة من (ت)

(٦) لم أجده من حديث أنس ﷺ .
ولكنه مروي بنحوه عن عدد من الصحابة ﷺ :
فأخرجه أحمد (٦٢/٣و٨٧) ، وأبو داوود (في النكاح — باب في وطء السبايا — ٢١٥٧) ، والدارمي (١٧١/٢) ، والحاكم (١٩٥/٢) ، والبيهقي (٤٤٩/٧) من طريق شريك ، عن قيس بن وهب ، عن أبي الوداك ، عن أبي سعيد الخدري : أن رسول الله ﷺ قال في سبي أوطاس : « لا توطأ حامل حتى تضع ، ولا غير ذات حمل حتى تحيض حيضة » . وهذا لفظ أبي داوود

☜

ثم إن ناساً من هوازن أقبلوا مسلمين بعد ذلك فقالوا : يا رسول الله ! أنت خير الناس وأبرّ الناس ، وقد أخذت أبناءنا ونساءنا وأموالنا ! فقال النبي ﷺ : « إن عندي من ترون ، وخير القول أصدقه ، اختاروا إما ذراريكم ونساءكم وإما أموالكم » ، فقالوا : ماكنا نعدل بالأحساب شيئاً! فقام النبي ﷺ خطيباً فقال : « إن هؤلاء قد[1] جاءوني مسلمين وإنّا خيّرناهم بين الذراري والأموال ، فلم يعدلوا بالأحساب شيئاً ، فأما ما أصاب بنو هاشم فقد رددناه إليهم[2] ، فمن كان بيده منهم شيء فطابت

=

قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم . وأقره الذهبي .

وحسّنه الحافظ ابن حجر كما في التلخيص الحبير (١/١٧٢)

وله شاهد عن رويفع بن ثابت الأنصاري عند أحمد (٤/١٠٨-١٠٩) ، وأبي داوود (٢١٥٨) ، والترمذي (في النكاح – باب ما جاء في الرجل يشتري الجارية وهي حامل – ١١٣١) .

قال الألباني في إرواء الغليل (١/٢٠١) : وسنده حسن .

وعن العرباض بن سارية عند الترمذي (في السير – باب ما جاء في كراهية وطء الحبالى من السبايا – ١٥٦٤) ، والحاكم (٢/١٣٥) وقال : صحيح الإسناد و لم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

وعن ابن عباس عند الدارقطني (٣/٢٥٧) ، والطبراني في الأوسط (١/٢٩٧) قال الهيثمي في المجمع (٥/٤) : (رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله ثقات) .

قال الألباني في الإرواء (١/٢٠١) بعد سياق عدد من شواهد الحديث : « وبالجملة فالحديث بهذه الطرق صحيح »

(١) قد : زيادة من (ت)

(٢) قوله « فأما ما أصاب بنو هاشم فقد رددناه إليهم » لم أجده في مصادر التخريج الآتية ، وقد ورد في سياق موسى بن عقبة لهذه الحادثة كما في دلائل النبوة للبيهقي (٥/١٩١-١٩٢) ، ونقله الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٧/٦٢٨)

نفسه أن يرده فسبيل ذلك ، ومن لا فليُعطِنا ، وليكن قرضاً علينا حتى نصيب شيئاً فنعطيه مكانه ، ومن لم يرد ففديته خمسون من الإبل[١])) ، فلما رأى الناس أن رسول الله ﷺ قد ردّ قالوا : يا نبي الله قد رضينا وسلمنا، فقال : ((إني لا أدري لعلّ منكم من لا يرضى فمُرُوا عُرَفائكم فليرفعوا ذلك إلينا)) ، فرفعت[٢] إليه العرفاء أن قد رضوا وسلّموا[٣] .

وردّوا جميعاً غير رجل واحد وهو صفوان بن أمية[٤] ؛ لأنه وقع على امرأة أصابها فحملت[٥] منه ، فأنزل الله تعالى قوله : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ .

﴿ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ حتى قلتم : لن نُغلب اليوم[٦] من قلّة ﴿ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ ﴾ كثرتكم ﴿ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا

---

(١) قوله (ومن لم يرد ففديته خمسون من الإبل) لم أجده في شيء من الروايات التي وقفت عليها .

(٢) في (ت) : فرفع

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/١٥٥) ، والطبري (١٤/١٨٤ – ١٦٥٧٨) كلاهما من طريق الزهري قال : أخبرني سعيد بن المسيب ... به .

وقد رواه عبد الرزاق في المصنف (٥/٣٨١) عن الزهري ، عن ابن المسيب وعروة بن الزبير، غير أنه فَصَلَ قول كلاً منهما عن الآخر .

وأصل هذا الحديث في صحيح البخاري (في الوكالة – باب إذا وهب شيئاً لوكيل أو شفيع قوم جاز – ٢٣٠٧) و (في الأحكام – باب العرفاء للناس – ٧١٧٦) وغيره من المواضع ، من حديث ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة ... بمعناه .

(٤) هو صفوان بن أمية بن خلف بن وهب ، أبو وهب الجمحي ، قُتل أبوه يوم بدر كافراً ، وحضر وقعة حنين قبل أن يسلم ثم أسلم ، مات زمن مقتل عثمان ﷺ .

الإستيعاب (٥/١٢٩) ، والإصابة (٥/١٤٥)

(٥) في (ت) : فحبلت

(٦) في (ت) : لن يُغلب القوم

﴿ رَحُبَتْ ﴾ ؛ أي برَحبها وسَعتِها وهو "ما" المصدر ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ ﴾ عن عدوكم / ﴿ مُدْبِرِينَ ﴾ منهزمين ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ من بعد الهزيمة [١٥٢/أ] ﴿ سَكِينَتَهُ ﴾ يعني الأمنة والطمأنينة ، وهي فعيلة من السكون[١] ﴿عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ ؛ يعني الملائكة[٢] ﴿ وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالقتل والأسر وسبي العيال وسلب الأموال[٣] ﴿ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ .

﴿ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ فيهديه إلى الإسلام ، ولايؤاخذه بما سلف منه ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لعباده المؤمنين ﴿ رَحِيمٌ ﴾ بهم .

قوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾

قال الضحّاك وأبو عبيدة[٤] : قَذَرٌ[٥] .

---

(١) مجاز أبي عبيدة (٢٥٤/١) ، وغريب ابن قتيبة (ص٩٢و١٨٦) ، وجامع البيان (١٨٩/١٤) .

(٢) وجمهور المفسرين على أنها لم تقاتل يوم حنين ، وإنما كانت لتحبين الكفار وتشجيع المسلمين .

انظر المصابيح للوزير المغربي (ل١٣٧/أ) ، ومعالم التنزيل (٣١/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٦٥/٨) ، والبحر المحيط (٢٦/٥) ، وفتح القدير (٤٣٧/٢)

(٣) جامع البيان (١٨٩/١٤) ، ومعالم التنزيل (٣١/٤)

(٤) في الأصل : وأبو عبيد ، وهو تحريف ، والتصويب من (ت)

(٥) مجاز القرآن (٢٥٥/١) وضبطه : « متحرك الحروف بالفتحة » .

وقال ابن الأنباري : خَبَـــث[١] .

يقال : رجل نجس وامرأة نجس ، ورجـــلان وامرأتـــان نجَـــس ، ورجـــال ونساء نجَس ، لا يثنى ولا يؤنث ولا يجمع ؛ لأنـــه مصـــدر ، فأمـــا النِجْـــس — بكسر النون وجزم الجيم — فلا يقال إلا إذا قيل معه رِجـــس ، فـــإذا أُفـــرِد قيـــل نَجِس – بفتح النون وكسر الجيم[٢] – ، أو نَجُس — بضـــم الجيـــم – [٣].

وقرأ ابن السميفع "إنما المشـــركون أنجـــاس"[٤] ؛ كقولـــك أخبـــاث علـــى الجمـــع .

واختلفوا في معنى النجس ، والمعنى[٥] الذي من أجله سمّـــاهم بذلـــك :

فروي عن ابن عباس رضي الله عنـــهما بإســـنادٍ واهٍ : « مـــا المشـــرك[٦] إلا رجس ؛ خنزير أو كلـــب »[٧] .

وهذا غير مرضي من القول لمعنيين : أحدهما : أنـــه روي عنـــه مـــن وجـــه غير حميد فلا يصح عنـــه .

---

(١) ذكره البغوي (٣١/٤) بغير نســـبة .

(٢) هكذا ضبطها المصنف ، وتبعه البغوي (٣١/٤) والقرطبي (٦٧/٨) ، وفي غريب أبي عبيد : « بفتح النون والجيم » ، ولم يحكِ الفراء ضمّ الجيم .

(٣) انظر معاني الفراء (٤٣٠/١) ، وعنه أبي عبيـــد في غريـــب الحديـــث (٣١١/١) .

(٤) شواذ القراءة للكرماني (ل٩٩/ب) ، والبحـــر المحيـــط (٢٩/٥)

(٥) في (ت) : والســـبب

(٦) في (ت) : المشـــركون

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم (١٧٧٥/٦) من طريـــق أبي روق ، عـــن الضحـــاك ، عـــن ابـــن عبـــاس قال : «النجس: الكلـــب والخنزير » .

وحكاه الطبري (١٩١/١٤) وقال : « وهذا قولٌ روي عن ابن عباس من وجه غير حميد ، فكرهنا ذكره » .

والآخر : أن هذه نجاسة الحكم لا نجاسة العين ؛ لأن أعيانهم لو كانت نجسة كالكلب والخنزير لما طهرهم الإسلام ، ولا استوى في النهي عن دخول المشركين المسجد الحرام وغيره / من المساجد . [١٥٢/ب]

واحتجّ من قال أن أعيانهم نجسة : بما روي أنّ عمر بن عبد العزيز كتب : أن امنعوا اليهود والنصارى من دخول مساجد المسلمين ، وأتبع نهيه قول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ (١).

وبما روي عن الحسن أنه قال : « لا تصافحوا المشركين ، فمن صافحهم فليتوضأ »(٢) .

وقال قتادة : سمّاهم نجساً لأنهم يُجنبون ولا يغتسِلُون ، ويُحدثون ولا يتوضئون(٣) .

فَمُنِعوا من دخول المسجد لأن الجنب لا ينبغي له أن يدخل المسجد .

وقال الحسين بن الفضل : هذه نجاسة الحكم لا نجاسة العين ، سُمّوا نجساً على الذمّ .

---

(١) عزاه السيوطي (٣/٤٠٩) لأبي الشيخ .

وقد أخرجه الطبري (١٤/١٩٢ – ١٦٥٩٥) من طريق الوليد بن مسلم ، عن أبي عمرو الأوزاعي ، أن عمرو بن عبد العزيز ... فذكره .

(٢) عزاه السيوطي (٣/٤٠٩) لأبي الشيخ .

وقد أخرجه الطبري (١٤/١٩٢ – ١٦٥٩٦) من طريق ابن فضيل ، عن أشعث ، عن الحسن ... به . وانظر موسوعة فقه الحسن (٢/٩٢٤) .

(٣) ذكره البغوي (٤/٣١) ، والقرطبي (٨/٦٦)

وأخرجه بمعناه الطبري (١٤/١٩١ – ١٦٥٩٣) ، وابن أبي حاتم (٦/١٧٧٥) من طريق يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة قال : (أي أجناب) .

يدل عليه ما روي أن النبي ﷺ لقي حذيفة ﷺ فأخذ ﷺ بيده ، فقال حذيفة : يا رسول الله ! إني جنب ، فقال : « إن المؤمن لا ينجس »[1] .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١/١٧٣) ومن طريقه مسلم (في الحيض – باب الدليل على أن المسلم لا ينجس – ٣٧٢) ، وأحمد (٥/٣٨٤) ، وأبو داوود (في الطهارة – باب في الجنب يصافح – ٢٣٠) ، والنسائي في المجتبى (في الطهارة – باب مماسة الجنب ومجالسته – ٢٦٨) ، وابن ماجه (في الطهارة – باب مصافحة الجنب – ٥٣٥) ، والبيهقي في الكبرى (١/١٨٩) من طرق عن مسعر ، عن واصل بن حيان ، عن أبي وائل ، عن حذيفة ... بنحوه .
وصححه ابن حبان كما في الإحسان (٤/٢٠٤)

قوله تعالى : ﴿ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾ قال أهل المعاني[١] : أراد بهذا منعهم من دخول الحرم ؛ لأنهم إذا دخلوا الحرم فقد قربوا المسجد الحرام[٢] .

قال عطاء : الحرم كلّه قِبلة ومسجد ، وتلا هذه الآية[٣] .

قال جابر بن عبد الله ﷺ عن رسول الله ﷺ : « لا يدخل الحرم إلا أهلُ الجزية أو عبدٌ لرجلٍ من المسلمين ، ونساؤهم حِلٌّ لكم »[٤] .

---

(١) قال أبو عمرو ابن الصلاح : « وحيث رأيت في كتب التفسير : "وقال أهل المعاني" فالمراد به مصنفوا الكتب في معاني القرآن ؛ كالزجاج ومن قبله » .
انظر البرهان للزركشي (١/٣٩٤)

(٢) هذه عبارة الطبري (١٤/١٩١) ، ولم أجد من نص عليها من أصحاب المعاني كالزجاج والفراء والأخفش والنحاس وغيرهم .

(٣) أخرجه الطبري (١٤/١٩١ – ١٦٥٩٤) ، وابن أبي حاتم (٦/١٧٧٦) من طريق أبي عاصم ، عن ابن جريج ، عن عطاء ... به ، وزاد فيه عند الطبري : « لم يعن المسجد وحده ، إنما عنى مكة والحرم، قال ذلك غير مرة » .

(٤) عزاه في الدر (٣/٤٠٨)
وقد أخرجه أحمد (٣/٣٣٩) عن أسود بن عامر ، وفي (٣/٣٩٣) عن حسين ، وابن أبي حاتم (٦/١٧٧٥) عن أبيه عن أبي نعيم ، ثلاثتهم عن شريك ، عن أشعث بن سوار ، عن الحسن ، عن جابر مرفوعاً بلفظ : « لا يدخل مسجدنا هذا بعد عامنا هذا مشرك غير أهل الكتاب وخدمهم » بنحوه .
وإسناده ضعيف من وجهين :
الأول : أشعث بن سوار هو الكندي النجار ، الكوفي ، عامة أهل الحديث على تضعيفه ، قال أحمد : ضعيف الحديث ، وقال العجلي : كوفي ضعيف ، وقال الفلاس : كان يحي وعبد الرحمن لا يحدثان عنه ، ورأيت عبد الرحمن يخطّ على حديثه .
وفسر هذا الجرح ابن عدي بقوله : « ولم أجد لأشعث فيما يرويه متناً منكراً ؛ إنما في الأحايين يخلط في الإسناد ويخالف » .

☜

وقوله تعالى : ﴿ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ ؛ يعني العام الذي حجّ فيه أبو بكر ﷺ بالناس ونادى عليٌّ ﷺ ببراءة ، وهي سنة تسع من الهجرة[1] .

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾ الآية . قال المفسرون : كان المشركون يجيئون إلى البيت بالطعام ويتجرون ويتبايعون ، فلما منعوا من دخول الحرم شقّ ذلك على المسلمين ، وألقى الشيطان في قلوبهم الحزن ، وقال لهم / : من [١/١٥٣]

=

انظر الجرح (٢/٢٧١) ، الضعفاء للنسائي (ص٢٠) ، ثقات العجلي (١/٢٣٣) ، الكامل (١/٣٧٤) ، تهذيب الكمال (٣/٢٦٤)

قلت : والحديث محفوظ من رواية أبي الزبير عن جابر موقوفاً عليه كما سيأتي ، فلعل أشعث قد أخطأ في روايته عن الحسن وإنما هو سمعه من أبي الزبير — وهو من شيوخه — ، ورفعه إلى النبي ﷺ وإنما هو من قول جابر ﷺ والله أعلم .

الثاني : إن لم يكن ما تقدم فتبقى العلة الأخرى ، وهي الإنقطاع بين الحسن البصري وجابر ؛ فإن رواية الحسن عن جابر مرسلة مع إدراكه له ؛ كما حكاه ابن أبي حاتم عن ابن المديني وأبيه وأبي زرعة وبحز . انظر المراسيل لابن أبي حاتم (ص٣٩) ، وجامع التحصيل (ص١٦٤)

وقد أخرجه أيضاً عبد الرزاق في مصنفه (٦/٥٣) وفي التفسير (٢/٢٧١) ومن طريقه الطبري (١٤/١٩٦) وابن أبي حاتم (٦/١٧٧٥) عن ابن جريج ، عن أبي الزبير ، عن جابر موقوفاً بمعناه .

وأخرجه الطبري أيضاً (١٤/١٩٦) من طريق عباد بن العوام ، عن الحجاج ، عن أبي الزبير ...به

قال ابن كثير (٢/٣٣١) : « تفرّد به الإمام أحمد مرفوعاً ، والموقوف أصح إسناداً » .

(١) هذا المعنى أخرجه الطبري (١٤/١٩٢ — ١٦٥٩٧) ، وابن أبي حاتم (٦/١٧٧٦) من طريق يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة ... به .

وذكره الوزير المغربي في المصابيح (ل١٣٧/أ) ، والبغوي (٤/٣٢) ، والنيسابوري في معاني القرآن (١/٣٠٣) ، والقرطبي (٨/٦٨) .

أين تأكلون وتعيشون وقد نفي المشركون وانقطعت عنكم العير[١] ، فقال المؤمنون : يا رسول الله؛ قد كنا نصيب من تجاراتهم وبياعاتهم والآن تنقطع عنا الأسواق وتهلك التجارة ويذهب ما كنا نصيب فيها[٢] من المرافق ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾[٣] .

وقال عمرو بن فائد[٤] : معناه وإذ خفتم ؛ لأن القوم كانوا قد خافوا، وذلك نحو قول القائل : "إن كنت أبي فأكرمني" ؛ بمعنى إذ كنت[٥] .

عيلةً : فقراً وفاقةً[٦] ، يقال : عال يعيل عيلةً وعيولةً[٧].

---

(١) في حاشية الأصل : "في نسخة : المسيره"

(٢) في (ت) : منها

(٣) سبب النزول هذا لفّقه المصنف من عدّة روايات أخرجها الطبري (١٤/١٩٣-١٩٥) عن عدد من المفسرين منهم : ابن عباس ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وعطية العوفي . وكذا أخرج بعضها سعيد بن منصور في سننه (٥/٢٤٤) ، وابن أبي حاتم (٦/١٧٧٧) .

(٤) في الأصل : قائد ، وهو تصحيف ، والتصويب من (ت) ومن مصادر الترجمة .
وهو عمرو بن فائد الأسواري ، أبو علي البصري ، منكر الحديث ، يقول بالقدر ، وقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن .
ميزان الإعتدال (٣/٢٨٣) ، غاية النهاية (١/٦٠٢)

(٥) انظره في جامع البيان (١٤/١٩٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٨/٦٨) وقال : « وهذه عجمة ، والمعنى بارع بـ"إن" » ، وقال أبو حيان (٥/٢٩) : « وكون "إن" بمعنى "إذ" قول مرغوب عنه » .
وانظر أيضاً رصف المباني للمالقي (ص١٩٢)

(٦) انظر معاني الفراء (١/٤٣١) ، ومعاني الزجاج (٢/٤٤١) ، وغريب السجستاني (ص٣٢٦)

(٧) مجاز أبي عبيدة (١/٢٥٥) ، وجامع البيان (١٤/١٩٢) ، ومفردات الراغب (ص٥٩٧)

قال الشاعر[١] :

ولا يَدْري الفَقِيرُ مَتى غِنَاهُ ولا يدري الغَنيّ مَتى يَعِيلُ

وفي مصحف عبد الله ﷺ"وإن خفتم عائلةً"[٢] ؛ أي خصلة تعول عليكم ؛ أي تشقّ.

﴿ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾

قال عكرمة : فأغناهم الله من فضله ، وذلك أنه أنزل عليهم المطر مِدْراراً ، فكَثُر خيرُهم حين ذهب المشركون[٣] .

---

(١) هو أحيحة بن الجلاح ، والبيت له في جمهرة اللغة (٥٩و٥٧١) ، واللسان (ع ي ل) ، وبلا نسبة في مجاز أبي عبيدة (٢٥٥/١) ، وجامع البيان (١٩٢/١٤) ، ومعاني الزجاج (٤٤١/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٦٨/٨) . ويروى "وما" بدل "ولا" في الموضعين .

(٢) المحتسب لابن جني (٢٨٧/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٦٨/٨) ، والبحر المحيط (٢٩/٥) وفيه : « وقرأ ابن مسعود وعلقمة من أصحابه "عائلة" وهو مصدر كالعاقبة ، أو نعت لمحذوف ؛ أي حالاً عائلةً » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٤٤/٥) ، والطبري (١٩٤/١٤ – ١٦٥٩٩) عن هناد بن السَّريّ ، كلاهما – سعيد وهناد – عن أبي الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة ... به نحوه .

وخالفهما عبد الله بن صالح العجلي كما عند ابن أبي حاتم (١٧٧٧/٦) فرواه عن أبي الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ... به .

وهذه الزيادة في الإسناد – ذكر ابن عباس – شاذّة لمخالفتها رواية الثقات .

ومما يؤيد القول بشذوذ رواية عبد الله بن صالح ، ما أخرجه الطبري (١٩٤/١٤ – ١٦٦٠٠) من طريق علي بن صالح ، عن سماك ، عن عكرمة ... به . ولم يذكر ابن عباس .

وذكر الأثر عن عكرمة البغوي (٣٣/٤) ، وابن الجوزي (٤١٨/٣) ، والقرطبي (٦٨/٨)

☜

وقال مقاتل: أسلم أهل جُدة[١] وصنعاء[٢] وجُرَش[٣] من أهل اليمن، وحملوا الطعام إلى مكة على ظهور الإبل والدواب، وكفاهم الله ما كانوا يتخوفون[٤].

وقال الكلبي: أخصبت تبالة[٥] وجُرَش فكفاهم الله تعالى ما أهمّهم[١].

=

وأورده السيوطي في الدر (٤٠٨/٣) عن ابن عباس، وعزاه لسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(١) جُدّة: بالضم والتشديد، مدينة ساحلية معروفة تقع على شاطيء البحر الأحمر، تبعد عن مكة نحو أربعين ميلاً، جعلها عثمان ﷺ ميناء وساحل مكة سنة ست وعشرين من الهجرة، وكان ساحل مكة قبل ذلك الشعيبة.

معجم البلدان (١٣٣/٢)، والبلدانيات للسخاوي (ل٢/ب)

(٢) صنعاء: مدينة عظيمة باليمن، كان اسمها قديماً "أزال"، وسميت بذلك لحصانتها، وهي قصبة اليمن وأحسن بلادها، وهي أشهر من أن تعرف اليوم.

معجم البلدان (٤٨٤/٣)، ومراصد الإطلاع (٨٥٣/٢)، ومعجم المعالم الجغرافية (ص١٧٨).

(٣) جُرَش: بالضم ثم الفتح، من مخاليف اليمن من جهة مكة، وتوجد آثارها اليوم قرب حميس مشيط، وهي معروفة هناك، وهي من بلاد شهران من خثعم.

معجم البلدان (١٤٧/٢)، ومعجم المعالم الجغرافية (ص٨١-٨٢)

(٤) تفسير مقاتل (ل١٢٨/أ)، وفيه: "أهل نجد" بدل "أهل جدة"

وذكره الوحدي في الوسيط (٤٨٨/٢)، والبغوي (٣٣/٤)، وابن الجوزي (٤١٨/٣)

(٥) تبالة: بالفتح، موضع ببلاد اليمن، يضرب المثل بخصبها.

قال البلادي: «وهو وادٍ فحل ذو قرى ومياه ونخل، يقع جنوب شرقي الطائف، يسيل من سراة غامد وبلقرن، من نواحي الباحة وبالجرشي وما والاهما جنوباً ...».

معجم البلدان (١١/٢)، ومراصد الإطلاع (٢٥١/١)، ومعجم المعالم الجغرافية (ص٥٩)

(١) ذكر القرطبي (٦٨/٨) نحوه، ولم ينسبه.

وقال الضحاك وقتادة : عوّضهم الله منها ما هو خير لهم وهو الجزية فأغناهم بها ، وذلك قوله عز وجل : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾

قال مجاهد[٢] : نزلت هذه الآية حين أمر رسول الله ﷺ بحرب الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك[٣] .

وقال الكلبي : نزلت / في بني قريظة والنضير من اليهود ، فأراد رسول الله ﷺ قتالهم فصالحوه ، فكانت أول جزية أصابها أهل الإسلام ، وأول ذُلّ أصاب أهل الكتاب بأيدي المسلمين[٤] . [١٥٣/ب]

قال الله تعالى : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ ﴾ أراد الدين الحق ، فأضاف الإسم إلى الصفة[٥] .

وقال قتادة : الحق هو الله عز وجل ، ودينه الإسلام[٦] .

=

(١) ذكر القرطبي (٦٨/٨) نحوه ، ولم ينسبه .

(٢) في الأصل : مقاتل ، وهو خطأ ، والتصويب من (ت) و (ن) ومعالم التنزيل (٣٣/٤) وكتب على حاشية الأصل : "وفي نسخة مجاهد"

(٣) تفسير مجاهد (٢٧٦/١)
وعزاه السيوطي (٤١٠/٣) لابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والبيهقي .
وقد أخرجه الطبري (٢٠٠/١٤ – ١٦٦١٦) وابن أبي حاتم (١٧٧٨/٦) والبيهقي (١٨٥/٩) من طريق ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ولفظه : « حين أُمر محمد ﷺ وأصحابه بغزوة تبوك ».

(٤) معالم التنزيل (٣٣/٤) ، والبحر المحيط (٣٠/٥)

(٥) انظر معالم التنزيل (٣٣/٤) ، وزاد المسير (٤١٩/٣)

(٦) المصادر السابقة .

وقال أبو عبيدة : معناه ولا يطيعون الله طاعة أهل الإسلام ، وكل من أطاع ملكاً أو ذا سلطان فقد دان له ديناً[١] .

قال زهير[٢] :

لَئن حَللتَ بِوادٍ في بني أَسَدٍ في دينِ عَمروٍ وحالت بيننا فَدَكُ

؛ أي في طاعة عمرو .

وقوله ﴿ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ يعني اليهود والنصارى ؛ تؤخذ منهم الجزية فإذا قبلوها لم يُقاتلوا ، وتؤخذ الجزية أيضاً من الصابئين[٣]

---

(١) مجاز القرآن (٢٥٥/١) وفيه : « مجازه : لا يطيعون الله طاعة الحق ، وكل من أطاع مليكاً فقد دان له ، ومن كان في طاعة سلطان فهو في دينه » .

وانظر تفسير الدين في غريب السجستاني (ص٢٣٣) ، ونزهة الأعين النواظر (ص٢٩٥) ، وبصائر ذوي التمييز (٦١٥/٢) .

(٢) من قصيدة يخاطب بها الحارث بن ورقاء الصيداوي ، وهو في ديوانه (ص١٨٣) ، ومجاز أبي عبيدة (٢٥٥/١) ، وجامع البيان (١٩٨/١٤) ، ومعاني النحاس (١٩٧/٣) ، وجمهرة الأمثال (١١٦/١) ، والبحر المحيط (٣٠/٥) ، واللسان (ف د ك) .

ويروى في أكثر المصادر : " بحوٍ" بدل "بوادٍ"

(٣) قال الشهرستاني في الملل والنحل (٢٨٩/٢) بتصرف يسير : « الصبوة في مقابل الحنيفية ، ومدار مذهبهم التعصب للروحانيين ، ويدّعون أن مذهبهم هو الإكتساب ».

وروي عن أحمد أنهم جنس من النصارى ، ونص عليه الشافعي .

وعن أحمد أنه قال : بلغني أنهم يسبتون . فهؤلاء إذاً يشبهون اليهود .

المغني لابن قدامة (٥٤٧/٩) ، وانظر أيضاً أحكام القرآن للجصاص (١١٨/٣)

والسامرة[١] ؛ لأن سبيلهم في أهل الكتاب سبيل أهل البدع فينا ، وتؤخذ الجزية أيضاً من المجوس[٢] ؛ لأنه قد قيل أنهم كانوا من أهل الكتاب فرُفِع كتابهم[٣] .

---

(١) عدّها الشهرستاني (٢/٢٤٢) من فرق اليهود وقال : « هم قوم يسكنون جبال بيت المقدس وقرى أعمال مصر ، ويتقشفون في الطهارة أكثر من تقشف سائر اليهود ».

قال ابن عطية (٣/٢٢) : « وأما السامرة والصابئون فالجمهور على أنهم من اليهود والنصارى تؤخذ منهم الجزية وتؤكل ذبائحهم » .

(٢) المجوس : هم عبدة الأوثان ، القائلون أن للعالم أصلين ؛ نور وظلمة . الملل والنحل (٢/٢٥٦)

وحكى ابن قدامة في المغني (١٣/٢٠٤) عن أكثر أهل العلم أنهم ليسوا أهل كتاب ؛ وإنما وقعت لهم شبهة كتاب بحديث علي الآتي .

وأخذ الجزية منهم إنما هو لورود النص به لا لأنهم أهل كتاب . قال ابن قدامة (١٣/٢٠٥) : « فإن أخذ الجزية من أهل الكتابين والمجوس ثابت بالإجماع ، لا نعلم فيه خلافاً ، فإن الصحابة ﷺ أجمعوا على ذلك ، وعمل به الخلفاء الراشدون ، ومن بعدهم إلى زماننا هذا ؛ من غير نكير ولا مخالف ، وبه يقول أهل العلم من أهل الحجاز والعراق والشام ومصر وغيرهم ، مع دلالة الكتاب على أخذ الجزية من أهل الكتاب ، ودلالة السنة على أخذ الجزية منهم – أي المجوس – » .

ونقل القرطبي (٨/٧١) عن ابن المنذر قوله : « لا أعلم خلافاً أن الجزية تؤخذ منهم »

وانظر اختلاف الفقهاء فيمن تؤخذ منهم الجزية في : أحكام الجصاص (٣/١١٨-١٢٠) ، ومعالم التنزيل (٤/٣٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٨/٧٠) ، والمغني لابن قدامة (١٣/٢٠٨) ، وفتح الباري (٦/٣٠١-٣٠٢) .

(٣) إشارة إلى الحديث الذي أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٦/٧٠) ، والشافعي في مسنده (ص١٧٠) ومن طريقه البيهقي (٩/١٨٨-١٨٩) ، عن ابن عيينة ، عن أبي سعد ، عن نصر بن عاصم ، عن علي ﷺ قال : « كان المجوس لهم كتاب يقرأونه ، وعلم يدرسونه ، فزنى إمامهم ، فأرادوا أن يقيموا عليه الحدّ ...» الحديث .

قال الهيثمي في المجمع (٦/١٢) : « رواه أبو يعلى ، وفيه أبو سعد البقال ، وهومتروك ».

☜

٨- أخبرنا أبو محمد عبد الله بن حامد الوزان[١] ، قال: أنا أحمد بن محمد بن الحسن[٢] ، قال: نا محمد بن يحي[٣] ، قال: نا عثمان بن صالح[٤] ، قال: نا ابن وهب[٥] ، قال : أخبرني يونس[٦] ، عن ابن شهاب ، قال :

=

قلت : أبو سعد البقال هو سعيد بن مرزبان العبسي الكوفي الأعور ، تركه الفلاس ، وقال ابن معين : لا يكتب حديثه ، وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال الحافظ : ضعيف مدلس .

ترجمته في الميزان (٢/١٥٨) ، والتقريب (٢٤٠٢)

وفي المغني (٩/٥٤٨) : « وسئل أحمد ، أيصح عن علي أن للمجوس كتاباً ؟ فقال : هذا باطل واستعظمه جداً » .

وقال أبو عبيد كما في المغني (١٣/٢٠٥):(لا أحسب ما رووه عن علي في هذا محفوظاً).

(١) تقدم مراراً .

(٢) هو أبو حامد ابن الشرقي ، ثقة ، تقدم .

(٣) هو الذهلي ، ثقة ، تقدم .

(٤) هو عثمان بن صالح بن صفوان السهمي مولاهم ، أبو يحيى المصري ، صدوق ، من كبار العاشرة ، وقد ثبت عنه أنه قال : رأيت صحابياً من الجن ، مات سنة تسع عشرة وله خمس وسبعون سنة . /خ س ق/

التقريب (٤٥١٢) ، الثقات لابن حبان (٨/٤٥٣) ، التعديل والتجريح (٣/٩٤٧) ، التهذيب (٧/١١٣)

(٥) هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم ، أبو محمد المصري الفقيه ، ثقة حافظ عابد ، من التاسعة ، مات سنة سبع وتسعين ، وله اثنتان وسبعون سنة . /ع/

التقريب (٣٧١٨) ، التاريخ الكبير (٥/٢١٨) ، تهذيب الكمال (١٦/٢٧٧)

(٦) هو يونس بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي — بفتح الهمزة وسكون التحتانية بعدها لام — ، أبو يزيد مولى آل أبي سفيان ، ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهماً قليلاً ، وفي غير الزهري خطأ ، من كبار السابعة ، مات سنة تسع وخمسين على الصحيح ، وقيل سنة ستين . /ع/

حدثني سعيد بن المسيب : أن رسول الله ﷺ أخذ الجزية من مجوس هجر [١]، وأن عمر ﷺأخذها من مجوس السواد [٢] ، وأن عثمان بن عفان ﷺ أخذها من بربر [٣][٤].

=

التقريب (٧٩٧٦) ، الجرح (٢٤٧/٩) ، التهذيب (٣٩٥/١١)

(١) هَجَر : بفتح الهاء والجيم ، بلد معروف من البحرين ، وهي من مساكن عبد القيس . قاله الحافظ في فتح الباري (٢٦٩/٧)

وقال ياقوت (٤٥٢/٥) : وقيل ناحية البحرين كلها هجر ، وهو الصواب .

والبحرين : اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند ، بين البصرة وعمان . انظر حدّ البحرين في معجم البلدان (٤١١/١) ، وشرح الزرقاني على الموطأ (١٨٥/٢) ، ومعجم المعالم (ص٤٠)

(٢) السّواد : هو رستاق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب ﷺ، سمي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار .

معجم البلدان (٣٠٩/٣) ، ومراصد الإطلاع (٧٥٠/٢)

(٣) البربر : بموحدتين وراءين ، اسم يشتمل قبائل كثيرة في جبال المغرب ، كالأعراب في القسوة والغلظة .

معجم البلدان (٤٣٨/١) ، وشرح الزرقاني على الموطأ (١٨٥/٢) ، ومراصد الإطلاع (١٧٦/١) .

(٤) إسناده فيه شيخ المصنف لم أر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

وقد أخرجه البيهقي (١٩٠/٩) من طريق محمد بن الحسن و أبي زكريا ابن أبي إسحاق ، عن محمد بن يعقوب ، عن محمد بن عبد الله بن الحكم ، عن ابن وهب ... به .

وذكره بغير إسناد الجصاص في أحكامه (١٢٠/٣) ، وابن عبد البر في التمهيد (١١٧/٢)

وقد خالف يونسَ في روايته مالكٌ ومعمر ، حيث أخرجه مالك في الموطأ (٢٧٨/١) ، وعبد الرزاق في مصنفه (٦٩/٦) عن معمر ، كلاهما عن الزهري قال — وهذا لفظ مالك — : « بلغني أن ☜

٩- أخبرنا عبد الله بن حامد / ، قال: أنا أحمد بن محمد بن الحسن ، [١٥٤/ب]
حدثنا محمد بن يحيى [١] وأحمد بن يوسف [٢] ،

=

رسول الله ﷺ أخذ الجزية من مجوس البحرين ، وأن عمر بن الخطاب أخذها من مجوس فارس ، وأن عثمان أخذها من البربر » . فلم يذكرا فيه سعيد بن المسيب.

وروايتهما أصحّ ؛ لأنه قد تقدم أن رواية يونس عن الزهري فيها ضعف ، ويؤيد هذا أن يونس قد رواه عن الزهري و لم يذكر فيه سعيداً ؛ كما عند أبي عبيد في الأموال (ص٣٧) .

وقد أخرجه أيضاً الترمذي (في السير — باب ما جاء في أخذ الجزية من المجوس — ١٥٨٨) ، والطبراني في الكبير (١٤٩/٧) ، وابن عبد البر في التمهيد (٦٤/١٢) من ثلاثة طرق ، كلهم من طريق الحسين بن سلمة بن أبي كبشة ، عن عبد الرحمن بن مهدي ، عن مالك ، عن الزهري ، عن السائب بن يزيد بنحوه متصلاً .

قال الترمذي في العلل الكبير (ص٢٦٢) : « سألت محمداً عن هذا الحديث فقال : الصحيح عن مالك ، عن الزهري ، عن النبي ﷺ مرسل ، ليس فيه السائب بن يزيد » .

وأخرجه الدارقطني في غرائب مالك وقال : « لم يصل إسناده غير الحسين بن أبي كبشة البصري ، عن عبد الرحمن بن مهدي ، عن مالك ، ورواه الناس عن مالك عن الزهري عن النبي ﷺ مرسلاً ليس فيه السائب ؛ وهو المحفوظ » . نصب الراية للزيلعي (٤٤٨/٣) .

وقال الهيثمي في المجمع (١٢/٦) : « رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير الحسين بن سلمة بن أبي كبشة وهو ضعيف » .

وأخرجه عبد الرزاق (٦٩/٦) عن ابن جريج ، عن يعقوب بن عتبة وإسماعيل بن محمد، عن النبي ﷺ مرسلاً ، بنحو حديث الزهري .

(١) عبد الله بن حامد ، وأحمد بن محمد بن الحسن بن الشرقي ، ومحمد بن يحيى الذهلي تقدموا مراراً .

(٢) هو أحمد بن يوسف بن خالد الأزدي ، أبو الحسن النيسابوري ، المعروف بحمدان ، حافظ ثقة من الحادية عشرة ، مات سنة أربع وستين ، وله ثمانون سنة . /م د س ق/

☜

قالا : نا أبو عاصم[١] ، عن جعفر بن محمد[٢]، عن أبيه[٣] قال : قال عمر بن الخطاب ﷺ : لا أدري كيف أصنع بالمجوس ؟ فقال عبد الرحمن بن عوف ﷺ : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((سُنّوا بهم سنة أهل الكتاب))[٤].

=

التقريب (١٣١) ، الجرح (٨١/٢) ، تهذيب الكمال (٥٢٢/١) ، تذكرة الحفاظ (٥٦٥/٢)

(١) هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني ، أبو عاصم النبيل البصري ، ثقة ثبت ، من التاسعة ، مات سنة اثنتي عشرة أو بعدها . /ع/

التقريب (٢٩٩٤) ، طبقات ابن سعد (٢٩٥/٧) ، التاريخ الكبير (٣٣٦/٤) ، التهذيب (٣٩٥/٤)

(٢) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، أبو عبد الله ، المعروف بالصادق ، صدوق فقيه إمام ، من السادسة ، مات سنة ثمان وأربعين . /بخ م ٤/

التقريب (٩٥٨) ، الثقات لابن حبان (١٣١/٦) ، تهذيب الكمال (٧٤/٥) ، تذكرة الحفاظ (١٦٦/١) .

(٣) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو جعفر الباقر ، ثقة فاضل ، من الرابعة ، مات سنة بضع عشرة . /ع/

قال أبو زرعة : حديثه عن عمر وعلي مرسل .

التقريب (٦١٩١) ، المراسيل (ص١٨٥) ، مشاهير علماء الأمصار (ص١٠٣) ، التعديل والتجريح (٢٦٦٧) ، التهذيب (٣١١/٩) ، تحفة التحصيل (ص٤٥٧)

(٤) إسناده ضعيف لانقطاعه.

أخرجه أبو يعلى (١٦٨/٢) عن يعقوب بن إبراهيم ، والخطيب في تاريخ بغداد (٨٨/١٠) من طريق عبد الله بن محمد الثقفي ، كلاهما عن أبي عاصم النبيل ... به .

وأخرجه مالك في الموطأ (٢٧٨/١) ومن طريقه الشافعي في مسنده (ص٢٠٩) والبيهقي (١٨٩/٩) ، والبغوي في شرح السنة (١٦٩/١١) عن جعفر بن محمد ...به .

☜

قال أبو عاصم : مشيت ميلاً ، وهرولت ميلاً حتى سمعت من جعفر بن محمد حديثاً ؛ يعني هذا الحديث .

وإنما منعنا من نكاح نسائهم وأكل ذبائحهم ؛ لأن أصل الفروج والأطعمه على الحظر ، ولا يجوز الإقدام عليهما بالشك[1] .

قال الحسن : قاتل رسول الله ﷺ أهل هذه الجزيرة[1] من العرب على الإسلام و لم يقبل منهم غيره ؛ وكان أفضل الجهاد ، وكان بعده جهاد آخر

=

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣/٢٢٤) ، وعبد الرزاق في مصنفه (٦/٦٨) من طريق ابن جريج ، وأبو عبيد في الأموال (ص٣٧) عن يحي بن سعيد ، كلاهما عن جعفر بن محمد ... بنحوه .

قال ابن عبد البر في التمهيد (٢/١١٤) : « هذا حديث منقطع ؛ لأن محمد بن علي لم يلق عمر ولا عبد الرحمن بن عوف ، ورواه أبو علي الحنفي عن مالك فقال فيه : عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه ، وهو مع هذا منقطع أيضاً ؛ لأن علي بن حسين لم يلق عمر ولا عبد الرحمن بن عوف » .

وقال ابن حجر في الفتح (٦/٣٠٢) بعد أن ذكر نحواً مما قاله ابن عبد البر : « فإن كان الضمير في قوله "عن جده" يعود على محمد بن علي فيكون متصلاً ، لأن جدّه الحسين بن علي سمع من عمر بن الخطاب ومن عبد الرحمن بن عوف ، وله شاهد من حديث مسلم بن العلاء الحضرمي أخرجه الطبراني في آخر حديث بلفظ "سنوا بالمجوس سنة أهل الكتاب"».

وحديث مسلم بن العلاء الذي أشار إليه الحافظ أخرجه الطبراني في الكبير (١٩/٤٣٧)، وقال عنه الهيثمي في المجمع (٦/١٣) : (وفيه من لم أعرفهم) .

وللحديث شاهد صحيح أخرجه البخاري (في الجزية – باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب – ٣١٥٦) ، والترمذي (في السير – باب ما جاء في أخذ الجزية من المجوس –) من حديث بجالة : « أن عمر كان لا يأخذ الجزية من المجوس حتى أخبره عبد الرحمن بن عوف أن النبي ? أخذ الجزية من مجوس هجر » .

(١) قال ابن قدامة في المغني (٩/٥٤٧) : « ولا تحل ذبائحهم ، ولا نكاح نسائهم . نص عليه أحمد ، وهو قول عامة العلماء ، إلا أبا ثور فإنه أباحه »

وقال البغوي في التفسير (٤/٣٥) : « واتفقوا على تحريم ذبائح المجوس ومناكحتهم بخلاف أهل الكتابين » . وانظر أيضاً المدونة برواية سحنون (٢/٣٠٨) ، وأحكام الجصاص (٣/١١٨)

على هذه الطُّغْمه في شأن أهل الكتاب ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ الآية ، وما سواهما بدعة وضلالة[٢] .

ولا تؤخذ الجزية من أهل الأوثان[٣] .

وقوله ﴿ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ ﴾ وهي ما يعطي المعاهد على عهده[٤] ، والجمع الجزى ، وهي "فِعلَة" من جزى يجزي ؛ إذا قضى ما عليه ، والجزية مثل القِعدة والجِلْسة[٥] .

=

(١) في (ت) : الجزية .

(٢) عزاه السيوطي في الدر (٤١٢/٣) لابن أبي شيبة وأبي الشيخ .
وقد أخرجه أبو عبيد في الأموال (ص٣٧) من طريق هشيم ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن ... بنحوه ، دون قوله في آخره (وما سوهما بدعة وضلالة) .
قال أبو عبيد : « وإنما نرى الحسن أراد بالعرب ههنا أهل الأوثان منهم الذين ليسوا بأهل كتاب ، فأما من كان من أهل الكتاب فقد قبلها رسول الله ﷺ منهم » .

(٣) هذا مذهب جمهور الفقهاء من الشافعية والحنابلة في أظهر الروايتين عن أحمد وابن الماجشون من المالكية أن الجزية لا تقبل من المشركين مطلقاً .
وذهب الحنفية ومالك في رواية حكاها عنه ابن القاسم ، وكذا أحمد بن حنبل في رواية حكاها عنه الحسن بن ثواب إلى أن الجزية تقبل من المشركين إلا مشركي العرب .
وذهب مالك في قول وهو الراجح عند المالكية ، والأوزاعي إلى أن الجزية تقبل من جميع الكفار ومنهم المشركون وعبدة الأوثان .
انظر روضة الطالبين (٣٠٥/١٠) ، والمبدع (٤٠٥/٣) ، والقوانين الفقهية (ص١٧٥) ، وبدائع الصنائع (٤٣٢٩/٩) ، والمدونة (٤٠٦/١) ، والموسوعة الفقهية (١٧٠/١٥)

(٤) انظر غريب السجستاني (ص١٩٧) ، والنهاية لابن الأثير (٢٧٠/١)

(٥) انظر الصحاح للجوهري (٢٣٠٣/٦) ، وجامع البيان (١٤٦/١٤) ، وتفسير المصابيح (ل١٣٨/أ) ، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي (٥١/٣) ، واللسان (ج ز ى)

ومعنى الكلام حتى يُعطوا الخراج عن رقابهم الـــذي[١] يبذلونـــه للمســـلمين دفعاً عنـــهم[٢] .

وأما قدرها فقال أنس ﷺ : قسّم النبي ﷺ على كـــل محتلـــم[٣] دينـــاراً[٤] ، وقسّم عمر بن الخطاب ﷺ على الفقراء من أهل الذمّـــة اثـــني عشـــر درهمـــاً ، وعلى الأوساط أربعة وعشرين درهماً ، وعلـــى أهـــل الـــثروة ثمانيـــة وأربعـــين درهماً / ، ولم يجاوز به خمسين درهماً[٥] ، وليس شيئاً مؤقتـــاً ولكـــن علـــى قـــدر الطاقـــة[٦] . [١٥٤/ب]

---

(١) في الأصل : الذين ، والمثبت من (ت) وجـــامع البيـــان .

(٢) جامع البيان (١٤/١٩٩) بنصّـــه .

(٣) في (ت) : مســـلم

(٤) يشير إلى حديث معاذ ﷺ عند الطيالســـي (ص٧٧) ، وعبـــد الـــرزاق في المصنـــف (٤/٢١) ، وأحمـــد (٥/٢٣٠) ، وأبـــو داوود (في الزكـــاة – بـــاب في زكـــاة الســـائمة – ١٥٧٨) ، والترمذي (في الزكاة – بـــاب مـــا جـــاء في زكـــاة البقـــر – ٦٢٣) ، والحـــاكم (١/٣٩٨) ، والبيهقي (٩/١٩٣) من طريق الأعمش ، عن شقيق ، عن مســـروق ، عـــن معـــاذ بـــن جبـــل ﷺ قال : « بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن ، فأمرني أن آخـــذ مـــن البقـــر مـــن كـــل أربعـــين مسنّة، ومن كل ثلاثين تبيعاً ، ومن كل حالم ديناراً أو عدلـــه معـــافر».

قال الترمذي : هذا حديث حســـن

وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجـــاه . ووافقـــه الذهـــبي .

وصححه ابن خزيمة (٤/١٩) ، وابن حبـــان كمـــا في الإحســـان (١١/٢٤٤)

(٥) يريد ما أخرجه ابن أبي شيبة (٦/٤٢٩) ومن طريقه البيهقي (٩/١٩٦) مـــن طريـــق علـــي بـــن مسهر ، عن الشيباني ، عن أبي عون محمد بـــن عبـــد الله الثقفـــي قـــال : (وضـــع عمـــر بـــن الخطاب في الجزية على رءوس الرجال على الغني ثمانية وأربعين درهمـــاً ... فذكـــر نحـــوه .

(٦) أثر أنس لم أقف عليـــه .

وقوله ﴿ عَنْ يَدٍ ﴾ ؛ أي بالنقد من[١] يده إلى يد من يدفع إليه ، كما يقال : كلّمته فماً لفم[٢] .

وقال أبو عبيدة : يقال لكل من أعطى شيئاً كُرهاً من غير طيب نفس منه : أعطاه عن يد[٣] .

وقال القتيبي : يقال : "أعطاه عن يد وعن ظهر يد" ؛ إذا أعطاه مبتدءاً غير مكافىء[٤] .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما وأبو عبيد[٥] : هو أنهم يعطونها بأيديهم يمشون بها كارهين ، ولا يجيئون بها ركباناً[٦] ولا يرسلون بها[٧] .

﴿ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ ذليلون مقهورون[٨] .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : يتلتلون بها تلتلةً[٩] .

---

(١) في الأصل : عن ، والمثبت من (ت)

(٢) جامع البيان (١٤/١٩٩)

(٣) مجاز القرآن (١/٢٥٦) بنحوه .

(٤) غريب ابن قتيبة (ص١٨٤)

وحكى الزجاج (٢/٤٤٢) قولين في معناها : الأول : عن قهرٍ وذلّ ، والثاني : عن إنعام .

(٥) في الأصل : وأبو عبيدة ، والمثبت من (ت) ؛ إذ لم أجد هذا النص في مجاز القرآن .

(٦) في الأصل : ركباباً ، وهو تصحيف ، والمثبت من (ت)

(٧) ذكره الواحدي في الوسيط (٢/٤٨٩) . وفي جامع البيان (١٤/٢٠١) ، ومعاني النحاس (٣/١٩٨) عن ابن عباس ... نحوه ، دون قوله (ولا يجيئون بها ركباناً ...) لكن قال الطبري بعده : « وقد روي عن ابن عباس من وجه فيه نظر » .

(٨) جامع البيان (١٤/٢٠٠) ، ومعالم التنزيل (٤/٣٣)

(٩) عزاه الشوكاني (٢/٤٤١) لابن المنذر .

وأسند ابن أبي حاتم (٦/١٧٨٠) عن أبي صالح نحوه .

وحكاه النحاس في معانيه (٣/٢٠٠) ، والزمخشري (٢/١٤٨) بغير نسبة .

وقال عكرمة[١] : معنى الصغار هو أن تأخذها وأنت جالس وهو قائم[٢] .

وقال الكلبي : هو أنه إذا أعطى الجزية صُفِع في قفاه[٣] .

وقيل : إعطاؤه إياها هو الصغار[٤] .

وقيل : هو أنه لا تقبل فيها رسالة ولا وكالة[٥] .

وقيل : هو أن تجرى عليهم أحكام الإسلام[٦] .

١٠- أخبرنا عبد الله بن حامد ، قال : نا محمد بن جعفر[٧] ، قال: نا

---

(١) في الأصل : الحسن ، والتصويب من (ت) ومن مصادر التخريج .

(٢) أخرجه الطبري (١٤/٢٠٠ – ١٦٦١٨) من طريق سفيان ، عن أبي سعد ، عن عكرمة ... به .

وحكاه عنه الماوردي (٢/٣٥١) ، وابن الجوزي (٣/٤٢١) ، وابن عطية (٣/٢٣) ، والقرطبي (٨/٧٤) .

وأخرج ابن أبي حاتم (٦/١٧٨٠) من طريق سفيان ، عن أبي سعد ، عن المغيرة ... نحوه .

(٣) انظر معالم التنزيل (٤/٣٣)

(٤) ذكره الطبري (١٤/٢٠١) ، والماوردي (٢/٣٥٢) ، والبغوي (٤/٣٤) ، وابن الجوزي (٣/٤٢١) كلهم بغير نسبة .

(٥) تقدم بمعناه عن ابن عباس .

(٦) حكاه النحاس (٣/١٩٨) ، والماوردي (٢/٣٥٢) ، والبغوي (٤/٣٤) عن الشافعي .

وعند ابن الجوزي (٣/٤٢١) بغير نسبة .

(٧) هو محمد بن جعفر بن أحمد بن يزيد المَطِيريُّ ، أبو بكر البغدادي البصيرفي ، من أهل مَطِيرة سامراء ، حدّث عن : الحسن بن عرفة وعلي بن حرب وعباس الدوري ، قال الدارقطني : ثقة مأمون ، توفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة .

تاريخ بغداد (٢/١٤٥) ، وسير أعلام النبلاء (١٥/٣٠١)

علي بن حرب[١] ، قال : نا أسباط[٢] ، قال : نا عبد العزيز بن سياه[٣] ، عن حبيب بن أبي ثابت[٤] ، قال : أتى ابن عباس رضي الله عنهما رجل فقال : الأرض من أرض الخراج يعجز عنها أهلها فأعْمُرُها وأزرَعُها وأؤدي[٥] ؟ قال : لا ، وجاءه آخر فقال له مثل ذلك ، فقال : لا ، وتلا قوله تعالى : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ .. ﴾ إلى

---

(١) هو علي بن حرب بن محمد بن علي ، أبو الحسن الطائي ، صدوق فاضل ، من صغار العاشرة ، مات سنة خمس وستين وقد جاوز التسعين . / س/
التقريب (٤٧٣٥) ، تاريخ بغداد (٤١٨/١١) ، تهذيب الكمال (٣٦١/٢٠) ، الكاشف (٢٨٠/٢)

(٢) هو أسباط بن محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن ميسرة القرشي مولاهم ، أبو محمد ، ثقة ضُعِّف في الثوري ، من التاسعة ، مات سنة مائتين . /ع/
التقريب (٣٢٢) ، التعديل والتجريح (٤٠٧/١) ، التهذيب (١٨٥/١)

(٣) هو عبد العزيز بن سياه – بكسر المهملة بعدها تحتانية خفيفة – ، الأسدي الكوفي ، صدوق يتشيع ، من السابعة . /خ م ت س ق/
التقريب (٤١٢٨) ، التاريخ الكبير (٢١/٦) ، تهذيب الكمال (١٤٤/١٨) ، الكاشف (١٩٩/٢)

(٤) هو حبيب بن أبي ثابت قيس – ويقال هند – بن دينار الأسدي مولاهم ، أبو يحيى الكوفي ، ثقة فقيه جليل ، وكان كثير الإرسال والتدليس ، من الثالثة ، مات سنة تسع عشرة ومائة . /ع/
وقد عدّه الحافظ في المرتبة الثالثة من مراتب المدلسين ، لكنه لقي ابن عباس كما قال ابن المديني ، ونص على سماعه لهذا الحديث من ابن عباس كما في رواية عبد الرزاق الآتية في التخريج .
التقريب (١٠٩٢) ، الجرح (١٠٧/٣) ، المراسيل لابن أبي حاتم (ص٣٤) ، تهذيب الكمال (٣٥٨/٥) ، جامع التحصيل (ص١٥٨) ، مراتب المدلسين (ص٨٤)

(٥) في الأصل : وأوذى ، وهو تصحيف ، والمثبت من (ت) ومصنف عبد الرزاق .

قوله ﴿ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ يعمد أحدكم إلى الصغار في عنق أحدهم فينزعه فيجعله في عنقه[١] .

وقال كليب بن وائل[٢] : قلت لابن عمر : اشتريت أرضاً ، قال : « الشري / حسن » ، قلت : فإني أعطي عن كل جريب أرضٍ درهماً وقفيز طعام ، قال : « لا تجعل في عنقك صَغاراً »[٣] . [١/١٥٥]

وروى ميمون بن مهران[٤] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « ما يسّرني أن لي الأرض كلها بجزية خمسة دراهم ؛ أقرُّ فيها[٥] بالصغار على نفسي »[٦] .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتْ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ الآية .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر (٤١٣/٣) لعبد الرزاق مختصراً .
وقد أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩٣/٦) من طريق الثوري ، عن حبيب بن أبي ثابت ... بنحوه .
وأخرجه أبو عبيد في الأموال (ص٨٤) من طريق شعبة ، عن حبيب ... بمعناه .

(٢) هو كليب بن وائل التيمي البكري ، المدني ، نزيل الكوفة ، عن ابن عمر مشهور ، وثقه ابن معين وغيره ، وضعفه أبو حاتم ، وقال الحافظ : صدوق .
تاريخ ابن معين برواية الدوري (٤٩٧/٢) ، الجرح (١٦٧/٧) ، ميزان الإعتدال (٤١٤/٣) ، التقريب (٥٦٩٩)

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩٤/٦) من طريق الثوري ، عن كليب بن وائل ... به نحوه .

(٤) هو ميمون بن مهران الجزري ، أبو أيوب ، أصله كوفي نزل الرقّة ، ثقة فقيه ، ولي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز ، وكان يرسل ، من الرابعة ، مات سنة سبع عشرة . /بخ م ٤/
التقريب (٧٠٩٨) ، تهذيب الكمال (٢١٠/٢٩) ، جامع التحصيل (ص٢٨٩) ، تذكرة الحفاظ (٩٨/١)

(٥) في (ت) : بها

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩٤/٦) من طريق جعفر بن برقان وعبد الله بن محرّر ، كلاهما عن ميمون ... به مثله .

روى سعيد بن جبير وعكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أتى رسول الله ﷺ سلاّم بن مشكم والنعمان بن أبي أوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف[١] فقالوا : كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم أنّ عزيراً ابن الله ؟ فأنزل الله تعالى في قولهم ﴿ **وَقَالَتْ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ** ﴾[٢] .

---

(١) في (ت) : الضيف ، وهما قولان في تسميته كما في السيرة لابن هشام (١/٥١٤) وهؤلاء الأربعة هم من يهود بني قينقاع الذين ناصبوا العداء للنبي ﷺ .
سيرة ابن هشام (١/٥١٤)

(٢) عزاه السيوطي في الدر (٣/٤١٣) لابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه . وعزاه في لباب النقول (ص ١١٧) لابن أبي حاتم وحده .
وقد أخرجه الطبري (١٤/٢٠٢ - ١٦٦٢٠) ، وابن أبي حاتم (٦/١٧٨١) من طريق ابن إسحاق ، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت ، عن سعيد بن جبير أو عكرمة ... بمثله .
وهو في السيرة لابن هشام (١/٥٧٠) عن ابن إسحاق بدون إسناد ، وعدّ معهم محمود بن دحية .

وقرأ ابن محيصن[١] وعاصم[٢] والكسائي[٣] ويعقوب[٤] ﴿ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ بالتنوين، واختاره أبو عبيد وأبو حاتم .

---

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي مولاهم المكي ، مقرىء أهل مكة مع ابن كثير ، يُعدّ من قراء الشواذ ، قال ابن الجزري : (وقراءته في كتاب المبهج والروضة ، وقد قرأت بها القرآن ، ولولا ما فيها من مخالفة المصحف لألحقت بالقراءات المشهورة) مات سنة ثلاث وعشرين ومائة بمكة .

معرفة القراء الكبار (٩٨/١) ، غاية النهاية (١٦٧/٢)

(٢) هو عاصم بن أبي النجود الأسدي مولاهم ، أبو بكر الكوفي القاريء ، أحد السبعة ، واسم أبيه بَهْدَلة على الصحيح ، قرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي جماعة ، وإليه انتهت إمامة القراءة في الكوفة ، مات سنة سبع وعشرين ومائة .

معرفة القراء الكبار (٨٨/١) ، غاية النهاية (٣٤٦/١)

(٣) هو أبو الحسن علي بن حمزة الكِسائي الأسدي مولاهم ، الكوفي المقرىء النحوي ، أحد السبعة ، قرأ القرآن وجوّده على حمزة الزيات وعيسى الهمداني ، توفي سنة تسع وثمانين ومائة .

معرفة القراء الكبار (١٢٠/١) ، غاية النهاية (٥٣٥/١) ، التهذيب (٣١٣/٧)

(٤) ويعقوب : ساقط من الأصل ، وأثبته من (ت)

وقرأ الباقون بغير تنوين[١] . فمن نوّن قال : لأنه اسم خفيف فوجهه أن يصرف وإن كان أعجمياً مثل : "نوح ولوط وهود" ، وقال أبو حاتم والمبرّد[٢] : الاختيار التنوين ؛ لأنه ليس بصفة والكلام ناقص ، و "ابن" في موضع الخبر وليس بنعت ، إنما يحذف التنوين[٣] في النعت إذا كان الاسم يستغني عن الإبن ، أو ينسب إلى اسم معروف أو لقب غَلَبَ عليه ؛ مثل : محمد بن عبد الله ، وهذا زيد بن عبد الله ؛ لأن النعت والمنعوت كالشيء الواحد ؛ فينوّن في الخبر ويحذف في الصفة . وربما أثبتوا التنوين في الصفة كقول الشاعر – أنشده الفراء – [٤]:

فإلاّ يَكُن مَالٌ هناك فإنّه سَيَأتِي ثَنَاي زيداً بن مُهَلل[٥]

---

(١) انظر تلخيص العبارات لابن بليمة (ص٩٩) ، والكنز (ص١٦٧) ، الغاية في القراءات العشر لابن مهران (ص٢٦٧) ، والنشر (٢/٢٧٩) ، والبحر المحيط (٥/٣٢) .

(٢) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي ، أبو العباس البصري ، إمام العربية ببغداد في زمانه ، أخذ عن المازني وأبي حاتم السجستاني ، وكان فصيحاً بليغاً مفوّهاً ، ثقةً إخبارياً علاّمة . قال أبو بكر ابن مجاهد : « ما رأيت أحسن جواباً من المبرد في معاني القرآن فيما ليس فيه قول لمتقدم » ، من مصنفاته : الكامل ، والمقتضب ، ومعاني القرآن ، وإعراب القرآن وغيرها . مات سنة خمس وثمانين ومائتين ببغداد .
إرشاد الأريب (٥/٤٧٩) ، بغية الوعاة (١/٢٦٩)

(٣) في (ت) : النون

(٤) البيت للحطيئة يمدح زيد الخيل الطائي ، وهو في ديوانه (ص١٧٢) ، والخصائص (٢/٤٩١) ، وسر صناعة الإعراب (٢/٥٣١) ، وشرح المفصل (٢/٦) ، وأمالي ابن الشجري (٢/١٦٠) ، وبلا نسبة في معاني الفراء (١/٤٣٢) . ورواية البيت فيها "يشاب" بدل "هناك" .

(٥) في (ت) : المهلهل

وأنشد الكسائي[١] :

جاريةً مِن قَيْس بن ثَعْلَبة كأنَّها حِلْيةُ سَيفٍ مُذْهَبَه/ [١٥٥/ب]

وقال أبو عبيدٍ : هذا ليس بمنسوب إلى أبيه إنما هو كقولك: زيد بن الأمير وزيد بن أخينا ، فعزير مبتدأ وما بعده خبر له .

ومن ترك التنوين فقال[٢] لأنه اسم أعجمي ويشبه اسماً مصغّراً[٣] .

وقال الفراء : لما كانت النون من عزير ساكنة وهي[٤] نون التنوين ، والباء من الابن ساكنة ، والتقى[٥] ساكنان حُذف الأول منهما استثقالاً لتحريكه ؛ كما قال[٦] :

---

(١) البيت مطلع أرجوزة للأغلب العجلي كما في شعراء أمويون (ص١٤٨) ، وهو في معاني الفراء (٤٣٢/١) ، والكتاب لسيبويه (٥٠٦/٣) ، والمقتضب (٣١٥/٢) ، وشرح أبيات المغني (٣٦٦/٧) ، وخزانة الأدب (٢٣٦/١) ، وأمالي ابن الشجري (١٦٠/٢-١٦١) ، وشرح الجمل (٤٤٨/٢) .

ويروى الشطر الثاني من هذا الرجز : تزوّجت شيخاً غليظ الرقبة

(٢) في (ت) : قال

(٣) لم يبين المؤلف من اختار هذه القراءة ، وفي الكشف لمكي (٥٠١/١) أنها اختيار ابن قتيبة.

وانظر ما تقدم من توجيه القراءتين في : إعراب القراءات لابن خالويه (٢٣٦/١) وقد عدّ فيه مائة وخمسين حرفاً مما حقّه أن ينوّن و لم ينوّن ، ومعاني القراءات للأزهري (٤٥٠/١) ، ومشكل إعراب القرآن لمكي (٣٢٦/١) ، والحجة للفارسي (١٨١/٤) ، وأمالي ابن الشجري (١٦١/٢) .

(٤) في الأصل : وهو ، والمثبت من (ت)

(٥) في (ت) : وإذا التقى

(٦) البيت في نوادر أبي زيد (ص٣٢١) ، وسرّ صناعة الإعراب (ص٥٣٤) ، وأمالي ابن الشجري (١٦٢/٢) ، ومعاني الفراء (٤٣١/١) ، وجامع البيان (٢٠٥/١٤) ، والمحرر ☜

لتحدثنّ بالأمير برّا وبالفتاة مدعساً مكراً إذا غطيف السُّلمى فرّا

فحذف النون للساكن الذي استقبلها[١] .

وقال الزجاج[٢] : يجوز أن يكون الخبر محذوفاً تقديره : عزير ابن الله معبودنا[٣] .

قال عبيد بن عمير : إنما قال هذه المقالة رجلٌ واحد من اليهود اسمه فنحاص بن عازوراء ، وهو الذي قال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾[٤][٥].

=

الوجيز (٢٤/٣) ، والحجة للفارسي (١٨٥/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٧٤/٨) ، واللسان (د ع س)و(غ ط ف) ، والبحر المحيط (٣٢/٥)

(١) اختصره المؤلف بتصرّف من معاني الفراء (٤٣١/١-٤٣٢) ، وانظر أيضاً حجة القراءات لابن زنجلة (ص٣١٧) .

(٢) هو إبراهيم بن السريّ بن سهل ، أبو إسحاق قال الخطيب : كان من أهل الفضل والدين، حسن الإعتقاد ، جميل المذهب . كان يخرط الزجاج ، ثم مال إلى النحو ، فلزم المبرّد ، وكان يعلّم بالأجرة . له من التصانيف : معاني القرآن ، الإشتقاق ، شرح أبيات سيبويه ، مختصر النحو ، وغيرها . مات سنة إحدى عشرة وثلاثمائة .

تاريخ بغداد (٨٩/٦) ، بغية الوعاة (٤١١/١)

(٣) حكاه الزجاج في معانيه (٤٤٢/٢) وجهاً آخر ، وقال بعده : « فيكون "ابن" نعتاً ، ولا اختلاف بين النحويين أن إثبات التنوين أجود » .

(٤) سورة آل عمران ١٨١/٣

(٥) عزاه السيوطي (٤١٣/٣) لابن المنذر ؛ عن ابن جريج .

وقد أخرجه الطبري (٢٠١/١٤ – ١٦٦١٩) من طريق حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن عبيد بن عمير ... بنحوه .

وروى عطية العوفي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قالت اليهود عزير ابن الله ؛ وإنما قالوا ذلك من أجل أن عزيراً كان في أهل الكتاب ، وكانت التوراة عندهم ، فعملوا بها ماشاء الله أن يعملوا ، ثم أضاعوها وعملوا بغير الحق ، وكان التابوت فيهم ، فلما رأى الله تعالى أنهم قد أضاعوا التوراة وعملوا بالأهواء ؛ رفع عنهم التابوت وأنساهم التوراة ونسخها من صدورهم ، وأرسل الله تعالى عليهم مرضاً ؛ فاستطلقت بطونهم[١] حتى جعل الرجل يمسّ كبده[٢] ، حتى نسوا التوراة ونسخت من صدورهم وفيهم عزير ، فمكثوا ماشاء الله أن يمكثوا بعد ما نسخت التوراة من صدورهم ، وكان عزير رجلاً[٣] من علمائهم ، فدعا الله عزيرٌ وابتهل إليه ؛ أن يرد إليه الذي نسخ من صدورهم[٤] ، فبينا هو يصلي مبتهلاً إلى الله تعالى إذ[٥] نزل / نور من السماء[٦] ، فدخل جوفه ، فعاد إليه الذي كان [١/١٥٦] ذهب من جوفه من التوراة فأذّن في قومه فقال : ياقوم ؛ قد أتاني الله بالتوراة وردّها ألي ! فعلِق بهم[٧] يعلمهم ، فمكثوا ماشاء الله أن يمكثوا وهو يعلمهم ، ثم إن التابوت نزل بعد ذلك وبعد ذهابه منهم ، فلما رأوا التابوت

---

(١) استطلاق البطن : كثرة خروج ما فيه ، وهو الإسهال . النهاية لابن الأثير (١٣٦/٣)

(٢) عند الطبري (٢٠٢/١٤) ، وابن أبي حاتم (١٧٨١/٦) : يمشي كبده

(٣) رجلاً : زيادة من (ت) ، وعند الطبري وابن أبي حاتم : "قبل" بدل "رجلاً"

(٤) عند الطبري وابن أبي حاتم : من صدره

(٥) إذ : زيادة ن (ت)

(٦) عند الطبري وابن أبي حاتم : من الله

(٧) في (ت) : فطفق به ، وهما بمعنىً كما في الصحاح (١٥٢٩/٤) ، والقاموس (٣٨٦/٣)

عرضوا ما كان فيه على الذي[١] كان عزيرٌ يعلمهم فوجدوه مثله ، فقالوا : والله ما أوتي عزيرٌ هذا إلا لأنه ابن الله[٢] .

وقال السدي وابن عباس في رواية عمار بن أبي عمار[٣] : إنما قالت اليهود هذا لأن العمالقة[٤] ظهرت عليهم فقتلوهم ، وأخذوا التوراة ، وهرب علماؤهم الذين بقوا ودَفَنُوا كتب التوراة في الجبال وغيرها ، ولحق عُزير بالجبال والوحش[٥] ، وجعل يتعبد في رؤوس الجبال ولا يخالط الناس ولا ينزل إليهم إلا يوم عيد ، وجعل يبكي ويقول : يارب ؛ تركت بني إسرائيل بغير عالِم ! فجعل يبكي حتّى سقطت أشفار[٦] عينيه ، فنزل مرّةً إلى العيد فلما رجع فإذا[٧] هو بإمرأةٍ قد مَثَلَت له عند قبر من تلك

---

(١) في (ت) : ما

(٢) أخرجه الطبري (١٤/٢٠٢ – ١٦٦٢١) ، وابن أبي حاتم (٦/١٧٨١) كلاهما من طريق عطية العوفي ، عن ابن عباس ... بنحوه .
وأورده مختصراً البغوي (٤/٣٧)

(٣) هو عمار بن أبي عمار ، أبو عمرو المكي ، مولى بني هاشم ، روى عن جابر بن عبد الله ، وابن عباس ، وعلي بن أبي طالب وغيرهم ، قال الذهبي : وثقوه ، وقال ابن حجر : صدوق ربما أخطأ ، مات في ولاية خالد القسري على العراق .
تهذيب الكمال (٢١/١٩٨) ، الكاشف (٢/٣٠٠) ، التقريب (٤٨٦٣)

(٤) العمالقة : هم الجبابرة الذين كانوا بالشام من بقايا قوم عاد ، وهو جمع مفرده عملاق أو عمليق .
الصحاح (٤/١٥٣٣) ، والنهاية (٣/٣٠١)

(٥) في (ت) : الوحوش

(٦) الأشفار : جمع شُفر ، وهي حروف الأجفان التي ينبت عليها الشعر ، وهو الهُدب .
الصحاح (٢/٧٠١)

(٧) في (ت) وعند الطبري وابن أبي حاتم : إذا

من تلك القبور ؛ تبكي وتقول : يا مطعماه ! ياكاسياه ! ، فقال لها[١] عزير : يا هذه اتقي الله واصبري واحتسبي ؛ أما علمت أن الموت سبيل الناس[٢]، وقال لها : ويحك من كان يطعمك ويكسوك قبل هذا الرجل — يعني زوجها الذي كانت تندبه —[٣] ، قالت : الله ، قال : فإن الله تعالى حي لم يمت ! قالت : يا عزير ؛ فمن كان يعلّم العلماء قبل بني اسرائيل ؟ قال : الله ! قالت : فلم تبكي عليهم ؛ وقد علمت أن الموت حق، وأن الله حي لا يموت ؟ فلما عرف عزير أنه قد خُصِم ولّى مدبراً ، فقالت له : يا عزير / إني لست بامرأة ولكني الدنيا[٤] ، أما أنه سينبع لك في مصلاّك [١٥٦/ب] عينٌ وتنبت لك شجرة، فكُلْ من ثمرة تلك الشجرة ، واشرب من ماء تلك العين ، واغتسل وصلّ ركعتين ، فإنه يأتيك شيخ[٥] ؛ فما أعطاك فخذ منه ، فلما أصبح نبعت من مُصَلاّه عين ونبتت شجرة ، ففعل ما أمرته به[٦] ، فجاءه شيخ فقال له : افتح فاك ! ففتح فاه ، فألقى فيه شيئاً كهيئة الجمرة العظيمة ، مجتمعاً كهيئة القوارير ثلاث مرات ، ثم قال له : ادخل هذه العين فامشي فيها حتى تبلغ قومك ، قال : فدخلها فجعل لا يرفع قدمه إلا زِيد في علمه، حتى انتهى إلى قومه[٧] ، فرجع إليهم وهو من أعلم الناس بهم بالتوراة ، فقال: يا بني اسرائيل قد جئتكم بالتوراة ! فقالوا : يا عزير ؛ ماكنت كذاباً! فربط على كل إصبع له قلماً ، وكتب بأصابعه كلها ،

---

(١) لها : زيادة من (ت)

(٢) من قوله (فقال لها عزير) إلى (الناس) ليس عند الطبري وابن أبي حاتم .

(٣) لعل هذه الجملة مفسرة من المؤلف ، فليست عند الطبري وابن أبي حاتم .

(٤) جملة (إني لست بامرأة ولكني الدنيا) ليست عند الطبري وابن أبي حاتم .

(٥) في (ت) : شيء ، وهو تحريف .

(٦) به : زيادة من (ت)

(٧) جملة (ثم قال له ...) إلى قوله (حتى انتهى إلى قومه) ليست عند الطبري وابن أبي حاتم .

كلها ، حتى كتب التوراة كلها[١] عن ظهر قلبه، فأحيا لهم التوراة وأحيا لهم السنة، فلما رجع العلماء استخرجوا كتبهم التي دفنوها ، فعارضوها بتوراة عزير ، فوجودها مثلها ، فقالوا : ما أعطاه الله هذا إلا أنه[٢] ابنه[٣] .

وقال الكلبي : إنّ "بختنصَّر" لما ظهر على بني اسرائيل وهدم بيت المقدس وقتل منهم[٤] من قرأ التوراة به ، كان عزير إذ ذاك غلاماً صغيراً ، فاستصغروه و لم يقتلوه[٥] ، و لم يُدرَ أنه يقرأ التوراة ، فلما توفي مائة سنة رجعت[٦] بنو اسرائيل إلى بيت المقدس وليس منهم[٧] من يقرأ التوراة ، وبعث الله تعالى عزيراً ليجدّد لهم التوراة ويكون لهم آية ، أتاهم عزير فقال: أنا عزير ، فكذبوه / وقالوا : إن كنت كما تزعم عزيراً ؛ فأملل علينا التوراة [i/١٥٧] نكتبها ، فكتبها وقال : هذه التوراة ، ثم إن رجلاً قال : إن أبي حدّثني عن جدّي أن التوراة جعلت في خابية ثم دفنت في "كَرْم" ، فانطلقوا معه حتى احتفروها وأخرج التوراة ، فعارضوها بما كتب لهم عزير ، فوجدوها لم

---

(١) كلها : زيادة من (ت)

(٢) في (ت) : لأنه

(٣) أخرج هذه الرواية الطبري (١٤/٢٠٣ – ١٦٦٢٢) ، وابن أبي حاتم (٦/١٧٨١-١٧٨٢) كلاهما من طريق أحمد بن المفضل ، عن أسباط ، عن السدي ... بنحوه .

ويلاحظ أنّ ثمّة فروق بين ما أورده المؤلف هنا ، وما هو عند الطبري وابن أبي حاتم ، ولعل ذلك يرجع إلى أن الثعلبي إنما ساقه من رواية عمار بن أبي عمار عن ابن عباس ، لا من سياق السدّي والله أعلم .

(٤) منهم : زيادة من (ت)

(٥) في (ت) : فاستصغره فلم يقتله

(٦) في الأصل : فرجعت ، والمثبت من (ت)

(٧) في (ت) : فيهم

يغادر منه[١] حرفاً ولا آيةً ، فعجبوا وقالوا : إن الله تعالى لم يقذف التوراة في قلب رجل واحدٍ منّا بعدما ذهبت من قلوبنا إلا لأنه ابنه ، فعند ذلك قالت اليهود : عزير ابن الله .

وأما النصارى فكان شركهم أنهم كانوا على دين الإسلام إحدى وثمانين سنة بعدما رُفِع عيسى عليه السلام ، يُصَلّون إلى القبلة ويصومون رمضان ، حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب ، وكان في اليهود رجل شجاع يقال له : بولس[٢] ؛ قتل جملة من أصحاب عيسى عليه السلام ، ثم قال لليهود : إن كان الحق مع عيسى وكفرنا[٣] وجحدنا والنار مصيرنا ؛ فنحن مغبونون إن دخلوا الجنة ودخلنا النار ، وإني أحتال فأضلهم حتى يدخلوا النار[٤] ، وكان له فرس يقال له "العُقاب" يقاتل عليها ، فعرقب فرسه وأظهر الندامة ووضع على رأسه التراب ، فقال[٥] له النصارى : من أنت ؟ قال : بولس عدوّكم ، فنوديت من السماء ليست لك توبة إلا أن تتنصّر ، وقد تبت . فأدخلوه الكنيسة ، ودخل بيتاً سنة لا يخرج منه ليلاً ولا نهاراً حتى تعلّم الإنجيل ، ثم خرج وقال : نوديت أن الله قبل توبتك ، فصدقوه وأحبوه ، ثم مضى إلى بيت الله المقدس[٦] واستخلف عليهم "نسطور" وعلّمه أن عيسى ومريم والإله / كانوا ثلاثة ، ثم توجه إلى الروم [ب/١٥٧]

---

(١) في (ت) : فلم يجدوه غادر منه

(٢) في (ت) : يولس ، وعند البغوي (٤/٣٧) : بولص

(٣) في (ت) : فكفرنا

(٤) في (ت) : الناس ، وهو تحريف

(٥) في (ت) : فقالت

(٦) في (ت) ومعالم التنزيل (٤/٣٨) : بيت المقدس

وعلّمهم "اللاهوت والناسوت" وقال : لم يكن عيسى بإنس فيُؤنّس ، ولا بجسم فيجسّم ، ولكنه ابن الله ، وعلّم رجلاً يقال له "يعقوب" ذلك ، ثم دعا رجلاً يقال له "مَلْكَا" ، فقال له : إن الإله لم يزل ولا يزال عيسى ، فلما استمكن منهم دعا هؤلاء الثلاثة واحداً واحداً ؛ وقال لكل واحد منهم: أنت خالصتي ، ولقد رأيت عيسى في المنام ورضي عني ، وقال لكل واحد منهم : إني غداً أذبح نفسي فادع إلى نحلتك ، ثم دخل المذبح فذبح نفسه وقال : أنا أفعل ذلك لمرضاة عيسى ، فلمّا كان يوم الثالث[1] دعا كل واحدٍ منهم الناس إلى نحلته ، فتبع كل واحد طائفةٌ من الناس ، واقتتلوا واختلفوا إلى يومنا هذا ، فجميع النصارى من الفرق الثلاث[2] .

﴿ ذَلِكَ ﴾ يعني قول النصارى بأن المسيح ابن الله ﴿ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ يقولونه بألسنتهم من غير علم .

قال أهل المعاني : إن الله تعالى لم يذكر قولاً مقروناً بذكر الأفواه والألسن إلاّ وكان ذلك القول زوراً[3]، كقوله : ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ [4] وقوله : ﴿ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي

---

(١) في (ت) ومعالم التنزيل (٤/٣٨) : ثالثه

(٢) انظر معاني الفراء (١/٤٣٢-٤٣٣) ، ومعالم التنزيل (٤/٣٧-٣٨)

(٣) ذكره البغوي (٤/٣٨) ، وابن الجوزي (٣/٤٢٦) ، والقرطبي (٨/٧٥) ، والشوكاني (٢/٤٤٢)

وذكر نحوه الراغب في المفردات (ص٦٥٠) قال : « وكل موضع علّق الله تعالى حكم القول بالفم ؛ فإشارة إلى الكذب ، وتنبيه أن الإعتقاد لا يطابقه ... ».

وانظر أيضاً معاني النحاس (٣/٢٠٠) ، وتفسير المصابيح للوزير المغربي (ل١٣٨/أ)

(٤) سورة آل عمران ٣/١٦٧

قُلُوبِهِمْ ﴾[١] وقوله : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً ﴾ [٢][٣].

﴿ يُضَاهِئُونَ ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما : يشبهون[٤] ، وعنه أيضاً : يحكون[٥] .

وقال مجاهد : يواطئون .

وقال الحسن : يوافقون[٦] .

وقيل : يماثلون ويعاونون .

وفيه لغتان : يضاهئون بالهمز ، وهي قراءة / عاصم[٧] ، ويضاهون [١٥٨/أ] بغير همز ، وهي قراءة العامة[٨] ، يقال : ضاهيته وضاهأته بمعنى واحد[٩] .

---

(١) سورة الفتح ١١/٤٨

(٢) سورة الكهف ٥/١٨

(٣) وقيل معناه التأكيد ، كما قال تعالى : " يكتبون الكتاب بأيديهم " وقوله " ولا طائر يطير بجناحيه" وقوله " فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة " ومثله كثير . قاله القرطبي (٧٥/٨) والشوكاني (٤٤٢/٢)

(٤) أخرجه الطبري (٢٠٦/١٤ – ١٦٦٢٣) ، وابن أبي حاتم (١٧٨٣/٦) من طريق ابن أبي طلحة ، عن ابن عباس ... به .
وانظر تفسير مقاتل (ل١٢٨/أ) ، وغريب السجستاني (ص٥١٠)

(٥) ذكره الطبري (٢٠٦/١٤) ولم ينسبه .

(٦) انظر بحر العلوم للسمرقندي (٤٥/٢)

(٧) قال الطبري (٢٠٧/١٤) : «وهي لغة ثقيف »

(٨) انظر القراءتين في السبعة (ص٣١٤) ، والتبصرة (ص٥٢٧) ، والنشر (٢٧٩/٢)

(٩) انظر الحجة للفارسي (٤٨٧/٤) ، والدر المصون (٣٩/٦) ، والإتحاف (٩٠/٢)

﴿ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ قال قتادة والسدي : ضاهت النصارى قول اليهود من قبل ، فقالت النصارى : المسيح ابن الله ؛كما قالت اليهود : عزير ابن الله[١] .

وقال مجاهد : يضاهون قول المشركين حين قالوا : اللات والعزى ومناة بنات الله[٢] .

وقال الحسن[٣] : شبّه كفرهم بكفر الذين مضوا من الأمم الكافرة ، وكذلك قال لمشركي العرب حين حكى عنهم ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ ﴾ ثم قال ﴿ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [٤] [٥].

---

(١) عزاه في الدر (٣/٤١٥) لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن قتادة .
وقد أخرجه الطبري (١٤/٢٠٦ – ١٦٦٢٤) ، وابن أبي حاتم (٦/١٨٣) من طريق سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ... به .
وذكره ابن الجوزي (٣/٤٢٥)
وأثر السدي أخرجه الطبري أيضاً (١٤/٢٠٦ – ١٦٦٢٥) من طريق أسباط ، عن السدي ..به .
واختار هذا القول مقاتل في تفسيره (ل١٢٨/أ) ، والطبري .

(٢) انظر معاني الفراء (١/٤٣٣) ، ومعالم التنزيل (٤/٣٨)
وذكر نحوه الماوردي (٢/٣٥٣) وعزاه لابن عباس وقتادة ، وعزاه ابن الجوزي (٣/٤٢٥) لابن عباس ، وحكى نحوه الطبري (١٤/٢٠٦) والوزير المغربي (ل١٣٨/أ) ولم ينسبه .

(٣) في (ت) : الحسين

(٤) سورة البقرة ٢/١١٨

(٥) انظر معالم التنزيل (٤/٣٨)

وقال القتيبي : يريد أن من كان في عصر النبي ﷺ من اليهود والنصارى يقولون ما قاله أوّلوهم[١] .

﴿ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما : لعنهم الله ، وكل شيء في القرآن قُتِل فهو لعن[٢] .

ومثله[٣] قول أبان بن تغلب ؛ وأنشد[٤] :

قَاتَلَهَا اللهُ تَلْحَانِي وَقَدْ عَلِمَتْ أَنِّي لِنَفسِي إفْسَادي وإصْلاَحِي

وقال ابن جريج : قاتلهم الله ؛ أي قتلهم الله بمعنى التعجب[٥] .

---

(١) غريب ابن قتيبة (ص١٨٤) ، وبحر العلوم (٢/٤٥)

(٢) عزاه السيوطي (٣/٤١٥) لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .
وقد أخرجه الطبري (١٤/٢٠٧ — ١٦٦٢٨) من طريق ابن أبي طلحة ، عن ابن عباس ... به .
وأخرج نحوه ابن أبي حاتم (٦/١٧٨٣) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس ، دون قوله: « وكل شيء في القرآن قتل فهو لعن » .
وانظر تفسير مقاتل (ل١٢٨/ب) ، وغريب السجستاني (ص٣٧٤) ، وتفسير المصابيح (ل١٣٨/أ)

(٣) في (ت) : ومنه

(٤) البيت في الجامع لأحكام القرآن (٨/٧٦) ، والبحر المحيط (٥/٣٣)
وعزاه الماوردي (٢/٣٥٣) لعبيد بن الأبرص .

(٥) أخرجه الطبري (١٤/٢٠٧ — ١٦٦٢٩) من طريق حجاج ، عن ابن جريج قوله : « قاتلهم الله : يعني النصارى ، كلمة من كلام العرب » .
أي أن العرب تقولها ولا تريد بها معنى القتل ، كقولهم : "تربت يداك"
وذكر هذا المعنى أيضاً أبو عبيدة في المجاز (١/٢٥٦) ، وابن قتيبة في المشكل (ص٢٧٥) حيث عدّها من الدعاء على جهة الذم ولا يراد بها الوقوع .

☜

﴿ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ ؛ أي يكذبون ويصرفون عن الحقّ بعد قيام الدلالة عليه[١] .

=

وتعقبه ابن فارس في "الصاحبي" (ص ٢٠٥) حيث قال : « لا يجوز لأحد أن يطلق فيما ذكره الله أنه دعاء لا يراد به الوقوع ، بل هو دعاء عليهم أراد الله وقوعه بهم ، فكان كما أراد ؛ لأنهم قتلوا وأهلكوا وقوتلوا ولعنوا ... » .

ونقل القرطبي (٧٦/٨) عن النقاش أن أصل "قاتل الله" الدعاء ، ثم كثر في استعمالهم حتى قالوه على التعجب في الخير والشرّ ، وهم لا يريدون الدعاء ، وأنشد الأصمعي :

يا قاتل الله ليلى كيف تعجبني ... وأُخبِر الناس أني لا أباليها

وانظر أيضاً ما قاله الطبري (٢٠٧/١٤-٢٠٨)

(١) انظر غريب السجستاني (ص٥١٠و٩٠) ، ومفردات الراغب (ص٧٩) وفيه : « الإفك : كل مصروف عن وجهه الذي يحق أن يكون عليه ... »

وفي اللغات لابن عباس (ص٣٨) : « وكل إفك في القرآن فهو كذب بلغة قريش » .

قوله تعالى : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ ﴾

قال الضحاك : والأحبار العلماء ، واحدهم حَبْر وحِبْر – بكسر الحاء وفتحها ؛ والكسر أجود[١] –، وكان يونس الجرمي[٢] يزعم أنه لم يسمع فيه إلا بكسر الحاء ويحتجّ بقول الناس : "هذا مداد حِبر" يريدون / مداد [١٥٨/ب] عالِم[٣] .

والرهبان من النصارى أصحاب الصوامع وأهل الإجتهاد في دينهم ، يقال : راهب ورُهبان مثل فارس وفُرْسان ، وأصله من الرهبة وهي الخوف ؛ كأنهم يخافون الله[٤] .

﴿ أَرْبَابًا ﴾ سادةً ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ يطيعونهم في معاصي الله .

---

(١) قال الرازي في مختار الصحاح (ح ب ر) : «الحَبْرُ ، بالكسر والفتح ، واحد أحْبارِ اليهود ، والكسر أفصح ؛ لأنه يُجمع على أفعال دون فعول ، وقال الفرّاء : هو بالكسر ، وقال أبو عبيد : هو بالفتح : وقال الأصمعي : لا أدري أهو بالكسر أو بالفتح ، وكعب الحِبر بالكسر منسوب إلى الحبر الذي يُكتب به لأنه كان صاحب كتب » .

وانظر أيضاً الصحاح واللسان (ح ب ر) .

(٢) هو يونس بن عبد الله الجرمي ، روى عن عمارة بن ربيعة ويونس بن خباب ، وعنه : شعبة والسفيانان ، قال ابن معين : كوفي ثقة ، وقال أحمد بن حنبل : شيخ ثقة .

التاريخ الكبير (٤٠٦/٨) ، الجرح (٢٤١/٩) ، تعجيل المنفعة (٣٩٧/٢)

(٣) انظر جامع البيان (٢٠٨/١٤-٢٠٩) ، ومفردات الراغب (ص٢١٥) ، والجامع لأحكام القرآن (٧٦/٨) .

(٤) انظر اللسان (ر هـ ب)

١١- أخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد الوزان ، قال : أنا أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله المنادي[١] ، قال : نا أبو الفضل أحمد بن ملاعب بن حيان المخرّمي[٢] ، قال : نا أبو غسان مالك بن إسماعيل النهدي[٣] ، نا عبد السلام بن حرب الملاّئى[٤] ، نا عَفيف[٥] بن أعين من أهل الجزيرة ، عن مصعب بن سعد[٦] ،

---

(١) ثقة ، تقدم .

(٢) في الأصل : المخزومي ، والمثبت من (ت) ومصادر الترجمة .
وهو الإمام المحدث الحافظ أحمد بن ملاعب المخرمي ، أبو الفضل البغدادي ، سمع أبا نعيم وعفان ومسلم بن إبراهيم وطبقهم ، وثقه الدارقطني وابن خراش وغيرهما ، توفي سنة خمس وسبعين ومائتين .
تاريخ بغداد (١٦٨/٥) ، طبقات الحنابلة (٧٩/١) ، سير أعلام النبلاء (٤٢/١٣)

(٣) هو مالك بن إسماعيل النهدي ، أبو غسان الكوفي ، سبط حماد بن أبي سليمان ، ثقة متقن صحيح الكتاب عابد ، من صغار التاسعة ، مات سنة سبع عشرة . /ع/
التقريب (٦٤٦٤) ، معرفة الثقات للعجلي (٢٥٩/٢) ، تهذيب الكمال (٨٦/٢٧)

(٤) هو عبد السلام بن حرب بن سلم النهدي – بالنون – الملائي – بضم الميم وتخفيف اللام – ، أبو بكر الكوفي ، أصله بصري ، ثقة حافظ له مناكير ، من صغار الثامنة ، مات سنة سبع وثمانين وله ست وتسعون سنة . /ع/
التقريب (٤٠٩٥) ، طبقات ابن سعد (٣٨٦/٦) ، التاريخ الكبير (٦٦/٦) ، التهذيب (٢٨٢/٦)

(٥) في حاشية الأصل : "في نسخة : غضيف" ، وفي أكثر المصادر "غطيف"
وهو غطيف بن أعين الشيباني الجزري ، ويقال بالضاد المعجمة ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الترمذي : وغضيف ليس بمعروف في الحديث ، وضعفه الدارقطني ، قال الذهبي : لينه بعضهم ، وقال ابن حجر : ضعيف .
الثقات لابن حبان (٣١١/٧) ، تهذيب الكمال (١١٧/٢٣) ، الكاشف (٣٧٦/٢) ، التقريب (٥٣٩٩)

(٦) هو مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهري ، أبو زرارة المدني ، ثقة ، من الثالثة ، أرسل عن عكرمة بن أبي جهل ، مات سنة ثلاث ومائة . /ع/

☜

عن عدي بن حاتم ﷺ [١] قال : أتيت رسول الله ﷺ وفي عُنُقي صليب من ذهب ، فقال لي : « يا عدي ؛ اطرح هذا الوثن من عُنُقك ، قال : فطرحته ، ثم انتهيت إليه وهو يقرأ من سورة "براءة"، فقرأ هذه الآية ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ حتى فرغ منها ، فقلت له : إنا لسنا نعبدهم ، فقال : أليس يحرمون ما أحلّ الله فتحرّمونه ، ويحلّون ما حرّم الله فتستحلونه[٢] ؟ فقلت : بلى ؛ قال : فتلك عبادتهم »[٣] .

=

التقريب (٦٧٣٣) ، الجرح (٣٠٣/٨) ، تهذيب الكمال (٢٤/٢٨)

(١) هو عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي ، ولد الجواد المشهور ، أبو طريف ، له صحبة ، أسلم في سنة تسع وقيل سنة عشر ، وكان نصرانيا قبل ذلك ، توفي زمن المختار . طبقات ابن سعد (٢٢/٦) ، تاريخ بغداد (١٨٩/١) ، الإصابة (٤٠١/٦)

(٢) في (ت) : فتحلونه

(٣) عزاه السيوطي في الدر (٤١٥/٣) لابن سعد وعبد بن حميد والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي .

وقد أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١٠٦/٧) ، والطبري (٢١٠/١٤ — ١٦٦٣٢)، والطبراني في الكبير (٩٢/١٧) ومن طريقه المزي في تهذيب الكمال (١١٨/٢٣) من طريق أبي غسان مالك بن إسماعيل ... به .

وأخرجه الترمذي (في التفسير — باب ومن سورة التوبة — ٣٠٩٥) ، وابن أبي حاتم (١٧٨٤/٦) ، والطبراني في الكبير (٩٢/١٧) ، والنحاس في معانيه (٢٠٢/٣) والبيهقي (١١٦/١٠) ، والواحدي في الوسيط (٤٩٠/٢) من طرق عن عبد السلام بن حرب ... بنحوه .

قال الترمذي : « هذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب، وغُطيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث » . وكذا في تحفة الأشراف للمزي (٢٨٤/٧)

وفي النسخة الحجرية لسنن الترمذي (١١٧/٤) : (هذا حديث حسن غريب ...) فالحديث ضعيف لما تقدم من حال غطيف بن أعين .

☜

١٢- وأخبرنا عبد الله بن حامد ، قال: أنا أحمد[١] بن محمد[٢] ، نا نصر بن محمد بن الحارث[٣] ، نا هنّاد بن السري[٤] ، نا أبو الأحوص[٥] ، عن عطاء[٦] ،

=

وقد حسن إسناده الشيخ الألباني في غاية المرام (ص٢٠) !!

وقد أخرج الطبري له شاهداً (١٤/٢١١ - ١٦٦٣٤) من طريق حبيب بن أبي ثابت، عن أبي البختري، عن حذيفة موقوفاً ... بمعناه .

وسنده ضعيف ؛ فإن حبيب مدلّس وقد عنعن ، وأبو البختري لم يسمع من حذيفة كما في جامع التحصيل للعلائي (ص١٨٣) .

(١) في (ت) : حامد ، وهو تحريف

(٢) هو أبو حامد ابن الشرقي ، ثقة ، تقدم مراراً .

(٣) لم أعرفه .

(٤) هو هناد بن السري - بكسر الراء الخفيفة - بن مصعب التميمي ، أبو السري الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث وأربعين وله إحدى وتسعون سنة . /عخ م ٤/
التقريب (٧٣٧٠) ، تهذيب الكمال (٣٠/٣١١) ، الكاشف (٢/٣٣٩)

(٥) هو سلام بن سليم الحنفي مولاهم ، أبو الأحوص الكوفي ، ثقة متقن صاحب حديث ، من السابعة ، مات سنة تسع وسبعين . /ع/
التقريب (٢٧١٨) ، الجرح (٤/٢٥٩) ، التهذيب (٤/٢٤٨)

(٦) هو عطاء بن السائب أبو محمد ويقال أبو السائب الثقفي الكوفي ، صدوق اختلط ، من الخامسة ، مات سنة ست وثلاثين . /خ ٤/

وعطاء كان اختلاطه في آخر عمره ، لذا احتج أهل العلم برواية الأكابر عنه مثل سفيان وشعبة والأعمش ، أما من سمع منه بآخره ففي حديثه اضطراب مثل جرير وابن علية وخالد بن عبد الله ، وأهل البصرة فأحاديثهم عنه مما سمع منه بعد الإختلاط ، لأنه إنما قدم عليهم في آخر عمره ، ولم أجد من تكلم في سماع أبي الأحوص من عطاء هل هو قبل الإختلاط أم بعده ؟! لكن حكى ابن الكيال قول اسماعيل بن علية : « قال لي شعبة : ما حدثك عطاء عن رجاله زاذان وميسرة وأبي البختري ؛ فلا تكتبه ، وما حدثك عن رجل بعينه فاكتبه ».

عن أبي البختري[١] في قول الله عز وجل : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ قال : « أما إنهم لم يُصلّوا لهم ، ولو أمروهم أن يعبدوهم من دون الله ما أطاعوهم ، ولكنهم أمروهم فجعلوا حلال الله حرامه وحرامه حلاله فأطاعوهم فكانت تلك الربوبية »[٢] . / [١٥٩/أ]

وقال الربيع[٣] : قلت لأبي العالية[٤] كيف كانت تلك الربوبية في بني اسرائيل ؟ قال : كانت الربوبية أنهم وجدوا في كتاب الله ما أُمِروا به وما

التقريب (٤٦٢٥) ، الضعفاء الصغير للبخاري (ص٨٨) ، الجرح (٣٣٢/٦) ، الكامل لابن عدي (٣٦١/٥) ، تهذيب الكمال (٨٦/٢٠) ، الكواكب النيرات (ص٣١٩)

(١) في الأصل : أبي البحتري ، وهو تصحيف ، والتصويب من (ت)
وهو سعيد بن فيروز أبو البَختري — بفتح الموحدة والمثناة بينهما معجمة — بن أبي عمران الطائي مولاهم ، الكوفي ، ثقة ثبت ، فيه تشيع قليل ، كثير الإرسال ، من الثالثة ، مات سنة ثلاث وثمانين . /ع/
التقريب (٢٣٩٣) ، الجرح (٥٤/٤) ، التهذيب (٦٥/٤) ، جامع التحصيل (ص١٨٣)

(٢) أخرجه الطبري (٢١١/١٤ — ١٦٦٣٧) من طريق جرير وابن فضيل ، عن عطاء ... بمعناه .
وإسناد المؤلف فيه من لم أعرفه ، وإسناد الطبري ضعيف ؛ لأنه من رواية جرير وابن فضيل عن عطاء وروايتهما عنه بعد الإختلاط كما تقدم .
وأخرجه الطبري أيضاً (٢١١/١٤-٢١٢) من طرق عن أبي البختري ، عن حذيفة ؟ موقوفاً ... بمعناه .

(٣) هو الربيع بن أنس بن زياد البكري ، البصري ثم الخراساني ، كان راوية لأبي العالية ، قال أبو حاتم : صدوق ، وقال ابن حجر : صدوق له أوهام ، مات في سجن مرو في خلافة المنصور .
الجرح (٤٥٤/٣) ، تهذيب الكمال (٦٠/٩) ، التقريب (١٨٩٢) .

(٤) هو رُفيع بن مِهْران ، أبو العالية الرِّياحي البصري ، الإمام المقرىء الحافظ المفسر ، أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب ، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق ، مات في ولاية الحجاج .
☜

نُهُوا عنه ؛ فقالوا : لن يسبق أحبارنا بشيء منه[١] ، فما أمرونا به ائتمرنا ، وما نهونا عنه انتهينا لقولهم ، فاستنصحوا الرجال ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم[٢] .

وقال أهل المعاني : معناه اتخذوا أحبارهم ورهبانهم كالأرباب ؛ حيث أطاعوهم في كل شيء ، كقوله ﴿ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا ﴾ [٣] ؛ أي كالنار[٤] .

قال عبد الله بن المبارك[٥] :

وَهَل بَدَّلَ الدِّيْنَ إلا المُلُوك ... وأَحْبَارُ سُوء وَرُهْبَانُها

قوله تعالى : ﴿ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ ﴾ نزّه نفسه ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ القراءة بالياء ، وقرأ ابن أبي إسحاق بالتاء[٦] .

=

التعديل والتجريح (٥٧٨/٢) ، تهذيب الكمال (٢١٤/٩) ، سير أعلام النبلاء (٢٠٧/٤)

(١) منه : زيادة من (ت) ، ووقع في جامع البيان " لم يسبوا أحبارنا بشيء مضى" قال الأستاذ محمود شاكر : (ولا أدري ما هي ، ولكني أثبتها كما جاءت ، فلعل أحداً يجد الخير في مكان آخر فيصححه) قلت : فلعل صوابه ما هنا ، ولله الحمد .

(٢) أخرجه الطبري (٢١٢/١٤ — ١٦٦٤٢) من طريق أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ... بنحوه .

(٣) سورة الكهف ٩٦/١٨

(٤) لم أهتد إليه في كتب المعاني ، وقد ذكر هذا المعنى أبو الليث السمرقندي (٤٥/٢) .

(٥) هو الإمام الحافظ العلامة عبد الله بن المبارك بن واضح ، أبو عبد الرحمن الحنظلي مولاهم ، فخر المجاهدين وقدوة الزاهدين ، أفنى عمره في الأسفار حاجاً ومجاهداً ، توفي سنة إحدى وثمانين ومائة .

طبقات ابن سعد (٣٧٢/٧) ، مشاهير علماء الأمصار (ص٣٠٩) ، تذكرة الحفاظ (٢٧٤/١)

(٦) شواذ القراءة للكرماني (ل٩٩/ب) ونسبها ليحيى وإبراهيم .

قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ أي يبطلوا دين الله بألسنتهم بتكذيبهم إياه[١] وإعراضهم عنه[٢] .

وقال الكلبي : أي يردون القرآن بألسنتهم تكذيباً له[٣] .

وقال ابن عباس ﷺ : يريد اليهود والنصارى أن يلزموا[٤] توحيد الرحمن المخلوقين الذين لا يليق بهم الربوبية .

وقال الضحاك : يريدون أن يَهلِك محمداً وأصحابه ولا يعبد الله بالإسلام[٥] .

---

(١) في الأصل : إياهم ، والمثبت من (ت)

(٢) انظر جامع البيان (١٤/٢١٣) ، ومعالم التنزيل (٤/٣٩)

قال الوزير المغربي في المصابيح (ل١٣٨/ب) : « ولما وقعت الكناية عن حجج الله بالنور سميت معارضتهم له بالإطفاء ، فأضيف ذلك إلى الأفواه دون الألسنة ؛ لأن الإطفاء بالأفواه وهو النفخ ، وهذا من عجيب البيان مع ما فيه من تصغير شأنهم وتضعيف كيدهم ؛ لأن النفخ إنما يؤثر في الأنوار الضعيفة دون الأقباس العظيمة وبالله التوفيق » .

(٣) معالم التنزيل (٤/٣٩) ، وعزا ابن الجوزي (٣/٤٢٦) تفسير النور بالقرآن والإسلام إلى الحسن وقتادة .

(٤) في الأصل : " إن لم يلزموا " وهو خطأ ، والتصويب من (ت)

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم (٦/١٧٨٥) من طريق جويبر ، عن الضحاك ... به .

﴿ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ ﴾ ؛ أن يعلن[١] دينه ويظهر كلمته ويتم الحق الذي بعث به رسوله[٢] ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ وإنما دخلت "إلا" لأن في "أبيت" طرفاً من الجحد ، ألا ترى أنّ قولك / "أبيت أن أفعل" كقولك [١٥٩/ب] "لم أفعل"[٣] ، ولما فيه من الحذف تقديره : ويأبى الله كل شيء إلا أن يتمّ نُورَه[٤] .

كما قال الشاعر[٥] :

وهَلْ لي أُمٌّ غَيرُها إنْ تَرَكْتُها أَبَى الله إلا أَنْ أَكُونَ له ابْنَمَا[٦]

قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي ﴾ يعني الذي يأبى إلا إتمام دينه ﴿ أَرْسَلَ رَسُولَهُ ﴾ محمداً ﷺ ﴿ بِالْهُدَى ﴾ قال ابن عباس : بالقرآن[٧] ، وقيل : ببيان

---

(١) في (ت) ومعالم التنزيل (٣٩/٤) : أي يعلي

(٢) انظر جامع البيان (٢١٤/١٤) ، ومعالم التنزيل (٣٩/٤)

(٣) هذا قول الفراء في معانيه (٤٣٣/١) ، واستحسنه النحاس في إعراب القرآن (٢١١/٢)

(٤) ذكر هذا التوجيه الزجاج (٤٤٤/٢) ، ولم يرتض الزجاج قول الفراء !
وانتصر لما قاله الزجاج ابن أبي العز الهمداني في إعراب القرآن (٤٦٢/٢)
وارتضى بعضهم الجمع بين القولين كما صنع المؤلف ، ومنهم مكي في المشكل (٣٢٧/١)
وأبو البقاء في إملاء ما من به الرحمن (١٤/٢) ، والسمين الحلبي (٤٠/٦-٤١)

(٥) البيت للمتلمّس من قصيدة له يرد فيها على من عيّر أمّه في ديوانه (ص٣٠) ، والأصمعيات (ص٣٤٥) ، وخزانة الأدب (٥٨/١٠) ، والمقتضب (٩٣/٢) ، وبلا نسبة في معاني الفراء (٤٣٣/١) ، والخصائص (١٨٢/٢) ، وسر صناعة الإعراب (١١٥/١) ، وإعراب النحاس (٢١١/٢) ، وشرح المفصل (١٣٣/٩) ، والمنصف (٥٨/١)
والشاهد منه : وقوع (إلا) بعد (أبى) لكون الإباء متضمناً معنى النفي .

(٦) في حاشية الأصل : " صوابه : أن أكون لها ابنا " ، وهو كذلك في (ت)

(٧) معالم التنزيل (٣٩/٤) ، وزاد المسير (٤٢٧/٣)

فرائضه على خلقه[١] ﴿ وَدِينِ الْحَقِّ ﴾ وهو الإسلام ﴿ لِيُظْهِرَهُ ﴾ ليعليه[٢] وينصره ويظفره ﴿عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ على سائر الملل كلها ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ واختلف العلماء في معنى هذه الآية .

فقال ابن عباس ﷺ : الهاء عائدة إلى الرسول ﷺ يعني : ليعلمه شرائع الدين كلها ، فيظهره عليها حتى لا يخفى عليه منها شيء[٣] .

وقال آخرون : الهاء راجعة إلى تمام[٤] دين الحق[٥] .

وقال أبو هريرة والضحاك : ذلك عند خروج عيسى بن مريم عليهما السلام ؛ إذا خرج اتبعه أهل كل دين ، وتصير الملل كلها واحدة ، فلا يبقى أهل دين إلا دخل في الإسلام أو[٦] أدّى الجزية إلى المسلمين[٧] .

---

(١) المصدرين السابقين .

(٢) في (ت) : ليعلنه

(٣) عزاه السيوطي في الدر (٤١٦/٣) لابن مردويه والبيهقي فحسب .
وقد أخرجه الطبري (٢١٥/١٤ — ١٦٦٤٧) ، وابن أبي حاتم (١٧٨٦/٦) ، والبيهقي (١٨٢/٩) من طريق ابن أبي طلحة ، عن ابن عباس ... به .
وذكره البغوي (٤٠/٤) ، والماوردي (٣٥٦/٢) ، والقرطبي (٧٨/٨)

(٤) تمام : ساقطة من (ت)

(٥) أورده البغوي (٤٠/٤) ، وابن الجوزي (٤٢٧/٣) ، والقرطبي (٧٨/٨) ، والشوكاني (٤٤٥/٢)

(٦) في (ت) : "و" بدل "أو"

(٧) ذكره السيوطي (٤١٧/٣) عن أبي هريرة مختصراً ، وعزاه لعبد بن حميد وأبي الشيخ .
وقد أخرجه الطبري (٢١٥/١٤ — ١٦٦٤٥) مختصراً .
أما أثر الضحاك فلم أجد من أسنده ، ولكن ذكره بنحوه ابن أبي حاتم (١٧٨٦/٦) بقوله : « وروي عن الضحاك أنه قال : يظهر الإسلام على الدين كل دين » .
وانظر معالم التنزيل (٤٠/٤) ، والمحرر الوجيز (٢٦/٣) ، وزاد المسير (٤٢٧/٣-٤٢٨)

وقال السدي : ذلك عند خروج المهدي ولا يبقى أحد إلا دخل في المسلمين أو[١] أدّى الخراج[٢] .

وقال الكلبي : لا يبقى دين إلا ظهر عليه الإسلام ، وسيكون ذلك ولم يكن بعد ، ولا تقوم الساعة حتى يكون ذلك[٣] .

قال المقداد بن الأسود ﷺ : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا[٤] يبقى على ظهر الأرض بيت وبرٍ ولا مدر إلا / أدخله الله كلمة الإسلام ، إما بعِزّ [١٦٠/أ] عزيز ، وإما بذلّ ذليل ، إما يعزّهم فيجعلهم من أهله فيعزوا به ، وإما يذلهم فيدينون له »[٥] .

---

(١) في (ت) : "و" بدل "أو"

(٢) ذكره ابن الجوزي (٤٢٨/٣) ، وأبو حيان (٣٤/٥)

(٣) لم أجده .

(٤) في (ت) : لن

(٥) أخرجه أحمد (٤/٦) ، وابن مندة في الإيمان (٩٨١/٢) ، وابن حبان كما في الإحسان (٩١/١٥) ، والطبراني في الكبير (٢٥٤/٢٠) ، وفي مسند الشاميين (٣٢٤/١) ، والحاكم (٤٣٠/٤) ، والبيهقي (١٨١/٩) من طرق عن ابن جابر ، عن سليم بن عامر ، عن المقداد بن الأسود ... بنحوه .

ولفظ الطبراني في آخره : « وإما يذلهم فيؤدوا الجزية » .

ووقع في المطبوع من المستدرك : « فلا يدينوا لها » وهو تحريف .

قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

وله شاهد من حديث تميم الداري ﷺ أخرجه أحمد (١٠٣/٤) ، والطبراني في الكبير (٥٨/٢) ، والحاكم (٤٧٧/٤) ، والبيهقي (١٨١/٩) بنحو حديث المقداد .

وصححه الحاكم على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي .

١٣- أخبرنا[١] أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب الكجي[٢] [قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن سليمان بن منصور[٣] ، حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجي[٤] قال :][٥] نا أبو عاصم النبيل[٦] ، نا عبد الحميد - هو ابن جعفر[٧]- ، عن سويد أو الأسود بن العلاء[٨] ، عن أبي سلمة[٩] ، عن عائشة رضي

---

(١) في (ت) : حدثنا

(٢) الكجي : بفتح الكاف والجيم المشددة ، نسبة إلى الكج وهو الجص .
الأنساب للسمعاني (١١/٥٠)

(٣) لم أعرفه .

(٤) هو الحافظ المسند إبراهيم بن عبد الله بن مسلم بن ماعز البصري ، أبو مسلم الكجي ، كان نبيلا عالما بالحديث ، وثقه الدارقطني وغيره ، مات سنة اثنتين وتسعين ومائتين .
الثقات لابن حبان (٨/٨٩) ، تاريخ بغداد (٦/١٢٠) ، تذكرة الحفاظ (٢/٦٢٠)

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ، وأثبته من (ت) .

(٦) هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني ، أبو عاصم النبيل البصري ، ثقة ثبت ، من التاسعة ، مات سنة اثنتي عشرة أو بعدها . /ع/
التقريب (٢٩٩٤) ، التاريخ الكبير (٤/٣٣٦) ، تهذيب الكمال (١٣/٢٨١)

(٧) هو عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحكم بن رافع الأنصاري ، صدوق رمي بالقدر وربما وهم ، من السادسة ، مات سنة ثلاث وخمسين . /خت م ٤/
التقريب (٣٧٨٠) ، الكامل (٥/٣١٨) ، التعديل والتجريح (٢/٩٠٧) ، التهذيب (٦/١٠١)

(٨) هو الأسود بن العلاء بن جارية - بالجيم - الثقفي ، ويقال له سويد ، ثقة ، من السادسة . /م س/
التقريب (٥١٠) ، معرفة الثقات للعجلي (١/٢٢٨) ، الجرح (٢/٢٩٣) ، التهذيب (١/٢٩٧)

(٩) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ، قيل اسمه : عبد الله ، وقيل : إسماعيل ، ثقة مكثر ، من الثالثة ، مات سنة أربع وتسعين أو أربع ومائة ، وكان مولده سنة بضع وعشرين . /ع/

☜

رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : « لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبد اللات والعزى » قالت : قلت : يا رسول الله ؛ ما كنت أظن أن يكون ذلك بعد ما أنزل الله تعالى على رسوله ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ قال : « يكون ذلك ما شاء الله ، ثم يبعث الله ريحاً طيبة ؛ فيقبض من كان في قلبه مثقال ذرةٍ من خير ، ثم يبقى من لا خير فيه، ويرجع الناس إلى دين آبائهم »[١] .

وقال الحسين بن الفضل : معناه ليظهره على الأديان كلها بالحجج الواضحة والبراهين اللائحة ، فتكون حُجة هذا الدين أقوى[٢] .

وقال أيضاً : قد فعل الله ذلك ، ونجزت هذه العِدة لقوله[٣] تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [٤] الآية .

=

التقريب (٨٢٠٣) ، طبقات ابن سعد (١٥٥/٥) ، الثقات لابن حبان (١/٥)

(١) إسناد المصنف فيه من لم أعرفه، والحديث صحيح كما سيأتي.

وقد أخرجه من طريق المصنِّف البغوي في معالم التنزيل (٤٠/٤) .

وأخرجه الحاكم (٥٤٩/٤) من طريق محمد بن يعقوب ، عن إبراهيم بن عبد الله السعدي، عن أبي عاصم ... به .

وأخرجه أيضاً (٤٤٧/٤) من طريق أبي قلابة ، عن أبي عاصم ... به .

وأخرجه مسلم (في الفتن – باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة – ٢٩٠٧) ومن طريقه البغوي في شرح السنة (٩١/١٥-٩٢) ، وأبو يعلى (٤٧/٨) ، والبيهقي في الكبرى (١٨١/٩) كلهم من طرق عن عبد الحميد بن جعفر ... به .

(٢) ذكره الماوردي (٣٥٦/٢) وقال : وهذا قول كثير من العلماء ، والبغوي (٤٠/٤) ، وابن الجوزي (٤٢٨/٣) ، والواحدي في الوسيط (٤٩١/٢) وعزاه لأهل المعاني .

(٣) في (ت) : بقوله

(٤) سورة المائدة ٣/٥

وقال بعضهم : هو أن يظهر الإسلام في كل موضع ؛ بأن لا يجري على أهله صغار أيّ موضع كانوا ، فلا تؤخذ منهم جزية كما تؤخذ من أهل الذمّة .

وقيل معناه : ليظهره على الأديان التي حول النبي ﷺ ويقاتلونه على الدين ، فيظهره على دينهم ويغلبهم في ذلك المكان[١] .

وقيل : هو جريان حكمنا[٢] عليهم والله أعلم ./ [١٦٠/ب]

وقوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ ﴾ [يعني العلماء والقراء من أهل الكتاب][٣] ﴿ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ﴾ يقول يأخذون الرشى في أحكامهم ، ويحرفون كتاب الله ، ويكتبون بأيديهم كتباً يقولون هذه من عند الله ويأخذون بها ثمناً قليلاً من سفلتهم[٤]، وهي المآكل التي كانوا يصيبونها منهم على تكذيبهم محمداً ﷺ ، ولو آمنوا به لذهبت عنهم تلك المآكل[٥] .

﴿ وَيَصُدُّونَ ﴾ ويصرفون الناس ويمنعونهم ﴿ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ دين الله ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ يعني : ويأكلها أيضاً بالباطل الذين يكنزون الذهب والفضة[٦] .

---

(١) انظر معالم التنزيل (٤/٤٠)

(٢) في (ت) : كلمتنا

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ، وأثبته من (ت)

(٤) جامع البيان (١٤/٢١٦) بنصه .

(٥) انظر معالم التنزيل (٤/٤١)

(٦) انظر جامع البيان (١٤/٢١٧)

١٤- سمعت أبا القاسم الحسن[١] بن محمد بن جعفر السدوسي[٢]، يقول : سمعت أبا الحسين المظفر بن محمد بن غالب الهمذاني[٣] ، يقول : سمعت إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي نفطويه[٤] يقول : سُمّي ذهباً لأنه يذهب ولا يبقى ، وسميت فضّة لأنها تنفضّ ؛ أي تتفرّق فلا تبقى ، وحسبك بالإسمين دلالة على فنائهما ، وأنه لا بقاء لهما[٥] .

---

(١) في الأصل : إبراهيم ، وهو خطأ ، والتصويب من بقية النسخ .

(٢) هو أبو القاسم ابن حبيب النيسابوري . وقد قلّب المؤلف اسمه على وجوه عدّة توهم القاريء أنه غيره ، فتارة يسميه "الحسن بن محمد بن جعفر " كما في هذا الإسناد وفي الإسناد رقم (٥٤) ، وتارة "الحسن بن جعفر" كما في الإسناد رقم (٤١) ، وتارة "الحسن بن محمد بن الحسن بن جعفر" كما في الإسناد رقم (٢٧) و (٣٩) ، وتارة ينسبه "النيسابوري" كما هو الغالب ، وتارة "السدوسي كما في هذا الإسناد ، وأخرى "الحبيبي" أما الكنية فقد التزم تكنيته بـ "أبي القاسم" فيما وقفت عليه .

(٣) لم أجده .

(٤) هو إمام العربية ، أخذ عن ثعلب والمبرد ، وكان زاهر الأخلاق ، حسن المجالسة ، حافظاً للقرآن ، فقيهاً على مذهب داوود الظاهري ، توفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة .
إرشاد الأريب (١/١٥٩) ، بغية الوعاة (١/٤٢٨)

(٥) لم أجده عند غير المصنف .

اختلف العلماء في معنى الكنز :

١٥- فأخبرنا[١] عبد الله بن حامد بن محمد ، أنا[٢] أحمد بن محمد بن إبراهيم[٣]، نا محمد بن نصر[٤]، نا إسحاق[٥]، أنا المعتمر[٦]،

---

(١) في (ت) : حدثنا

(٢) في (ت) : حدثنا

(٣) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن حازم ، أبو يحيى السمرقندي الكرابيسي ، عن محمد بن نصر المروزي وابن خزيمة ، وعنه الإدريسي ، وقال : اتهم في إكثاره عن ابن نصر ورأيت خط محمد بن نصر له بالإجازة بما صحّ عنده عنه . وعدّه ابن حجر في المرتبة الأولى من المدلسين .

ميزان الإعتدال (١٢٩/١) ، لسان الميزان (٢٥١/١) ، تعريف أهل التقديس (ص٣٠)

(٤) هو محمد بن نصر المروزي ، الفقيه أبو عبد الله ، ثقة حافظ إمام جبل ، من كبار الثانية عشرة ، مات سنة أربع وتسعين . /تمييز/

التقريب (٦٣٩٢) ، تاريخ بغداد (٣١٣/٣) ، تذكرة الحفاظ (٦٥٠/٢) ، التهذيب (٤٣٢/٩)

(٥) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي ، أبو محمد بن راهويه المروزي ، ثقة حافظ مجتهد ، قرين أحمد بن حنبل ، ذكر أبو داود أنه تغير قبل موته بيسير ، مات سنة ثمان وثلاثين ، وله اثنتان وسبعون . /خ م د ت س/

التقريب (٣٣٤) ، التاريخ الكبير (٣٧٩/١) ، تاريخ بغداد (٣٤٥/٦) ، تهذيب الكمال (٣٧٣/٢)

(٦) هو معتمر بن سليمان التيمي ، أبو محمد البصري ، يلقب الطفيل ، ثقة ، من كبار التاسعة ، مات سنة سبع وثمانين ، وقد جاوز الثمانين . /ع/

التقريب (٦٨٣٣) ، الجرح (٤٠٢/٨) ، التعديل والتجريح (٧٦٣/٢) ، تذكرة الحفاظ (٢٦٦/١)

عن عبيد الله[١] عن نافع[٢] ، عن ابن عمر ﷺ قال : ((كل مال أُدِّي زكاته فليس بكنز وإن كان تحت سبع أرضين ، وكل مال لم تؤدّ زكاته فهو كنز وإن كان فوق الأرض))[٣] .

---

(١) في الأصل : عبد الله ، والمثبت من (ت) وسنن البيهقي ، ولم يعينه الطبري حيث قال "العمري"، ورجحت ما أثبته لأن المعتمر بن سليمان إنما يروي عن عبيد الله لا عبد الله كما في ترجمته في تهذيب الكمال (٢٨/٢٥٠)

وهو عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري المدني ، أبو عثمان ، ثقة ثبت ، من الخامسة ، مات سنة بضع وأربعين . /ع/

التقريب (٤٣٥٣) ، الجرح (٥/٣٢٦) ، التهذيب (٧/٣٥) ، الكاشف (٢/٢٣١)

(٢) هو نافع أبو عبد الله المدني ، مولى بن عمر ، ثقة ثبت فقيه مشهور ، من الثالثة ، مات سنة سبع عشره ومائة ، أو بعد ذلك . /ع/

التقريب (٧١٣٦) ، التاريخ الكبير ، تذكرة الحفاظ (١/٩٩) ، التهذيب (١٠/٣٦٨)

(٣) عزاه السيوطي في الدر (٣/٤١٨) لمالك وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

وقد أخرجه الطبري (١٤/٢١٨ – ١٦٦٥٣) والبيهقي (٤/٨٢) من طريق عبيد الله العمري ، عن نافع ... به موقوفاً على ابن عمر .

وأخرجه الشافعي في الأم (٢/٧) من طريق سفيان ، عن ابن عجلان ، عن نافع ... بنحوه .

وأخرجه الطبري (١٤/٢١٨ – ١٦٦٥١) من طريق يحي بن سعيد ، عن نافع ... بنحوه .

وأخرجه ابن أبي حاتم (٦/١٧٨٨) من طريق عبد العزيز ، عن نافع ... بمثله .

وقد رواه مالك في الموطأ (١/٢٥٦) من طريق عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ... بمعناه .

ورواه ابن أبي شيبة (٢/٤١١) من طريق حجاج ، عن مكحول ، عن ابن عمر ... مختصراً .

☜

ومثله قال ابن عباس[١] والضحاك والسدّي[٢] .

١٦- ويدل عليه ما أخبرنا[٣]عبد الله بن حامد ، أنا[٤] أحمد بن محمد بن إبراهيم ، نا محمد بن نصر[٥] ، نا أبو قدامة[٦] / ، نا محمد بن [١٦١/أ]

=

وأخرجه ابن عدي في الكامل (٤٢٦/٣) من طريق سويد بن عبد العزيز ، عن عبيد الله ... بمثله مرفوعاً .

وذكره البغوي (٤١/٤) ، وابن الجوزي (٤٢٩/٣)

قال البيهقي عقب روايته : « هذا هو الصحيح موقوف ، وكذلك رواه جماعة عن نافع، وجماعة عن عبيد الله بن عمر . وقد رواه سويد بن عبد العزيز وليس بالقوي ، عن عبد الله بن عمر مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ » . وانظر أيضاً فتح الباري (٣٢٠/٣)

وروى ابن أبي شيبة أيضاً (٤١١/٢) عن مجاهد وعطاء نحوه موقوفاً عليهم .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٤١١/٢) من طريق شريك ، عن أبي إسحاق ، عن عكرمة ، عن ابن عباس .

وأخرجه الطبري (٢٢٥/١٤ – ١٦٦٦٩) من طريق علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ... بمعنى حديث ابن عمر .

وأشار إليه ابن أبي حاتم (١٧٨٨/٦) بقوله : « وروي عن ابن عباس قال : ما أدي زكاته فليس بكنز » .

(٢) أخرجه الطبري (٢١٩/١٤ – ١٦٦٥٥) من طريق أسباط ، عن السدي ... بنحو حديث ابن عمر .

(٣) في (ت) : حدثنا

(٤) في (ت) : حدثنا

(٥) أحمد بن محمد بن إبراهيم ، ومحمد بن نصر ، تقدما في الإسناد قبله .

(٦) هو عبيد الله بن سعيد بن يحيى اليشكري ، أبو قدامة السرخسي نزيل نيسابور ، ثقة مأمون سني ، من العاشرة ، مات سنة إحدى وأربعين . /خ م س/

التقريب (٤٣٢٥) ، الجرح (٣١٧/٥) ، التهذيب (٢٢٦/١٢)

بكر[١] ، أنا[٢] ابن جريج[٣] ، قال : أخبرني أبو الزبير[٤] ، أنه سمع جابر بن عبد الله ﷺ يقول : « إذا أخرجت الصدقة من مالك فقد أذهبتَ عنه شرّه وليس بكنز »[٥] .

---

(١) في الأصل : بكير ، وهو تصحيف ، والتصويب من (ت)
وهو محمد بن بكر بن عثمان البُرْساني — بضم الموحدة وسكون الراء ثم مهملة — أبو عثمان البصري ، وثقه ابن معين وابن حبان ، وقال أبو حاتم : شيخ محلّه الصدق ، وقال الذهبي : ثقة صاحب حديث ، وقال ابن حجر : صدوق قد يخطيء . روى له الجماعة ، ومات سنة ثلاث ومائتين .
الجرح (٢١٢/٧) ، الثقات لابن حبان (٣٨/٩) ، الكاشف (١٦٠/٢) ، التقريب (٥٧٩٧)

(٢) في (ت) : حدثنا

(٣) هو عبد الملك بن عبد العزيز المكي ، ثقة فقيه ، تقدم .

(٤) هو محمد بن مسلم بن تدرس — بفتح المثناة وسكون الدال المهملة وضم الراء — الأسدي مولاهم ، أبو الزبير المكي ، صدوق إلا أنه يدلس ، من الرابعة ، مات سنة ست وعشرين . /ع/
التقريب (٦٣٣١) ، الجرح (٧٤/٨) ، تهذيب الكمال (٤٠٢/٢٦) ، جامع التحصيل (ص٢٦٩)

(٥) عزاه السيوطي في الدر (٤١٩/٣) لابن أبي شيبة وابن المنذر .
وقد روي هذا الحديث عن جابر ﷺ موقوفاً ومرفوعاً .
فأخرجه البيهقي (٨٤/٤) من طريق أبي مسلم ، عن أبي عاصم ، عن ابن جريج بنحوه من قول جابر .
قال البيهقي : « وهذا أصحّ ، وقد روي بإسناد آخر مرفوعاً »
وقال الحافظ في فتح الباري (٣٢٠/٣) : « ورجح أبو زرعة والبيهقي وقفه »
وكذا أخرجه موقوفاً ابن أبي شيبة (٤١١/٢) ، من طريق أبي خالد الأحمر ، عن حجاج ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : « أي مال أدّي زكاته فليس بكنز » .

=

وأخرجه الحاكم (١/٣٩٠) ومن طريقه البيهقي (٤/٨٤) من طريق هارون بن سعيد الأيلي ، عن عبد الله بن وهب ، عن ابن جريج ، عن أبي الزبير ، عن جابر ... بنحوه مرفوعاً.

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

وأخرجه ابن خزيمة (٤/١٣) من طريق يونس بن عبد الأعلى ، عن ابن وهب ... بمثل حديث هارون الأيلي .

قال الألباني في تعليقه على صحيح ابن خزيمة : « إسناده ضعيف ، ابن جريج وأبو الزبير هما مدلسان وقد عنعنا » .

وأخرج نحوه ابن عدي في الكامل (٧/١٨٩) ، والخطيب في تاريخه (٨/١٢) ومن طريقه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/٤٩٥) من طريق عبد العزيز البالسي ، عن خصيف، عن أبي الزبير ... بنحوه مرفوعاً .

قال ابن الجوزي : « هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ ، إنما روي عن ابن عمر، قال أحمد: اضرب على حديث عبد العزيز البالسي فإنه كذاب ، أو قال : وضاع »

وللحديث شاهد أخرجه الترمذي (رقم ٦١٨) ، وابن ماجه (رقم ١٧٨٨) ، وابن خزيمة (٤/١١٠) ، وابن حبان (رقم ٧٩٧) ، والحاكم (١/٣٩٠) ، وابن الجارود (رقم ٣٣٦) من طريق عمرو بن الحارث ، عن دراج ، عن ابن حجيرة الخولاني ، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « إذا أديت زكاة مالك فقد قضيت ما عليك ...» .

قال الترمذي : حسن غريب .

وقال الحاكم : شاهد صحيح . ووافقه الذهبي .

وقال ابن حجر في فتح الباري (٣/٣٢٠) : « وهو على شرط ابن حبان »

قلت : في إسناده دراج بن سمعان ، وتقدم أن حديثه حسن إلا في روايته عن أبي الهيثم خاصّة ففيها ضعف ، وليس هذا منها .

ولعل الحافظ اعتمد قول من ضعفه بإطلاق فقال في التلخيص الحبير (٢/١٧٠) : إسناده ضعيف .

مع أنه قد فصل في التقريب (١٨٣٣) فقال : « صدوق ، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف » !!

وقال سعيد بن المسيب : سأل عمر ﷺ رجلاً عن أرض له باعها ، فقال له : ((احرز مالك الذي أخذت ، احفر له تحت فراش امرأتك)) ، فقال : يا أمير المؤمنين أليس بكنز ؟ فقال : ((ما أدي زكاته فليس بكنز))[١] .

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام : ((كل مال زاد على أربعة آلاف درهم فهو كنز أُدّيت زكاته[٢] أو لم تؤدّ ، وما دونها نفقة))[٣] .

وقال عبد الواحد بن زيد[٤] : ((كل ما فضل من المال عن حاجة صاحبه إليه فهو كنز))[٥] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر (٤١٨/٣) لابن أبي شيبة وأبي الشيخ .
وقد أخرجه ابن أبي شيبة (٤١١/٢) من طريق ابن عيينة ، عن ابن عجلان ، عن سعيد ... به .

(٢) في (ت) : أدي منه الزكاة

(٣) أخرجه الطبري (٢١٩/١٤ – ١٦٦٥٧ و ١٦٦٥٨ و ١٦٦٥٩) من ثلاثة طرق عن أبي الضحى ، عن جعدة بن هبيرة ، عن علي ﷺ ... بمثله .
وذكره البغوي (٤٢/٤) ، وابن الجوزي (٤٢٩/٣) .

(٤) هو عبد الواحد بن زيد البصري العابد ، يروي عن الحسن وعبادة بن نسي ، روى عنه أهل البصرة ، كان ممن يغلب عليه العبادة حتى غفل عن الإتقان فيما يروي ، فكثر المناكير في روايته فبطل الاحتجاج به .
الضعفاء الصغير للبخاري (ص٧٦) ، المجروحين لابن حبان (١٥٤/٢) ، سير أعلام النبلاء (١٧٨/٧) ، تعجيل المنفعة (٢٦٦/١) ، لسان الميزان (٨٠/٤)

(٥) ذكره البغوي (٤٢/٤) بمعناه و لم ينسبه .

١٧- يدل عليه ما أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان [١]، أنا [٢]أحمد بن محمد بن يحي البزاز [٣]، نا أبو الأزهر [٤]، نا عبد الرزاق [٥]، قال: أخبرني الثوري [٦] ، عن منصور [٧]، عن عمرو بن مرة [٨] ، عن سالم بن

---

(١) الوزان : زيادة من (ت)

(٢) في (ت) : حدثنا

(٣) هو أحمد بن محمد بن يحيى بن عمر بن حفص ، أبو بكر البزاز الواسطي ، سكن بغداد وحدث بها . تاريخ بغداد (١١٨/٥)

(٤) هو أحمد بن الأزهر بن منيع ، أبو الأزهر العبدي النيسابوري ، صدوق ، كان يحفظ ثم كبر فصار كتابه أثبت من حفظه ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثلاث وستين . / س ق/
التقريب (٥) ، الجرح (٤١/٢) ، الكامل لابن عدي (١٩٢/١) ، تهذيب الكمال (٢٥٥/١)

(٥) هو عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم ، أبو بكر الصنعاني ، ثقة حافظ مصنف شهير ، عمي في آخر عمره فتغير ، وكان يتشيع ، من التاسعة ، مات سنة إحدى عشرة وله خمس وثمانون . /ع/
التقريب (٤٠٩٢) ، التاريخ الكبير (١٣٠/٦) ، تهذيب الكمال (٥٢/١٨) ، تذكرة الحفاظ (٣٦٤/١) ، الكواكب النيرات (ص٢٦٦)

(٦) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري ، إمام حجة ، تقدم .

(٧) هو منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي ، أبو عتاب -بمثناة ثقيلة ثم موحدة- الكوفي ، ثقة ثبت ، وكان لا يدلس ، من طبقة الأعمش ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة . /ع/
التقريب (٦٩٥٦) ، طبقات ابن سعد (٣٣٧/٦) ، تذكرة الحفاظ (١٤٢/١)

(٨) هو عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق الجَمَلي -بفتح الجيم والميم- المرادي ، أبو عبد الله الكوفي الأعمى ، ثقة عابد كان لا يدلس ، ورمي بالإرجاء ، من الخامسة ، مات سنة ثماني عشرة ومائة ، وقيل قبلها . /ع/
التقريب (٥١٤٧) ، الجرح (٢٥٧/٦) ، التعديل والتجريح (٩٧٥/٣) ، تهذيب الكمال (٢٣٢/٢٢)

أبي الجعد[١] قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ قال النبي ﷺ : « تباً للذهب ، تباً للفضة ! » يقولها ثلاثاً ، فشق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ ، فقال المهاجرون : أي المال نتخذ ؟ قال عمر ﷺ: فإني أسأل النبي ﷺ عن ذلك ، قال فأدركته فقلت : يا رسول الله ؛ إن المهاجرين قالوا أيّ المال نتخذ ؟ فقال رسول الله ﷺ : « لساناً ذاكراً ، وقلباً شاكراً ، وزوجة مؤمنة ؛ تعين أحدكم / على دينه »[٢] . [١٦١/ب]

---

(١) هو سالم بن أبي الجعد رافع الغطفاني الأشجعي مولاهم ، الكوفي ، ثقة ، وكان يرسل كثيراً ، من الثالثة ، مات سنة سبع أو ثمان وتسعين ، وقيل : مائة أو بعد ذلك ، ولم يثبت أنه جاوز المائة . /ع/

التقريب (٢١٨٣) ، التاريخ الكبير (١٠٧/٤) ، تهذيب الكمال (١٣٠/١٠) ، جامع التحصيل (ص١٧٩)

(٢) في إسناده من لم أر فيه جرحاً ولا تعديلاً، والخبر مرسل.

أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢٧٣/٢) ومن طريقه الطبري (٢٢١/١٤ – ١٦٦٦٣) وابن أبي حاتم (١٧٨٨/٦) بنحوه .

وأخرجه الطبري (٢٢١/١٤ – ١٦٦٦١ و ١٦٦٦٢) من طريق مؤمل ، عن الثوري وإسرائيل ، كلاهما عن منصور ... بنحوه .

هكذا روي عن سالم بن أبي الجعد مرسلاً .

وروي عنه ، عن ثوبان ﷺ مرفوعاً :

فأخرجه أحمد (٢٧٨/٥) ، والترمذي (في التفسير – باب ومن سورة التوبة – ٣٠٩٤) من طريق إسرائيل .

وأخرجه الطبري (٢٢٢/١٤ – ١٦٦٦٦) من طريق جرير .

كلاهما عن منصور ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن ثوبان ... بنحوه .

قال الترمذي : « وهذا حديث حسن . سألت محمد بن إسماعيل فقلت له : سالم بن أبي الجعد سمع من ثوبان ؟ فقال : لا ... » .

☜

١٨- وأخبرنا[١] عبد الله بن حامد الوزان ، أنا[٢] مكي بن عبدان[٣] ،

=

وأخرجه أحمد (٥/٢٨٢) ، وابن ماجه (في النكاح - باب أفضل النساء - ١٨٥٦) من طريق وكيع ، عن عبد الله بن عمرو بن مرة ، عن أبيه ، عن سالم ، عن ثوبان .

وأخرجه الطبراني في الصغير (٢/١٢٢) من طريق شريك ، عن محمد بن عبد الله المرادي ، عن عمرو بن مرة ، عن سالم ، عن ثوبان .

وعلتهما ما تقدم من عدم سماع سالم من ثوبان .

وأخرجه أحمد (٥/٣٦٦) من طريق سلم بن عطية ، عن عبد الله بن أبي الهذيل ، عن صاحب له ، أن رسول الله ﷺ قال :... فذكر نحوه .

وإسناده ضعيف ، سلم بن عطية هو الفقيمي الكوفي ، لين الحديث كما في التقريب (٢٤٨٣) ، كما أن صاحب عبد الله بن أبي الهذيل مبهم لم يعينه .

وذكره السيوطي (٣/٤١٨) عن ثوبان ، وزاد نسبته لابن شاهين في الترغيب في الذكر، وأبي الشيخ ، وابن مردويه ، وأبي نعيم في الحلية .

(١) في (ت) : حدثنا

(٢) في (ت) : حدثنا

(٣) في (ت) : علي بن عبدان ، وهو تحريف .

وهو مكي بن عبدان بن محمد بن بكر بن مسلم بن راشد ، أبو حاتم التميمي النيسابوري، سمع محمد بن يحيى الذهلي ومسلم بن الحجاج الحافظ ، روى عنه كافة أهل بلده ، قدم بغداد وحدث بها ، قال أبو علي الحافظ : مكي بن عبدان ثقة مأمون ، مات سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

تاريخ بغداد (١٣/١١٩) ، سير أعلام النبلاء (١٥/٧٠) ، شذرات الذهب (٢/٣٠٧)

أنا[١] محمد بن يحي[٢] ، نا محمد بن عبيد[٣] ، نا الأعمش[٤] ، عن المعرور بن سويد[٥] ، عن أبي ذر ﷺ قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو في ظل الكعبة ، فلما رآني قد أقبلت قال : ((هم الأخسرون ورب الكعبة ، هم الأخسرون[٦] ورب الكعبة)) ، قال : فدخلني غمّ وجعلت أتنفس ، قال : قلتُ : هذا شيء حدث فيَّ ؟ قال : لا[٧] ، قلت : من هم فداك أبي وأمي ؟ قال : ((الأكثرون ، إلا من قال بالمال في عباد الله هكذا وهكذا ، عن يمينه وعن شماله ومن خلفه ، وقليل ما هم))[٨] .

---

(١) في (ت) : حدثنا

(٢) الذهلي ، ثقة ، تقدم .

(٣) هو محمد بن عبيد ، بغير إضافة ، بن أبي أمية الطنافسي ، الكوفي الأحدب ، ثقة يحفظ ، من الحادية عشرة ، مات سنة أربع ومائتين . /ع/
التقريب (٦١٥٤) ، التاريخ الكبير (١/١٧٣) ، تهذيب الكمال (٢٦/٥٤)

(٤) أبو بسطام سليمان بن مهران العتكي ، ثقة ، تقدم .

(٥) هو المعرور بن سويد الأسدي ، أبو أمية الكوفي ، ثقة ، من الثانية ، عاش مائة وعشرين سنة . /ع/
التقريب (٦٨٣٨) ، طبقات ابن سعد (٦/١١٨) ، تذكرة الحفاظ (١/٦٧)

(٦) في (ت) : الآخرون ، في الموضعين .

(٧) لا : زيادة من (ت)

(٨) إسناده فيه شيخ المصنف لم أر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وبقية رجاله ثقات.
وقد أخرجه أحمد (٥/١٥٢) ، والبيهقي (٤/٩٧) من طريق محمد بن عبيد وابن نمير ، عن الأعمش .
وأخرجه أحمد (٥/١٥٨) و (٥/١٦٩) ، والبخاري (في الزكاة – باب زكاة البقر – ١٤٦٠) و (في الأيمان والنذور – باب كيف كانت يمين النبي ﷺ – ٦٦٣٨) ، ومسلم (في الزكاة – باب تغليظ عقوبة من لا يؤدي الزكاة – ٩٩٠) ، والترمذي (في الزكاة – باب ما جاء عن رسول الله في منع الزكاة من التشديد – ٦١٧) ، والنسائي (في الزكاة –

١٩- وأخبرنا[١] شعيب بن محمد بن شعيب البيهقي[٢]، أنا[٣] مكي بن عبدان التميمي[٤]، أنا[٥] أحمد بن الأزهر[٦] ، نا روح بن عبادة[٧] ، عن

=

باب التغليظ في حبس الزكاة – ٢٢٢٠) ، وابن خزيمة (٩/٤) ، والطبراني في الأوسط (٤٢٨/٢) ، والبيهقي (٩٧/٤) و (٢٧/١٠) كلهم من طرق عن الأعمش ... بمعناه مطولاً ومختصراً ، وبعضهم يزيد على بعض .

(١) في (ت) : حدثنا

(٢) هو شعيب بن محمد بن شعيب (تحرّف في المنتخب إلى : سعد) بن محمد بن إبراهيم العجلي ، أبو صالح البيهقي ، سمع بخراسان أبا نعيم عبد الملك بن عدي ، ، وأبا حامد ابن الشرقي ومكي بن عبدان ، وروى الكثير بنيسابور ، روى عنه الحاكم أبو عبد الله وأبو عثمان البحيري وغيرهما ، قال عبد الغافر الفارسي: مستور من أهل النواحي ، توفي سنة ست وتسعين وثلاثمائة ببيهق .

المنتخب من السياق (ص٢٥١) ، طبقات السبكي (٣٠٣/٣)

(٣) في (ت) : حدثنا

(٤) ثقة ، تقدم في الإسناد قبله .

(٥) في (ت) : حدثنا

(٦) أبو الأزهر ، صدوق ، تقدم .

(٧) هو روح بن عبادة بن العلاء بن حسان القيسي ، أبو محمد البصري ، ثقة فاضل له تصانيف ، من التاسعة ، مات سنة خمس أو سبع ومائتين . /ع/

التقريب (١٩٧٣) ، التاريخ الكبير (٣٠٩/٣) ، التهذيب (٢٥٣/٣) ، الكاشف (٣١٣/١)

سعيد[١] ، عن قتادة قال : ذُكـــر لنـــا أن أبـــا ذر وأبـــا هريـــرة — رضـــي الله عنهما—كانا يقولان : ((كل صفراء وبيضاء أوكى عليـــها صاحبـــها فـــهي كـنز حتى يُفرِّغـــها))[٢] .

(١) هو سعيد بن أبي عروبة مهران اليشكري مولاهم، أبو النضر البصـــري، ثقـــة حـــافظ ، لـــه تصـــانيف ، كثير التدليس واختلط ، وكان من أثبت الناس في قتادة ، من السادســـة ، مـــات ســـنة ســـت ، وقيـــل سبع وخمســـين . /ع/
التقريب (٢٣٧٨) ، الجرح (٦٥/٤) ، تهذيـــب الكمـــال (٥/١١) ، الكواكـــب النـــيرات (ص٣٧)

(٢) اسناده ضعيف لانقطاعه، ولم أجد من أخرجه غـــير المصنـــف .

٢٠ – وبإسناده عن روح ، عن مرزوق بن عبد الله أبو عبد الله الشامي[١] ، عن شريح[٢] – رجل من أهل الشام لقيه بواسط – عن

---

(١) هو مرزوق أبو عبد الله الحمصي ، نزل البصرة ، قال ابن معين : ليس به بأس ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الذهبي : صدوق ، وقال ابن حجر : لا بأس به .
التاريخ الكبير (٣٨٢/٧) ، الثقات (٤٨٧/٧) ، تهذيب الكمال (٣٧٦/٢٧) ، الكاشف (١٣١/٢) ، التقريب (٦٦٠٢)

(٢) هو شريح بن عبيد بن شريح الحضرمي الحمصي ، ثقة ، من الثالثة ، وكان يرسل كثيراً ، مات بعد المائة . /د س ق/
وروايته عن أبي ذر مرسلة ، لأنه لم يدركه كما نص عليه المزي في ترجمته .
التقريب (٢٧٩٠) ، تهذيب الكمال (٤٤٦/١٢) ، تحفة التحصيل (ص١٨٨)

أبي ذر ﷺ قال: ((من ترك بيضاء أو حمراء كوي بها يـــوم القيامـــة))[١] .

٢١- وبه عن روح ، عن حماد[٢] ، عن طلحة بـــن عبيـــد الله بـــن كريـــز الخزاعي[٣] ، عن أبي الضيف[٤] ، عن أبي هريرة ﷺ قال : ((مـــن تـــرك عشـــرة آلاف درهم جُعلت صفائح يعذب بها صاحبها يوم القيامـــة قبـــل القضـــاء))[٥].

٢٢- وبإسناده عن روح ، عن شعبة ، عن سماك بن حـــرب[٦] ، قـــال:

---

(١) إسناده ضعيف لانقطاعه ، ولم أجده عند غـــير المصنـــف .

(٢) هو حماد بن سلمة بن دينار البصري ، أبو سلمة ، ثقه عابد ، أثبـــت النـــاس في ثـــابت ، وتغـــير حفظه بأخرة ، من كبار الثامنة ، مات سنة ســـبع وســـتين . /خـــت م ٤/
التقريب (١٥٠٧) ، الجرح (١٤٠/٣) ، الكـــامل (٢٥٣/٢) ، تهذيـــب الكمـــال (٢٥٣/٧)

(٣) هو طلحة بن عبيد الله بن كَريز – بفتح أوله – الخزاعي ، أبو المطـــرف ، ثقـــة ، مـــن الثالثـــة . /م د/
التقريب (٣٠٤٥) ، طبقات ابن سعد (٢٢٨/٧) ، تهذيـــب الكمـــال (٤٢٤/١٣) ، الكاشـــف (٤٤/٢)

(٤) لم أجد من يكنى بهذه الكنية سوى من ذكره البخاري بقولـــه : (أبـــو الضيـــف عـــن كعـــب قوله، روى عنه حميد بن هلال) ومثله عن أبي حاتم والذهـــبي بـــدون زيـــادة .
التاريخ الكبير (الكنى ٤٥) ، الجرح (٣٩٦/٩) ، المقتنى في ســـرد الكـــنى للذهـــبي (٣٢٤/١)

(٥) لم أجد من أخرجه غـــيره .

(٦) هو سماك – بكسر أوله وتخفيف الميم – بن حرب بن أوس بن خالد الذهلي البكري الكوفي ، أبو المغيرة ، وثقه ابن معين وأبو حاتم ، وقال الذهبي : ((هو ثقة ساء حفظه ، قال صالح جزرة: يضعف، وقال ابن المبارك: ضعيف الحديث، وكان شعبة يضعفه وقواه جماعة))، قال ابن حجر : صدوق ، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة ، وقد تغير بأخرة فكان ربما يلقن ، من الرابعة ، مات سنة ثلاث وعشرين . /خت م ٤/
ورواية شعبة عنه صحيحة ؛ كما قال يعقوب الفسوي : ((ومن سمع منه قديماً مثل شعبة وسفيان فحديثهم عنه صحيح مستقيم)) .
الكـــامل (٤٦٠/٣) ، الكاشـــف (٤٠٣/١) ، التـــهذيب (٢٣٤/٤) ، التقريـــــب (٢٦٣٩) ، الكواكب النـــيرات (ص٢٣٧)

=

ورواية شعبة عنه صحيحة ؛ كما قال يعقوب الفسوي : « ومن سمع منه قديماً مثل شعبة وسفيان فحديثهم عنه صحيح مستقيم » .

الكامل (٣/٤٦٠) ، الكاشف (١/٤٠٣) ، التهذيب (٤/٢٣٤) ، التقريب (٢٦٣٩) ، الكواكب النيرات (ص٢٣٧)

سمعت ملحان بن ثروان[١] قال : سمعت عمار بن ياسر يقول : « إن أهل المائدة سألوا المائدة فلما نزلت / كفروا بها ، وإن قوم صالح عليه السلام [١٦٢/أ] سألوا الناقة ؛ فلما أعطوها كفروا بها ، وإنكم قد نهيتم عن كنز الذهب والفضة فستكنزونها » فقال رجل : نكنزها ؟! وكأنه عجب من قوله ، قال : نعم ويقتل عليه بعضكم بعضاً[٢] .

وقال شعبة : كان نصل[٣] سيف أبي هريرة ﷺ من فضة ، فنهاه عنها أبو ذر ﷺ وقال : إن رسول الله ﷺ قال : « من ترك صفراء أو بيضاء كوي بها »[٤] .

---

(١) كذا ذكره المؤلف ، والصواب في اسمه أنه ثروان بن ملحان على ما ذكره البخاري وأبو حاتم ، وإنما قلبه شعبة فجعله ملحان بن ثروان ، قال العجلي : كوفي تابعي ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن المديني : لا نعلم أحداً حدث عن ثروان غير سماك .
التاريخ الكبير (١٨٢/٢) ، الجرح (٤٧٢/٢) ، معرفة الثقات (٢٦٠/١) ، تكملة الإكمال (٥٣٣/١) ، الميزان (٣٧٠/١) ، تعجيل المنفعة (٣٧٣/١)

(٢) إسناده لا بأس به ، ولم أقف عليه عند غيره .

(٣) في (ت) : نصل ، وعند أحمد : قبيعة

(٤) أخرجه أحمد (١٦٨/٥) عن محمد بن جعفر ، عن شعبة بن الحجاج ، عن رجل من ثقيف يقال فيه فلان بن عبد الواحد ، عن أبي مجيب ... بنحوه .
وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٥٩/٦-٦٠) من طريق النفيلي ، عن مسكين بن بكير، والطبري (٢٢٠/١٤) من طريق عبيد الله بن معاذ عن أبيه ، كلاهما عن شعبة ، عن عبد الواحد الثقفي ... به .
وأخرجه البيهقي (١٤٤/٤) من طرق عن شعبة ... به ، مع اختلاف في تسمية الرجل المبهم ، وقال عَقِبَه : « كذا قاله عثمان بن جبلة ، عن شعبة — أي بتسمية المبهم يحيى بن عبد الواحد الثقفي — ، ورواه ابن أبي عدي ، عن شعبة ، عن عبد الله بن عبد الواحد ، وقال أبو داوود : عن شعبة عن عبد الواحد بن فلان أو فلان بن عبد الواحد ، وقال معاذ : عن شعبة عن ابن عبد الواحد قال البخاري : فيه نظر » .

وروى قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي أمامة صُدَيّ بن عجلان ﷺ قال : مات رجل من أهل الصفة فوجد في مئزره دينار ، فقال النبي ﷺ: ((كيّة)) ، ثم توفي آخر فوجد في مئزره ديناران ، فقال النبي ﷺ : ((كيّتان))[1] .

=

قال الهيثمي في المجمع (١٢٥/٣) : ((رواه الطبراني في الكبير وأحمد بنحوه ، ورجاله ثقات ، وله طريق رجالها رجال الصحيح)) .

وقال الذهبي في الميزان (٣٩٤/٤) في ترجمة يحي بن عبد الواحد الثقفي : ((ويروي عنه شعبة عن أبي المجيب بحديث منكر)) .

وقال الساعاتي في الفتح الرباني (٢٤٨/١٧) : ((في إسناده عند الإمام أحمد رجل لم يسمّ)) .

(١) أخرجه أبو القاسم البغوي في الجعديات (٢٩٦/١) ، وأحمد (٢٥٢/٥) ، والطبراني في الكبير (٢٦٠/٨) من طريق شعبة ، عن قتادة ... به .

وأخرجه الطبراني في الكبير (١٢٦/٨) من طريق سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ... به

وأخرجه أحمد (٢٥٢/٥) والطبراني في الكبير (١٢٦/٨) من طريق حسين بن محمد ، عن شيبان ، عن قتادة ... به .

قال الهيثمي في المجمع (٢٤٠/١٠) : ((رواه أحمد بأسانيد رجال بعضها رجال الصحيح غير شهر بن حوشب وقد وثق))

وهذا الإسناد حسن ، فإن شهر بن حوشب حسن الحديث على الراجح ، فقد وثقه أحمد بن حنبل وابن معين ويعقوب بن شيبة ويعقوب بن سفيان ، وحسن حديثه البخاري، وحدّث عنه ابن مهدي وابن المديني ، وقال أبو زرعة : لا بأس به ، وقال أبو حاتم : ((... وليس بدون أبي الزبير ، ولا يحتج به)) ، وجرحه شعبة وابن عون ، وإنما ضعّف لروايته أحاديث يتفرّد بها لم يشركه فيها أحد . انظر التاريخ الكبير (٢٥٨/٤) ، والجرح (٣٨٢/٤) ، وتهذيب الكمال (٥٧٨/١٢) ، وميزان الإعتدال (٢٨٣/٢) ، ومن تكلم فيه وهو موثق (ص١٠٠) .

وأولى الأقاويل بالصواب القول الأول ؛ لأن الوعيد وارد في منع الزكاة لا في جمع المال الحلال .

يدل عليه قوله ﷺ : « من أدى زكاة ماله فقد أدى الحق الذي عليه ، ومن زاد فهو خير له »[1] .

=

وعنعنة قتادة في هذا الحديث محمولة على السماع لأنها من رواية شعبة عنه ، وقد قال : « كفيتكم تدليس ثلاثة : الأعمش وأبي إسحاق وقتادة » . ذكره البيهقي في معرفة السنن والآثار (٨٦/١)

قال الحافظ في النكت (٦٣١/٢) : « وهي قاعدة حسنة ، تقبل أحاديث هؤلاء إذا كان عن شعبة ولو عنعنوها » .

وللحديث شواهد يرتقي بها إلى درجة الصحيح لغيره : فقد روى الحديث علي بن أبي طالب كما عند أحمد في المسند (١٠١/١و١٣٧و١٣٨) ، وأبي هريرة في المسند (٣٥٦/٢و٤٢٩و٤٩٣) ، وابن مسعود في المسند أيضاً (٤١٢/١و٤١٥و٤٢١و٤٥٧) ، وفيه عن جابر أيضاً (٣٤٢/٣) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٤/٢) من طريق محمد بن بشر ، عن ابن أبي عروبة ، عن عبد الله بن زريق ، عن الحسن ... به مرسلاً .

وأخرجه أبو داوود في المراسيل (ص١٤١) عن محمد بن صباح ، عن هشيم ، عن عذافر البصري ، عن الحسن ، عن النبي ﷺ مرسلاً .

وأخرج الترمذي (في الزكاة – باب ما جاء إذا أديت الزكاة فقد قضيت ما عليك – ٦١٨) ، وابن ماجه (في الزكاة – باب ما أدي زكاته ليس بكنز – ١٧٨٨) ، والبغوي في شرح السنة (٦٧/٦) من طريق عمرو بن الحارث ، عن دراج ، عن ابن حجيرة ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « إذا أديت زكاة مالك ، فقد قضيت ما عليك » .

قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب .

وأخرج حديث أبي هريرة هذا أيضاً ابن خزيمة (١١٠/٤) ، وابن الجارود (ص١٢٣) ، وابن حبان كما في الإحسان (١١/٨) ، والحاكم (٣٩٠/١) ومن طريقه البيهقي (٨٤/٤)

☜

وقوله ﷺ : ((نِعِمَّا[1] المال الصالح للرجل الصالح))[2] . وقول ابن عمر رضي الله عنهما وقد سئل عن هذه الآية فقال : ((من كنزها فلم يؤدّ

=

من طريق عمرو بن الحارث ... به ، وفي آخره : ((ومن جمع مالاً حراماً ثم تصدق به ، لم يكن له فيه أجر ، وكان إصره عليه)) . وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي .

قال الحافظ في التلخيص الحبير (٢/١٧٠) : ((إسناده ضعيف))

وله شاهد من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، أخرجه الحاكم (١/٣٩٠) ومن طريقه البيهقي (٤/٨٤) من طريق عبد الله بن وهب ، أخبرني ابن جريج ، عن أبي الزبير ، عن جابر مرفوعاً: ((إذا أديت زكاة مالك فقد أذهبت عنك شرّه)) .

قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي .

وقد ورد موقوفاً على جابر عند البيهقي (٤/٨٤) من طريق أبي عاصم ، عن ابن جريج، أخبرني أبو الزبير ، أنه سمع جابراً يقول : فذكره من قوله .

قال البيهقي : وهذا أصح .

قلت : وهو كما قال ؛ لتصريح كلاً من ابن جريج وأبي الزبير بالسماع من شيخه .

(١) في (ت) : نِعْمَ

(٢) أخرجه أبو عبيد في غريب الحديث (١/٦٤) عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي ، ومن طريقه القضاعي في مسند الشهاب (٢/٢٥٩) والبغوي في شرح السنة (١٠/٩١) .

وأخرجه أحمد (٤/٢٠٢) وفي فضائل الصحابة (٢/٩١٢) ، وأبو يعلى (١٣/٣٢١) من طريق وكيع .

وأخرجه أحمد أيضاً (٤/١٩٧) من طريق ابن مهدي .

وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص١٠٧) ، والحاكم (٢/٢) من طريق عبد الله بن يزيد المقرىء .

وأخرجه ابن حبان كما في الإحسان (٨/٦) من طريق أبي أحمد الزبير .

وأخرجه الحاكم (٢/٤٣٦) من طريق عبد الله بن صالح .

جميعهم عن موسى بن علي ، عن أبيه ، عن عمرو بن العاص ... به ، وله قصة .

قال الحاكم (٢/٢) : صحيح على شرط مسلم .

☜

زكاتها فويل له » ، ثم قال : « ما أبالي لو كان لي مثل أحدٍ ذهباً أعلم عدده أزكيه ، وأعمل بطاعة الله عز وجل »[١]

وأصل الكنز في كلام العرب : كل شيء مجموع بعضه إلى بعض على ظهر الأرض كان أو في بطنها[٢] .

وقال (٢/٤٣٦) : صحيح على شرطهما . ووافقه الذهبي في الموضعين .

وهو كما قالا ، موسى بن عُلَي — بالتصغير — هو ابن رباح بن قصير اللّخمي ، هو وأبوه ثقتان .

(١) علّقه البخاري في صحيحه (في الزكاة — باب ما أدي زكاته فليس بكنز — ١٤٠٤) عن أحمد بن شبيب ، عن أبيه ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، عن خالد بن أسلم ، عن ابن عمر ... بنحوه دون قوله : (ثم قال ...)

وأعاده أيضاً معلقاً مختصراً برقم (٤٦٦١)

قال الحافظ في الفتح (٣/٣٢٠) : « وقد وصله أبو داوود في "كتاب الناسخ والمنسوخ" عن محمد بن يحي — وهو الذهلي — ، عن أحمد بن شبيب بإسناده »

وساقه الحافظ في تغليق التعليق (٣/٥-٦) بإسناده من طريق الذهلي بأتم مما في البخاري.

ورواه البيهقي (٤/٨٢) من طريق أحمد بن شبيب ... به مطولاً ، وفي آخره : « ثم التفت إلي فقال : ما أبالي لو كان لي مثل أحد ذهباً ... » .

وكذا رواه من هذه الطريق ابن مردويه في تفسيره وأبو نعيم في المستخرج كما ذكره الحافظ في تغليق التعليق (٣/٦) .

وأخرجه ابن ماجه (في الزكاة — باب ما أدي زكاته فليس بكنز — ١٧٨٧) من طريق عبد الله بن وهب ، عن ابن لهيعة ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، عن خالد بن أسلم ... بنحوه .

قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢/٨٦) : (هذا إسناد ضعيف لضعف ابن لهيعة).

(٢) انظر النهاية لابن الأثير (٤/٢٠٣)، مختار الصحاح (١/٢٤١) ، اللسان (ك ن ز)

يدل على ذلك قول الشاعر[١] :

لا دَرَّ دَرِّي إنْ أَطْعَمْتُ نَازِلَهُم قَرْف الحيي وعِنْدِي البرُّ مَكْنُوز/ [١٦٢/ب]

أراد مجموعاً بعضه إلى بعض .

وكذلك تقول العرب للشيء المجتمع : مكتنزاً ، لإنضمام بعضه إلى بعض .

وقرأ يحي بن يعمر[٢] "يكنُزون" بضم النون[٣] ، وقراءة العامة بالكسر وهما لغتان ، مثل "يعكُفون ويعكِفون" و"يعرِشون ويعرُشون" .

﴿ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ولم يقل : ولا ينفقونهما .

اختلف النحاة فيه :

فقال قطرب : أراد الزكاة أو الكنوز أو أعيان الذهب والفضة .

وقال الفراء : استغنى بالخبر عن أحدهما في عائد الذِّكر عن الآخر

---

(١) البيت للمتنخل الهذلي في جمهرة اللغة (ص٦٧) ، وسمط اللآلي (ص١٥٧) ، والكتاب لسيبويه (٨٩/٢) ، وشرح أبيات سيبويه (٥٥٠/١) ، وشرح أشعار الهذليين (١٢٦٣/٣) ، واللسان (ب ر ر) و (ك ن ز) ، والمحرر الوجيز (٢٧/٣) .
ولأبي ذؤيب الهذلي في الحيوان للجاحظ (/٢٨٥) . وبلا نسبة في جامع البيان (٢٢٥/١٤)، والجامع لأحكام القرآن (٧٩/٨) ، والبحر المحيط (٣٧/٥) .

(٢) هو يحي بن يَعْمَر العَدواني ، أبو سليمان البصري ، أخذ القراءة عرضاً على أبي الأسود الدؤلي ، وسمع ابن عباس ، وابن عمر ، وعائشة ، وغيرهم . وهو أول من نقّط المصحف . توفي قبل سنة تسعين .
معرفة القراء الكبار (٦٧/١) ، غاية النهاية (٣٨١/٢)

(٣) مختصر الشواذ (ص٥٧) ، وإعراب الشواذ للعكبري (٦١٣/١) .

لدلالة الكلام على أن الخبر عن الآخر مثل الخبر عنه[١] ، وذلك موجود في كلام العرب وأشعارها ، قال الشاعر[٢] :

---

(١) هذه عبارة الطبري (١٤/٢٢٨-٢٢٩) نقلها المصنف دون العزو إليه كعادته ، وهي معنى كلام الفراء في معانيه (١/٤٣٤) : حيث قال : « ولم يقل : ينفقوهما ، فإن شئت وجهت الذهب والفضة إلى الكنوز فكان توحيدها من ذلك ، وإن شئت اكتفيت بذكر أحدهما من صاحبه ؛ كما قال : ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها ﴾ فجعله للتجارة، وقوله : ﴿ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً﴾ فجعله — والله أعلم — للإثم ، وقال الشاعر في مثل ذلك :

نحن بما عندنا وأنت بما عنـ ... ـدك راضٍ والرأي مختلف

ولم يقل : راضون، وذلك لاتفاق المعنى يُكتفى بذكر الواحد ...» .

وقد حكى هاذين القولين أيضاً الزجاج في معانيه (٢/٤٤٥) ، ومكي بن أبي طالب في المشكل (١/٣٢٨) ، وأبو حيان (٥/٣٩) .

وانظر حول هذا الأسلوب القرآني ، وهو أن يذكر شيئان ثم يعود الضمير على أحدهما دون الآخر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص٢٨٨) ، والمدخل للحدادي (ص٢٧٤) ، والبرهان للزركشي (٣/١٩٨) ، والإتقان للسيوطي (١/٥٩٩) . إضافة إلى المصادر المذكورة في تخريج الشواهد الآتية.

(٢) البيت لقيس بن الخطيم في ملحق ديوانه (٢٣٩) ، وتخليص الشواهد (٢٠٥) ، والكتاب (١/٧٥) ، والمقاصد النحوية (١/٥٥٧) .

ولعمرو بن امرىء القيس الخزرجي في الدرر (١/١٤٧) ، وشرح أبيات سيبويه (١/٢٧٩) ومجاز أبي عبيدة (١/٣٩) .

وبلا نسبة في الأشباه والنظائر (٣/١٠٠) ، والخزانة (١٠/٢٩٥) ، والمقتضب (٣/١١٢) ، وهمع الهوامع (٢/١٠٩) ، وأمالي ابن الشجري (٢/٢٠) ومعاني الفراء (١/٤٣٤ و ٤٤٥)، ومعاني الأخفش (١/٨٨) ، ومعاني النحاس (٣/٢٧٨) ، ومعاني الزجاج (٢/٤٤٥) ، وتأويل مشكل القرآن (ص٢٨٩) ، وجامع البيان (١٤/٢٢٩) ، والمحرر الوجيز (٣/٢٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٨/٨٢) ، والبحر المحيط (٥/٣٩) ، والدر المصون (٦/٧٥-٧٦)

☜

نحنُ بما عِندَنا وأنتَ بمَا عِندَكَ راض والرَّأي مختلفُ

ولم يقل راضون[١] . وقال آخر[٢] :

رَمَاني بأمْرٍ كُنتُ مِنهُ ووالِدِي بَرِيئاً ومِن أجل الطّويّ رَمَاني

ولم يقل بريئين .

وقال آخر[٣] :

إنَّ شَرخَ الشَّباب والشَّعَر الأسـ ـود مَا لم يُعاضَ كان جُنونا

ولم يقل يعاضيا .

=

قال ابن الشجري : « ونظير ذلك في حذف الخبر لدلالة الخبر الآخر عليه ، وهما من لفظ واحد ، قول الشاعر : نحن بما عندنا ... فذكره . قال : أراد نحن بما عندنا راضون ، فحذفه لدلالة راضٍ عليه » .

(١) قوله (ولم يقل راضون) ساقط من (ت)

(٢) البيت لعمرو بن أحمر الباهلي في ديوانه (١٨٧) ، والدرر (٦٢/٢) ، والكتاب (٧٥/١) ، وشرح أبيات سيبويه (٢٤٩/١) . وغير منسوب في معاني الأخفش (٨٨/١) ، ومعاني الفراء (٤٥٨/١) ، وإعراب القراءات لابن خالويه (٢٦٣/١) ، وجامع البيان (٢٣/١٥) ، والمحرر الوجيز (١٠٥/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٨٢/٨) ، والبحر المحيط (١٣٠/٥) ، والدر المصون (١٥٣/٦) .

(٣) البيت لحسان بن ثابت ﷺ في ديوانه (٢٨٢) ، ومجاز أبي عبيدة (٢٥٨/١) ، وجامع البيان (٢٢٩/١٤) ، وتأويل مشكل القرآن (ص٢٨٨) ، وتهذيب اللغة (٨١/٧) ، وجمهرة اللغة (٥٢ و ٥٨٥) ، وأمالي ابن الشجري (٤٤/٢) ، ومقاييس اللغة (٢٦٩/٣) ، والمخصص (٣٨/١) ، والمحرر الوجيز (٢٨/٣) ، واللسان والتاج (ش ر خ)

قال ابن الشجري : « قال : ما لم يُعاضَ ، فأفرد الضمير ، وإن كان لاثنين ؛ وذلك لأن كل واحد منهما بمنزلة الآخر ، فجريا مجرى الواحد ... » .

وقال ابن الأنباري[١] : قصد الأغلب والأعم ، لأن الفضة أعم من الذهب ، مثل قوله ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ﴾ [٢] ردّ الكناية[٣] إلى الصلاة لأنها أعمّ ، وقوله ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾ [٤] ردّ الكناية إلى التجارة لأنها أهمّ[٥] وأفضل[٦] .

﴿ فَبَشِّرْهُمْ ﴾ فأخبرهم وأنذرهم ﴿ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ / ؛ أي تُدخل النار [١٦٣/أ] فيوقد عليها ؛ يعني الكنوز ومنه يقال : أحميتُ الحديدة في النار[٧] ﴿ فَتُكْوَى ﴾ فتحرق بها ﴿ جِبَاهُهُمْ ﴾ جباه كانزيها ﴿ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ﴾ قال عبد الله بن مسعود ﷺ : « والذي لا إله غيره ما من

---

(١) هو أبو بكر محمد بن القاسم تقدم التعريف به ، له كتاب "الهاءات في كتاب الله عز وجل" ذكره الخطيب في تاريخه (١٨٤/٣) ، والزركشي في البرهان (١٩٩/٣) فلعل المصنف هنا نقل عنه .

(٢) سورة البقرة ٤٥/٢

(٣) الكناية : مصطلح يطلقه الكوفيون على الضمير والمضمر . جاء في المحصل شرح المفصل قوله : « اعلم أن الضمير هو الكناية ، وهو اسم المتكلم في خطابه إذا خاطب ، واسم المخاطب في خطابه إذا خوطب ، واسم الغائب بعد أن جرى ذكره » . بواسطة المصطلح النحوي للقوزي (ص١٧٤) . وانظر استعماله في معاني الفراء (٥/١ و ١٩ و ٨٥) .

(٤) سورة الجمعة ١١/٦٢

(٥) في (ت) : أعمّ

(٦) اعترض أبو حيان على التمثيل بهذه الآية فقال (٣٩/٥) : « وليس مثله ، لأن هذا عطف بـ "أو" فحكمهما أن الضمير يعود على أحد المتعاطفين ، بخلاف "أو" » .

(٧) انظر جامع البيان (٢٣٠/١٤)

رجل يكوى بكنز فيوضع دينار على دينار ، ولا درهم على درهم ، ولكن يُوسَّع جلده ، فيوضع كل دينار ودرهم على جسده »[١].

---

(١) في حاشية الأصل : "وفي نسخة : حِدَته" وهي كذلك في (ت) وفي بقية المصادر .
والأثر ذكره السيوطي في الدر (٤١٩/٣) وعزاه لابن أبي حاتم والطبراني وأبي الشيخ .
وقد أخرجه ابن أبي شيبة (٤٢٧/٢) ، والطبري (٢٣٣/١٤ - ١٦٦٨٢) ، وابن أبي حاتم (١٧٩٠/٦) ، والطبراني في الكبير (١٥٠/٩) من طريق الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق ، عن ابن مسعود ... بنحوه .
قال الهيثمي في المجمع (٢٩/٧-٣٠) : « رجاله رجال الصحيح » .
وأورده البغوي (٤٤/٤) ، وابن الجوزي (٤٣١/٣) ، والقرطبي (٨٣/٨)
وذكره ابن كثير في تفسيره (٣٣٦/٢) وقال : « وقد رواه ابن مردويه عن أبي هريرة مرفوعاً ، ولا يصح رفعه والله أعلم » .

سُئِل أبو بكر الوراق : لِمَ خصّ الجباه والجنوب والظهور بالكيّ ؟ قال : لأن الغني صاحب الكنز إذا رأى الفقير انقبض ، وإذا ضمّه وإياه مجلس ازورّ عنه وولّى ظهره عليه[١] .

وقال محمد بن علي الترمذي[٢] : ذلك لأنه يبذخ ويشمخ بماله ، ويقع على كنزه بجنبيه[٣] فيتساند إليه .

قال الأحنف بن قيس[٤] : قدمت المدينة فبينا[٥] أنا في حلقةٍ فيها ملأ من قريش إذ جاء رجل أخشن الثياب حسن الوجه[٦] ، فقام عليهم ، فقال: ((بشّر الكانزين برَضْفٍ[٧] يحمى عليها في نار جهنم فيوضع على حَلمة

---

(١) ذكره البغوي (٤/٤٤) ، وابن الجوزي (٣/٤٣١-٤٣٢) ، والقرطبي (٨/٨٣) وعزاه لعلماء الظاهر ، والنيسابوري في غرائب القرآن (١٠/٨٠) .
وانظر مزيداً من التوجيهات في تخصيص هذه المواضع بالكي في غرائب القرآن للنيسابوري (١٠/٨٠) ، والبحر المحيط (٥/٣٩-٤٠)

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الترمذي ، المعروف بالحكيم ، الحافظ صاحب التصانيف ، عاش إلى حدود العشرين وثلاثمائة .
تذكرة الحفاظ (٢/٦٤٥) ، لسان الميزان (٥/٣٠٨)

(٣) في (ت) : بجبينه

(٤) هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين ، أبو بحر التميمي ، واسمه الضحاك على المشهور ، وقيل : صخر ، والأحنف لقبه وهو مشهور به ، أدرك النبي ﷺ ولم يجتمع به ، كان يضرب بحلمه المثل ، مات بالبصرة سنة سبع وستين .
طبقات ابن سعد (٦/٣٥٧) ، التاريخ الكبير (٢/٥٠) ، طبقات المحدثين بأصبهان (١/٢٩٦)

(٥) في (ت) : فبينما

(٦) في (ت) : أخشن الجسد ، أخشن الوجه أخشن الثياب

(٧) الرضف : بفتح الراء وسكو المعجمة بعدها فاء ، هي الحجارة المحماة على النار ، واحدها رضفة . النهاية لابن الأثير (٢/٢٣١) ، فتح الباري (٣/٣٢٤)

ثدي أحدهم حتى تخرج من نُغْضِ كتفه[١] ، وتوضع على نغض كتفه حتى تخرج من حلمة ثدييه ، ويزلزل[٢] ، [ويكوى الجباه والجنوب والظهور حتى يلتقي الحرّ في أجوافهم][٣] » ، قال : فوضع القوم رؤوسهم ، فما رأيت أحداً منهم رجع إليه شيئاً[٤] ، قال : فأدبر ، فاتبعته ، حتى جلس إلى سارية، فقلت : ما رأيت هؤلاء إلا كرهوا ما قلت لهم ! فقال : إن هؤلاء لا يعقلون شيئاً[٥] ، قال : فإذا هو أبو ذرّ ﷺ .

﴿ هَذَا ﴾ ؛ أي يقال لهم هذا ﴿ مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ ﴾ كقوله : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [٦][٧] / ﴿ فَذُوقُوا [١٦٣/ب]

---

(١) نُغْض الكتف : بضم النون وسكون المعجمة ، هو العظم الرقيق الذي على طرف الكتف ، قال الخطابي : هو الشاخص منه ، وأصل النغض الحركة ، فسمي ذلك الموضع نغضاً لأنه يتحرك بحركة الإنسان .
النهاية (٥/٨٧) ، فتح الباري (٣/٣٢٤)

(٢) في سائر مصادر التخريج : يستزلزل

(٣) ما بين المعقوفين ليس من حديث الأحنف في شيء من مصادر التخريج ، إنما أخرجه الطبري (١٤/٢٣٠ — ١٦٦٧٥) من طريق حميد بن هلال قال : كان أبو ذر يقول : « بشر الكنازين بكي في الجباه ، وكي في الجنوب ، وكي في الظهور ، حتى يلتقي الحر في أجوافهم » .

(٤) في (ت) : "مما قال" بدل "شيئا"

(٥) أخرجه أحمد (٥/١٦٠) ، والبخاري (في الزكاة — باب ما أدي زكاته فليس بكنز — ١٤٠٧) ، ومسلم (في الزكاة — باب في الكنازين للأموال والتغليظ عليهم — ٩٩٢) والطبري (١٤/٢٣١ — ١٦٦٧٦) ، وابن حبان كما في الإحسان (٨/٥١) من طريق الجريري ، عن أبي العلاء بن الشخير ، عن الأحنف بن قيس ... بنحوه .

(٦) سورة آل عمران ٣/١٠٦

(٧) وجه تمثيل المصنف بهذه الآية ؛ ما تضمنته من أسلوب الإلتفات من الغيبة إلى الخطاب ، والإلتفات كما قال الزركشي في البرهان (٣/٣٨٠) هو : « نقل الكلام من أسلوب إلى ☜

مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ [فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون][1] ؛ أي تجحدون حقوق الله في أموالكم وتمنعونها .

واختلف العلماء في حكم هذه الآية ، وفيمن نزلت فيهم :

٢٣- فأخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد ، أنا أحمد بن محمد الحسن ، نا محمد بن يحي[2] ، نا أحمد بن شبيب بن سعيد الحبطي[3] ، نا أبي[4] ، عن يونس[5] ، عن ابن شهاب[6]،

=

أسلوب آخر تطرية واستدراراً للسامع ، وتجديداً لنشاطه ، وصيانة لخاطره من الملال والضجر » .

وهذا من أساليب القرآن البديعة وفنونه البليغة .

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ت)

(٢) عبد الله بن حامد ، وأبو حامد ابن الشرقي ، ومحمد ين يحي الذهلي ، تقدموا مراراً .

(٣) في الأصل : الحنظلي ، وهو تحريف ، والتصويب من (ت)

وهو أحمد بن شبيب بن سعيد الحبطي – بفتح المهملة والموحدة – ، أبو عبد الله البصري ، صدوق ، من العاشرة ، مات سنة تسع وعشرين . /خ خد س/

التقريب (٤٦) ، التاريخ الكبير (٤/٢) ، تهذيب الكمال (٣٢٧/١) ، الكاشف (٥٩/١)

(٤) هو شبيب بن سعيد التميمي الحبطي – بفتح المهملة والموحدة – البصري ، أبو سعيد ، قال أبو زرعة وأبو حاتم : لا بأس به ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث ، وقال الذهبي : صدوق ، وقال ابن حجر : لا بأس بحديثه من رواية ابنه أحمد عنه ؛ لا من رواية ابن وهب، مات سنة ست وثمانين ومائة . /خ خد س/

الجرح (٣٥٩/٤) ، الكامل (٣٠/٤) ، التعديل والتجريح (١١٥٩/٣) ، تهذيب الكمال (٣٦٠/١٢) ، الكاشف (٤/٢) ، التقريب (٢٧٥٤)

(٥) هو ابن يزيد الأيلي ، ثقة ، تقدم .

(٦) أبو بكر الزهري ، ثقة إمام ، تقدم مراراً .

عن خالد بن أسلم[١] ، عن ابن عمر ﷺ وسئل عن قوله عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ فقال ابن عمر : ((إنما كان هذا قبل أن تنزل الزكاة فلما نزلت جعلها الله طهراً للأموال))[٢] .

٢٤- وأخبرنا عبد الله بن حامد ، أنا أحمد بن محمد بن إبراهيم[٣] ، نا محمد[٤] بن نصر[٥] ، نا الحجاج بن يوسف[٦] ومحمد بن يحي[٧] ، قالا : نا يحي بن يعلى بن الحارث المحاربي[٨]،

---

(١) في جميع النسخ : خالد بن زيد بن أسلم ، وهو خطأ ؛ فإن زيداً أخاه لا أباه ، والتصويب من مصادر الترجمة .

وهو خالد بن أسلم القرشي العدوي ، أخو زيد بن أسلم مولى عمر ، صدوق ، من الخامسة . /خت خد ق/ .

التقريب (١٦٢٦) ، التاريخ الكبير (٣/١٤٠) ، تهذيب الكمال (٨/٢٨)

(٢) إسناده فيه شيخ المصنف لم أر فيه جرحاً ولا تعديلاً، والخبر تقدم تخريجه .

(٣) أبو يحي الكرابيسي ، تقدم .

(٤) محمد : زيادة من (ت)

(٥) المروزي ، ثقة حافظ ، تقدم .

(٦) هو حجاج بن أبي يعقوب يوسف بن حجاج الثقفي البغدادي ، المعروف بابن الشاعر ، ثقة حافظ ، من الحادية عشرة ، مات سنة تسع وخمسين . /م د/

التقريب (١١٤٩) ، الجرح (٣/١٦٨) ، الثقات لابن حبان (٨/٢٠٣) ، تهذيب الكمال (٥/٤٦٦) .

(٧) الذهلي ، ثقة ، تقدم .

(٨) هو يحي بن يعلى بن الحارث المحاربي الكوفي ، ثقة ، من صغار التاسعة ، مات سنة ست عشرة . /خ م د س ق/

التقريب (٧٧٢٥) ، طبقات ابن سعد (٦/٤٠٨) ، الجرح (٩/١٩٦) ، تهذيب الكمال (٣٢/٤٦)

نا أبي[١] ، نا غيلان بن جامع المحاربي[٢] ، عن عثمان بن[٣] اليقظان[٤] ، عن جعفر بن إياس[٥] ، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ

---

(١) هو يعلى بن الحارث بن حرب المحاربي الكوفي ، ثقة ، من الثامنة ، مات سنة ثمان وستين . /خ م د س ق/ .
التقريب (٧٨٩٤) ، التاريخ الكبير (٤١٨/٨) ، التهذيب (٣٥١/١١)

(٢) في (ت) : البخاري ، وهو تحريف .
وهو غيلان بن جامع بن أشعث المحاربي ، أبو عبد الله الكوفي قاضيها ، ثقة ، من السادسة، مات سنة اثنتين وثلاثين . /م د س ق/
التقريب (٥٤٠٣) ، طبقات ابن سعد (٣٥٢/٦) ، الجرح (٥٣/٧) ، تهذيب الكمال (١٢٨/٢٣)

(٣) كذا في جميع النسخ ، والتصويب (أبو) كما في مصادر ترجمته .

(٤) هو عثمان بن عمير – بالتصغير – ويقال بن قيس ، والصواب أن قيساً جدّ أبيه ، وهو عثمان بن أبي حميد أيضاً البجلي ، أبو اليقظان الكوفي الأعمى ، ضعفه أحمد وابن معين وأبو حاتم ، قال البخاري : كان يحي وعبد الرحمن لا يحدثان عنه ، وقال ابن عدي : رديء المذهب يؤمن بالرجعة ، وقال ابن حبان : كان ممن اختلط حتى لا يدرى ما يحدث به ، فلا يجوز الاحتجاج بخبره الذي وافق الثقات ولا الذي انفرد به عن الأثبات لاختلاط البعض بالبعض ، لذا قال ابن حجر : ضعيف واختلط وكان يدلس ويغلو في التشيع ، مات في حدود الخمسين ومائة . /د ت ق/
التاريخ الكبير (٢٤٥/٦) ، المجروحين (٩٥/٢) ، الكامل (١٦٦/٥) ، ضعفاء العقيلي (٢١١/٣) ، ميزان الإعتدال (٥٠/٣) ، التهذيب (١٣٢/٧) ، التقريب (٤٥٣٩)

(٥) هو جعفر بن إياس أبو بشر بن أبي وَحْشِيَّة ، ثقة ، من أثبت الناس في سعيد بن جبير ، قال أحمد : كان شعبة يضعف حديث أبي بشر عن مجاهد قال لم يسمع منه شيئاً ، وقال ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم والعجلي والنسائي : ثقة ، وقال ابن معين : طعن عليه شعبة في حديثه عن مجاهد قال من صحيفة ، وقال ابن عدي : أرجو أنه لا بأس به ، وقال ابن حجر : وضعفه شعبة في حبيب بن سالم وفي مجاهد ، مات سنة خمس ، وقيل : ست وعشرين ومائة . /ع/
الكامل (١٥١/٢) ، تهذيب الكمال (٥/٥) ، التقريب (٩٣٨)

اللَّهِ ﴾ الآية ، كبر ذلك على المسلمين وقالوا : ما يستطيع أحدٌ منا يدع لولده مالاً يبقى بعده ! قال عمر ﷺ : أنا أفرج عنكم ، فانطلقوا ، وانطلق عمر ﷺ واتبعه ثوبان[1] ، فأتى النبي ﷺ فقال : يا نبي الله ؛ إنه قد كبر على أصحابك هذه الآية ، فقال : « إن الله عز وجل لم يفرض الزكاة إلا ليطيّب بها ما بقي من أموالكم ، وإنما فرض المواريث في أموال تبقى بعدكم، ثم قال: ألا أخبركم بخير ما يكنز المرء : المرأة الصالحة / إذا نظر إليها سرته ، [١٦٤/أ]
وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته »[2] .

---

(١) هو ثوبان ، مولى رسول الله ﷺ ، صحابي مشهور ، اشتراه ثم أعتقه رسول الله ﷺ ، فخدمه إلى أن مات ، ثم تحول إلى الرملة ثم حمص ، ومات بها سنة أربع وخمسين .
طبقات ابن سعد (٤٩٨/١) ، الإصابة (٢٩/٢)

(٢) إسناده ضعيف لحال عثمان أبو اليقظان.
ذكره السيوطي في الدر (٤١٨/٣) وعزاه لابن أبي شيبة في مسنده ، وأبي داوود ، وأبي يعلى ، وابن أبي حاتم ، والحاكم ، وابن مردويه ، والبيهقي .
وقد أخرجه أبو يعلى (٣٧٨/٤) من طريق أبي بكر ، وابن أبي حاتم (١٧٨٨/٦) من طريق حميد بن مالك ، والحاكم (٣٣٣/٢) من طريق إبراهيم بن إسحاق الزهري ، ومن طريقه البيهقي (٨٣/٤) .
وأخرجه البيهقي أيضاً (٨٣/٤) من طريق عباس الترقفي ، وابن عبد البر في التمهيد (١٦٨/١٩) من طريق محمد بن إسماعيل الصائغ .
خمستهم عن يحي بن يعلى ، عن أبيه ... بنحوه .
قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
وقال الذهبي : عثمان لا أعرفه ، والخبر عجيب .
وقال الهيثمي في المجمع (٣٠/٧) : « رواه أبو يعلى ، وفيه عثمان بن عمير وهو ضعيف» .
وقال البيهقي (٨٣/٤) : « وقصر به بعض الرواة عن يحي ، فلم يذكر في إسناده عثمان أبا اليقظان » .

☜

وقال بعض الصحابة : هي في أهل الكتاب خاصة[١] .

وقال السدي : هي في أهل القبلة[٢] .

وقال الضحاك : هي عامّة في أهل الكتاب وفي المسلمين[٣] ، من كسب مالاً حلالاً فلم يعط من حق الله تعالى كان كنزاً وإن قلّ وكان على وجه الأرض ، وما أعطي حق الله منه لم يكن كنزاً وإن كان كثيراً ودفنه في الأرض .

٢٥- أخبرنا عبد الله بن حامد ، أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ، نا محمد بن نصر[٤] ، نا عمرو بن زرارة[٥]،

=

قلت : يشير البيهقي إلى ما أخرجه أبو داوود (في الزكاة – باب في حقوق المال – ١٦٦٤) عن عثمان بن أبي شيبة ، ومن طريقه الجصاص في أحكام القرآن (١٣٧/٣) ، والحاكم (٤٠٩/١) من طريق علي بن المديني . كلاهما عن يحي بن يعلى ، عن أبيه ، عن غيلان بن جامع ، عن جعفر بن إياس ... بنحوه . و لم يذكرا فيه عثمان أبو اليقظان .

قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

وضعفه الألباني في ضعيف أبي داوود (ص١٦٦)

(١) هذا قول معاوية ﷺ كما سيأتي .

(٢) عزاه السيوطي في الدر (٤١٩/٣) لابن أبي حاتم .

وقد أخرجه ابن أبي حاتم (١٧٨٩/٦) من طريق أحمد بن مفضل ، عن أسباط ، عن السدي ... به . وذكره الواحدي في أسباب النزول (ص٢٨٢) ، وابن الجوزي (٤٢٩/٣)، والقرطبي (٧٩/٨) .

(٣) انظر أسباب النزول للواحدي (ص٢٨٢) ، وزاد المسير (٤٢٨/٣)

(٤) ثلاثتهم تقدموا في الإسناد السابق .

(٥) هو عمرو بن زرارة بن واقد الكلابي ، أبو محمد النيسابوري ، ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات سنة ثمان وثلاثين ، وكان مولده سنة ستين . /خ م س/

أنا هشيم[١] ، أنا حصين[٢] ، عن زيد بن وهب[٣] ، قال : مررت بالرّبذة[٤] فإذا أنا بأبي ذرّ ﷺ ، فقلت له : ما أنزلك منزلك هذا ؟ قال : كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في هذه الآية ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ فقال معاوية : نزلت في أهل الكتاب .

التقريب (٥٠٦٧) ، التاريخ الكبير (٣٣٢/٦) ، الجرح (٢٣٣/٦) ، تهذيب الكمال (٢٩/٢٢)

(١) هو هُشَيم – بالتصغير – بن بَشِير – بوزن عظيم – بن القاسم بن دينار ، السلمي أبو معاوية بن أبي خازم – بمعجمتين – الواسطي ، ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي ، من السابعة ، مات سنة ثلاث وثمانين ، وقد قارب الثمانين . /ع/
التقريب (٧٣٦٢) ، طبقات ابن سعد (٣٢٥/٧) ، تهذيب الكمال (٢٧٢/٣٠) ، طبقات المدلسين (ص١١٥)

(٢) هو حصين بن عبد الرحمن السلمي ، أبو الهذيل الكوفي ، ثقة تغير حفظه في الآخر ، من الخامسة ، مات سنة ست وثلاثين وله ثلاث وتسعون . /ع/
التقريب (١٣٧٨) ، التعديل والتجريح (٥٣١/٢) ، تهذيب الكمال (٥١٩/٦) ، الكاشف (٢٣٧/١) ، الكواكب النيرات (ص١٢٦)
وقد حكم ابن معين كما في رواية الدقاق (ص٣١) ، والإمام أحمد كما حكاه عنه الحافظ ابن رجب في شرح العلل (٧٣٩/٢) ، وابن حجر في هدي الساري (ص٤١٧) على أن رواية هشيم عنه قبل التغير .

(٣) هو زيد بن وهب الجهني ، أبو سليمان الكوفي ، مخضرم ثقة جليل ، لم يصب من قال : في حديثه خلل ، مات بعد الثمانين ، وقيل : سنة ست وتسعين . /ع/
التقريب (٢١٧٢) ، طبقات خليفة (ص١٥٨) ، تذكرة الحفاظ (٦٦/١)

(٤) الرَّبَذة : بالراء والموحدة والذال المعجمة ، من قرى المدينة بأطراف الحجاز مما يلي نجداً ، على طريق حاج العراق ، تبعد مائة وخمسين كيلاً شمال مهد الذهب ، وهي اليوم خراب .
معجم البلدان (٢٧/٣) ، معجم المعالم الجغرافية (ص١٣٥-١٣٦)

فقلت : نزلت فينا وفيهم ، فكان بيني وبينه كلام في ذلك ، فكتب إلى عثمان ﷺ يشكوني ، فكتب إليّ عثمان أن أقدم المدينة ، فقدمتها ، فكثر الناس عليّ حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك ، فذكرت ذلك لعثمان ﷺ، فقال لي : إن شئت تنحّيتَ فكنت قريباً، فذاك الذي أنزلني هذا المنزل ، ولو أمَّروا عليّ حبشياً لسمعت وأطعت[1] .

وقال بعضهم : نزلت في مانعي الزكاة خاصة[2] .

وهو أولى الأقاويل بالصحة ، يدل عليه :

٢٦ - ما أخبرنا أبو محمد عبد الله بن حامد الأصفهاني[3] ، قال : أنا أبو يحي أحمد بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، نا محمد بن نصر المروزي[4]،

---

(١) إسناده فيه شيخ المصنف لم أر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وبقية رجاله ثقات.
وقد أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢٦٦/٤) ، والبخاري (في الزكاة - باب ما أدي زكاته فليس بكنز - ١٤٠٦) ، والطبري (٢٢٧/١٤ - ١٦٦٧١ و ١٦٦٧٤) من طرق عن هشيم ، عن حصين ... بنحوه .
وأخرجه البخاري أيضاً (في التفسير - باب والذين يكنزون الذهب والفضة ... - ٤٦٦٠) من طريق جرير ، عن حصين ... بنحوه مختصراً .
وأخرجه النسائي في الكبرى (في التفسير - باب والذين يكنزون الذهب والفضة ... - ١١٢١٨) من طريق فضيل بن عياض ، عن حصين ... به .

(٢) عزا ابن عطية (٢٨/٣) هذا القول لجمهور أهل العلم ، وكذا ابن الجوزي (٤٢٩/٣) واختاره الطبري (٢٢٣/١٤) .

(٣) في (ت) : الأصبهاني

(٤) ثلاثتهم تقدموا مراراً .

نا محمد بن عبد الملك / بن أبي الشوارب[١] ، نا عبد العزيز بن المختار[٢] ، حدثنا سهيل[٣] ، عن أبيه[٤] ، عن أبي هريرة ﷺ ، قال : قال رسول الله [١٦٤/ب]

---

(١) هو محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب الأموي البصري ، واسم أبي الشوارب محمد بن عبد الرحمن بن أبي عثمان ، صدوق ، من كبار العاشرة ، مات سنة أربع وأربعين . /م ت س ق/

التقريب (٦١٣٨) ، الجرح (٥/٨) ، الثقات (١٠٢/٩) ، تهذيب الكمال (١٩/٢٦)

(٢) هو عبد العزيز بن المختار الدباغ البصري ، مولى حفصة بنت سيرين ، ثقة ، من السابعة . /ع/

التقريب (٤١٤٨) ، التاريخ الكبير (٢٤/٦) ، التهذيب (٣١٦/٦)

(٣) هو سهيل بن أبي صالح ذكوان السمان ، أبو يزيد المدني ، قال النسائي : ليس به بأس ، وقال ابن عدي : « لسهيل شيخ ، وقد روى عنه الأئمة ، وحدث عن أبيه ، وعن جماعة عن أبيه ، وهذا يدل على تميزه ، كونه ميّز ما سمع من أبيه وما سمع من غير أبيه ، وهو عندي ثبت لا بأس به مقبول الأخبار » ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال : يخطىء ، وقال ابن سعد : كان سهيل ثقة كثير الحديث ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به ، وقال الحاكم في باب من عيب على مسلم إخراج حديثه : (سهيل أحد أركان الحديث ، وقد أكثر مسلم الرواية عنه في الأصول والشواهد ، الا أن غالبها في الشواهد ، وقد روى عنه مالك ؛ وهو الحكم في شيوخ أهل المدينة الناقد لهم ، ثم قيل في حديثه بالعراق أنه نسي الكثير منه وساء حفظه في آخر عمره) ، قال ابن حجر : صدوق تغير حفظه بأخرة ، روى له البخاري مقروناً وتعليقاً ، من السادسة ، مات في خلافة المنصور . /ع/

الجرح (٢٤٦/٤) ، الكامل (٤٤٧/٣) ، التهذيب (٢٣١/٤) ، ، التقريب (٢٦٩٠) ، الكواكب النيرات (ص٢٤١)

(٤) هو ذكوان أبو صالح السمان الزيات المدني ، ثقة ثبت ، وكان يجلب الزيت إلى الكوفة ، من الثالثة ، مات سنة إحدى ومائة . /ع/

التقريب (١٨٥٠) ، طبقات ابن سعد (٣٠١/٥) ، معرفة الثقات (٣٤٥/١) ، تذكرة الحفاظ (٨٩/١)

ﷺ: ((ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته ، إلا حمي عليها[١] في نار جهنم، فتجعل صفائح ، فيكوى بها جبينه وجنباه ، حتى يحكم الله عز وجل بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون ، ثم يُرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار ، وما من صاحب إبلٍ لا يؤدي زكاتها، إلا بُطح[٢] لها بقاعٍ قرقرٍ[٣] أوفر ما كانت[٤] ، تسير[٥] عليه ، كلما مضى عليه أُخراها رُدّت عليه أولاها ، حتى يحكم الله تعالى بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون ، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار ، وما من صاحب غنم لا يؤدي زكاتها إلا بطح لها بقاع قرقرٍ كأوفر ما كانت ، فتطؤه بأظلافها[٦] وتنطحه بقرونها ، وليس[٧] فيها عقصاء[٨] ولا جلحاء[٩] ، كلما مضى عليه أخراها رُدّت عليه أولاها حتى يحكم الله تعالى بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون ، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار)) .

---

(١) في حاشية الأصل : "في نسخة : عليه" ، وكذا هي في (ت) وفي صحيح مسلم .

(٢) بُطِحَ : أي أُلقي صاحبها على وجهه لتطأه . النهاية (١/١٣٤)

(٣) قال البغوي في شرح السنة (٥/٤٨٢) : ((القاع : المكان المستوي ليس فيه ارتفاع ولا انخفاض ، والقرقر : المستوي الأملس من الأرض))

(٤) قال البغوي : أي يريد كمال حالها في القوة والسِّمَن ، فتكون أثقل لوطئها .

(٥) في صحيح مسلم : تَستَنُّ . والاستنان : الجري .

(٦) الأظلاف : جمع ظِلْف ، وهو من البقر والغنم كالحافر للفرس والبغل . النهاية (٣/١٥٩)

(٧) في (ت) : ليس

(٨) في (ت) : عفصاء ، وهو تصحيف . والعقصاء كما في النهاية (٣/٢٧٥) : الملتوية القرنين .

(٩) الجلحاء : هي التي لا قرن لها . النهاية (١/٢٨٤)

قال سهيل : فلا أدري أذكر البقـــر أم لا ؟[١]

وروى ثوبان ﷺ أن النبي ﷺ كان يقول : « من تـرك بعـده كنزاً ؛ مثّـل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يتبعـه ، يقـول : ويلـك ! مـا أنـت ؟ فيقول : أنا كنزك الذي تركته بعدك ، فـلا يـزال يتبعـه حـتى يُلقِمَـه يـده فيقضقضها[٢] ، ثم يُلقمه سائر جسـده »[٣] .

---

(١) إسناده فيه شيخ المصنف لم أر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وبقيـة إسناده حسـن.

أخرجه مسلم (في الزكاة – باب إثم مانع الزكاة – ٩٨٧) ، والبيـهقي (٨١/٤) مـن طريـق محمد بن عبد الملك ...بنحوه مطـولاً .

وأخرجه أحمـد (٢٦٢/٢ و ٢٧٦ و ٣٨٣) ، ومسـلم (٩٨٧) أيضـاً ، وأبـو داوود (في الزكاة – بـاب في حقـوق المـال – ١٦٥٨) ، والطـبري (٢٢٤/١٤ – ١٦٦٦٧) ، وابـن حبان كما في الإحسان (٤٥/٨) والبغوي في شرح السنة (٤٨٠/٥) مـن طـرق أخـرى عـن أبي صالح ... بنحـوه .

وانظر تخريجه مستوفىً في شرح المسـند لأحمـد شـاكر (٢٨٦/١٣-٢٨٨)

(٢) في حاشية الأصل : فيقضمـها

(٣) أخرجه ابن خزيمة (١١/٤) ، وابـن حبـان كمـا في الإحسـان (٤٩/٨) ، والـبزار كمـا في كشف الأستار (٨٨٢) ، والطـبراني في الكبـير (٩١/٢) ، والحـاكم (٣٨٨/١-٣٨٩) ، وأبـو نعيم في الحلية (١٨١/١) كلهم من طرق عن يزيد بن زريـع ، عـن سـعيد بـن أبي عروبـة ، عن قتادة ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن معدان بن أبي طلحة ، عـن ثوبـان ... بنحـوه .

قال الحاكم : صحيح على شرط مسـلم و لم يخرجـاه .

وقال الذهبي : على شـرطهما .

وقال الهيثمي في المجمع (٦٤/٣) : « رواه البزار وقال : إسناده حسن ، قلت : ورجاله ثقات » .

قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ ﴾ يعني عدد شهور السنة ﴿ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ ﴾ / قراءة العامة - بفتح العين والشين - ، وقراءة أبي جعفر [١٦٥/أ] [١] "اثنا عْشر" بجزم العين[٢] .

---

(١) هو يزيد بن القعقاع ، أبو جعفر القاريء ، أحد العشرة ، مدني مشهور ، قرأ القرآن على مولاه عبد الله بن عياش المخزومي ، توفي سنة سبع وعشرين ومائة ، وقيل بعدها .
معرفة القراء الكبار (٧٢/١) ، غاية النهاية (٣٨٢/٢)

(٢) انظر الكنز (ص١٦٨) ، والمبسوط (ص١٩٤) ، والغاية لابن مهران (ص٢٦٨)

وقرأ طلحة بن سليمان[١] — بسكون الشين[٢] — ﴿ شَهْرًا ﴾ نصب على التمييز . وهي المحرم ، وصفر ، وشهر ربيع الأول ، وشهر ربيع الآخر، وجمادى الأولى ، وجمادى الآخرة ، ورجب ، وشعبان ، وشهر رمضان ، وشوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة .

فأما المحرم ؛ فسمي بذلك لتحريم القتال فيه ، وسمّي صفراً ؛ لأن مكة تصفر من الناس فيه ؛ أي تخلو ، وقيل : وقع فيه وباء فاصفرّت وجوههم ، وقال أبو عبيدة : سمي صفراً لأنه صفرت فيه رِطَابُهُم من اللبن ، وشهرا ربيع سمّيا بذلك لإنبات الأرض وإمراعها فيهما ، وقيل : لارتباع القوم ؛ أي إقامتهم ، وجماديان سمّيا بذلك لجمود المياه فيهما[٣] ، وسمي رجباً ؛ لأنهم كانوا يرجبونه ؛ أي يعظمونه ، يقال : رجَبْتُه و رجَّبْتُهُ — بالتخفيف والتشديد — ؛ إذا[٤] عظمته ، قال الكميت :

ولا غَيرُهُم أَبغِي لِنَفْسي جُنَّةً ولا غَيرُهم مِمّن أُجِلُّ وأرجُبُ

وقيل : سمي بذلك لترك القتال فيه ، من قول العرب : "رجلٌ أرجب" إذا كان أقطع لا يمكنه العمل . روي عن النبي ﷺ أنه قال : « إن[٥] في

---

(١) هو طلحة بن سليمان السمّان ، مقرىء مصدّر ، أخذ القراءة عرضاً على فياض بن غزوان عن طلحة بن مصرف ، وله شواذ تروى عنه .
غاية النهاية (٣٤١/١)

(٢) البحر المحيط (٤١/٥) ، والدر المصون (٤٤/٦) ، والإتحاف (٩١/٢)

(٣) في الأصل : فيها ، والمثبت من (ت)

(٤) في (ت) : أي

(٥) إن : زيادة من (ت)

الجنة نهراً يقال له : رجب ، ماؤه أشد بياضاً من الثلج ، وأحلى من العسل، من صام يوماً من رجب شرب منه »[١] .

وقال ابن عمر[٢] : سمّي شعبان لتشعب القبائل فيه ، وروى زياد بن ميمون[٣] أن النبي ﷺ قال : « سمّي شعبان لأنه يتشعب فيه خير كثير لرمضان »[٤] . / [١٦٥/ب]

وقد مضى القول في رمضان[٥] ، وسمي شوالاً لِشَولانِ النوق للقاح

---

(١) أخرجه ابن حبان في المجروحين (٢/٢٣٨) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/٣٦٧) من طريق منصور بن زيد ، عن موسى بن عبد الله الأنصاري ، عن أنس بن مالك ﷺ ... به .

وأسنده الحافظ ابن حجر في تبيين العجب (ص٣٣) من طريق أبي القاسم التيمي ، في كتاب "الترغيب والترهيب" له .

وعزاه كذلك لأبي سعيد النقاش في كتاب "فضل الصوم" له ، ولأبي الشيخ في "فضل الصوم" ، ولأبي محمد الجوهري في "أماليه" ، ولابن شاهين في كتاب "الترغيب والترهيب" .

قال ابن الجوزي في العلل المتناهيه (٢/٥٥٥) : « وهذا لا يصح ، وفيه مجاهيل لا ندري من هم »

وقال الذهبي في ميزان الإعتدال (٤/١٨٩) : والخبر باطل .

وانظر مزيداً من بيان طرقه في تبيين العجب (ص٣٣-٣٦) ، والفردوس للديلمي (١/٢٢٠)

(٢) في (ت) : أبو عمرو

(٣) هو زياد بن ميمون الثقفي الفاكهي ، أبو عمار البصري ، سمع أنساً ، كذاب ، اتفقوا على ترك حديثه .

التاريخ الكبير (٣/٣٧٠) ، الجرح (٣/٥٤٤) ، الكشف الحثيث للحلبي (ص١٢١)

(٤) لم أجده ، وهو حديث موضوع لما تقدم من حال زياد بن ميمون .

(٥) الكشف والبيان (ل)

بأذنابها فيه ، وقال أبو زيد[١] البلخي : سمي بذلك لأن القبائل كانت تشول فيه ؛ أي تبرح[٢] عن أمكنتها ، ويسمى ذا القعدة لقعودهم فيه عن القتال ، وذا الحجة لقضاء حجهم فيه ، والله أعلم[٣] .

وقال بعض البلغاء : إذا رأت العرب السادات قد تركوا العادات وحرموا الغارات قالوا : محرّم ، وإذا ضَعُفت أركانهم ومرضت أبدانهم وأصفَرَّت ألوانهم قالوا : هذا صفر ، وإذا أزهرت البساتين وظهرت الرياحين قالوا : ربيعان ، وإذا قلّ النما[٤] وجمد الماء قالوا : جُماديان ، وإذا هاجت الرياح[٥] وجرت الأنهار وترجبت الأشجار : قالوا رجب ، وإذا بانت الفضائل[٦] وتشعبت القبائل قالوا : شعبان ، وإذا حمي الفضا وطفيء جمر الغضا قالوا : رمضان ، وإذا تكّشفت السحاب وكثرت الذئاب[٧]

---

(١) في الأصل : أبو يزيد ، وهو تحريف ، والتصويب من (ت)
وهو أحمد بن سهل البلخي الحنفي ، فيلسوف أديب ، صاحب تصانيف ، في ترجمته ما يشعر بتشيعه ، له من الكتب : كتاب أسماء الأشياء ، وما أُغلق من غريب القرآن ، وأقسام العلوم ، توفي سنة ثنتا وعشرين وثلاثمائة .
إرشاد الأريب (١/٣٧٤) ، الأعلام (١/١٣٤)

(٢) في حاشية الأصل : تتبرّح

(٣) انظر الكلام حول تسمية الشهور في كتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي (١/٢٧٧-٢٨٤) ، وفيما نقله الحافظ ابن كثير في تفسيره (٢/٣٣٩) عن علم الدين السخاوي في جزء جمعه سماه "المشهور في أسماء الأيام والشهور" . كما استوعب القاسمي في تفسيره (٤/١٣١-١٣٤) الكلام حولها ملخصاً ذلك من "المصباح" و "القاموس" و "شرحه" .

(٤) في (ت) : الثمار

(٥) في (ت) : البحار

(٦) في (ت) : الفصائل، ولعلها أصحّ.

(٧) في (ت) : الذباب

وشالت النوق الأذناب قالوا : شوال ، وإذا قعد التجار عن الأسفار قالوا : ذو القعدة ، وإذا قصدوا الحجّ من كلّ فجّ وأظهروا العج والثجّ قالوا : ذو الحجة[١] .

﴿ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ يعني في اللوح المحفوظ ، وقيل : في قضائه الذي قضى ﴿ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا ﴾ من الشهور ﴿ أَرْبَعَةٌ ﴾ أي أربعة أشهر ﴿ حُرُمٌ ﴾ كانت العرب تعظمها وتحرم القتال فيها ، حتى لو لقي الرجل منهم قاتل أبيه أو أخيه لم يَهِجْهُ ، وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، واحدٌ فرد وثلاثةٌ سرد[٢] [أي متتابعة][٣] .

﴿ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ أي الحساب[٤] المستقيم[٥] ﴿ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ ؛ أي في الأشهر / الحرم[٦] بالعمل بمعصية الله [١/١٦٦]

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ ، لكن أورد الفراء في كتاب "الأيام والليالي والشهور" (ص٤١-٤٦) نحواً من هذه المعاني .

(٢) تظاهرت الأخبار عن رسول الله ﷺ بالنص على هذه الأشهر الحرم ، من ذلك ما أخرجه البخاري (في التفسير – باب إن عدة الشهور عند الله ... – ٤٦٦٢) ومسلم (في القسامة – باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال – ١٦٧٩) من حديث أبي بكرة ﷺ ، عن النبي ﷺ قال : « إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض ، السنة اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم : ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة وحرم ، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان » واللفظ للبخاري .

(٣) زيادة من (ت)

(٤) في الأصل : الحسبان ، والمثبت من (ت)

(٥) هذا تأويل السدي كما أخرجه عنه الطبري (١٤/٢٣٧ – ١٦٦٩٣) ، وابن أبي حاتم (٦/١٧٩٢) .

(٦) هذا قول قتادة والفراء كما في زاد المسير (٣/٤٣٣) ومعاني الفراء (١/٤٣٥)

وترك طاعته[١] .

وقال ابن عباس : باستحلال القتل والغارة فيهنّ[٢] .

وقال محمد بن إسحاق بن يسار : لا تجعلوا حلالها حراماً ولاحرامها حلالاً كما فعل أهل الشرك وهو النسيء[٣] .

قال قتادة : إن العمل الصالح والأجر أعظم في الأشهر الحرم ، والذنب والظلم فيهنّ أعظم من الظلم فيما سواهن ، وإن كان الظلم على كل حال عظيماً ، ولكن الله يعظم من أمره ما شاء ويصطفي من خلقه صفايا[٤] .

﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾ جميعاً ، عامّةً ، مؤتلفين غير مختلفين ﴿ كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾ وهي نصب على الحال[٥] ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ .

=

واختاره الطبري (٢٤٠/١٤) ، والزمخشري (١٥١/٢) ، وابن كثير (٣٤٠/٢)

و لم يذكر المصنف القول الآخر في مرجع الضمير في "فيهنّ" ، وهو عوده على الاثني عشر شهراً ، كما قاله ابن عباس فيما أخرجه الطبري (٢٣٨/١٤ – ١٦٦٩٦) ، وابن أبي حاتم (١٧٩٣/٦) . واختاره ابن عطية (٣١/٣)

وانظر توجيه القولين في البحر المحيط (٤١/٥)

(١) هذا تفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم للظلم ، أخرجه الطبري (٢٣٨/١٤ – ١٦٦٩٥) ، وابن أبي حاتم (١٧٩٢/٦) .

(٢) لم أجده عن ابن عباس ، وذكر نحوه الماوردي (٣٦٠/٢) وعزاه لابن بحر .

(٣) أخرجه الطبري (٢٣٩/١٤ – ١٦٦٩٩) ، وهو في السيرة لابن هشام (٥٤٨/٢)

(٤) أخرجه الطبري (٢٣٨/١٤ – ١٦٦٩٨) ، وابن أبي حاتم (١٧٩٣/٦) من طريق يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة ... بنحوه .

(٥) انظر البحر المحيط (٤١/٥)

واختلف العلماء في تحريم القتال في الأشهر الحرم[١][٢] :

فقال قوم : إنه منسوخ[٣] ، قال قتادة وعطاء الخراساني[٤] : كان القتال كبيراً في الأشهر الحرام ثم نسخ وأُحِلّ القتال فيه بقوله ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾ يقول فيهن وفي غيرهن[٥] .

وقال الزهري : كان رسول الله ﷺ يحرم القتال في الأشهر الحرم بما

---

(١) في (ت) : الحرم

(٢) انظر اختلافهم مبسوطاً في : أحكام القرآن للجصاص (١/٣٨٩) ، أحكام القرآن لابن العربي (١/٢٠٦) ، نواسخ القرآن لابن الجوزي (ص١٩٦) ، الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (ص٢٠٧-٢٠٨)

(٣) قال أبو جعفر النحاس في كتاب الناسخ والمنسوخ (ص٣٢) : « أجمع العلماء على أن هذه الآية منسوخة وأن قتال المشركين في الشهر الحرام مباح ، غير عطاء ...»

ثم عزا القول بالنسخ لابن عباس وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وقتادة والأوزاعي .

وعزاه الجصاص في أحكام القرآن (١/٣٩٠) ، وابن الجوزي في نواسخ القرآن (ص١٩٧) وزاد المسير (١/٢٣٧) لسائر علماء الأمصار .

واختاره أبو عبيد كما في الناسخ والمنسوخ له (ص٢٠٨) ، والطبري (٤/٣١٤) ، ومكي بن أبي طالب في الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه (ص١٦٠) ، والقرطبي (٨/٨٦).

(٤) هو عطاء بن أبي مسلم ، أبو عثمان الخراساني ، واسم أبيه ميسرة ، وقيل : عبد الله ، قال الحافظ ابن حجر : صدوق يهم كثيراً ويرسل ويدلس ، توفي سنة خمس وثلاثين ومائة .

تهذيب الكمال (٢٠/١٠٦) ، التقريب (٤٦٣٣) ، طبقات الداوودي (١/٣٨٥)

(٥) أثر قتادة في الناسخ والمنسوخ له (ص٣٣) ، وأسنده عنه النحاس في الناسخ والمنسوخ (ص٣٢) .

وأثر عطاء أخرجه الطبري (٤/٣١٣ — ٤٠٩٧) ، وذكره البغوي (٤/٤٥) وأبو حيان (٥/٤١) .

أنزل الله من تحريم ذلك حتى نزلت "براءة" فأحل قتال المشركين[١].

وقال أبو إسحاق[٢]: سألت سفيان الثوري عن القتال في الشهر الحرام فقال: هذا منسوخ؛ وقد مضى، ولا بأس بالقتال فيه وفي غيره[٣].

قالوا: ولأن النبي ﷺ غزا هوازن بحنين، وثقيفاً بالطائف، وحاصرهم في شوال وبعض ذي القعدة، فدل على أنه منسوخ[٤].

وقال الآخرون: هو[٥] غير منسوخ[٦].

---

(١) أورده السيوطي في الدر (٣/٤٥٠) وعزاه لعبد الرزاق وأبي داوود في ناسخه وابن جرير وابن أبي حاتم.
وقد أخرجه عبد الرزاق في التفسير (١/٨٧) ومن طريقه الطبري (٤/٣١٣ - ٤٠٩٨)، وابن أبي حاتم (٢/٣٨٤) وابن الجوزي في نواسخ القرآن (ص١٩٧) عن معمر، عن الزهري ... بنحوه.

(٢) في الأصل: ابن إسحاق، وهو تحريف، والتصويب من (ت)، وقد جاء مبيناً عند ابن أبي حاتم (٢/٣٨٥): أبو إسحاق الفزاري.
وهو إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء الكوفي، أبو إسحاق الفزاري، ولد بواسط، سكن الشام، كان من الفقهاء والعباد والحفاظ والزهاد، ممن عني بالعلم ولزم الورع والحلم ورابط بالثغر إلى أن مات سنة ست وثمانين ومائة.
طبقات ابن سعد (٧/٤٨٨)، مشاهير علماء الأمصار (ص٢٨٩)، تذكرة الحفاظ (١/٢٧٣)

(٣) ذكره السيوطي في الدر (١/٤٥١) وعزاه لابن أبي حاتم.
وهو في تفسيره (٢/٣٨٥) من طريق معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق الفزاري ... به.

(٤) ذكر هذا التعليل الطبري (٤/٣١٤)، والبغوي (٤/٤٥)، والقرطبي (٨/٨٦)

(٥) في (ت): إنه

(٦) ذهب إلى هذا القول ابن كثير في تفسيره (٢/٣٤٠)، والشوكاني في فتح القدير (٢/٤٥٠)

☜

قال ابن جريج : حلف بالله عطاء بن أبي رباح ما يحل للناس / أن [١٦٦/ب]
يغزوا في الحَرَم ولا في الأشهر الحُرُم إلا أن يُقاتَلوا فيها وما نسخت[١] .

وقال ابن حيان[٢] : نسخت هذه الآية كل آية فيها رخصة[٣] .

وأجاب ابن كثير عن استدلال القائلين بالنسخ ؛ بأن الآية ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾ من باب التهييج والتحضيض ؛ أي كما يجتمعون لحربكم إذا حاربوكم فاجتمعوا أنتم أيضاً لهم ، ويحتمل أنه إذنٌ للمؤمنين بقتال المشركين في الشهر الحرام إذا كانت البداءة منهم كما قال تعالى : ﴿ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ﴾ . قال : وهكذا الجواب عن حصار رسول الله ﷺ أهل الطائف فإنه من تتمة قتال هوازن وأحلافها ؛ فإنهم هم الذين ابتدأوا القتال ودعوا إلى الحرب ، وكان ابتداؤه في شهر حلال، ودخل الشهر الحرام فاستمر فيه أياماً ، ثم قفل عنهم ، لأنه يغتفر في الدوام ما لا يغتفر في الابتداء . انتهى بتصرف .

(١) أخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ (ص٢٠٧) ومن طريقه الجصاص في أحكام القرآن (٣٨٨/١-٣٨٩) .

وأخرجه الطبري (٣١٤/٤ – ٤٠٩٩) ، وابن الجوزي في نواسخ القرآن (ص١٩٦) جميعهم من طريق حجاج ، عن ابن جريج ... بنحوه .

وذكره البغوي (٤٥/٤) ، والقرطبي (٨٦/٨)

تنبيه : وقع في جامع البيان للطبري (وما يستحب) بدل (وما نسخت) وهو تحريف ، لمخالفته ما في باقي المصادر .

(٢) هو مقاتل كما في تفسير ابن أبي حاتم (١٧٩٣/٦)

(٣) ذكره السيوطي في الدر (٤٢٥/٣) وعزاه لابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

وقد أخرجه ابن أبي حاتم (١٧٩٣/٦) من طريق محمد بن مزاحم ، عن بكير بن معروف ، عن مقاتل ... به .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ قرأ الحسن وعلقمة[١] وقتادة ومجاهد ونافع[٢] - غير ورش[٣] - وأبو عمرو وعيسى وعاصم وحمزة[٤] والأعمش والكسائي وابن عامر ويعقوب : "النسيء" - ممدوداً مهموزاً[٥] - ، واختاره أبو عبيد وأبو حاتم ، وهو مصدر كالحرير والسعير

---

(١) هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك ، أبو شِبل النخعي ، خال إبراهيم النخعي ، ولد في حياة النبي ﷺ ، وقرأ القرآن على ابن مسعود ، وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن ، توفي سنة اثنتين وستين .

معرفة القراء الكبار (١/٥١) ، غاية النهاية (١/٥١٦)

(٢) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعيم الليثي مولاهم ، أبو رويم المدني المقريء ، قرأ على طائفة من تابعي أهل المدينة ، وأقرأ الناس دهراً طويلاً ، توفي سنة تسع وستين ومائة .

معرفة القراء الكبار (١/١٠٧) ، غاية النهاية (٢/٣٣٠)

(٣) هو عثمان بن سعيد وَرْش ، أبو سعيد المصري المقريء ، قرأ القرآن وجوده على نافع عدة ختمات ، ونافع هو الذي لقبه بورش لشدة بياضه ، اشتغل بالقرآن والعربية ومهر فيهما ، وإليه انتهت رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه ، توفي سنة سبع وتسعين ومائة .

معرفة القراء (١/١٥٢) ، غاية النهاية (١/٥٠٢)

(٤) هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل التيمي ، أبو عمارة الكوفي الزيات ، أحد القراء السبعة ، عرض القرآن على الأعمش وحمران بن أعين وغيرهما ، وكان إماماً قيّماً بكتاب الله تعالى ، حافظاً للحديث ، بصيراً بالفرائض والعربية ، توفي سنة ست وخمسين ومائة .

(٥) انظر السبعة (ص٣١٤) ، والتيسير (ص١١٨) ، والعنوان لابن خلف (ص١٠٢) ، والنشر (١/٤٠٥)

ولم يعد المؤلف ابن كثير مع من قرأ بالمد والهمز ، والصحيح أنه يقرأ بهما كالجمهور ، كما أن هشاماً وحمزة يقرآن هذا اللفظ في حالة الوقف عليه بإبدال الهمز ياءً مع الإدغام كقراءة ورش وأبي جعفر .

انظر النشر (١/٤٣٢و٤٧٥) ، وإبراز المعاني (٢/٣١) ، والإتحاف (٢/٩١) ، وسراج القاري (ص٩٠) ، وتحرير الكلام على وقف حمزة وهشام (ص١٧٠)

والحريق ونحوها[١] ، ويجوز أن يكون مفعولاً مصروفاً إلى "فعيل" مثل " الجريح والقتيل والصريع " تقديره : إنما الشهر المؤخر[٢] .

وقرأ أبو عبد الرحمن[٣] وطلحة[٤] والأشهب[٥] وشبل[٦] "إنما النسْء" ساكنة السين مهموزة على المصدر لا غير[٧] .

---

(١) انظر الحجة للفارسي (١٩٣/٤)

(٢) اختار هذا الإشتقاق الجوهري في الصحاح (ن س أ) ، والفراء في معانيه (٤٣٧/١) ، وابن خالويه في إعراب القراءات (٢٤٧/١) ، وأبو حاتم السجستاني كما نقله عنه أبو حيان في البحر المحيط (٤٢/٥) .

وردّه أبو علي الفارسي في الحجة (١٩٣/٤) بأنه يكون المعنى : إنما المؤخر زيادة ، والمؤخر الشهر ، ولا يكون الشهر زيادة في الكفر .

ونقل السمين الحلبي في الدر (٤٦/٦) جواب بعضهم عن هذا بأنه على حذف المضاف: إما من الأول أي : إنما إنساء المُنسأ زيادة في الكفر ، وإما من الثاني أي : إنما المُنسأ ذو زيادة .

(٣) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة ، أبو عبد الرحمن السلمي الضرير ، مقرىء الكوفة ، أخذ القراءة عرضاً على عثمان بن عفان وعلي وابن مسعود ﷺ ، وإليه انتهت القراءة تجويداً وضبطاً ، توفي سنة أربع وسبعين ، وقيل بعدها .

طبقات ابن سعد (١٧٢/٦) ، تذكرة الحفاظ (٥٨/١) ، غاية النهاية (٤١٣/١)

(٤) هو ابن سليمان السمان ، تقدم .

(٥) هو مسكين بن عبد العزيز بن داوود بن إبراهيم ، أبو عمرو البصري ، المعروف بأشهب ، صاحب الإمام مالك ، روى القراءة سماعاً عن نافع بن أبي نعيم .

غاية النهاية (٢٩٦/٢)

(٦) هو شبل بن عباد المكي ، صاحب ابن كثير ، ومقرىء مكة ، عرض على ابن كثير وابن محيصن .

التاريخ الكبير (٢٥٧/٤) ، معرفة القراء (١٢٩/١) ، غاية النهاية (٣٢٣/١)

(٧) شواذ القراءة للكرماني (ل١٠٠/أ)

وقرأ أبو جعفر وورش " النسيُّ " — بالتشديد من غير همز[١] —، وروي ذلك عن ابن كثير[٢] على معنى المنسي ؛ أي المتروك ، قال الله تعالى : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [٣] [٤] من النسيان . ويحتمل أن يكون أصله الهمز فخفف .

واختلفوا في أصل الكلمة :

فقال الأخفش : هو من التأخير[٥] . ومنه النسأة في البيع ، ويقال : أنسأ الله في أجله ، ونسأ في أجله ؛ أي أخّر .

وقال قطرب : هو من الزيادة[٦] . وكل زيادة حدثت في شيء فهو نسيء ، ولذلك قيل للّبن إذا كُثّر بالماء "نسيء ونسوء" ، وللمرأة الحبلى "نَسُوءٌ" لزيادة الولد فيها ، وقد نَسَأتُ الناقة وأنسأتُها ، إذا زجرتها ليزداد سيرها[٧] .

---

(١) التيسير (ص١١٨) ، والتبصرة لمكي (ص٥٢٧) ، وغاية الإختصار للهمذاني (٥٠٨/٢)

(٢) ذكر أبو العز القلانسي في إرشاد المبتدي (ص٤٥٣) أن البزي راوي ابن كثير قرأ "النسيُّ" بتشديد الياء من غير همز ، كقراءة ورش .

(٣) سورة التوبة ٦٧/٩

(٤) في (ث) : "نسوا الله فأنساهم" وهي الآية (١٩) من سورة الحشر .

(٥) معاني الأخفش (٣٥٧/١)

وانظر أيضاً مفردات الراغب (ص٨٠٤) ، والنهاية لابن الأثير (٤٤/٥)

(٦) في الفائق للزمخشري (٤٢٢/٣) : « وقد روى قطرب : النُّسء — بالضم — المرأة المظنون بها الحمل ، لتأخر حيضها عن وقته »

لكن ذكر هذا المعنى — وهو الزيادة — الطبري (٢٤٣/١٤) ، والقرطبي (٨٩/٨)

(٧) جامع البيان (٢٤٣/١٤) بنصه ، وهو بنحوه في معاني الفراء (٤٣٧/١)

وانظر اللسان (ن س أ) .

قال قتادة : عَمَد ناسٌ من أهل الضلالة فـزادوا صفـراً في الأشـهر الحـرم وكان يقوم قائمهم[١] في الموسم فيقول : ألا إن آلهتكم / قـد حرمـت المحـرم ، [١٦٧/أ] فيحرمونه ذلك العام ، ثم يقوم في العـام المقبـل فيقـول : ألا إن آلهتكـم قـد حرمت صفراً ، فيحرمونه ذلك العام ، وكان يقال لهمـا صفـران[٢] .

فأما معنى النسيء وبدء أمره على ما ذكره العلماء بألفـاظ مختلفـة ومعـنىً متفق عليه[٣] ، فهو أن العرب كانت تحرم الشـهور الأربعـة وكـان ذلـك ممـا تمسكت به من ملة إبراهيم الخليل وابنـه إسمـاعيل عليـهما السـلام ، وكـانت العرب أصحاب حروب وغارات ، فشق عليهم أن يمكثـوا ثلاثـة أشـهر حُـرُم متوالية لا يغزون فيها شيئاً[٤] ، وقالوا : لئن توالت علينا ثلاثـة أشـهر حـرم لا نصيب فيها شيئاً لنهلكن ، وإنما نصيب على ظـهور دوابنـا ، وربمـا احتـاجوا مع ذلك إلى تحليل المحرّم أو غيره من الأشهر الحـرم بحـرب[٥] يكـون بينـهم ، فيكرهون استحلاله ، ويكرهون تأخير حربهـم ، فنسـئوا ؛ أي أخـروا تحـريم ذلك الشهر إلى الشهر الذي يليه ، وكانوا يؤخـرون تحـريم المحـرم إلى صفـر ،

---

(١) في (ت) : قائلـهم

(٢) أورده السيوطي في الدر (٤٢٦/٣) وعزاه لابن المنـذر فحسـب .
وقد أخرجه الطبري (٢٤٧/١٤ – ١٦٧١٢) من طريق سعيد ، عـن قتـادة ... بـه .

(٣) انظر أقوالهم في النسيء وأخبار النسأة في : معـاني الفـراء (٤٣٦/١-٤٣٧) ، وجـامع البيـان (٢٤٣/١٤-٢٥٠) ، وزاد المسـير (٤٣٥/٣) ، وتفسـير ابـن كثـير (٣٤١/٢) ، وإتحـاف الورى بأخبار أم القرى لعمر بن فـهد (٥٨٥/١-٥٨٩) ، وبلـوغ المـنى والظفـر في بيـان لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر لحفيده جار الله محمـد بـن عبـد العزيـز المكـي (ص٨٠-٨٧)

(٤) في (ت) : لا يغيرون فيـها

(٥) في (ت) : لحـرب

فيحرمونه ويستحلون المحرّم ، وكانوا يمكثون بذلك زماناً يحرمون صفراً وهم يريدون به المحرم ، ويقولون هذا أحد الصَّفَرين .

وقد تأول بعض الناس قول النبي ﷺ : « ولا صفر »[1] على هذا ، ثم يحتاجون أيضاً إلى تأخير صفر إلى الشهر الذي بعده كحاجتهم إلى تأخير المحرّم ، فيؤخرون تحريمه إلى ربيع ، ثم يمكثون بذلك ما شاء الله ، ثم يحتاجون إلى مثله ، ثم كذلك فكذلك تتدافع شهراً بعد شهر حتى استدار على السنة كلها / ، فقام الإسلام وقد رجع المحرم إلى موضعه الذي وضعه [١٦٧/ب] الله به ، وذلك بعد دهر طويل .

---

(١) إشارة إلى الحديث الذي أخرجه البخاري (في الطب – باب لا هامة – ٥٧٥٧) ومسلم (في السلام – باب لا عدوى ولا طيرة ولا ... – ٢٢٢٠) من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر » .

بوّب الإمام البخاري في صحيحه كما في الفتح (١٠/١٨٠) : (باب لا صَفَر ، وهو داء يأخذ البطن) .

قال الحافظ ابن حجر (١٠/١٨١) بتصرف : « كذا جزم بتفسير الصفر ، وهو بفتحتين ، وقد نقل أبو عبيدة عن يونس الجرمي أنه سأل رؤبة بن العجاج فقال : هي حية تكون في البطن تصيب الماشية والناس ، وهي أعدى من الجرب عند العرب ، ورجح عند البخاري هذا القول لكونه قرن في الحديث بالعدوى » .

وقال السيوطي في الديباج (٥/٢٣٦) : « ولا صفر فيه تأويلان : أحدهما : أن المراد تأخيرهم تحريم المحرم إلى صفر ، وهو النسيء الذي كانوا يفعلونه ، وبهذا قال مالك وأبو عبيدة ، والثاني : أن الصفر دواب في البطن وهي دود ؛ كانوا يعتقدون أن في البطن دابة تهيج عند الجوع ، وربما قتلتل صاحبها ، وكانت العرب تراها أعدى من الجرب ، قال النووي : وهذا التفسير هو الصحيح ، وبه قال مطرف وابن وهب وابن جرير وأبو عبيد وخلائق ، قال : ويجوز أن يكون المراد هذا والأول جميعاً ، وأن الصفرين جميعاً باطلان ».

وقال مجاهد : كان المشركون يحجون في كل شهرٍ عامين ، فحجوا في ذي الحجة عامين ، ثم حجوا في المحرم عامين ، ثم حجوا في صفر عامين ، وكذلك في الشهور حتى وافقت حجة أبي بكر ﷺ التي حجها قبل حجة الوداع السنة الثانية من ذي القعدة ، ثم حج النبي ﷺ في العام القابل حجة الوداع فوافقت ذا الحجة ، فذلك حين قال النبي ﷺ في خطبته : « ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاث متواليات : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان »[1] .

أراد بذلك ﷺ أن أشهر الحرم رجعت إلى مواضعها ، وعاد الحج إلى ذي الحجة ، وبطل النسيء[2] .

---

(١) متفق عليه . وقد تقدم

وأثر مجاهد أورده بنحوه السيوطي في الدر (٣/٤٢٦) وعزاه لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

وقد أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢/٢٧٥-٢٧٦) ، والطبري (١٤/٢٤٨ - ١٦٧١٣ و ١٦٧١٤) من طريق معمر ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ... بنحوه .

وبمعناه عند ابن أبي حاتم (٦/١٧٩٥) من طريق ورقاء ، عن ابن أبي نجيح .

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٢/٣٤١) : « وهذا الذي قاله مجاهد فيه نظر أيضاً ، وكيف تصح حجة أبي بكر وقد وقعت في ذي القعدة وأنى هذا ؟ وقد قال الله تعالى : ﴿ **وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر ...**﴾ وإنما نودي به في حجة أبي بكر، فلو لم تكن في ذي الحجة لما قال تعالى "يوم الحج الأكبر" ... » .

(٢) قال ابن كثير في تفسيره (٢/٣٤٢) مبيناً معنى الحديث المذكور : « أي إن الأمر في عدّة الشهور وتحريم ما هو محرم منها على ما سبق في كتاب الله من العدد والتوالي ، لا كما تعتمده جهلة العرب من فصلهم تحريم بعضها بالنسيء عن بعض والله أعلم » .

واختلفوا في أول من نسأ :

فقال ابن عباس والضحاك وقتادة و مجاهد : أول من نسأ النسيء بنو مالك بن كنانة[١] وكانوا ثلاثة[٢]: أبو ثمامة جنادة بن عوف بن أمية الكناني، كان يوافي الموسم كل عام على حمار فيقول : أيها الناس إني لا أُعَاب ولا أُخَاب[٣] ولا مردّ لما أقول ، إنا قد حرّمنا المحرم وأخرنا صفر ، ثم[٤] يجيء العام المقبل فيقول : إنا قد حرمنا صفراً وأخّرنا المحرّم[٥] .

وقال الكلبي : أول من فعل ذلك رجل من بني كنانة ، يقال له : نعيم بن ثعلبة ، وكان يكون على الناس / بالموسم ، فإذا هم الناس بالصدر قام [١٦٨/أ] فخطب الناس فقال : لا مردّ لما قضيت ، أنا الذي لا أعاب ولا أخاب[٦] ، فيقول له المشركون : لبّيك ، ثم يسألونه أن ينسأهم شهراً يغيرون فيه ، فيقول : إن صفراً العام حرام ، فإن قال ذلك ؛ حلّوا الأوتار ، ونزعوا الأسنة والأزجّة ، فإن قال حلال ؛ عقدوا الأوتار ، وشدّوا الأزجة ،

---

(١) بنو مالك بن كنانة : تقدم ذكر نسبهم عند التعريف بكنانة ، ومنهم بنو فراس ، ومنهم أم رومان أم عائشة رضي الله عنهما ، ومن بني مالك هؤلاء نسأة الشهور في الجاهلية .
جمهرة النسب للكلبي (ص١٦٣) ، جمهرة ابن حزم (ص١٨٨)

(٢) في (ت) : "وكان يكنى" ، وفي جميع المصادر "وكانوا ثلاثة" ثم لم يذكر إلا واحداً ؟!

(٣) في (ت) : ولا أجاب

(٤) في (ت) : حتى

(٥) انظر أقوالهم في : جامع البيان (١٤/٢٤٥-٢٤٦) ، وتفسير ابن أبي حاتم (٦/١٧٩٥) ، ومعاني النحاس (٣/٢٠٧) ، ومعالم التنزيل (٤/٤٦-٤٧) ، وزاد المسير (٣/٤٣٥) ، والجامع لأحكام القرآن (٨/٨٨) ، والسيرة لابن هشام (١/٤٤)

(٦) في (ت) : أجاب

وأغاروا على الناس . وكان من بعد نعيم بن ثعلبة رجل يقال له جنادة بن عوف ، وهو الذي أدركه رسول ﷺ [١].

وروى جويبر ، عن الضحاك ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : أول من نسأ النسيء عمرو بن لُحَيّ بن قَمعة بن خِندِف [٢] .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : هو رجل من بني كنانة يقال له : "القلمّس"[٣] في الجاهلية ، وكان أهل الجاهلية لا يُغِير بعضُهم على بعض في الأشهر الحرم ، يلقى الرجل قاتل أبيه وأخيه ولا يتعرض له ، فيقول قائلهم : أخرجوا بنا ، فيقال له : هذا المحرم ! فيقول القلمّس : إني قد نسأته العام ، هما العام صفران ، فإذا كان العام القابل قضينا فجعلناهما محرّمين[٤] .

---

(١) ذكره البغوي (٤/٤٦-٤٧) ، وعزاه مختصراً ابن الجوزي (٣/٤٣٦) ، والقرطبي (٨/٨٩) ، وأبو حيان (٥/٤٣) .
وعزا الماوردي (٢/٣٦١) هذا القول للزبير بن بكار .
وعزاه ابن عطية (٣/٣٣) لأبي علي البغدادي .

(٢) ذكره البغوي (٤/٤٧) ، والقرطبي (٨/٨٨) ، وأبو حيان (٥/٤٣)
وعمرو بن لحي هو أول من سيّب السوائب ، وقال فيه النبي ﷺ ما أخرجه مسلم (في الجنة وصفة نعيمها وأهلها — ٢٨٥٦) : « رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف ، أبا بني كعب هؤلاء ، يَجرُّ قُصْبَه في النار » .

(٣) هو حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة . السيرة لابن هشام (١/٤٤)

(٤) أخرجه الطبري (١٤/٢٤٩ — ١٦٧١٦) من طريق ابن وهب ، عن ابن زيد ... بنحوه .
وذكره البغوي (٤/٤٧) ، وابن كثير (٢/٣٤١) . وعزاه القرطبي (٨/٨٩) للزهري .
قال ابن إسحاق كما في السيرة لابن هشام (١/٤٤) : « وكان أول من نسأ الشهور على العرب فأحلت منها ما أحل ، وحرمت منها ما حرم ، القلمس ، وهو حذيفة بن عبد ... ، ثم قام بعده على ☜

وقال منافرهم[١] :

ومِنَّا نَاسِيء الشَّهرِ القَلَمَّس

وقال الكميت[٢] :

ونحنُ النَّاسِئُونَ عَلَى مَعَدٍّ شُهُور الحلِّ نَجعَلُها حَرَاما

فهذا النسيء الذي قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ ﴿ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ قرأ أهل المدينة وعاصم وأبو عمرو "يَضِلّ" - بفتح الياء وكسر الضاد[٣] - ، واختاره أبو حاتم ؛ لأنهم هم الضالون لقوله : ﴿ يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا ﴾ .

=

ذلك ابنه عباد بن حذيفة ، ثم قام بعد عبّاد قلع بن عباد ، ثم قام بعد قلع أمية بن قلع ، ثم قام بعد أمية عوف بن أمية ، ثم قام بعد عوف أبو ثمامة جنادة بن عوف ، وكان آخرهم وعليه قام الإسلام » .

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣٤٢/٢) : « وقد تكلم الإمام محمد بن إسحاق على هذا في كتاب السيرة كلاماً جيداً مفيداً حسناً فقال : ... » فذكره .

(١) البيت في جامع البيان (٢٥٠/١٤) ، والمحرر الوجيز (٣٢/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٨٩/٨) بغير نسبة .

وذكر الأستاذ محمود شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري أن هذا البيت غير مستقيم ، وأن الذي وجده ما قاله عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية ، قال :

نماني أبو العاصِ الأمينُ وهاشمٌ وعثمانُ والناسي الشهور القلمَّسُ

وهو في نسب قريش للمصعب الزبيري (ص٩٨)

(٢) البيت لعمير الطعان في معجم الشعراء (ص٢٤٣) ، وتهذيب اللغة (٨٣/١٣) ، واللسان والتاج (ن س أ) . وبلا نسبة في المحرر الوجيز (٣٢/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٨٩/٨)، والبحر المحيط (٥/) ، والدر المصون (٤٧/٦) ، والتاج (قلمس)

(٣) انظر إرشاد المبتدي (ص٣٥٣) ، والنشر (٣٧٩/٢)

وقرأ الحسن وأبو رجاء[١] وأبو عبدالرحمن وقتادة ومجاهد / وابن [١٦٨/ب]
محيصن "يُضِل" – مضمومة الياء مكسورة الضاد[٢] –ولها وجهان : أحدهما : أن يكون ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ في محل النصب ، أي يضل الله به الذين كفروا ، والوجه الثاني : أن يكون ﴿ الَّذِينَ ﴾ في محل الرفع على معنى : يضل به الذين كفروا الناس المقتدين بهم[٣] .

وقرأ أهل الكوفة – غير أبي بكر[٤] – " يُضَل" – بضم الياء وفتح الضاد[٥] –وهي قراءة ابن مسعود ﷺ[٦] ، واختيار أبي عبيد ، لقوله تعالى : ﴿ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ ﴾.

﴿ يُحِلُّونَه ﴾ يعني النسيء ﴿ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا ﴾ ليوافقوا[٧] .

---

(١) في المحتسب (٢٨٨/١) ، والدر المصون (٤٧/٦) أن أبو رجاء يقرأ "يَضَلُّ" بفتح الياء والضاد ، وفي البحر المحيط (٤٢/٥) روي عنه الوجهان .

(٢) البحر المحيط (٤٢/٥)

(٣) المحتسب (٢٨٩/١) ، والموضح في وجوه القراءات (٥٩٤/٢) ، والدر المصون (٤٧/٦)

(٤) هو شعبة بن عياش بن سالم الأسدي ، أبو بكر الحناط الكوفي ، الإمام العلم ، راوي عاصم ، عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات ، قال الذهبي : وكان سيداً إماماً حجة ، كثير العلم والعمل ، منقطع القرين . توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة .
التاريخ الكبير (١٤/٩) ، معرفة القراء (١٣٤/١) ، غاية النهاية (٣٢٥/١)

(٥) إرشاد المبتدي (ص٣٥٣) ، والتذكرة لابن غلبون (٣٥٨/٢) ، والعنوان لابن خلف (ص١٠٢) ، والنشر (٣٧٩/٢)

(٦) انظر إعراب القراءات لابن خالويه (٢٤٨/١) ، والحجة للفارسي (١٩٥/٤) .
وعزا السمين الحلبي في الدر (٤٧/٦) لابن مسعود قراءة " يُضِلُّ " على البناء للفاعل .

(٧) قال الطبري (٢٥٠/١٤) : « فإنه من قول القائل : "واطأت فلاناً على كذا ، أواطئه مواطأةً" إذا وافقته عليه ، معيناً له ، غير مخالف عليه » .

☜

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : ليشابهوا[١] ﴿ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ قال المُورِّج[٢] : هو أنهم لم يحلوا شهراً من الحرم إلا حرّموا مكانه شهراً من الحلال ، و لم يحرموا شهراً من الحلال[٣] إلا حللوا[٤] مكانه شهراً من الحرم ، لئلا يكون الحُرُم أكثر من الأربعة كما حرم الله ، فيكون موافقةً للعدد فذلك المواطأة[٥] .

﴿ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ .

=

وفي مفردات الراغب (ص٨٧٤) : « والمواطأة : الموافقة ، وأصله أن يطأ الرجل برجله موطيء صاحبه » .

وانظر أيضاً غريب ابن قتيبة (ص١٨٦) ، وغريب السجستاني (ص٣٩٢)

(١) أخرجه الطبري (١٤/٢٥٠ – ١٦٧١٨) ، وابن أبي حاتم (٦/١٧٩٥) من طريق معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ... به .

قال الطبري: « وذلك قريب المعنى مما بينا ، وذلك أن ما شابه الشيء ؛ فقد وافقه من الوجه الذي شابهه » .

(٢) هو مؤرّج بن عمرو بن الحارث بن منيع السدوسي النحوي ، أبو فيد البصري ، أحد أئمة أهل الأدب ، ومن أعيان أصحاب الخليل ، عالم بالعربية والحديث والأنساب والأخبار ، صنّف : معاني القرآن ، وغريب القرآن ، وكتاب الأنواء وغيرها ، توفي سنة خمس وتسعين ومائة .

إنباه الرواة للقفطي (٣/٣٢٧) ، إرشاد الأريب (٥/٥٣٦) ، طبقات الداوودي (٢/٣٤٠)

(٣) في (ت) : الحلّ

(٤) في (ت) : أحلّوا

(٥) انظر معالم التنزيل (٤/٤٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٨/٨٩)

قوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ ﴾ الآية . هذا حث من الله تعالى رسوله ﷺ على غزاة تبوك[١] ، وذلك أن النبي ﷺ لما رجع من الطائف أمر بالجهاز لغزو الروم[٢] ، وذلك في زمان عسرةٍ من الناس ، وجدب من البلاد ، وشدة من الحَرّ ، حين ما أخرفت[٣] النخل ، وطابت الثمار ، فعظُم على الناس غزو[٤] الروم ، وأحبوا الظلال والمقام في المسكن والمال ، وشقّ عليهم الخروج إلى القتال ، وكان رسول الله ﷺ قلّ ما خرج في غزاة إلا كنّى عنها وورّى بغيرها / إلا غزوة تبوك ؛ لبُعْد شُقّتِها وكثرة العدو [١٦٩/أ] وليتأهب الناس ، فأمرهم بالجهاد[٥] وأخبرهم بالذي[٦] يريد ، فلما علم الله تعالى تَثاقُل الناس أنزل : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ ﴾ ؛ أيُّ شيء أمركم ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ ﴾ ؛ أي إذا قال لكم رسول الله ﷺ ﴿ انفِرُوا ﴾ اخرجوا ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ وأصل النفر مفارقة مكان إلى مكان لأمر هاجه على ذلك ، يقال : نفر فلان إلى ثغر[٧] كذا ينفر نفراً ونفيراً ، ومنه نفور الدابة ونفارها[٨] .

---

(١) انظر تفسير مجاهد (٢٧٨/١) ، وجامع البيان (٢٥١/١٤) ، وأسباب النزول للواحدي (ص٢٨٣) . وحكى الزجاج الإجماع عليه كما في معانيه (٤٤٧/٢)

(٢) في الأصل : أمر بالجهاد بغزوة الروم ، والمثبت من (ت) وهو أجود .

(٣) في (ت) : أحرقت ، وهو تصحيف

(٤) في الأصل : غزوة ، والمثبت من (ت)

(٥) في (ت) : بالجهاز

(٦) في الأصل : الذين ، والمثبت من (ت)

(٧) في الأصل : نفر ، وهو تحريف ، والمثبت من (ت)

(٨) انظر جامع البيان (٢٥١/١٤) ، ومفردات الراغب (ص٨١٧) ، والقاموس المحيط (٢٠٦/٢)

﴿ اثَّاقَلْتُمْ ﴾ تباطأتم[١] ، وقال المبرد : أخلدتم إلى ذلك[٢] . ومعناه : لزمتم أرضكم ومساكنكم[٣] ، وأصله : "تثاقلتم" فأدغمت التاء في الثاء وأحدثت لها ألف ليتوصل إلى الكلام بها ، وليمكن الإبتداء بها[٤] ، كقوله ﴿ حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا ﴾ [٥] و ﴿ قَالُوا اطَّيَّرْنَا ﴾ [٦] ﴿وَازَّيَّنَتْ ﴾ [٧]

وأنشد الكسائي[٨] :

تُولِي الضَّجِيعَ إِذَا مَا اشْتَاقَهَا[٩] خَصِراً عَذْبَ المَذَاق إذا مَا اتَّابعَ القُبَلُ

؛ أي تتابع .

﴿ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ الآخِرَةِ ﴾ ؛ أي بخفض الدنيا ودعتها عوضاً عن نعيم الآخرة وثوابها[١٠] ﴿ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴾ .

---

(١) انظر مجاز أبي عبيدة (٢٦٠/١) ، والكشاف (١٥٢/٢)

(٢) انظر مجاز أبي عبيدة (٢٦٠/١) ، وعمدة الحفاظ للحلبي (٢٨١/١)

(٣) معالم التنزيل (٤٨/٤) ، وتفسير المصابيح (ل١٣٨/ب)

(٤) انظر معاني الأخفش (٣٥٨/١) ، وجامع البيان (٢٥٢/١٤) ، ومعاني الزجاج (٤٤٧/٢) ، ومعاني النيسابوري (٣٠٦/١)

(٥) سورة الأعراف ٣٨/٧

(٦) سورة النمل ٤٧/٢٧

(٧) سورة يونس ٢٤/١٠

(٨) البيت بغير نسبة في معاني الفراء (٤٣٨/١) وفيه : أنشدني الكسائي ...فذكره ، وجامع البيان (٢٥٢/١٤) ، وتفسير المصابيح (ل١٣٨/ب) ، والمحرر الوجيز (٣٤/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٩٠/٨) .

(٩) في (ت) : استاقها ، وفي بقية المصادر : استافها

(١٠) معالم التنزيل (٤٨/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٩٠/٨)

ثم أوعدهم على ترك الجهاد فقال : ﴿ إِلاَّ تَنفِرُوا ﴾ وقرأ عبيد بن عمير "تنفُروا" — بضم الفاء[١] — وهما لغتان . ﴿ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ في الآخرة ، وقيل : هو احتباس القَطْرِ عَنْهم[٢] .

وسأل نجدة بن نفيع[٣] ابن عباس رضي الله عنهما عن هذه الآية فقال : إن رسول الله ﷺ استنفر حياً من أحياء العرب ، فتثاقلوا عنه ، / فأمسك عنهم المطر فكان ذلك عذابهم[٤] . [١٦٩/ب]

---

(١) شواذ القراءة للكرماني (ل١٠٠/أ) ، مختصر الشواذ لابن خالويه (ص٥٧) عن أبي السمال .

(٢) انظر معالم التنزيل (٤٨/٤) ، والبحر المحيط (٤٤/٥)

(٣) في الأصل : نجد بن رفيع ، وفي (ت) : نجدة بن بقيع ، وكلاهما تصحيف ، والتصويب من مصادر الترجمة .
وهو نجدة بن نُفيع الحنفيّ ، روى عن ابن عباس ، وعنه عبد المؤمن بن خالد الحنفي ، قال الذهبي : لا يعرف ، وقال ابن حجر : مجهول .
تهذيب الكمال (٣٢١/٢٩) ، ميزان الإعتدال (٢٤٥/٤) ، التقريب (٧١٤٩)

(٤) ذكره السيوطي في الدر (٤٣٠/٣) وعزاه لأبي داوود وابن المنذر وأبي الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي .
وقد أخرجه أبو داوود (في الجهاد — باب في نسخ نفير العامة بالخاصة — ٢٥٠٦) مختصراً ، والطبري (٢٥٤/١٤ — ١٦٧٢١) ، وابن أبي حاتم (١٧٩٧/٦) ، والحاكم (١٠٤/٢) ومن طريقه البيهقي (٤٨/٩) كلهم من طريق عبد المؤمن بن خالد ، عن نجدة ... به .
قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي !
ولا أعلم وجه تصحيحهما لهذا الحديث مع ما تقدم من جهالة نجدة حيث لم يرو عنه غير واحد ولم يوثّق .
ولعل الأستاذ محمود شاكر قد اغتر بتصحيح الحاكم ، فبنى عليه توثيق نجدة حيث قال عنه: ثقة ؛ كما في تعليقه على جامع البيان (٢٥٥/١٤) .
وقال الألباني في ضعيف أبي داوود (ص٢٤٦) : ضعيف .

﴿ وَيَسْتَبْدِلْ ﴾ بكم ﴿ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ خيراً منكم وأطوع[١] .

وقال سعيد بن جبير : هم أبناء فارس[٢] .

وقال أبو روق[٣] : هم أهل اليمن[٤] .

﴿ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ﴾ بترككم النفير ، لأنه لاحاجة به إليكم[٥] .

﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

قوله تعالى : ﴿ إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ﴾ هذا إعلام من الله تعالى أنه هو المتكفل بنصر رسوله ﷺ وإظهار دينه أعانوه أو لم يعينوه ، وأنه قد نصره حين كان أولياؤه قليلاً وأعداؤه كثيراً ، فكيف به اليوم وهو في كثرة من العدد والعدة . فقال عز من قائل : إن لا تنفروا أيها المؤمنون إذا استنفركم ، ولا تنصروه إذا استنصركم ، فالله معينه ومغنيه عنكم كما نصره ﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[٦].

---

(١) انظر تفسير مقاتل (ل١٢٩/أ) ، وبحر العلوم (٤٩/٢)

(٢) ذكره البغوي (٤٨/٤) ، والقرطبي (٩١/٨) ، وأبو حيان (٤٤/٥)

(٣) هو عطية بن الحارث الهمداني ، أبو رَوْق الكوفي ، صاحب التفسير ، قال ابن حجر عنه : صدوق .
تهذيب الكمال (١٤٣/٢٠) ، طبقات الداوودي (٣٨٦/١) ، التقريب (٤٦٤٨)

(٤) معالم التنزيل (٤٨/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٩١/٨) ، والبحر المحيط (٤٤/٥) . قال أبو حيان : (والظاهر مستغنٍ عن التخصيص) .

(٥) جامع البيان (٢٥٤/١٤) ، ومعالم التنزيل (٤٨/٤)

(٦) جامع البيان (٢٥٧/١٤) بتصرف يسير .

وقيل معناه : إن لم تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا من مكة ، حين مكروا به وأرادوا تبييته وهموا بقتله[١] ﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ ﴾ نصب على الحال[٢] ؛ أي وهو أحد الإثنين ، والإثنان رسول الله ﷺ وأبو بكر الصديق[٣] ﷺ .

﴿ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ وهو نقب في جبل بمكة يقال له "ثور" [٤] .

﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ ﴾ أبي بكر ﴿ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ بالعون والنصرة[٥] .

ولم يكن حزن أبي بكر ﷺ جبناً منه ، ولا سوء ظنّ ، وإنما كان إشفاقاً منه على رسول الله ﷺ ؛ وذلك أنه قال : « يا رسول الله ؛ إن قُتلتُ فأنا رجل واحد ، وإن قتلتَ هلكت الأمّة »[٦] .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ [الأنفال : ٣٠]

(٢) انظر معاني الزجاج (٤٤٩/٢) ، والبحر المحيط (٤٥/٥)

(٣) الصِدّيق : زيادة من (ت)

(٤) ثور : جبل جنوب مكة ، عالٍ أغبر ، يرى من جميع نواحيها المرتفعة ، وبه غار ثور الذي اختبأ فيه رسول الله ﷺ وصاحبه أول هجرته .

معجم البلدان (١٠٠/٢) ، معجم المعالم الجغرافية (ص٧٢)

(٥) قال البخاري في صحيحه كما في الفتح (١٧٦/٨) : " مَعَنا : ناصرنا "

(٦) انظر تفسير مقاتل (١٢٩/أ) ، وبحر العلوم (٥١/٢) ، والبحر المحيط (٤٥/٥)

وفي الروض الأنف للسهيلي (٢١٣/٤) : « ألا ترى كيف قال لا تحزن ! ولم يقل : لا تخف ؛ لأن حزنه على رسول الله ﷺ شغله عن خوفه على نفسه ، ولأنه أيضاً رأى ما نزل برسول الله ﷺ من النصب وكونه في ضيقة الغار مع فرقة الأهل ووحشة الغربة ، وكان أرقّ الناس على رسول الله ﷺ وأشفقهم عليه فحزن لذلك » .

٢٧- يدل عليه ما أخبرنا / الحسن بن محمد بن الحسن بن جعفر[١] ، [أ/١٧٠]
قال : نا إبراهيم بن مضارب بن إبراهيم[٢] ومحمد بن صالح بن هانيء[٣] -
واللفظ له - ، قالا : نا الحسين بن الفضل البجلي[٤] ، حدثنا عفان بن
مسلم الصفّار[٥] ، نا همام[٦]، عن ثابت[٧] ، عن أنس ﷺ ، أن أبا بكر ﷺ

---

(١) هو أبو القاسم ابن حبيب النيسابوري ، على ما تقدم بيانه في الإسناد رقم (١٤)

(٢) لم أجد من ترجمه ، لكن ورد ذكره في تاريخ بغداد (١٦٨/٤) ، وفي مستدرك الحاكم (٥٠٤/٢) ، والسنن الكبرى للبيهقي (٢١٦/٨) ، وسير أعلام النبلاء (٤١٥/١٣)

(٣) من شيوخ أبي عبد الله الحاكم بخراسان ، لم أقف له على ترجمة ، لكن ورد له ذكر في تكملة الإكمال لابن نقطة (٣٥٤/٣) ، وفي حلية الأولياء (٢١٣/٧) ، وتاريخ بغداد (٤٧٣/٥) ، والسير (٢٨٩/١٢)

(٤) هو الحسين بن الفضل البجلي الكوفي ، العلامة المفسر أبو علي ، نزيل نيسابور ، يروي عن يزيد بن هارون والكبار ، من كبار أهل العلم والفضل ، كوفي الأصل ، قال الحاكم : كان إمام عصره في معاني القرآن .
سير أعلام النبلاء (٤١٤/١٣) ، لسان الميزان (٣٠٧/٢)

(٥) هو عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي ، أبو عثمان الصفار البصري ، ثقة ثبت ، قال ابن المديني : كان إذا شك في حرف من الحديث تركه ، وربما وهم ، وقال ابن معين : أنكرناه في صفر سنة تسع عشرة ، ومات بعدها بيسير ، من كبار العاشرة . /ع/
التقريب (٤٦٥٩) ، طبقات ابن سعد (٢٩٨/٧) ، الجرح (٣٠/٧) ، تذكرة الحفاظ (٣٧٩/١) .

(٦) هو همام بن يحيى بن دينار العوذي - بفتح المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة - ، أبو عبد الله أو أبو بكر البصري ، ثقة ربما وهم ، من السابعة ، مات سنة أربع أو خمس وستين . /ع/
التقريب (٧٣٦٩) ، التاريخ الكبير (٢٣٧/٨) ، تهذيب الكمال (٣٠٢/٣٠)

(٧) هو ثابت بن أسلم البناني - بضم الموحدة ونونين - أبو محمد البصري ، ثقة عابد ، من الرابعة ، مات سنة بضع وعشرين وله ست وثمانون . /ع/

☜

حدثه قال : قلت للنبي ﷺ ونحن في الغار : « لو أن أحداً نظر إلى تحت قدميه لأبصرنا » ، فقال : « يا أبا بكر؛ ما ظنُّك باثنين الله ثالثهما »[1] .

قال مجاهد : مكث رسول الله ﷺ في الغار ثلاثاً[2] .

=

التقريب (٨١٨) ، طبقات ابن سعد (٢٣٢/٧) ، التعديل والتجريح (٤٤٥/١) ، التهذيب (٣/٢)

(١) إسناده فيه من لم أعرفهم.

أورده السيوطي في الدر (٤٣٥/٣) وعزاه لابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي وأبي عوانة وابن حبان وابن المنذر وابن مردويه .

وقد أخرجه ابن أبي شيبة (٣٤٥/٧) ، وأحمد (٤/١) ، وابن سعد في الطبقات (١٧٣/٣-١٧٤) ، والترمذي (في التفسير – باب ومن سورة التوبة – ٣٠٩٦) ، والطبري (٢٥٩/١٤ – ١٦٧٢٩) ، وابن حبان كما في الإحسان (١٨١/١٤) ، والبيهقي في الدلائل (٤٨٠/٢) من طريق عفان بن مسلم ... بنحوه .

وأخرجه البخاري (في فضائل الصحابة – باب مناقب المهاجرين وفضلهم – ٣٦٥٣)، وفي (باب هجرة النبي ﷺ إلى المدينة – ٣٩٢٢) ، ومسلم (في فضائل الصحابة – باب فضل أبي بكر ﷺ – ٢٣٨١) ، والبغوي في شرح السنة (٣٦٥/١٣) من طرق عن همام بن يحي ... بنحوه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر (٤٣٦/٣) لابن أبي شيبة .

وهو في مصنفه (٣٤٥/٧) ، وجامع البيان (٢٦٠/١٤– ١٦٧٣٠) ، من طريق شريك ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد ... بنحوه .

قال عروة : وكان لأبي بكر ﷺ منيحة من غنم ، وكان عامر بن فهيرة ﷺ [١] يروح بتلك الغنم على رسول الله ﷺ بالغار[٢] .

وقال قتادة : كان عبدالرحمن بن أبي بكر ﷺ [٣] يختلف إليهما ، فلما أراد رسول الله ﷺ الخروج ، جاءهم بناقتين ، فانطلقوا وكانوا أربعة : النبي ﷺ ، وأبو بكر ، وعامر بن فهيرة ، وعبد الله بن أريقط الليثي ﷺ [٤].

---

(١) هو عامر بن فهيرة التيمي ، مولى أبي بكر الصديق ﷺ ، أحد السابقين ، وكان ممن عذّب في الله فاشتراه أبو بكر وأعتقه ، استشهد ببئر معونة .
طبقات ابن سعد (٣/٢٣٠) ، الإستيعاب (٥/٢٩٩) ، الإصابة (٥/٢٩٣)

(٢) أخرجه الطبري (١٤/٢٥٩ — ١٦٧٢٨) من طريق أبان العطار ، عن هشام بن عروة ، عن عروة ... بنحوه .
وأخرجه البيهقي في الدلائل (٢/٤٧٨) من طريق ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة ... بأتم مما ذكره المؤلف .
وهو بمعناه جزء من حديث عائشة الطويل في خبر الهجرة ، أخرجه البخاري (في مناقب الأنصار — باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة — ٣٩٠٥) ، وإسحاق بن راهويه في مسنده (٢/٥٨٤) ، وأحمد (٦/١٩٨) من طريق عروة بن الزبير ، عن عائشة رضي الله عنها ، وفيه : « ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم ، فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء » .

(٣) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان ، أبو محمد ، ابن أبي بكر بن أبي قحافة القرشي التيمي ، وأمه أم رومان والدة عائشة ، تأخر إسلامه إلى أيام الهدنة فأسلم وحسن إسلامه ، توفي سنة ثمان وخمسين .
الإستيعاب (٦/٢٩) ، الإصابة (٦/٢٩٥)

(٤) هو عبد الله بن أريقط ، ويقال : أريقد ، الليثي ، دليل النبي ﷺ وأبي بكر لمّا هاجرا إلى المدينة ، وكان على دين قومه . قال الحافظ ابن حجر في الإصابة (٦/٥) : « ولم أر من ذكره في الصحابة إلا الذهبي في التجريد ، وقد جزم عبد الغني المقدسي في السيرة له بأنه لم يعرف له إسلاماً ، وتبعه النووي في تهذيب الأسماء ». وقال السهيلي في الروض الأنف (٤/٢٢٥): « لم يكن إذ ذاك مسلماً ، ولا وجدنا من طريق صحيح أنه أسلم بعد ذلك » وأثر قتادة هذا لم أقف عليه .

قال الزهري : لما دخل رسول الله ﷺ وأبو بكر الغار أرسل الله زوجاً من حمام حتى باضتا في أسفل الثقب ، والعنكبوت حتى نسج بيتاً ، فلما جاء سراقة بن مالك في طلبهما فرأى بيض الحمام وبيت العنكبوت قال : لو دخلاه لتكسّر البيض وتفسخ بيت العنكبوت فانصرف[1] .

وقال النبي ﷺ : « اللهم أعم أبصارهم فعميت أبصارهم عن دخوله وجعلوا يضربون يميناً وشمالاً حول الغار »[2] .

---

(١) ذكره البغوي تبعاً للمصنف ، ولم أجده عن الزهري عند غيرهما . لكن وجدت الحافظ في فتح الباري (٢٧٨/٧) قد أشار إلى رواية للزهري أخرجها موسى بن عقبة في مغازيه ؛ ذكر فيها خبر الهجرة ، ولكن لم يذكرها الحافظ كاملة وإنما أورد مقاطع منها ليس هذا فيها ، فلعله منها .

وقصة بيض الحمام ونسج العنكبوت على الغار رويت من طرق ضعيفة عن زيد بن أرقم وأنس بن مالك والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم كما في طبقات ابن سعد (٢٢٩/١) وكشف الأستار (٢٩٩/٢) ، وعن الحسن البصري .

وقد أوردها الحافظ ابن كثير في البداية (١٨١/٣ – ١٨٢) وبيّن ضعفها .

وانظر أيضاً أحاديث الهجرة للسعود (ص ١٣٨–١٤٠)

وأجود ما روي فيها كما قال ابن كثير رحمه الله ، ما أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣٨٩/٥) ، وأحمد (٣٤٨/١) من طريق مقسم ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ **وإذ يمكر بك الذين كفروا** ...﴾ الآية . وفيه : « فاقتصوا أثره ، فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم الأمر ، فصعدوا الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت ، فقالوا : لو دخل ها هنا لم يكن ينسج العنكبوت على بابه » .

قال ابن كثير (١٨١/٣) : « هذا إسناد حسن ، وهو من أجود ما روي في قصة نسج العنكبوت على فم الغار وذلك من حماية الله لرسوله ﷺ ».

وذكره الحافظ في الفتح (٢٧٨/٧) وحسن إسناده .

(٢) قال الحافظ في الكافي الشاف (٧٦/٤) : لم أجده . وكذا قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٧٧/٢)

٢٨- وأنا أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه ، أنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه[١] ، أخبرنا موسى / بن الحسن بن عباد[٢] ، نا عفان بن [١٧٠/ب] مسلم[٣] ، نا السري بن يحي[٤] ، حدثنا محمد بن سيرين قال : ذُكِر رجال في[٥] عهد عمر ﷺ ، فكأنهم فضّلوا عمر على أبي بكر - رضي الله عنهما- قال : فبلغ ذلك عمر ﷺ فقال : والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر ، وليوم من أبي بكر خير من آل عمر - رضي الله عنهما - ، لقد خرج رسول الله ﷺ ليلة انطلق إلى الغار ومعه أبو بكر ﷺ ، فجعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه ، حتى فطن له رسول الله ﷺ فقال : « يا أبا بكر ؛ مالك تمشي ساعة بين يدي وساعة خلفي ؟ » فقال : يا رسول الله؛ أذكر الطلب فأمشي خلفك ، ثم أذكر الرصد فأمشي أمامك[٦] . فقال : « يا أبا بكر ؛ لو كان شيء أحببت أن يكون بك دوني ؟ » قال : نعم والذي بعثك بالحق .

---

(١) الصبغي ، تقدم .

(٢) في (ت) : عبادة ، وهو تحريف .
وهو موسى بن الحسن بن عبَّاد النَّسائي ، أبو السري البغدادي ، الملقب بالجلاجلي ، محدّث مقريء ، قال الدارقطني : لا بأس به . توفي سنة سبع وثمانين ومائتين .
سؤلات الحاكم للدارقطني (ص١٥٦) ، تاريخ بغداد (٤٩/١٣) ، الموضح لأوهام الجمع (٤٠٣/٢) ، سير أعلام النبلاء (٣٧٨/١٣)

(٣) الصفار ، تقدم في الإسناد السابق .

(٤) هو السري بن يحيى بن إياس بن حرملة الشيباني البصري ، ثقة ، أخطأ الأزدي في تضعيفه ، من السابعة ، مات سنة سبع وستين . /بخ س/
التقريب (٢٢٣٦) ، التاريخ الكبير (١٧٥/٤) ، تهذيب الكمال (٢٣٢/١٠)

(٥) في (ت) : على

(٦) في (ت) : بين يديك

فلما انتهينا إلى الغار قال أبو بكر ﷺ : مكانك يارسول الله حتى استبرء الغار ، فدخل فاستبرأه حتى إذا كان في أعلاه ذكر أنه لم يستبرىء الحجرة فقال : مكانك يا رسول الله حتى استبرىء الحجرة ، فدخل فاستبرأها[1] ثم قال : انزل يا رسول الله ، فنزل .

فقال عمر ﷺ : ((والذي نفسي بيده ؛ لتلك الليلة خير من آل عمر))[2] .

٢٩- وأخبرنا عبد الله بن حامد ، أنا أبو بكر بن إسحاق[3] ، أنا محمد بن إسحاق السراج[4]،

---

(١) في الأصل : فاستبريء ، والمثبت من (ت)

(٢) إسناده ضعيف لانقطاعه بين ابن سيرين وعمر بن الخطاب ﷺ.

وقد أخرجه الحاكم (٦/٣) ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٤٧٦/٢) من طريق أبي بكر بن إسحاق ، عن موسى بن الحسن ... به .

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ، لولا إرسال فيه ، ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

(٣) المتقدم في الإسناد السابق .

(٤) هو محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران بن عبد الله ، أبو العباس السراج ، مولى ثقيف ، من أهل نيسابور ، قال أبو حاتم : صدوق ثقة ، وقال الخطيب : وكان من المكثرين الثقات الصادقين الأثبات ، توفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة .

الجرح (١٩٦/٧) ، تاريخ بغداد (٢٤٨/١)

نا إسماعيل بن أبي الحارث[١] ، نا داوود بن المحبَّر[٢] ، عن أبي عوانة[٣] ، عن فراس[٤] ، عن الشعبي ، قال : لقد عاتب الله تعالى أهل الأرض جميعاً غير أبي بكر في هذه الآية[٥] .

---

(١) هو إسماعيل بن أبي الحارث أسد بن شاهين البغدادي ، أبو إسحاق ، قال الدارقطني : ثقة صدوق ورع فاضل ، وقال الذهبي : ثقة جليل ، وقال ابن حجر : صدوق ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثمان وخمسين . /د ق/

تهذيب الكمال (٤٢/٣) ، الكاشف (١٢٠/١) ، التقريب (٤٢٨)

(٢) هو داود بن المحبَّر – بمهملة وموحدة مشددة مفتوحة – بن قَحْذَم الثقفي البكراوي ، أبو سليمان البصري ، نزيل بغداد ، متروك ، وأكثر كتاب "العقل" الذي صنّفه موضوعات ، من التاسعة ، مات سنة ست ومائتين . /قد ق/

التقريب (١٨٢٠) ، الضعفاء للبخاري (ص٤٢) ، المجروحين (٢٩١/١)

(٣) هو وضاح – بتشديد المعجمة ثم مهملة – اليشكري – بالمعجمة – الواسطي البزاز ، أبو عوانة ، مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ، من السابعة ، مات سنة خمس أو ست وسبعين . /ع/

التقريب (٧٤٥٧) ، تهذيب الكمال (٤٤١/٣٠) ، تذكرة الحفاظ (٢٣٦/١)

(٤) في الأصل : عن أبي فراس ، وهو تحريف ، والتصويب من (ت) .

وهو فراس – بكسر أوله وبمهملة – بن يحيى الهمداني الخارفي – بمعجمة وفاء – أبو يحيى الكوفي المكتب ، وثقه عامة النقاد ، وقال ابن حجر : صدوق ربما وهم ، من السادسة ، مات سنة تسع وعشرين . /ع/

قلت : ليس في ترجمته ما يحطّه عن رتبة الثقة والله أعلم .

طبقات ابن سعد (٣٤٤/٦) ، الجرح (٩١/٧) ، الثقات (٣٢٢/٧) ، تهذيب الكمال (١٥٢/٢٣) ، التقريب (٥٤١٦)

(٥) إسناده ضعيف جداً لحال داوود بن المحبر.

وقد ذكره السيوطي في الدر (٤٣٥/٣) عن الشعبي ، وعزاه لابن المنذر .

ولم أجد من أسنده غير الثعلبي .

[أ/١٧١]

وقال[١] أبو بكر الصديق ﷺ[٢] / :

قال النبي ولم يجزع يرقّدني[٣] ... ونحن في سدف من ظلمة الغار
لا تخش شيئاً فإن الله ثالثنا ... وقد تكفل لي منه بإظهار
وإنما كيد من تخشى بوادره ... كيد الشياطين قد كادت لكفار
والله مهلكهم طرّاً بما صنعوا ... وجاعل المنتهى منهم إلى النار

قوله تعالى : ﴿ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ ﴾ سكونه وطمأنينته[٤] ﴿ عَلَيْهِ ﴾ ؛ أي على رسول الله ﷺ[٥] .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : على أبي بكر الصديق عليه السلام، فأما النبي ﷺ فكانت السكينة عليه قبل ذلك[٦] .

=

وذكره ابن عطية (٣٦/٣) ، وأبو حيان (٤٥/٥) منسوباً لسفيان بن عيينة . قال ابن عطية: « أقول بل خرج منها كل من شاهد غزوة تبوك ولم يتخلف، وإنما المعاتبة لمن تخلف فقط ».

(١) في (ت) : وذكر

(٢) الأبيات ذكرها السهيلي في الروض الأنف (٢١٨/٤) ، وأبو حيان (٤٥/٥) ، وابن كثير في البداية (١٨١/٣) مقتصراً على البيتين الأولين .

(٣) في جميع المصادر : يوقرني

(٤) انظر غريب ابن قتيبة (ص١٨٦) ، وزاد المسير (٤٤٠/٣)

(٥) عزا ابن الجوزي (٤٤٠/٣) هذا القول لمقاتل ، وهو في تفسيره (ل١٢٩/أ) . ورجحه الطبري (٢٦١/١٤) ، وقواه ابن عطية (٣٦/٣) .
قال ابن كثير (٣٤٣/٢) وهو أشهر القولين . وعزاه أبو حيان (٤٥/٥) للجمهور .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم (١٨٠١/٦) من طريق جعفر ، عن سعيد ، عن ابن عباس ... به . وعزاه ابن الجوزي (٤٤٠/٣) لعلي بن أبي طالب ، وحبيب بن أبي ثابت أيضاً .

☜

﴿ وَأَيَّدَهُ ﴾ وقرأ مجاهد : وآيده – بالمد[١] –﴿ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا ﴾ وهم الملائكة ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ﴾ ؛ أي المقهورة المغلوبة ﴿ وَكَلِمَةُ اللَّهِ ﴾ رفع على الإبتداء[٢] ، وقرأ يعقوب : "وكلمةَ الله" بالنصب على العطف[٣]﴿ هِيَ الْعُلْيَا ﴾ العالية[٤] ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : الكلمة السفلى كلمة الشرك ، والعليا "لاإله الا الله "[٥] . ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

=

واختاره النحاس في معانيه (٣/٢١٠) ، وحكى القرطبي (٨/٩٥) عن ابن العربي قوله : « قال علماؤنا : وهو الأقوى ، لأنه خاف على النبي ﷺ من القوم ، فأنزل الله سكينته عليه بتأمين النبي ﷺ » .

وقال ابن كثير (٢/٣٤٣) معلقاً على قول ابن عباس : « وهذا لا ينافي تجدد سكينة خاصة بتلك الحال ، ولهذا قال : " وأيده بجنود لم تروها " » . وجوّز الزجاج (٢/٤٤٩) الوجهين .

وحكى ابن الجوزي (٣/٤٤١) عن ابن الأنباري وجهاً ثالثاً في مرجع الضمير ، وهو أن الهاء ها هنا في معنى تثنية ، والتقدير ، فأنزل الله سكينته عليهما ، فاكتفى بإعادة الذكر على أحدهما من إعادته عليهما .

واستدل له أبو حيان (٥/٤٥) بما في مصحف حفصة "فأنزل الله سكينته عليهما وأيدهما" .

(١) انظر البحر المحيط (٥/٤٦)

(٢) انظر جامع البيان (١٤/٢٦١)

(٣) معاني الفراء (١/٤٣٨) ، والتذكرة لابن غلبون (٢٣٥٨) ، والنشر (٢/٢٧٩) ، والموضح في القراءات (٢/٥٩٥)

وضعف العكبري هذه القراءة من ثلاثة أوجه في الإملاء (٢/١٥) ، وأجاب عنها السمين الحلبي في الدر (٦/٥٣)

(٤) في (ت) : الغالية

(٥) ذكره السيوطي في الدر (٣/٤٣٩) وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي .

قوله تعالى: ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً ﴾ قال أبو الضحى[١] : أول آية نزلت من "براءة" هذه الآية[٢] .

قال مجاهد : قالوا فينا الثقيل وذو الحاجة والضيعة[٣] والشغل والمنتشرِ أمرُهُ فأنزل الله هذه الآية وأبى أن يعذرهم[٤] .

=

وقد أخرجه الطبري (١٤/٢٦١ – ١٦٧٣٣) ، وابن أبي حاتم (٦/١٨٠١) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/٢٧٢) من طريق معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ... به.

(١) هو مسلم بن صُبَيح القرشي الكوفي ، مولى آل سعيد بن العاص ، سمع ابن عباس ، وابن عمر ، وغيرهما ، وتفقه بعلقمة وغيره ، وكان من أئمة الفقه والتفسير ، ثقةً حجةً ، توفي نحو سنة مائة .

طبقات ابن سعد (٦/٢٨٨) ، سير أعلام النبلاء (٥/٧١)

(٢) أورده السيوطي في الدر (٣/٤٣٩) وعزاه للفريابي وأبي الشيخ .

وذكره ابن كثير (٢/٣٤٣) ولم يعزه .

وهو في مصنف ابن أبي شيبة (٤/٢٠٨) ، وجامع البيان (١٤/٢٧٠ – ١٦٧٥٨) من طريق وكيع ، عن سفيان ، عن أبي الضحى ... به .

وأخرجه الطبري أيضاً (١٤/٢٦٩ – ١٦٧٥٧) من طريق إسرائيل ، عن سعيد بن مسروق، عن مسلم بن صبيح ... به .

(٣) في الأصل : والضيقة ، والمثبت من (ت) وتفسير مجاهد (١/٢٧٩)

(٤) تفسير مجاهد (١/٢٧٩)

وأورده السيوطي في الدر (٣/٤٤٠) وعزاه لابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

ونحوه في مصنف ابن أبي شيبة (٤/٢٠٩) ، وتفسير ابن أبي حاتم (٦/١٨٠٣) .

واختلفوا في معنى الخفاف والثقال :

فقال أنس والحسن والضحاك ومجاهد وقتادة وعكرمة وشِمْر بن عطية[١] ومقاتل بن حيان : شباباً[٢] وشيوخاً[٣] . / [١٧١/ب]

---

(١) في (ت) : سمرة بن عطاء ، وهو تحريف .

وشِمْر – بكسر أوله وسكون الميم – بن عطية الأسدي ، الكاهلي الكوفي ، عن أبي وائل وزرّ ، وعنه : الأعمش وقيس بن الربيع ، وثقه النسائي ، قال الذهبي : (ولكنه عثماني غالٍ ، وهذا شيء نادر في الكوفيين) .

ميزان الإعتدال (٢/٢٨٠) ، التهذيب (٤/٣٦٤)

تنبيه : تحرّف في مطبوعة الطبري المحققه (١٤/٢٦٣) إلى "بشر بن عطية" مما جعل المحقق لا يهتدِ إليه !

(٢) في (ت) : شباناً

(٣) انظر آثارهم وما بعدها في تفسير الخِفَاف والثِّقَال في مصنف ابن أبي شيبة (٤/٢٠٩) ، وجامع البيان (١٤/٢٦٢-٢٦٧) ، وتفسير ابن أبي حاتم (٦/١٨٠٢-١٨٠٣) ، ومعاني النحاس (٣/٢١١) ، والنكت والعيون (٢/٣٦٥-٣٦٦) ، ومعالم التنزيل (٤/٥٣-٥٤) وزاد المسير (٣/٤٤٢-٤٤٣) ، والدر المنثور (٣/٤٤٠)

قال الطبري (١٤/٢٦٩) : « ... ولم يكن الله جل ثناؤه خصّ من ذلك صنفاً دون صنف في الكتاب ، ولا على لسان الرسول ﷺ ، ولا نصب على خصوصه دليلاً ، وجب أن يقال : إن الله جل ثناؤه أمر المؤمنين من أصحاب رسوله بالنفر للجهاد في سبيله خفافاً وثقالاً مع رسوله ﷺ على كل حال من أحوال الخفة والثقل » .

وقال أبو جعفر النحاس (٣/٢١٢) : « وهذه الأقوال متقاربة ، والمعنى : انفروا على كل الأحوال ، ومن أجمع هذه الأقوال قول الحسن : في العسر واليسر » بتصرف يسير .

وقال ابن كثير (٢/٣٤٤) : « وهذا كله من مقتضيات العموم في الآية » .

وقال أبو حيان (٥/٤٦) : « وذكر المفسرون من معاني الخفة والثقل أشياء لا على وجه التخصيص بعضها دون بعض ، وإنما يحمل ذلك على التمثيل لا على الحصر » .

وقال الحكم[١] : مشاغيل وغير مشـــاغيل .

وقال أبو صالح : خفافـــاً مـــن المـــال ؛ أي فقـــراء ، وثقـــالاً منـــه ؛ أي أغنيـــاء .

وقال ابن زيد : الثقيل الذي له الضيعـــة[٢] ، فـــهو ثقيـــل يكـــره أن يـــدع ضيعته ويخرج ، والخفيف الذي لا ضيعة لـــه .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : نشاطاً وغـــير نشـــاط .

وقال عطية العوفي : ركباناً ومشـــاة .

وقال مرّة الهمداني : أصحاء ومرضـــى .

وقال يمان بن رئاب[٣] : عزاباً ومتـــأهلين .

وقيل : خفافاً مسرعين خارجين ســـاعة اســـتماع النفـــير، يقـــال: خـــفّ الرجل خفوفاً إذا مضى مسرعاً، وثقالاً؛ أي بعد الرّويّة[٤] فيـــه والاســـتعداد لـــه.

وقيل : خفافاً من السلاح ؛ أي مقلين منـــه ، وثقـــالاً مســـتكثرين منـــه ، والعرب تسمي الأعزل مخفّـــاً .

وقيل : خفافاً من حاشيتكم وأتباعكم ، وثقالاً متكـــثرين بهـــم[٥] .

---

(١) هو الحكم بن عتيبة ، أبو محمد الكندي ، عالم أهل الكوفة ، كا ثقة ثبتـــاً فقيـــهاً ، مـــن كبـــار أصحاب إبراهيم ، صاحب عبادة وفضل ، توفي سنة خمـــس عشـــرة ومائـــة .
طبقات ابن سعد (٣٣١/٦) ، الجرح (١٢٣/٣) ، ســـير أعـــلام النبـــلاء (٢٠٨/٥)

(٢) في حاشية الأصل : " في نسخة : الصنعة " وكذا ما بعدهـــا "صنعتـــه" و"صنعـــة" .

(٣) في (ت) : زيّاب ، وهو تصحيف ، ويمـــان بـــن رئـــاب خراســـاني ، قـــال الذهـــبي : " قـــال الدارقطني : ضعيف من الخـــوارج "
ميزان الإعتدال (٤٦٠/٤) ، لســـان المـــيزان (٣١٦/٦)

(٤) في (ت) : الترويـــة

(٥) عزاه أبو حيان (٤٦/٥) للتـــبريزي .

﴿ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾.

٣٠- أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان ، قال : أنا مكي بن عبدان ، قال : نا محمد بن يحي[١] ، نا حجاج[٢] ، نا حماد[٣] ، عن ثابت[٤] وعلي بن زيد[٥] ، عن أنس ، أنّ أبا طلحة - رضي الله عنهما - قرأ سورة "براءة" فأتى على هذه الآية "**انفروا خفافاً و ثقالاً**" فقال : أي بَنِيَّ ؛ جهّزوني جهّزوني ، فقال بنوه : يرحمك الله ؛ قد غزوت مع النبي ﷺ حتى مات، ومع أبي بكر و عمر — رضي الله عنهما — حتى ماتا ، فنحن نغزو

---

(١) عبد الله بن حامد ، ومكي بن عبدان ، ومحمد بن يحي الذهلي ، تقدموا مراراً .

(٢) هو حجاج بن المنهال الأنماطي ، أبو محمد السلمي مولاهم ، البصري ، ثقة فاضل ، من التاسعة ، مات سنة ست عشرة أو سبع عشرة . /ع/
التقريب (١١٤٦) ، التاريخ الكبير (٣٨٠/٢) ، تهذيب الكمال (٤٥٧/٥) ، الكاشف (٢٠٨/١)

(٣) هو حماد بن سلمة البصري ، ثقه عابد ، تقدم .

(٤) ابن أسلم البناني ، ثقة ، تقدم .

(٥) هو علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي البصري ، أصله حجازي ، وهو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان ، ينسب أبوه إلى جد جدّه ، قال أحمد وأبو زرعة : ليس بقوي ، وقال ابن معين : ليس بحجة ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به ، وقال ابن حبان : كان شيخاً جليلاً وكان يهم في الأخبار ويخطء في الآثار حتى كثر ذلك في أخباره وتبين فيها المناكير التي يرويها عن المشاهير فاستحق ترك الاحتجاج به ، قال ابن حجر : (ضعيف ، من الرابعة ، مات سنة إحدى وثلاثين وقيل قبلها . /بخ م ٤/).
التاريخ الكبير (٢٧٥/٦) ، الجرح (١٨٦/٦) ، المجروحين (١٠٣/٢) ، ضعفاء العقيلي (٢٢٩/٣) ، التقريب (٤٧٦٨)

عنك، فقال : لا ؛ جهّزوني ، فغزا البحر ، فمات في البحر ، فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة[١] أيام ، فدفنوه فيها ولم يتغير[٢] .

[ف/١٧٢] وقال الزهري : خرج سعيد بن المسيب إلى الغزو / وقد ذهبت إحدى عينيه ، فقيل له : إنك عليل صاحب ضر ، فقال : استنفر الله الخفيف والثقيل ، فإن لم يمكني الحرب كثّرت السواد ، وحفظت المتاع[٣] .

ثم نزلت في المتخلفين عن غزاة تبوك من المنافقين :

---

(١) في الدر المنثور : تسعة ، وهو خطأ .

(٢) إسناده فيه شيخ المصنف لم أر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وبقية رجاله ثقات، وعلي بن زيد وإن كان ضعيفاً إلا أنه قد توبع.

وقد أورده السيوطي في الدر (٤٤٠/٣) وعزاه لابن سعد وابن أبي عمر العدني ، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ، وأبي يعلى ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن حبان ، وأبي الشيخ ، والحاكم ، وابن مردويه .

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٥٠٧/٣) ، وابن المبارك في الجهاد (ص٩٠) ومن طريقه الحاكم (٣٥٣/٣) ومن طريق الحاكم البيهقي (٢١/٩) .

وأخرجه أبو يعلى (١٣٨/٦) ومن طريقه ابن حبان كما في الإحسان (١٥٢/١٦) .

وأخرجه الطبراني في الكبير (٩٤/٥) ، وابن أبي حاتم (١٨٠٢/٦) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٤٤٤/٣) ، والحارث بن أبي أسامة كما في بغية الباحث (٩٢٨/٢) .

كلهم من طرق عن حماد بن سلمة ، عن ثابت وعلي بن زيد ... بنحوه .

وبعضهم لا يذكر ثابت ، والبعض لا يذكر علي بن زيد .

وأخرجه ابن أبي عمر في مسنده كما في المطالب العالية (١٢٤/٤) من طريق سفيان ، عن علي بن زيد ... بمعناه مختصراً .

قال الحاكم : حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . وسكت عنه الذهبي .

وذكره الهيثمي في المجمع (٣١٢/٩-٣١٣) وقال : رجاله رجال الصحيح .

(٣) ذكره البغوي (٥٤/٤) ، والزمخشري (١٥٣/٢) ، والقرطبي (٩٦/٨)

﴿ لَوْ كَانَ ﴾ اسمها مضمر ؛ أي لو كان ما تدعوهم إليه[١] ﴿ عَرَضاً قَرِيباً ﴾ غنيمة حاضرة[٢] ﴿ وَسَفَراً قَاصِداً ﴾ وموضعاً قريباً[٣] . قال المبرد: قاصداً ؛ أي ذا قصد ، مثل "تامر" و "لابن" و "رابح" .

وقيل : هو طريق مقصود ، فجعلت صفته على تقدير فاعل ؛ كقوله: "عيشة راضية" و "ماء دافق" .

﴿ لاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمْ الشُّقَّةُ ﴾ يعني المسافة[٤] . وقال ابن كيسان : هي الغاية التي يخرجون إليها[٥] . وقال قطرب : هي السفر البعيد[٦] ، سميت شُقَّة ؛ لأنها تشق على الإنسان . والقراءة بضم الشين وهي اللغة الغالبة ، وقرأ عبيد بن عمير بكسر الشين[٧] وهي لغة قيس .

---

(١) معالم التنزيل (٤/٥٤)

(٢) جامع البيان (١٤/٢٧١) ، ومعاني الزجاج (٢/٤٤٩) ، ومفردات الراغب (ص٦٧٢)

(٣) جامع البيان (١٤/٢٧١) ، ومعاني النيسابوري (١/٣٠٧) ، ومفردات الراغب (ص٥٦٠)

(٤) معالم التنزيل (٤/٥٤) ، والكشاف (٢/١٥٣) وفيه : المسافة الشاطة الشاقة .

(٥) معاني النحاس (٣/٢١٣) ، ومعاني الزجاج (٢/٤٥٠) بدون عزو فيهما .

(٦) ذكر هذا المعنى أبو عبيدة في المجاز (١/٢٦٠) ، والبخاري كما في الفتح (٨/١٦٤) ، والسجستاني في غريبه (ص٢٩٠) . وانظر اشتقاقها في مفردات الراغب (ص٤٥٩-٤٦٠) ، والبحر المحيط (٥/٤٧)

(٧) شواذ القراءة للكرماني (ل١٠١/ب)

وفي مختصر الشواذ (ص٥٨) ، والبحر المحيط (٥/٤٧) ، والدر المصون (٦/٥٣) لعيسى بن عمر . وذكرا عن أبي حاتم أنها لغة بني تميم .

﴿ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا ﴾ قرأ الأعمش بضم الواو[١] ؛ لأن أصل الواو الضمة[٢] ، وقرأ الحسن بفتح الواو[٣] ؛ لأن الفتح أخف الحركات ، وقرأ الباقون بالكسر لأن الجزم يحرك بالكسر[٤] .

﴿ لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ بالحلف الكاذب ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ في إيمانهم وأيمانهم .

قوله تعالى : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ ﴾ قدم العفو على العتاب[٥] .

قال قتادة وعمرو بن ميمون[٦] : ثنتان فعلهما رسول الله ﷺ ولم يؤمر بهما : إذنه للمنافقين وأخذه من الأسارى ، فعاتبه الله تعالى كما تسمعون[٧] .

---

(١) المحتسب (٢٩٢/١) ، والبحر المحيط (٤٧/٥)

(٢) قال أبو حيان (٤٧/٥) : « فرّ من ثقل الكسرة على الواو وشبهها بواو الجمع عند تحريكها لالتقاء الساكنين » .

(٣) شواذ القراءة (ل١٠١/ب) ، البحر المحيط (٤٧/٥)

(٤) انظر الإختلاف في اجتماع الساكنين في الكشف لمكي (٢٧٤/١-٢٨٠) ، والكتاب لسيبويه (٣٢٩/٢)

(٥) أخرج سعيد بن منصور في سننه (٢٥٣/٥) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٦٤/٧) ، وابن أبي حاتم (١٨٠٥/٦) من طريق سفيان بن عيينة ، عن مسعر ، عن عون قال: « سمعتم بمعاتبة أحسن من هذا ؟! بدأ بالعفو قبل المعاتبة فقال : "عفا الله عنك لم أذنت لهم" » . واللفظ لابن أبي حاتم . وعزا نحوه البغوي (٥٥/٤) ، وابن الجوزي (٤٤٥/٣) لسفيان بن عيينة .

(٦) هو عمرو بن ميمون الأودي ، أبو عبد الله ويقال : أبو يحيى ، مخضرم مشهور ، ثقة عابد ، نزل الكوفة ، مات سنة أربع وسبعين ، وقيل : بعدها . /ع/
التقريب (٥١٥٧) ، طبقات ابن سعد (١١٧/٦) ، تذكرة الحفاظ (٦٥/١)

(٧) ذكره السيوطي في الدر (٤٤١/٣) وعزاه لعبد الرزاق وابن جرير .

وقال بعضهم : إن الله عز وجل / وقّره وعظّم أمره ورفع محلّه بافتتاحه [١٧٢/ب] الكلام بالدعاء له ، كما يقول الرجل لمخاطبه إذا كان كريماً عنده "عفا الله عنك ؛ ما صنعت في حاجتي" ، و "رضي الله عنك ؛ ألا زرتني"[١] .

وقيل : معناه أدام الله لك العفو[٢] .

﴿ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ﴾ في أعذارهم ﴿ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴾ فيها .

قوله تعالى : ﴿ لا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ – إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ

-

وقد أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٥/٢١٠) ، وسعيد بن منصور في سننه (٥/٢٥٢) ، والطبري (١٤/٢٧٣ – ١٦٧٦٥) من طريق سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عمرو بن ميمون ... به .

أما أثر قتادة فلم أجد من ذكره بهذا المعنى ، إنما أخرجه الطبري (١٤/٢٧٣ – ١٦٧٦٤) من طريق سعيد ، عن قتادة : « قوله "**عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا** ..." الآية ، عاتبه كما تسمعون ، ثم أنزل الله التي في سورة النور ، فرخص له في أن يأذن لهم إن شاء ، فقال : "**فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم**" فجعله الله رخصة في ذلك من ذلك » .

ولعل البغوي (٤/٥٤) تنبه لذلك ، فلم يتابع المؤلف على نسبة الكلام المتقدم لقتادة ، فاقتصر على نسبته لعمرو بن ميمون والله أعلم .

(١) انظر معالم التنزيل (٤/٥٥) ، والبحر المحيط (٥/٤٨) ، وعزاه ابن الجوزي (٣/٤٤٥) لابن الأنباري . وقد نقل أبو حيان كلاماً حسناً حول هذا المعنى عن إمام العربية نفطويه .

(٢) المصادر المتقدمة .

﴿ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ ﴾ وشكت[١] ونافقت ﴿ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ متحيرين[٢] .

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ ﴾ إلى الغزو ﴿ لأَعَدُّوا ﴾ لهيأوا ﴿ لَهُ عُدَّةً ﴾ قوةً وأُهْبة ؛ وهي المتاع والكراع ﴿ وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ ﴾ لم يرد الله[٣] ﴿ انْبِعَاثَهُمْ ﴾ خروجهم[٤] ﴿ فَثَبَّطَهُمْ ﴾ فمنعهم وحبسهم[٥] .

﴿ وَقِيلَ اقْعُدُوا ﴾ في بيوتكم ﴿ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ يعني المرضى والزمنى . وقيل : النساء والصبيان[٦] .

قوله تعالى : ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ ﴾ الآية . وذلك أن رسول الله ﷺ أمر بالجهاد[٧] لغزوة تبوك ، فلما خرج رسول الله ﷺ ضرب عسكره على

---

(١) انظر جامع البيان (٢٧٥/١٤) ، وعمدة الحفاظ للحلبي (١٢٨/٢)

(٢) انظر جامع البيان (٢٧٥/١٤) ، والمحرر الوجيز (٣٩/٣)

(٣) ما ذهب إليه المصنف هنا من تفسير الكره في حق الله تعالى بعدم الإرادة هو مذهب أهل التعطيل الذين ينكرون اتصافه تعالى بالصفات الاختيارية (الفعلية) ، لأن أسماء الله تعالى عندهم تؤخذ باعتبار الغايات التي هي أفعال ، دون المباديء التي هي انفعالات وذلك بناء على أصلهم في مسألة حلول الحوداث .

ومذهب السلف أن هذه الصفات كغيرها من الصفات يثبت ما ورد منها ، ولا يجوز تأويل شيء منها بالإرادة أو بالأزلية ، وأهل السنة يثبتونها كما يليق بجلال الله وعظمته من غير تشبيه بصفات المخلوقين ومن غير تكييف ولا تحريف ولا تعطيل .

انظر مجموع فتاوى ابن تيمية (١١٧/٦- ١١٩) ، ودرء التعارض (٩٢/٤)

(٤) روي هذا المعنى عن الضحاك كما عند ابن أبي حاتم (١٨٠٧/٦)

(٥) روي هذا المعنى عن ابن عباس ، والضحاك ، والسدي كما عند ابن أبي حاتم (١٨٠٧/٦)
وقال الزجاج في معانيه (٤٥٠/٢) : « والتثبيط : ردّك الإنسان عن الشيء يفعله » .

(٦) انظر جامع البيان (٢٧٧/١٤) ، ومعالم التنزيل (٥٥/٤) ، وزاد المسير (٤٤٧/٣)

(٧) في (ت) : أمر الناس بالجهاز

ثنية الوداع[١] ، وضرب عبد الله بن أُبيّ عسكره على ذي جُدّة[٢] ، أسفل من ثنية الوداع ، ولم يكن بأقل العسكرين . فلما سار رسول الله ﷺ تخلف عنه عبدالله بن أبي فيمن تخلف من المنافقين / وأهل الريب ؛ فأنزل الله تعالى يعزّي نبيه ﷺ[٣] ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ ﴾ يعني المنافقين ﴿ مَا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ﴾ ؛ أي فساداً[٤] . [أ/١٧٣]

---

(١) ثنية الوداع : ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة ، وهي من سلع على متنه الشرقي ، وفيها عُبِّد الطريق الذاهب إلى العيون والشهداء ، وهي اليوم في قلب عمران المدينة .
معجم البلدان (٢/١٠٠) ، معجم المعالم الجغرافية (ص٣٣٢)

(٢) كذا في أسباب النزول للواحدي (ص٢٨٤) ، ومعالم التنزيل (٤/٥٦)
وكذا رسمت في مخطوطة جامع البيان ، لكن أغفلها المحقق (١٤/٢٨٥) وأثبت ما في التاريخ والسيرة الآتي . قال السيد أحمد صقر : أي على طريق واضح مسلوك .
وفي تاريخ الطبري (٢/١٨٢) : « وضرب عبد الله بن أبي بن سلول عسكره على جِدَة أسفل منه بحذاء ذياب » ، ونحوه في السيرة لابن هشام (٢/٥١٩) .
وذُباب : جبل صغير يقع في شمال المدينة بالقرب من ثنية الوداع من جهة الشمال . كما في المدينة بين الماضي والحاضر للعياشي (ص٧٤)

(٣) انظر أسباب النزول للواحدي (ص١٨٤) ، ومعالم التنزيل (٤/٥٦)
وانظر أيضاً الطبقات لابن سعد (٢/١٦٥) ، ومغازي الواقدي (٣/٩٩٥) ، والثقات لابن حبان (٢/٩٢) .

(٤) عزاه الماوردي (٢/٣٦٨) لابن عباس ، وهو قول أبي عبيدة في المجاز (١/٢٦١) والبخاري كما في الفتح (٨/١٦٤) ، والسجستاني في غريبه (ص٢١٧) ، والزجاج في معانيه (٢/٤٥١) .
قال البغوي (٤/٥٦): « ومعنى الفساد : إيقاع الجبن والفشل بين المؤمنين بتهويل الأمر ».

وقال الكلبي : شراً[١] ، وقال الضحاك : غدراً ومكراً[٢] .

﴿ وَلَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ ﴾ ؛ أي ولأوضعوا ركابهم بينكم ، يقال : "وضعت الناقة تَضَعُ وَضعاً ووضوعاً[٣]" إذا أسرعت السير ، "وأوضعها صاحبها إيضاعاً" ؛ أي جدّ بها وأسرع[٤] .

قال الراجز[٥] :

يَالَيْتَني فِيها جَذَع أخبُّ فيها وأَضَع

وقال الآخر[٦] :

اقْصِر فَإنَّك طَالَ مَا أَوضَعْتَ في إعْجَالِها

قال محمد بن القاسم[٧] : يعني أسرعوا الفرار في أوساطكم[٨] .

---

(١) انظر البحر المحيط (٥/٥٠) ، وقاله أيضاً ابن قتيبة في غريبه (ص١٨٧) ، وأبو عبيدة في المجاز (١/١٠٣) .

(٢) البحر المحيط (٥/٥٠)

(٣) في جامع البيان (١٤/٢٧٨) : وموضوعاً ، وكلاهما صحيح كما في اللسان (و ض ع)

(٤) جامع البيان (١٤/٢٧٨) ، وتهذيب اللغة للأزهري (٣/٧٢-٧٣) ، ومفردات الراغب (ص٨٧٤)

(٥) الرجز لدريد بن الصمة في ديوانه (١٢٨) ، وأساس البلاغة (ز م ع) ، والتاج واللسان (وضع)

ولورقة بن نوفل في التاج واللسان (جذع) . وبلا نسبة في جمهرة اللغة (٦٥٤) ، وتهذيب اللغة (١٠/٦١٠) ، والمحتسب لابن جني (١/٢٩٣) ، وجامع البيان (١٤/٢٧٨) ، ومعاني الزجاج (٢/٢٠٤) ، والبحر المحيط (٥/٢٤٩) ، والدر المصون (٦/٦٠)

(٦) في (ت) : الراجز

(٧) هو ابن الأنباري ، تقدم .

(٨) انظر البحر المحيط (٥/٥١)

وأصل الخِلال من الخلل ، وهو الفرجة بين الشيئين ، أو بين القوم في الصفوف وغيرها[١] ، ومنه قول النبي ﷺ : ((تراصوا في الصفوف ولا يتخللكم الشيطان[٢] كأولاد الحَذَف))[٣] .

﴿ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ﴾ ؛ أي يبغون لكم ، يقول : يطلبون لكم ما تفتنون به عن مخرجكم ومغزاكم ، يقولون : لقد جُمِع لكم ، وفُعِلَ ، وفُعِل ؛ يخذلونكم[٤] .

وقال الكلبي : يبغونكم الفتنة ؛ يعني : العَتَب والشر[٥] .

وقال الضحاك : يعني الكفر[٦] .

---

(١) النهاية لابن الأثير (٢/٧٣) ، وعمدة الحفاظ للحلبي (١/٥٢٩)

(٢) في الأصل : الشياطين ، والمثبت من (ت)

(٣) أخرجه أحمد (٣/٢٦٠ و٢٨٣) ، وأبو داوود (في الصلاة – باب تسوية الصفوف – ٦٦٧) ومن طريقه البغوي في شرح السنة (٤/٣٦٨) ، والنسائي في المجتبى (في الإمامة – باب حث الإمام على رص الصفوف والمقاربة بينها – ٨١٥) ، والبيهقي (٣/١٠٠) من طرق عن أبان وشعبة ، عن قتادة ، عن أنس ﷺ ... بنحوه .

وصححه ابن خزيمة (٣/٢٢) ، وابن حبان كما في الإحسان (٥/٥٣٩) ، وأصله في الصحيحين .

وقد روي الحديث عن عدد من الصحابة ﷺ منهم :

ابن عباس كما في مسند أبي يعلى (٤/٤٧٤)

والبراء بن عازب كما في مستدرك الحاكم (١/٣٣٧) والمعجم الصغير للطبراني (١/٢٠٦)

وأبي أمامة كما في مسند الشاميين للطبراني (٢/٤٠٤)

والحَذَفُ : قال البغوي : ((غنمٌ سود صغار ، واحدتها حَذْفة ...)) .

(٤) هذا اللفظ مروي عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عند ابن أبي حاتم (٦/١٨٠٧)

(٥) ذكره البغوي (٤/٥٦) ، وأبو حيان (٥/٥١)

(٦) ذكره ابن الجوزي (٣/٤٤٧) ، وأبو حيان (٥/٥١) عن الضحاك ومقاتل وابن قتيبة .

يقال : "بغيتُهُ الشر والخير أبغيه بُغَاءً" إذا التمست له ؛ بمعنى "بغيت له" ، ومثله "عَكَمْتُكَ" "وحَلَبْتُك" ؛ أي "عكمتُ لك" ، "وحلبت لك" ، فإذا أرادوا أعنْتُكَ عليه ؛ قالوا : "أبْغَيتُكَ " و " أَحْلَبْتُك" و"أعكَمتُك"[١] .

﴿ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾ قال مجاهد وابن زيد : وفيكم عيون لهم عليكم ، يَردُّون[٢] إليهم ما يسمعون منكم[٣] .

وقال قتادة وابن كيسان[٤] / : وفيكم من يسمع كلامهم ويطيعهم[١]. [١٧٣/ب]

﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾.

=

وانظر تفسير مقاتل (ل١٢٩/ب) ، وغريب ابن قتيبة (ص١٠١) ، وبصائر ذوي التمييز (١٦٧/٤) وأسند نحوه ابن أبي حاتم (١٨٠٨/٦) عن السدي وابن زيد .

(١) جامع البيان (٢٧٩/١٤) بلفظه .

(٢) في (ت) : يؤدون

(٣) تفسير مجاهد (٢٨١/١) من طريق ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد .
وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٥٤/٥) ، والطبري (٢٨١/١٤ –١٦٧٧٧) ، وابن أبي حاتم (١٨٠٨/٦) ... بنحوه .
وأثر ابن زيد أخرجه الطبري (٢٨١/١٤ – ١٦٧٧٩) ، وابن أبي حاتم (١٨٠٩/٦) بنحوه .
وعزا أبو حيان (٥١/٥) هذا القول لابن عيينة والحسن أيضاً . واختاره الطبري (٢٨٢/١٤)
قال ابن كثير (٢٤٥/٢) متعقباً هذا القول : « وهذا لا يبقى له اختصاص بخروجهم معهم ، بل هذا عام في جميع الأحوال ، والمعنى الأول (الآخر) أظهر في المناسبة بالسياق وإليه ذهب قتادة وغيره من المفسرين » .

(٤) في (ت) : وابن يسار ، ولم أجد من عزا هذا القول لأحدهما ، وإنما عزاه الطبري (٢٨١/١٤) ، والماوردي (٣٦٩/٢) ، وابن الجوزي (٤٤٨/٣) لابن إسحاق ، فلعله وقع تحريف في نسخ الكتاب ، أو نسب ابن اسحاق إلى جدّه .

قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ ابْتَغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ ﴾ ؛ أي طلبوا صدّ أصحابك عن الدين ، وردهم إلى الكفر ، وتخذيل الناس عنك قبل هذا اليوم كعبد الله بن أبي يوم أُحد حين انصرف عنك بأصحابه[٢] .

﴿ وَقَلَّبُوا لَكَ الأُمُورَ ﴾ وأجالوا فيك ، وفي إبطال دينك الرأيَ بالتخذيل[٣] عنك وتشتيت أمرك[٤]﴿ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ ﴾ ؛ أي النصر والظفر ﴿ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ دين الله[٥]﴿ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ .

قوله عز وجل : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلا تَفْتِنِّي ﴾ نزلت في جد بن قيس المنافق[٦] ، وذلك أن رسول الله ﷺ لما تجهز لغزوة تبوك ، قال له : « يا أبا وهب ؛ هل لك في جهاد[٧]بني الأصفر ، تتخذ منهم سَرارِيَّ

=

(١) أثر قتادة أخرجه الطبري (١٤/٢٨١ – ١٦٧٨٠) من طريق سعيد ، عن قتادة ... به . وذكره الماوردي (٢/٣٦٩) ، والبغوي (٤/٥٦) ، وابن الجوزي (٣/٤٤٨) ، واختاره أبو عبيدة في المجاز (١/٢٦١) وعزاه أبو حيان (٥/٥١) للجمهور !

(٢) انظر جامع البيان (١٤/٢٨٣)

(٣) في الأصل : بالتحويل ، والمثبت من (ت)

(٤) انظر جامع البيان (١٤/٢٨٣) ، ومعالم التنزيل (٤/٥٦)

(٥) معالم التنزيل (٤/٥٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٨/١٠١) ، والبحر المحيط (٥/٥٢)

(٦) هو الجدّ بن قيس بن صخر بن خنساء السلمي ، يكنى أبا عبد الله ، كان ممن يغمض عليه النفاق من أصحاب رسول الله ﷺ ، يقال إنه تاب وحسنت توبته ، توفي في خلافة عثمان ﷺ .

الإستيعاب (٢/١٩٤) ، الإصابة (٢/٧٠)

(٧) في الأصل : بلاد ، ولعلها تحرفت عن "جِلاد" كما في بقية المصادر ، والمثبت من (ت)

ووُصفاء[١])) يعني الروم ، وإنما سموا بذلك ؛ لأن الحبش غلبت على ناحية الروم ، فولدت لهم بناتٍ قد أخذن من بياض الروم وسواد الحبشة ، فيكنّ صُفراً لُعساً[٢] من أحسن النساء[٣] ، فلما قال ذلك له رسول الله ﷺ ؛ قال جدّ : يا رسول الله ؛ لقد عرف قومي أني رجل مُغْرَم بالنساء ، وإني أخشى إن رأيت بنات الأصفر أن لا أصبر عنهنّ فلا تَفْتِنّي بِهِنّ وائذنْ لي في القعود وأعينك بمالي ، فأعرض عنه ﷺ وقال : ((قد أَذِنت لك [في ذلك][٤])) ، فأنزل الله تعالى ﴿ وَمِنْهُمْ ﴾ يعني من المنافقين من يقول ائذن لي بالتخلف ولا تفتنّي ببنات الأصفر[٥] .

قال قتادة : ولا تؤثمني[٦] .

﴿ أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾ ؛ أي في الشرك / والإثم وقعوا ؛ بنفاقهم [أ/١٧٤] وخلافهم أمر الله ورسوله.

---

(١) وُصفاء : جمع "وصيف" و"وصيفة" وهو الخادم الغلام الشاب ، ومثله الخادمة . القاموس المحيط (٣/٢٩٥)

(٢) لُعساً : جمع لعساء ، وهي التي في لونها سواد ، وتكون مشربة بحمرة . القاموس (٢/٣٦٣)

(٣) ذكر سبب التسمية هذه الفراء في معانيه (١/٤٤٠)
وقال ابن عطية (٣/٤٢) : ((وذكر النقّاش والمَهدوي أن الأصفر رجل من الحبشة ، وقع ببلاد الروم، فتزوج وأنسل بنات لهن جمال ، وهذا ضعيف)) .

(٤) زيادة من (ت)

(٥) انظر جامع البيان (١٤/٢٨٧-٢٨٨) ، وأسباب النزول للواحدي (ص٢٨٤-٢٨٥) ، وتفسير ابن أبي حاتم (٦/١٨٠٩) ، ودلائل النبوة للبيهقي (٥/٢٢٤) ، والسيرة لابن هشام (٢/٥١٦)

(٦) أخرجه الطبري (١٤/٢٨٨ – ١٦٧٩١) من طريق سعيد ، عن قتادة ... به .
وانظر مجاز أبي عبيدة (١/٢٦١) ، ومعاني الزجاج (٢/٤٥١)

﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ مطيفة[١] بهم وجامعة لهم فيها ، فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ لبني سلمة وكان الجدّ منهم : ((من سيدكم يا بني سلمة ؟)) قالوا : جَدّ بن قيس ؛ غير أنه بخيل جبان ، فقال النبي ﷺ : ((وأي داءٍ أدوى من البخل ؛ بل سيدكم الفتى الأبيض ، الجعدُ: بشر بن البراء بن معرور[٢])) ، فقال فيه حسان بن ثابت رضي الله عنه [٣]:

وقالَ رَسُولُ الله والقولُ لاحقٌ ... بمن قال مِنَّا مَن تَعُدّونَ سيّدا
فقلنا له : جَدّ بن قَيس عَلى الذِي ... نُبَخِّلُه فِينَا وإن كانَ أنْكَدا
فقالَ : وأيُّ الدّاء أدْوَى مِن الذِي ... رَميتم به جَدّاً وعَالى بها يَداً
فَسَوّدَ بشرَ بن البَراء بجوده ... وحُقَّ لبشر ذي النَّدا أن يُسوّدا
إذا مَا أتَاه الوفدُ أنْهَب مالَه ... وقال : خُذُوه إنَه عَائدٌ غَدَا

قوله تعالى : ﴿ إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ ﴾ نصر وغنيمة ﴿ تَسُؤْهُمْ ﴾ تحزنهم ؛ يعني المنافقين ﴿ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ ﴾ قتل وهزيمة ﴿ يَقُولُوا قَدْ

---

(١) في (ت) : مطبقة ، وكذا الإختلاف بين نسخ البغوي (٤/٥٧)

(٢) هو بشر بن البراء بن معرور بن صخر الأنصاري ، من بني سلمة ، شهد العقبة مع أبيه ، وشهد بدراً وما بعدها ، وكان من الرماة المذكورين في الصحابة ، مات بعد خيبر من أكلة أكلها مع النبي ﷺ من الشاة التي سُمّ فيها . الإستيعاب (١/٣١٠) ، الإصابة (١/٢٤٧)
وهذا من تتمة الخبر السابق في قصة الجد بن قيس ، وانظر القصة أيضاً في طبقات ابن سعد (٣/٥٧٠) ، والإستيعاب (١/٣١١-٤/٢) ، والإصابة (١/٢٤٧) .
وجاء في بعض الروايات أن الذي سوّده النبي ﷺ هو عمرو بن الجموح ، كما في ترجمته في الإصابة (٧/٩٥) ، ورجح ابن عبد البر الأول ، والله أعلم .

(٣) الأبيات ليست في ديوانه ، وأوردها الواحدي في أسباب النزول (ص٢٨٥) ، وأورد الحافظ في الإصابة (٧/٩٦) نحوها ، ولكن في عمرو بن الجموح لا في بشر بن البراء .

﴿ أَخَذْنَا أَمْرَنَا ﴾ حذراً[١] ، وأخذنا بالحزم في القعود[٢] وترك الغزو ﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ أي من قبل هذه المصيبة ﴿ وَيَتَوَلَّوا ﴾ ويدبروا عن محمد ﷺ ﴿ وَهُمْ فَرِحُونَ ﴾ مستبشرون[٣] معجبون بما ناله من المصيبة .

﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد ﴿ لَنْ يُصِيبَنَا ﴾ وفي مصحف عبد الله ﷺ[٤]: "قل هل يصيبنا"[٥] وبه قرأ طلحة بن مصرّف[٦] ﴿ إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ في اللوح المحفوظ ، وقضاه علينا[٧] ﴿ هُوَ مَوْلانَا ﴾ / ولينا وناصرنا وحافظنا . [١٧٤/ب]

وقال الكلبي : هو أولى بنا من أنفسنا في الموت والحياة[٨] ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

---

(١) في (ت) : حِذرنا ، وكذا عند البغوي (٤/٥٧)

(٢) في الأصل : في الحزم بالقعود ، والمثبت من (ت)

(٣) في (ت) : مسرورون ، وكذا عند البغوي (٤/٥٧).

(٤) هو ابن مسعود ﷺ .

(٥) مختصر الشواذ (ص٥٨) ، والبحر المحيط (٥/٥٣) ، والدر المصون (٦/٦٣) ، وفيهما عن طلحة بن مصرف أيضاً أنه قرأ "قل هل يصيبنّا" بتشديد النون مع "هل" ، وعنه هو وأعين قاضي الري "هل يصيّبنا" بتشديد الياء .

(٦) هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب الهمداني ، أبو محمد الكوفي ، تابعي كبير ، له اختيار في القراءة ينسب إليه ، أخذ القراءة عرضاً عن النخعي والأعمش ، وعنه : الكسائي وعيسى بن عمر وفياض بن غزوان وهو الذي روى عنه اختياره وأقرأ به في الري ، توفي سنة اثنتي عشرة ومائة . غاية النهاية (١/٣٤٣)

(٧) جامع البيان (١٤/٢٩٠)

(٨) ذكره البغوي (٤/٥٧) ، وأبو حيان (٥/٥٣)

قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ ﴾ تنتظرون[١] ﴿ بِنَا ﴾ أيها المنافقون ﴿ إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ ﴾ إما النصر والغنيمة مع الأجر الكثير ، وإما القتل والشهادة وفيه الفوز الكبير .

٣١ - أخبرنا أبو القاسم[٢] الحسن بن محمد بن الحسن المفسر[٣] ، أنا أبو بكر محمد بن جعفر بن أحمد العدل[٤] ، نا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم العبدي[٥] ، نا أبو بكر أمية بن بسطام[٦] ، أنا يزيد بن زريع[٧] ، عن روح

---

(١) مفردات الراغب (ص٣٣٨) ، ومعالم التنزيل (٥٧/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١٠٢/٨)

(٢) في الأصل : أبو الحسن ، وهو خطأ ، والمثبت من (ت)

(٣) ابن حبيب ، تقدم .

(٤) أبو بكر المطيري ، ثقة مأمون ، تقدم .

(٥) هو محمد بن إبراهيم بن سعيد بن عبد الرحمن البُوْشَنْجي ، أبو عبد الله ، ثقة حافظ فقيه ، من الحادية عشرة ، مات سنة تسعين أو بعدها بسنة ، وعاش بضعاً وثمانين سنة . /خ/ التقريب (٥٧٢٩) ، تهذيب الكمال (٣٠٨/٢٤)

(٦) هو أمية بن بسطام العَيْشي - بالياء والشين المعجمة - بصري يكنى أبا بكر ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال أبو حاتم : محله الصدق ، قال الذهبي : ثقة ، وقال الحافظ ابن حجر : صدوق ، من العاشرة ، مات سنة إحدى وثلاثين . /خ م س/ التقريب (٥٥٧) ، الجرح (٣٠٣/٢) ، الثقات (١٢٣/٨) ، التهذيب (٣٢٣/١) ، الكاشف (١٣٨/١)

(٧) أبو معاوية البصري ، ثقة ثبت ، تقدم .

بن القاسم[١] ، عن سهيل[٢] ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((تضمن[٣] الله لمن خرج في سبيله لا يخرج إلا إيماناً بالله وتصديقاً لرسوله أن يرزقه الشهادة أو يرده إلى أهله مغفوراً نائلاً ما نال من أجر وغنيمة))[٤] .

﴿ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ ﴾ [ننتظر بكم][٥] إحدى السَّوءتين[٦] ؛ إما ﴿ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ ﴾ فيهلككم كما أهلك الأمم الخالية.

قال ابن عباس ﷺ : يعني الصواعق[٧] .

---

(١) هو روح بن القاسم التميمي العنبري ، أبو غياث – بالمعجمة والمثلثة – البصري ، ثقة حافظ ، من السادسة ، مات سنة إحدى وأربعين أرخه ابن حبان . /خ م د س ق/ التقريب (١٩٨١) ، التاريخ الكبير (٣٠٩/٣) ، تهذيب الكمال (٢٥٢/٩) ، تذكرة الحفاظ (١٨٨/١)

(٢) ابن أبي صالح السمان ، تقدمت ترجمته هو وأبيه .

(٣) في (ت) : يضمن

(٤) أخرجه أحمد (٤٢٤/٢) ، ومسلم (في الإمارة – باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله – ١٨٧٦) ، والبيهقي (٣٩/٩) من طرق عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ... بنحوه .

وأخرجه مالك في الموطأ (٤٤٣/٢) ، والبخاري (في فرض الخمس – باب قول النبي ﷺ "أحلت لي الغنائم" – ٣١٢٣) و (في التوحيد – باب قوله تعالى "ولقد سبقت كلمتنا .." – ٧٤٥٧) ، والنسائي في الكبرى (في الجهاد – باب فضل روحة في سبيل الله – ٤٣٣٠) ، والحميدي في مسنده (٤٦٥/٢) ، وابن حبان كما في الإحسان (٤٧٠/١٠) ، والبيهقي (١٥٧/٩) من طرق عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ... بنحوه .

(٥) زيادة من (ت)

(٦) في (ت) : السُّوءين

(٧) ذكره ابن الجوزي (٤٥١/٣) ، وأبو حيان (٥٣/٥)

وقال ابن جريج : يعني الموت[١] .

﴿ أَوْ بِأَيْدِينَا ﴾ بالقتل[٢] ، إن أظهرتم ما في قلوبكم قتلناكم ﴿ فَتَرَبَّصُوا ﴾ هلاكنا ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴾ هلاككم .

وقال الحسن : فتربصوا مواعيد الشيطان إنا معكم متربصون مواعيد الله ؛ من إظهار دينه واستئصال من خالفه[٣] . وكان الشيطان يمني المنافقين موت النبي ﷺ .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ نزلت في جدِّ بن قيس حين استأذن / النبي ﷺ في القعود عن الغزو وقال : هذا مالي أعينك[٤] به[٥]. [أ/١٧٥]

وظاهر الآية أمر ، ومعناه خبر وجزاء[٦] ، تقديرها : إن أنفقتم طوعاً أو كرهاً ﴿ لَنْ يُتَقَبَّلَ

---

(١) المصدرين السابقين .

(٢) قاله ابن عباس وقتادة ؛ كما عند الطبري (٢٩٢/١٤)

(٣) ذكره البغوي (٥٨/٤) ، وأبو حيان (٥٣/٥)

(٤) في (ت) : أغنيك

(٥) ذكره السيوطي في الدر (٣/ ٤٤٦) وعزاه لابن جرير .
وهو في تفسيره (٢٩٤/١٤ — ١٦٨٠٣) من طريق حجاج ، عن ابن جريج ، عن ابن عباس ... بنحوه .
وذكره البغوي (٥٨/٤) ، والقرطبي (١٠٣/٨)

(٦) انظر هذا المعنى في معاني الفراء (٤٤١/١) ، ومعاني الزجاج (٤٥٣/٢) ، وجامع البيان (٢٩٣/١٤) . وجاء عند الزجاج والبغوي (٥٨/٤) ، والقرطبي(١٠٣/٨) : "ومعناه الشرط والجزاء" . قال الهمداني في إعراب القرآن له (٤٧٩/٢) بعد حكاية القولين في معنى "الأمر" هنا ، أنه بمعنى الخبر ، والآخر أن معناه الشرط والجزاء ، قال : « وهذا قريب من هذا ؛ لأن معناه الخبر الذي تدخل فيه "إن" التي للجزاء » .

﴿ مِنْكُمْ ﴾ فليس بمقبول منكم ، كقوله ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ ﴾ [١] الآية .

قال الشاعر[٢] :

اسِيئِي بنَا أَو أَحسني لا مَلُومَةٌ لَدَينَا ولا مَقلِيةٌ إنْ تَقَلَّتِ

﴿ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ منافقين .

﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ ﴾ قرأ نافع وعاصم ويحي[٣] والأعمش وحمزة والكسائي وخلف[٤] "يقبل" - بالياء - لتقديم الفعل ، والباقون بالتاء[٥] .

---

(١) سورة التوبة ٨٠/٩

(٢) البيت لكثيِّر عزة في ديوانه (١٠١) ، ومعاني الفراء (١٤٤/١) ، ومعاني الأخفش (١٣٧/١) ، وجامع البيان (٢٩٣/١٤) ، ومعاني الزجاج (٤٥٣/٢) ، والأغاني (٣٨/٩) ، وأمالي القالي (١٠٩/٢) ، وأمالي ابن الشجري (٧٤/١) ، وتهذيب اللغة (٣١٨/٤) ، والمحرر الوجيز (٦٤/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (١٠٣/٨) ، والبحر المحيط (٥٤/٥) ، والدر المصون (٦٥/٦)

قال الزجاج : « فلم يأمرها بالإساءة ، ولكن أعلمها أنها إن أساءت أو أحسنت فهو على عهدها » .

(٣) ويحي : زيادة من (ت)

(٤) هو خلف بن هشام بن ثعلب ، أبو محمد البغدادي المقرىء البزار ، يروي عن حمزة الزيات ، وله اختيار أقرأ به ، وخالف فيه حمزة ، توفي سنة تسع وعشرين ومائتين .

تاريخ بغداد (٣٢٢/٨) ، العبر (٤٠٤/١) ، غاية النهاية (٢٧٢/١)

(٥) هكذا عزو القراءة في جميع النسخ وفيه خلط ، والصواب أن القراءة بالياء لحمزة والكسائي ، والباقون بالتاء . السبعة (ص٣١٥) ، والنشر (٢٧٩/٢) ، والموضح لابن أبي مريم (٥٩٦/٢) ، والحجة للفارسي (١٩٦/٤) . وجاء عزوها عند البغوي (٥٨/٤) على الصواب .

﴿ نَفَقَاتُهُمْ ﴾ صدقاتهم ﴿ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ﴾ "أن" الأولى في موضع نصب ، و"أن" الثانية في محل[1] رفع ؛ تقديره : وما منعهم قبول نفقاتهم إلا كفرهم[2] ﴿ وَلا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى ﴾ متثاقلون ، لأنهم لا يرجون بأدائها ثواباً ولا يخافون بتركها عقاباً ﴿ وَلا يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ لأنهم يعدّونها مَغْرماً ومَنْعها مَغْنَماً .

قوله تعالى : ﴿ فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ ﴾ لأن العبد إذا كان من الله في استدراج كثّر الله ماله وولده ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ قال مجاهد وقتادة والسدّي : في الآية تقديم وتأخير ؛ تقديرها : فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا ، إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة[3] .

---

(١) في (ت) : موضع

(٢) انظر معاني الفراء (٤٤٢/١) ، والزجاج (٤٥٣/٢) ، وجامع البيان (٢٩٤/١٤-٢٩٥) ومنه استقى المصنف ، وإعراب القرآن للهمداني (٤٧٩/٢)

(٣) ذكره السيوطي في الدر(٤٤٧/٣) عن قتادة ، وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ ، وعن السدي عند ابن أبي حاتم .

وقد أخرجه عن قتادة الطبري (٢٩٥/١٤ - ١٦٨٠٤) ، وابن أبي حاتم (١٨١٣/٦) من طريق يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة ... بنحوه .

وأخرجه ابن أبي حاتم (١٨١٣/٦) عن السدي ... بمعناه .

وذكره البغوي (٥٩/٤) عن مجاهد أيضاً .

وعزاه ابن الجوزي (٤٥٢/٣) ، وأبو حيان (٥٥/٥) لابن عباس وابن قتيبة أيضاً .

وقال النحاس في معانيه : « وهذا قول أكثر أهل العربية » .

وردّ الطبري (٢٩٦/١٤) هذا التوجيه بقوله : « وإنما وجّه من وجّه ذلك إلى التقديم وهو مؤخر ؛ لأنه لم يعرف لتعذيب الله المنافقين بأموالهم وأولادهم في الحياة الدنيا وجهاً يوجّهه إليه ، وقال : كيف يعذبهم بذلك في الدنيا وهي لهم فيها سرور ؟ وذهب عنه ☜

وقال الحسن : إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا / بأخذ الزكاة [١٧٥/ب]
والنفقة في سبيل الله[١] .

وقال ابن زيد : بالمصائب فيها[٢] .

وقيل : بالتعب في جمعه ، والوجل في حفظه ، والكره في انفاقه[٣] .

﴿ وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ ﴾ ؛ أي تخرج وتذهب أنفسهم[٤] ﴿ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ على الكفر ، يقال : "زهقت الخيل" إذا خرجت من الحلبة ،

=

توجيهه إلى أنه من عظيم العذاب عليه إلزامه ما أوجب الله عليه فيها من حقوقه وفرائضه ، إذكان يلزمه ويؤخذ منه وهو غير طيب النفس ولا راجٍ من الله جزاء ، ولا من الآخذ منه حمداً ولا شكراً ،على ضجر منه وكره » .

(١) أخرجه الطبري (١٤/٢٩٦ – ١٦٨٠٦)
واختاره الطبري وقال : « لأن ذلك هو الظاهر من التنزيل ، فصرف تأويله إلى ما دلّ عليه ظاهره ؛ أولى من صرفه إلى باطن لا دلالة على صحته » . واستحسنه الفراء (١/٤٤٢) ، وجوّزه الزجاج (٢/٤٥٤) ، وقال ابن عطية (٣/٤٥) : « فإن قول الحسن يتقوى تخصيصه بأن تعذيبهم بإلزام الشريعة أعظم من تعذيبهم بسائر الرزايا ، وذلك لاقتران الذلة والغلبة بأوامر الشريعة لهم » .
وقال ابن كثير (٢/٣٤٧) : « وهو القول القوي الحسن » .

(٢) أورده السيوطي في الدر (٣/٤٤٧) وعزاه لابن أبي حاتم .
وقد أخرجه الطبري (١٤/٢٩٦ – ١٦٨٠٧) ، وابن أبي حاتم (٦/١٨١٣)
وذكره ابن عطية (٣/٤٥) ، وابن الجوزي (٣/٤٥٣)

(٣) ذكره البغوي (٤/٥٩) وزاد : (والحسرة على تخليفه عند من لا يحمده ، ثم يقدم على ملك لا يعذره) . وذكر نحوه القرطبي (٨/١٠٥) ، وأبو حيان (٥/٥٥) ولم أجد من نسبه .

(٤) انظر معاني الفراء (١/٤٤٢) ، ومجاز أبي عبيدة (١/٢٦٢) ، والزجاج (٢/٤٥٤)

و"زهق السَّهم" إذا خرج من الجانب الآخر ، و"زهق ما عندك من المال" أي فَنِي[١] .

قال المبرد : وفيه لغتان "زهِق يَزْهَقُ" و "زَهَق يَزهَق"[٢]

قوله تعالى : ﴿ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ ﴾ على دينكم .

﴿ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴾ يخافون[٣] .

قوله تعالى : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً ﴾ ؛ أي حصناً وحرزاً ومعقلاً[٤] ، وقال عطاء[٥] : مهرباً[٦] ، وقال ابن كيسان : قوماً يأمنون فيهم[٧] .

﴿ أَوْ مَغَارَاتٍ ﴾ غيراناً في الجبال[٨] ، وقال عطاء : سراديب[٩] .

---

(١) انظر القاموس المحيط (٣/٣٥٤) ، واللسان (زهق)

(٢) انظر اللسان (زهق) ، وحكى أنه لغة : عن ابن القوطية ، وحكى عن أبي عبيد قوله في المصنف : وليس في شيء منه زَهِقَ بالكسر . وانظر المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي (١/٣٧٥)

(٣) انظر مفردات الراغب (ص٦٣٤) ، واللسان (ف ر ق)

(٤) هذا تأويل ابن عباس وقتادة كما عند ابن أبي حاتم (٦/١٨١٤)
وجمع الزجاج (٢/٤٥٤) هذه المعاني بقوله : (هو المكان الذي يتحصن فيه) .

(٥) في (ت) : وقال بعضهم

(٦) ذكره البغوي (٤/٥٩) عن عطاء أيضاً . وعزاه الماوردي (٢/٣٧٢) ، وأبو حيان (٥/٥٦) للسدي .

(٧) ذكره البغوي (٤/٥٩) ولم ينسبه ، وأبو حيان (٥/٥٦) منسوباً لابن كيسان .
قال الماوردي (٢/٣٧٢) : ومعاني هذه كلها متقاربة .

(٨) قاله ابن عباس ، كما عند الطبري (١٤/٢٩٩) ، وابن أبي حاتم (٦/١٨١٤) ، والماوردي (٢/٣٧٣) .

(٩) انظر معالم التنزيل (٤/٥٩)

وقال الأخفش : كُلَّما غُرتَ فيه فغِبت فهو مُغارة[١] . وهو "مفعلة" من غار الرجل في الشيء يغور فيه إذا دخل فيه ، ومنه "غار الماء" و"غارت العين" إذا دخلت في الحدقة[٢] ، ومنه "غور تهامة" ، والغور ما انخفض من الأرض[٣] .

وقرأ عبد الرحمن بن عوف ﷺ "مُغارات" - بضم الميم[٤] - ، جعله "مُفعلاً" من "أغار يُغير" إذا أسرع ، ومعناه موضع قرار[٥] ، قال الشاعر[٦] :

فعدِّ طلابها وتعدّ عنها ... بحرف قد تغير[٧] إذا تبوع

﴿ أَوْ مُدَّخَلاً ﴾ موضع دخول ، وهو "مُفتعل" من ادَّخل يدَّخِل[٨] .

قال مجاهد : مُدّخلاً محرزاً[٩] .

---

(١) في معاني الأخفش (٣٥٩/١) : « وإنما قال "مغارات" ؛ لأنها من "أغار" ، فالمكان "مغار" »

(٢) جامع البيان (٢٩٨/١٤) ، واللسان (غ و ر)

(٣) انظر النهاية لابن الأثير (٣٩٣/٣) ، ومعجم البلدان (٢٤٥/٤)

(٤) مختصر الشواذ (ص٥٨) ، وفي المحتسب (٢٩٥/١) والبحر المحيط (٥٦/٥) نسبها لسعد بن عبد الرحمن بن عوف .

(٥) في حاشية الأصل : "في نسخة : فرار" ، وكذا هي في (ت)

(٦) البيت لبشر بن أبي خازم في ديوانه (ص١٣٢) ، واللسان والتاج (ب و ع) واللسان (غ و ر)

(٧) في (ت) : يغير

(٨) في الأصل : "من ادْخل يُدْخل" ، وفي (ت) : "من دَخَل يدْخُل" ، وكلاهما خطأ ، والتصويب من جامع البيان (٢٩٨/١٤) .

قال ابن الجوزي (٤٥٣) : « وأصل مدَّخل : مدتخل ، ولكن التاء تبدل بعد الدال دالاً ، لأن التاء مهموسة ، والدال مجهورة ، والتاء والدال من مكان واحد ، فكان الكلام من وجه واحد أخف ».

(٩) أخرجه الطبري (٣٠٠/١٤ - ١٦٨١١) ، وذكره البغوي (٥٩/٤) .

وقال قتادة : سَـــرَباً[١] .

[أ/١٧٦] وقال الكلبي وابن زيد / : نفقاً كنفـــق الـيَرْبُوع[٢] .

وقال الضحاك : مأوى يأوي[٣] إليـــه .

وقال الحسن : وجهاً يدخلونه على خـــلاف رســـول الله ﷺ[٤].

وقال ابن كيسان : دُخُلاً من أهل حربكم ، لا ينالهم منكـــم مـــا يخـــافون من القتـــل[٥] .

وقرأ الحسن : "أو مَدْخلاً" – مفتوحـــة الميـــم خفيفـــة الـــدال[٦] – مـــن "دَخَل يَدْخُـــل".

وقرأ مسلمة بن محارب[٧] : "مُدخلاً" – بضم الميـــم وتخفيـــف الـــدال[٨] – من "أدخل يُدخـــل" .

---

(١) المصادر الســـابقة .

(٢) ذكره البغوي (٤/٥٩) ، وأبـــو حيـــان (٥/٥٦)

(٣) في (ت) : يـــأوون

(٤) ذكره البغوي (٤/٥٩) ، وأبـــو حيـــان (٥/٥٦)

(٥) حكى نحوه أبو حيـــان (٥/٥٦) ولم ينســـبه .

(٦) مختصر الشواذ (ص٥٨) ، وعزاها ابن عطيـــة (٣/٤٦) وأبـــو حيـــان (٥/٥٦) للحســـن وابـــن أبي إسحاق ومسلمة بن محارب وابن محيصن ويعقوب وابن كثـــير بخـــلاف عنـــه .

(٧) هو مسلمة بن محارب بن دثار السدوسي الكوفي ، عرض على أبيـــه ، وعـــرض عليـــه يعقـــوب الحضرمي . غاية النهايـــة (٢/٢٩٨)

(٨) المحتسب (١/٢٩٥) ، ونسبت في البحر (٥/٥٦) لمحبـــوب عـــن الحســـن .

وقرأ أُبيّ : "مُنْدخَلاً"[١] - مُنفَعَلاً - من اندخل ، كما قال[٢] :

..... ولا يَدِي في حَمِيتِ السَّكْنِ[٣] تَنْدَخِلُ

وقرأ الأعرج - بتشديد الدال والخاء مضمومة الميم[٤] - جعله "مُتَفَعَّلاً" ثم أدغم[٥] التاء في الفاء[٦] ؛ كالمزّمّل والمدّثر .

---

(١) معاني الأخفش (٣٥٩/١) ، والمحتسب (٢٩٥/١)

قال القرطبي (١٠٥/٨) : « وهو شاذ ؛ لأن ثلاثيه غير متعدٍ عند سيبويه وأصحابه » .

وفي المحرر الوجيز (٤٦/٣) : « وقال أبو حاتم : قراءة أبي بن كعب "متدخّلا" بتاء مفتوحة » .

(٢) البيت للكميت وصدره : لا خطوتي تتعاطى غير موضعها ...

وهو في ديوانه (١٣/٢) ، والمنصف (٧٢/١) ، والمحتسب (٢٩٦/١) ، والمحرر الوجيز (٤٦/٣) ، والبحر المحيط (٥٦/٥) ، واللسان (د خ ل) .

(٣) في (ت) : السمن ، وهما روايتان للبيت .

(٤) فتكون القراءة "مدّخّلا" ، في الجامع لأحكام القرآن (١٠٥/٨) ، والمحرر الوجيز (٤٦/٣) ، والبحر المحيط (٥٦/٥) منسوبة لقتادة وعيسى بن عمر والأعمش .

(٥) في (ت) : أدغمت

(٦) في الأصل : الخاء ، وهو تحريف ، والتصويب من (ت) ، ويريد بالفاء هنا فاء الفعل في الوزن ، وهو هنا حرف الدال ، وكذا هو في البحر المحيط (٥٦/٥) .

﴿ لَوَلَّوْا إِلَيْهِ ﴾ لأدبروا إليه هرباً منكم ، وفي حرف أُبَيّ "لوَّوْا"[١] وجوههم إليه"[٢] . وقرأ الأشهب العُقيلي "لَوَالَوْا إليه" بألف من الموالاة[٣] ؛ أي تابعوا وسارعوا .

وروى معاوية بن نوفل[٤] ، عن أبيه ، عن جده – وكانت له صحبة– "لولوا إليه" خفيفة اللام لازماً من التَّولِيَة[٥] ، يقال : ولي إليه بنفسه إذا أنصرف ، وولّى غيره إذا صرَفه . قال يعقوب : فحدثتُ به سعيد بن مسلم الباهلي فأنكره وتفكّر ثم قال : أظنه "لوالوا"[٦] إليه" من المَوْئِل[٧] .

﴿ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ يسرعون[٨] في إباء ونفور ، وأنشد أبان بن تغلب[٩] :

---

(١) في (ت) : لولوا

(٢) في البحر (٥/٥٧) : (وعن أبي : لولوا وجوههم إليه) .

(٣) البحر المحيط (٥/٥٧)

(٤) في المحتسب (١/٢٩٨) : « ما حكاه ابن أبي عبيدة بن معاوية بن قُرْمُل ، عن أبيه ، عن جده – وكانت له صحبة – » وفي البحر المحيط (٥/٥٧) والدر المصون (٦/٧٠) : «رواها ابن أبي عبيدة بن معاوية بن نوفل ، عن أبيه ، عن جده – وكانت له صحبة –) . ولم أهتد إليه .

(٥) المحتسب (١/٢٩٨) ، والبحر المحيط (٥/٥٧) ، والدر المصون (٦/٧٠)

(٦) ضبطها في الدر المصون (٦/٧٠) : « لوألوا بهمزة مفتوحة بعد الواو من وَأَلَ ؛ أي التجأ » .

(٧) في المحرر (٣/٤٦) : « وأنكرها سعيد بن مسلم وقال : أظن لوالوا بمعنى للجؤوا » .

(٨) انظر غريب السجستاني (ص٤٩٠) ، وغريب اليزيدي (ص١٦٥)

(٩) البيت لامرىء القيس في ديوانه (١٨٧) ، وكتاب العين (١/٩٥) ، وجمهرة اللغة (١٣٢٩) ، وتهذيب اللغة (١/١٢٣) ، وأساس البلاغة (معمع) ، والجامع لأحكام القرآن (٨/١٠٦) ، والبحر المحيط (٥/٣٧) ، والدر المصون (٦/٧٠) ، واللسان (ج م ح) و (م ع ع) .
ويروى : جموحاً مروحاً ...

سُبُوحاً[١] جموحاً وإحْضَارُهَا كَمَعْمَعَةِ السَّعَفِ المُوقَدِ

وقيل : إن الجماح[٢] مشيٌ بين مَشيين[٣] ، وهو مثل الطِّماح[٤] ، وقال مهلهلٌ[٥] :

لَقَد جَمَحْتُ جِمَاحاً في جنَابِهِم حتى رَأيتُ ذوي أَحْسَابهم خَمَدوا / [١٧٦/ب]

وقرأ الأعمش : "وهم يجمزون"[٦] ؛ أي يسرعون ويشدُّون[٧] .

قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ ﴾ ؛ يعني ومن المنافقين ﴿ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ .

٣٢ - أنا عبد الله بن حامد بن محمد ، أنا أحمد[٨] بن محمد بن الحسن ، نا محمد بن يحي ، قال : نا عبد الرزاق ، قال : أنا

---

(١) في (ت) : سموحاً

(٢) في (ت) : الجموح

(٣) قاله الطبري (٢٩٨/١٤) ، وقال محققه : « هذا نصٌّ نادر لا تجده في كتب اللغة ».

(٤) انظر اللسان (ج م ح)

(٥) هو عدي بن ربيعة التغلبي ، أحد شعراء الجاهلية في ربيعة ، قال ابن سلام : وإنما سمي مهلهلاً ؛ لملهلة شعره كملهلة الثوب ، وهو اضطرابه واختلافه .
انظر طبقات الشعراء لابن سلام (ص١٣)
والبيت في جامع البيان (٢٩٩/١٤) ، والمحرر الوجيز (٤٦/٣) ، والبحر المحيط (٣٧/٥) منسوباً إلى مهلهل ، وبغير نسبة في الدر المصون (٧٠/٦)
وجاء في البحر "جمدوا" وفي الدر "جهزوا" بدل "خمدوا"

(٦) عزاها ابن جني في المحتسب (٢٩٦/١) وأبو حيان (٥٧/٥) لأنس بن مالك ، وعنه الأعمش .

(٧) انظر النهاية (٢٩٤/١) ، واللسان (ج م ز)

(٨) في (ت) : محمد

معمر [١] ، عن الزهري ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : بينا رسول الله ﷺ يقسم قسماً - قال ابن عباس رضي الله عنهما : كانت غنائم هوازن[٢] يوم حنين - إذ جاءه ابن ذي الخويصرة التميمي ، وهو حُرقوص بن زهير[٣] أصل الخوارج ، فقال : اعدل يا رسول الله ، فقال : « ويلك ! ومن يعدل إذا لم أعدل ؟! » فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله ائذن لي فأضرب عنقه ، فقال النبي ﷺ : « دعه فإن له أصحاباً يحتقر أحدكم صلاته مع صلاته، وصيامه مع صيامِه ، يمرقون من

---

(١) هو معمر بن راشد الأزدي مولاهم ، أبو عروة البصري نزيل اليمن ، ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً وكذا فيما حدث به بالبصرة ، من كبار السابعة ، مات سنة أربع وخمسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة . /ع/
التقريب (٦٨٥٧) ، التاريخ الكبير (٣٧٨/٧) ، تهذيب الكمال (٣٠٣/٢٨)
وبقية رجال الإسناد تقدموا جميعاً .

(٢) هوازن : شعب كبير من قيس وهم بنو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ويرجع في هوازن قبائل كثيرة أهمها : بنو عامر بن صعصعة، وثقيف، وبنو سعد، وبنو جشم، وبنو مضر .
جمهرة النسب للكلبي (ص٣١٢) ، جمهرة ابن حزم (ص٢٦٠و١٦٩)

(٣) اختلفت الروايات في تعيين هذا القائل ، ففي بعضها "رجل" ، وفي بعضها "رجل من بني تميم" ، وفي بعضها أنه "ذوالخويصرة التميمي" ، وفي البعض "ابن ذي الخويصة التميمي" ، وفي أخرى "عبد الله بن ذي الخويصرة" ، وقد اتفقت جميعها بأنه تميمي .
ولم ترد تسميته بأنه حرقوص بن زهير إلا في رواية الثعلبي هذه ، وقد ذكرها الحافظ في فتح الباري (٣٨٥/١٢) ثم قال : « وما أدري من الذي قال هو حرقوص ... الخ ، وقد اعتمد على ذلك ابن الأثير في الصحابة فترجم لذي الخويصرة في الصحابة » .

الدين[١] كما يمرق السهم من الرميّة[٢] ، فينظر في قُذذه[٣] فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر في نَضِيّه[٤] فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر في رِصَافِه[٥] فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر في نَصْله[٦] فلا يوجد فيه شيء ، قد سبق الفَرْثُ والدَّم ، آيتهم[٧] رجل أسود في إحدى يديه أو قال إحدى ثدييه[٨] مثل ثدي المرأة ، أو مثل البَضْعَة تَدَرْدَر[٩] ، يخرجون على فترة من الناس »[١٠] .

---

(١) أي يجوزونه ويخرقونه ويتعدونه ؛ كما يخرق السهم الشيء المرمي به ويخرج منه . النهاية (٣٢٠/٤)

(٢) الرميّة : هي الصيد الذي ترميه فتقصده ، وينفذ فيها سهمك . النهاية (٢٦٨/٢)

(٣) قُذَذَه : القذذ ريش السهم ، واحدها قُذّة . النهاية (٢٨/٤)

(٤) نضِيّه : النضي : نصل السهم ، وقيل : هو السهم قبل أن يُنْحَت إذا كان قِدحا ، وهو أولى ؛ لأنه قد جاء في الحديث ذكر النصل بعد النضي ، وقيل : هو من السهم ما بين الريش والنصل . النهاية (٧٣/٢) ، واللسان (ن ض ي)

(٥) الرِّصاف : عَقَب يُلوى على مدخل النصل في السهم . النهاية (٢٢٧/٢)

(٦) النصل : حديدة السهم والرمح ، وهو حديدة السيف ما لم يكن لها مقبض . اللسان (ن ص ل)

(٧) في الأصل : أتاهم ، وهو تحريف ، والتصويب من (ت)

(٨) في الأصل : "يديه" في الموضعين ، وفي (ت) : "ثدييه" فيهما ، ولعل الصواب ما أثبت . قال الحافظ في الفتح (٣٠٨/١٢) : « كذا للأكثر بالتثنية فيهما مع الشك هل هي تثنية يد أو ثدي » .

(٩) البَضْعَة : القطعة من اللحم ، وتُدَرْدَر : أي ترجرج ، تجيء وتذهب ، وأصلها تتدردر ، فحذف إحدى التائين تخفيفاً . النهاية (١٣٣/١) و (١١٢/٢) ، واللسان (درر)

(١٠) إسناده فيه شيخ المصنف لم أر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وبقية رجاله ثقات.

ذكره السيوطي في الدر (٤٤٨/٣) وعزاه للبخاري والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

وأخرجه من طريق المصنف الواحدي في أسباب النزول (ص٢٨٥) ، وابن الأثير في أسد الغابة (١٧٢/٢) .

☜

وفي غير هذا الحديث : فإذا خرجوا فاقتلوهم ، ثم إذا خرجوا فاقتلوهم ، ثم إذا خرجوا فاقتلوهم تنجون . فنزلت ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ الآية كلها .

قال أبو سعيد ﷺ : فأشهد أني سمعت هذا من رسول الله ﷺ ، وأشهد أن علياً ﷺ حين قتلهم وأنا معه ؛ جيء بالرجل على النعت الذي نعت رسول الله ﷺ [1]. / [أ/١٧٧]

وقال الكلبي : نزلت في المؤلفة قلوبهم ، وهم المنافقون ، قال رجل منهم يقال له أبو الجَوَّاظ : لم تقسم بالسوية ، فأنزل الله تعالى ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾[2] ؛ أي يعيبك[3] في أمرها ويطعن عليك فيها ، يقال : لَمَزَه وهَمَزَه ؛ إذا عابه ، ورجل همزة لمزة .

=

وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٠/١٤٦) ، وأحمد (٣/٥٦) ، والبخاري (في استتابة المرتدين – باب من ترك قتال الخوارج – ٦٩٣٣) ، والعدني في الإيمان (ص١٣٧)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/٤٣٧) ، وابن جرير (١٤/٣٠٢ – ١٦٨١٧) ، وابن أبي حاتم (٦/١٨١٥) جميعهم من طريق معمر ، عن الزهري ... بنحوه .

وأخرجه البخاري (في المناقب – باب علامات النبوة والإسلام – ٣٦١٠) ، ومسلم (في الزكاة – باب ذكر الخوارج وصفاتهم – ١٠٦٤) من طريق الزهري ... به .

وأخرجه أحمد (٣/٦٥) ، والبخاري (في الأدب – باب ما جاء في قول الرجل ويلك – ٦١٦٣) ، والخطابي في غريب الحديث (١/٣٧٧) ، والآجري في الشريعة (١/٣٣٣) كلهم من طريق الأوزاعي ، عن الزهري ... بنحوه .

(١) قول أبي سعيد هذا من تتمة حديثه المتقدم .

(٢) ذكره الواحدي في أسباب النزول (ص٢٨٦) ، والبغوي (٤/٦٠) ، والخازن (٢/٢٣٦)

(٣) انظر غريب ابن قتيبة (ص١٨٨) ، ومفردات الراغب (ص٧٤٧) ، واللسان (ل م ز)

قال رؤبة[١] :

قاربتُ بين عَنَقي وجَمْزي ... في ظِلِّ عِضْوي بَاطِلي ولَمْزي

وقال آخر[٢] :

إذا لقيتكَ عَن شَحْطٍ تُكَاشِرُني ... وإن تغيبتَ كنتَ الهامِزَ اللُّمزة

وقال مجاهد : يلمزك أي يروزك[٣] ؛ يعني يختبرك .

وقال عطاء : يغتابك .

=

ونقل السجستاني في غريبه (ص٤٧٨) عن بعضهم التفريق بين الهمز واللمز بقوله : « وقيل : اللمز الغمز في الوجه بكلام خفي ، والهمز في القفا » .

(١) هو رؤبة بن العجاج ، والعجاج لقب واسمه عبد الله بن رؤبة البصري التميمي ، الراجز المشهور ، عداده في التابعين ، مات في زمن المنصور سنة خمس وأربعين ومائة .

إرشاد الأريب (٣٤١/٣) ، وفيات الأعيان (٣٠٣/٢)

والبيت في ديوانه (٦٤) من رجزه في أبان بن الوليد البجلي ، واستشهد به الطبري (٣٠٠/١٤) ، وابن عطية (٤٧/٣) ، وأبو حيان (٣٨/٥) ، والسمين الحلبي (٧١/٦) على اختلاف في روايته .

(٢) البيت لزياد بن الأعجم في مجاز أبي عبيدة (٢٦٣/١) ، والجمهرة لابن دريد (١٨/٣) ، وجامع البيان (٣٠١/١٤) ، ومعاني الزجاج (٤٥٥/٢) ، والحجة للفارسي (١٩٦/٤) ، ومعجم المقاييس (٦٦/٦) ، والمحرر الوجيز (٤٧/٣) ، ومفردات الراغب (ص٨٤٦) ويروى في بعضها :

تدلي بودٍ إذا لاقيتني كذبا ... وإن أغيّب فأنت الهامز اللمزة

(٣) تفسير مجاهد (٢٨٢/١)

وأخرجه الطبري (٣٠١/١٤ — ١٦٨١٣) من طريق ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ... به .

وذكره الماوردي (٣٧٤/٢) ، والبغوي (٦٠/٤)

وقرأ الحسن والأعرج وأبو رجاء وسلاّم[١] ويعقوب "يلمُزُك"- بضم الميم[٢] - ، وروي عن ابن كثير "يُلْمِزُكَ" - بضم الياء[٣] - من ألمز يُلمِز .

وقرأ الأعمش : "يُلْمِّزُكَ" - بضم الياء وتشديد الميم[٤] - ، وعن بعضهم "يلامزك"[٥] ، وقرأ[٦] الباقون "يَلمِزك" - بكسر الميم خفيفة - .

﴿ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾

وقرأ إياد[٧] بن لقيط "إذا هم ساخطون"[٨].

---

(١) هو سلام بن سليمان ، أبو المنذر المزني مولاهم ، البصري ثم الكوفي المقرىء ، شيخ يعقوب ، قرأ على عاصم وأبي عمرو ، توفي سنة إحدى وسبعين ومائة .
معرفة القراء الكبار (١/١٣٢) ، غاية النهاية (١/٣٠٩)

(٢) النشر (٢/٢٨٠) ، والمبسوط (ص١٩٥) ، والدر المصون (٦/٧١) وقال : وهما لغتان في المضارع .

(٣) ذكرها غير منسوبة العكبري في إعراب الشواذ (١/٦٢٣) والزمخشري في الكشاف (٢/١٥٨) ، وعزاها في الدر المصون (٦/٧١) للأعمش .

(٤) مختصر الشواذ (ص٥٨) ، شواذ القراءة (ل١٠٢/أ) ، والبحر المحيط (٥/٥٧)

(٥) مختصر الشواذ (ص٥٨) ، وهي رواية حماد بن سلمة عن ابن كثير كما في شواذ القراءة للكرماني (ل١٠٢/أ) ، والحجة للفارسي (٤/١٩٦)

(٦) وقرأ : ساقطة من الأصل ، وأثبتها من (ت)

(٧) في الأصل : أبان ، وهو تصحيف ، والتصويب من هامش الأصل و (ت)
وإياد بن لقيط هو السدوسي ، الكوفي ، من علماء التابعين وثقاتهم ، توفي قبل العشرين ومائة .
التاريخ الكبير (٢/٦٩) ، وسير أعلام النبلاء (٥/٢٤٤) ، والتقريب (٥٨٧)

(٨) ذكره السيوطي في الدر (٣/٤٤٨) وعزاه لأبي الشيخ .
وقد أخرج ابن أبي حاتم (٦/١٨١٦) من طريق سهل بن عثمان ، عن عيسى بن راشد قال :
« سمعت زياد بن لقيط يقرأ "وإن لم يعطوا منها إذا هم ساخطون" قلت لسهل : لعله إياد بن لقيط ؟ فأبى أن يدع قوله زياد » .
تنبيه : وقع في مطبوعة تفسير ابن أبي حاتم في الآية "يسخطون" وهو خطأ بلا شك .

قال ابن زيد : هم المنافقون ، قالوا : والله ما يعطيها محمد إلا من أحب ولا يؤثر بها إلا هواه[١] .

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾ في أن يوسع علينا من فضله فيغنينا عن الصدقة وغيرها من أموال الناس[٢] .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : إنا إلى الله راغبون فيما يعطينا من الثواب ويصرف عنا من العقاب / . [١٧٧/ب]

ثم بيّن أهل سهمان الصدقات فقال : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ﴾ لا للمنافقين .

واختلف العلماء في صفة الفقير والمسكين .

فقال ابن عباس ، والحسن ، وجابر بن زيد[٣] ، والزهري ، ومجاهد ، وابن زيد : الفقير المتعفف عن المسألة ، والمسكين المحتاج السائل[٤] .

---

(١) أخرجه الطبري (١٤/٣٠٤ - ١٦٨١٧م) من طريق ابن وهب ، وابن أبي حاتم (٦/١٨١٧) من طريق أصبغ بن الفرج ، كلاهما عن ابن زيد ... بنحوه .

(٢) جامع البيان (١٤/٣٠٤)

(٣) هو جابر بن زيد الأزدي ، اليحمديّ مولاهم ، أبو الشعثاء البصري ، كان عالم أهل البصرة في زمانه ، وهو من كبار تلامذة ابن عباس ، روى عطاء عن ابن عباس قال : لو أن أهل البصرة نزلوا عند قول جابر بن زيد لأوسعهم علماً في كتاب الله .
طبقات ابن سعد (٧/١٧٩) ، المعرفة والتاريخ (٢/١٢) ، سير أعلام النبلاء (٤/٤٨١)

(٤) انظر أقوالهم مسندة في مصنف ابن أبي شيبة (٢/٤١٨) ، وجامع البيان (١٤/٣٠٥-٣٠٦) ، وتفسير ابن أبي حاتم (٦/١٨١٩-١٨٢٠) .
وذكرها وما بعدها الماوردي (٢/٣٧٤-٣٧٥) ، والبغوي (٤/٦١) ، وابن الجوزي (٣/٤٥٥-٤٥٦) ، والسيوطي (٣/٤٤٩-٤٥٠) .
واختار هذا القول الطبري (١٤/٣٠٨-٣٠٩) ، وابن عطية (٣/٤٨)

وقال الضحاك وإبراهيم النخعي : الفقراء فقراء المهاجرين ، والمسكين[١] من لم يهاجر من المسلمين المحتاجين[٢] .

وقال قتادة : الفقير الزمن المحتاج ، والمسكين الصحيح المحتاج[٣] .

وروى ابن عُلَيّة[٤] ، عن ابن عونٍ[٥] ، عن ابن سيرين ، عن عمر بن الخطاب ﷺ قال : ((ليس الفقير الذي لا مال له ؛ ولكنّ الفقير الأخْلَقُ الكَسْبِ)).

---

(١) في (ت) : والمساكين

(٢) أثر الضحاك ذكره السيوطي في الدر (٤٥٠/٣) وعزاه لابن أبي شيبة .
وقد أخرجه ابن أبي شيبة (٤١٨/٢) ، والطبري (٣٠٧/١٤ —١٦٨٢٧) ، والنحاس في معانيه (٢٢١/٣) من طريق جرير بن حازم ، عن علي بن الحكم ، عنه... به .
وأشار إليه ابن أبي حاتم (١٨١٩/٦) بعد ما أسند قول النخعي حيث قال : (وروي عن الضحاك أنه قال : المهاجرين) .
وأثر النخعي أخرجه الطبري (٣٠٧/١٤ — ١٦٨٢٨ و ١٦٨٢٩) ، وابن أبي حاتم (١٨١٨/٦) من طريق منصور ، عن إبراهيم ... به .

(٣) ذكره السيوطي (٤٤٩/٣) وعزاه لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس وأبي الشيخ .
وقد أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢٧٨/٢) ، والطبري (٣٠٦/١٤ — ١٦٨٢٥) من طريق معمر ، وابن أبي حاتم (١٨١٩/٦) من طريق أبي عوانة ، كلاهما عن قتادة ... به .
وذكره النحاس في معانيه (٢٢٠/٣)

(٤) هو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي مولاهم ، أبو بشر البصري ، المعروف بابن عُلَيّة ، ثقة حافظ ، من الثامنة ، مات سنة ثلاث وتسعين وهو ابن ثلاث وثمانين . /ع/
التقريب (٤٢٠) ، التاريخ الكبير (٣٤٢/١) ، تهذيب الكمال (٢٣/٣)

(٥) هو عبد الله بن عون ، أبو عون المزني ، أحد الأعلام ، مولى عبد الله بن مغفل ، عن : أبي وائل وإبراهيم ومجاهد ، وعنه : شعبة والقطان ومسلم ، قال هشام بن حسان : لم تر عيناي مثله ، وقال قرة : كنا نعجب من ورع ابن سيرين ؛ فأنساناه ابن عون ، وقال الأوزاعي : ☜

قال ابن عُلَية : الأخلق المُحَارَف عندنا[١] .

وقال عكرمة : الفقراء فقراء المسلمين ، والمساكين من أهل الكتاب[٢] .

وقال أبو بكر العَبْسي[٣] : رأى عمر بن الخطاب ﷺ مكفوفاً مطروحاً على باب المدينة ، فقال له عمر ﷺ: مالك ؟! قال : اسْتَكْرُوني في هذه الجزية ، حتى إذا[٤] كُفَّ بصري ، تركوني فليس لي[٥] أحد يعودُ عليَّ بشيء ، فقال عمر ﷺ : ما أُنْصِفتَ إذاً ، فأمر له بقوته وما يصلحه ، ثم

=

إذا مات ابن عون وسفيان استوى الناس . توفي رحمه الله سنة إحدى وخمسون ومائة . /ع/

الكاشف (١١٦/٢) ، تهذيب الكمال (٣٩٤/١٥) ، تذكرة الحفاظ (١٥٦/١)

(١) أخرجه الطبري (٣٠٨/١٤ – ١٦٨٣٣) من طريق يعقوب بن إبراهيم ، عن ابن علية ... به .

وأخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢٨٠/٢) ، والطبري (٣٠٨/١٤ – ١٦٨٣٤) ، وابن أبي حاتم (١٨١٨/٦) من طريق أيوب ، عن ابن سيرين ... بنحوه . وذكره ابن كثير (٣٤٨/٢) .

وفسّره ابن الأثير في النهاية (٧١/٢) بقوله : « أراد أن الفقر الأكبر إنما هو فقر الآخرة ، وأن فقر الدنيا أهون الفقرين ... » . وقال محمود شاكر : « أراد عمر : أن الفقير هو الذي لم يقدم لآخرته شيء يثاب عليه » .

(٢) أخرجه الطبري (٣٠٨/١٤) من طريق عمر بن نافع ، عن عكرمة ... به .

(٣) ذكره البخاري في الكنى من تاريخه (١٣/٨) وقال : « روى عنه عمر بن نافع » ولم يزد عليه ، ومثله في الجرح لابن أبي حاتم (٣٤١/٩) ، والتهذيب (٤٤/١٢)

(٤) إذا : زيادة من (ت)

(٥) لي : زيادة من (ت)

قال : هذا من الذين قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ هم زَمْنَى[١] أهل الكتاب[٢] .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : المساكين هم الطوافون ، والفقراء فقراء المسلمين[٣] .

٣٣ - وأخبرنا عبد الله بن حامد ، قال : أنا محمد بن جعفر[٤] ، نا أحمد بن عبد الله[٥] بن يزيد المؤدب[٦] ، نا عبد الرزاق[٧] ، أخبرنا[٨] معمر[٩] ،

---

(١) زمنى : جمع زَمِن ، وهو الرجل الذي به عاهة . اللسان (ز م ن)

(٢) ذكره السيوطي (٤٤٩/٣) وعزاه لابن أبي شيبة ، وسعيد بن منصور ، وابن أبي حاتم .
وقد أخرجه ابن أبي شيبة (٤٠١/٢) ، وسعيد بن منصور (٢٥٨/٥) ، وابن أبي حاتم (١٨١٧/٦) من طريق أبي معاوية ، عن عمر بن نافع ، عن أبي بكر العبسي مختصراً عند ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور ، وبزيادة القصة عند ابن أبي حاتم .
وذكر نحوه القرطبي (١١١/٨) ، وابن كثير (٣٤٩/٢) وقال : « وهذا قول غريب جداً، على تقدير صحة الإسناد » .

(٣) ذكره السيوطي في الدر (٤٤٩/٣) وعزاه لابن المنذر والنحاس .
وقد أخرجه ابن أبي حاتم (١٨١٨/٦) من طريق علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ... بنحوه .
وذكره النحاس (٢٢١/٣) .

(٤) أبو بكر المطيري ، ثقة مأمون ، تقدم .

(٥) في جميع النسخ : عبيد الله ، وهو تحريف ، والتصويب من مصادر الترجمة .

(٦) هو أحمد بن عبد الله بن يزيد الهُشَيمي ، المؤدب أبو جعفر ، حدّث عن عبد الرزاق وأبي معاوية الضرير وإسماعيل بن أبان ، قال ابن عدي : كان بسامرّا يضع الحديث ، مات سنة إحدى وسبعين ومائتين .
الكامل (١٩٢/١) ، تاريخ بغداد (٢١٨/٤) ، الميزان (١٠٩/١) .

(٧) هو ابن همام الصنعاني ، ثقة ، تقدم .

(٨) في (ت) : حدثنا

(٩) هو ابن راشد الصنعاني ، ثقة تقدم .

عن همام بن منبه[١] ، عن أبي هريرة / ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ : [١٧٨/أ]
« ليس المسكين هذا الطوّاف الذي يطوف على الناس تَرُدُّه اللقمة واللقمتان، والتمرة والتمرتان ، إنما المسكين الذي لا يجد غِنىً يُغنيه ، ويستحي أن يسأل الناس ، ولا يُفطَنُ له فيُتَصدّق عليه »[٢] .

وقال الفراء : الفقراء أهل الصفّة ، لم يكن لهم عشائر ولا مال ، كانوا يلتمسون الفضل ، ثم يأوون إلى مسجد رسول الله ﷺ ، والمساكين الطوافون على الأبواب[٣] .

---

(١) هو همام بن منبه بن كامل الصنعاني ، أبو عتبة ، أخو وهب ، ثقة ، من الرابعة ، مات سنة اثنتين وثلاثين على الصحيح . /ع/
التقريب (٧٣٦٧) ، الثقات (٥/٥١٠) ، تهذيب الكمال (٣٠/٢٩٨)

(٢) إسناده ضعيف جداً لحال عبد الله المؤدب، والحديث صحيح كما سيأتي.
أخرجه أحمد (٢/٣١٦) ، والبيهقي (٧/١١) ، والبغوي في شرح السنة (٦/٨٧) من طريق أحمد بن يوسف السلمي ، عن عبد الرزاق ... به . وهو في صحيفة همام (ص٤٨)
وللحديث طرق كثيرة عن أبي هريرة ﷺ ، منها ما أخرجه مالك في الموطأ (٢/٩٢٣) ومن طريقه البخاري (في الزكاة – باب قوله تعالى "لا يسألون الناس إلحافا" – ١٤٧٦) والنسائي في الكبرى (في الزكاة – باب تفسير المسكين – ٢٣٥٣) وابن حبان كما في الإحسان (٨/١٣٩) والبيهقي (٧/١١) والبغوي في شرح السنة (٦/٨٧) من طريق أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ... به .
وأخرجه مسلم (في الزكاة – باب المسكين الذي لا يجد غنىً ولا يفطن له – ١٠٣٩) من طريق المغيرة الحزامي ، عن أبي الزناد ... به .
وأخرجه أحمد (٢/٣٩٣) ، وأبو داوود (في الزكاة – باب من يعطى من الصدقة – ١٦٣١) ، وابن خزيمة (٤/٦٦) من طريق الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ... بنحوه .

(٣) معاني الفراء (١/٤٤٣) وزاد في آخره : يلتمسون الفضل بالنهار .

وقال عبيد الله بن الحسن[١] : المسكين الذي يخشع ويستكين وإن لم يسأل ، والفقير الذي يتحمّل ويقبل الشيء سرّاً ولا يخشع .

وقال القتيبي : الفقير الذي له البلغة من العيش ، والمسكين الذي لاشيء له[٢] ، واحتج بقول الشاعر[٣] :

أما الفَقِيرُ الذي كَانتْ حَلوبَته وَفْقَ العيال فلم يُترك له سَبَد

فجعل له حلوبة وجعلها وفقاً لعياله ؛ أي قوتاً لا فضل فيه ، يدل عليه ما روى عبد الرحمن بن أبزى ﷺ[٤] قال : كان ناس من المهاجرين ، لأحدهم الدار ، والزوجة ، والعبد ، والناقة يحج عليها ويغزو ، فنسبهم الله إلى أنهم فقراء وجعل لهم سهماً من الزكاة[٥] .

---

(١) في (ت) : عبد الله بن الحسن

(٢) لم أجده في المطبوع من مصنفاته ، وقد نقله عنه البغوي (٦٢/٤) ، والقرطبي (١٠٧/٨) ، وأبو حيان (٥٨/٥) .

(٣) البيت للراعي النميري في ديوانه (٦٤) ، وجمهرة اللغة (٨٥٦) ، وتهذيب اللغة (١١٤/٩و٣٤٢) ، ومجمل اللغة (١٥٩/٤) ، وإصلاح المنطق (٣٢٦) ، ومقاييس اللغة (٤٤٤/٤) ، والمخصص (٢٨٥/١٢) ، ومعاني النحاس (٢٢٢/٣) ، والمحرر الوجيز (٤٨/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (١٠٧/٨) .

(٤) هو عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي مولاهم الكوفي ، قال خليفة ويعقوب بن سفيان والبخاري والترمذي وآخرون : له صحبة ، وقال أبو حاتم : أدرك النبي ﷺ وصلّى خلفه ، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين ، قال ابن حجر : « لكن العمدة على قول الجمهور ».
التاريخ الكبير (٢٤٥/٥) ، الجرح (٢٠٩/٥) ، الثقات (٩٨/٥) ، الإصابة (٢٥٨/٦)

(٥) أخرجه الطبري (٣٠٧/١٤ – ١٦٨٣١) من طريق جعفر ، عن سعيد بن جبير وسعيد بن عبد الرحمن بن أبزى ... به .
وكذا عند ابن كثير (٣٤٩/٢) : سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى .

وقال محمد بن مسلمة : الفقير الذي له المسكن يسكنه والخادم الذي هو أسفل من ذلك[١] ، والمسكين الذي لا ملك له[٢] .

قال[٣] : وكل محتاج إلى شيء فهو مفتقر إليه وإن كان غنياً عن غيره ، قال الله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ﴾ [٤] والمسكين المحتاج إلى كل شيء ، ألم[٥] ترى كيف حضَّ الله[٦] على إطعامه ، وجعل الكفّارات من الأطعمة له ، ولا فاقة أعظم من الحاجة إلى سدِّ الجَوعَة / ، [١٧٨/ب]
وأما قوله تعالى : ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ ﴾ [٧] فإن تسميتهم ههنا مساكين على جهة الرحمة والاستضعاف ، لا لِمِلْكِهم السفينة ؛ كما يقالُ لمن امتُحِن بنكبة ، أو دُفِع إلى بَلِيَّة : مسكين .

وفي الحديث : ((مساكين أهل النار))[٨] .

وقال الشاعر[٩] :

---

(١) في الجامع لأحكام القرآن (١٠٩/٨) : إلى من هو أسفل من ذلك ، وهو أصوب .
(٢) ذكره البغوي (٦٢/٤) ، والقرطبي (١٠٩/٨)
(٣) في (ت) : قالوا
(٤) سورة فاطر ١٥/٣٥
(٥) في (ت) : ألا
(٦) لفظ الجلالة زيادة من (ت)
(٧) سورة الكهف ٧٩/١٨
(٨) لم أجده في شيء من مصنفات الحديث التي وقفت عليها .
لكن أخرج الطبري (١٤٠/١٠) في تفسير سورة فاطر ، من طريق أبي هلال الراسبي ، عن قتادة ، عن أبي السوداء قال : ((مساكين أهل النار ، لا يموتون ، لو ماتوا لاستراحوا)) .
وأبو السوداء لم أتبينه هل هو الحجازي الراوي عن ابن عمر ، أم هو النهدي عمرو بن عمران ، وعلى كلٍّ فكلاهما من طبقة التابعين ، وفي تسمية رواية التابعي الموقوفة عليه "حديث" تجوّز والله أعلم .
(٩) الشاعر : زيادة من (ت)

☜

مساكين أهلُ الحُبّ حَتى قُبُورُهُم عَليها تُراب الذلّ بين المقَابر

﴿ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ ؛ يعني سعاتها وجباتها ، الذين يتولون قبضها من أهلها ، ووضعها في حقّها ، ويعملون عليها ، يُعطون ذلك بالسِّعَاية ؛ أغنياء كانوا أو فقراء[١] . واختلفوا في قدر ما يُعطَون :

فقال الضحاك : يُعطَون الثُّمْن من الصدقة[٢] .

وقال مجاهد : يأكل العُمَّال من السهم الثامن[٣] .

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ : يعطون على قدر أعمالهم[٤] .

وهو قول الشافعي[٥] وأبي ثور[٦] ، قالا : يعطون بقدر أجور أمثالهم ،

=

والبيت لم أجد من ذكره سوى القرطبي (١٠٨/٨) .

(١) انظر جامع البيان (٣١٠/١٤) ، ومعالم التنزيل (٦٣/٤)

(٢) أخرجه الطبري (٣١١/١٤ – ١٦٨٤٠) من طريق جويبر ، عنه ... به .

(٣) أخرجه الطبري (٣١١/١٤ – ١٦٨٤١) من طريق ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ... به .

(٤) في (ت) وبقية المصادر : عمالتهم

ذكره السيوطي (٤٥٣/٣) وعزاه لأبي الشيخ . وفيه "عبد الله بن عمر" وهو خطأ .

وقد أخرجه الطبري (٣٠٩/١٤ – ١٦٨٤٣) من طريق عطاء بن زهير ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو ... بنحوه وفيه قِصّة .

وذكره ابن عبد البر في التمهيد (٣٨٥/١٧)

(٥) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب المطلبي ، أبو عبد الله الشافعي المكي ، نزيل مصر ، رأس الطبقة التاسعة ، وهو المجدد لأمر الدين على رأس المائتين ، مات سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة . /خت ٤/

التقريب (٥٧٥٤) ، تاريخ بغداد (٥٦/٢) ، تذكرة الحفاظ (٣٦١/١)

(٦) هو إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي ، أبو ثور ، الفقيه صاحب الشافعي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة أربعين . /د ق/

التقريب (١٧٤) ، تهذيب الكمال (٨٠/٢) ، الكاشف (٢١١/١)

وإن كان أكثر من الثُّمنُ[١] ، يدل عليه قول عبدالرحمن بن زيد قال : لم يكن عمر ولا أولئك يعطون العامل الثمن ، إنما كانوا يفرضون له بقدر عمله[٢] .

وقال مالك[٣] وأهل العراق : إنما ذلك إلى الإمام واجتهاده ؛ يعطيهم الإمام قدر ما يرى[٤] .

﴿ وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ قال قتادة : هم[٥] ناس من الأعراب وغيرهم كان نبي الله ﷺ يعطيهم يتألفهم بالعطية كيما يؤمنوا[٦] .

وقال معقل بن عبيد الله[٧] : سألت الزهري عن المؤلفة قلوبهم ، فقال : من أسلم من يهودي / أو نصراني ، قلت : وإن كان غنياً ؟ قال : [١٧٩/أ]

---

(١) انظر الأم للشافعي (٢/٧٥) ، والمهذب للشيرازي (١/١٧١) ، وهو قول أحمد كما في المغني (٤/١٠٧) .

(٢) أخرجه الطبري (١٤/٣١٢ – ١٦٨٤٣) من طريق ابن وهب ، عن ابن زيد ... به .

(٣) هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي ، أبو عبد الله المدني الفقيه ، إمام دار الهجرة ، رأس المتقنين وكبير المتثبتين ، من السابعة ، مات سنة تسع وسبعين ، وكان مولده سنة ثلاث وتسعين ، وقال الواقدي : بلغ تسعين سنة . /ع/
التقريب (٦٤٦٥) ، مشاهير علماء الأمصار (ص٢٢٣) ، تذكرة الحفاظ (١/٢٠٧)

(٤) انظر المبسوط للسرخسي (٣/٩) ، وبدائع الصنائع للكاساني (٢/٤٤) ، والتمهيد لابن عبد البر (١٧/٣٨٥) .

(٥) هم : زيادة من (ت)

(٦) أخرجه الطبري (١٤/٣١٤ – ١٦٨٥٠) من طريق سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ... به .

(٧) هو معقل بن عبيد الله الجزري ، أبو عبد الله العبسي بالموحدة مولاهم ، صدوق يخطىء ، من الثامنة ، مات سنة ست وستين . /م د س/
التقريب (٦٨٤٥) ، الجرح (٨/٢٨٦) ، تهذيب الكمال (٢٨/٢٧٤)

وإن كان غنياً[١] .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : هم قوم أسلموا ، كانوا يأتون رسول الله ﷺ فيُرضِخ لهم من الصدقات شيئاً[٢] ، فإذا أعطاهم[٣] من الصدقة فأصابوا منها خيراً ، قالوا : هذا دين صالح ! وإن كان غير ذلك ، عابوه وتركوه[٤] .

وقال ابن كيسان : هم قوم من أهل الحرب ، كان النبي ﷺ يتألفهم بالصدقات لِيَكُفّوا عن حَرْبِه .

وقال الكلبي ويحي بن أبي كثير[٥] وغيرهما[٦] : هم ذووا الشرف من

---

(١) أخرجه الطبري (١٤/٣١٤ - ١٦٨٥١) ، وابن أبي حاتم (٦/١٨٢٣) من طريق أبو أحمد الزبيري ، عن معقل ... به . ولفظ ابن أبي حاتم : "وإن كان موسراً"
وذكره القرطبي (٨/١١٣) ، وأبو حيان (٥/٦٠)

(٢) شيئاً : زيادة من (ت)

(٣) في (ت) : أعطوا

(٤) ذكره السيوطي في الدر (٣/٤٥٠) وعزاه لابن جرير وابن مردويه .
وقد أخرجه الطبري (١٤/٣١٣ - ١٦٨٤٥) من طريق عطية العوفي ، عن ابن عباس ... به .

(٥) في الأصل : يحي بن كثير ، وهو خطأ ، والتصويب من (ت) ومصادر التخريج ، ولعل سبب الوهم أن يحي بن كثير هو أبو النضر صاحب البصري من تلاميذ محمد بن السائب الكلبي .
و يحيى بن أبي كثير هو الإمام أبو نصر اليمامي الطائي مولاهم ، أحد الأعلام ، عن جابر وأنس مرسلاً وأبي سلمة ، وعنه : هشام الدستوائي وهمام ، قال أيوب : ما بقي على وجه الأرض مثل يحيى بن أبي كثير ، قلت : كان من العباد العلماء الأثبات .مات سنة تسع وعشرين ومائة . /ع/
الكاشف (٣/٢٦٦) ، التاريخ الكبير (٨/٣٠١) ، تهذيب الكمال (٣١/٥٠٤) ، التقريب (٧٦٨٢)

(٦) وغيرهما : زيادة من (ت)

الأحياء[١] ، كان رسول الله ﷺ يعطيهم ليجبر به إسلام قومهم ، وهم الذين قسم بينهم يوم حنين الإبل ، وهم : من بني مخزوم : الحارث بن هشام[٢] وعبد الرحمن بن يربوع[٣] ، ومن بني أمية : أبو سفيان بن حرب ، ومن بني جُمح : صفوان بن أمية ، ومن بني عامر بن لؤي : سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى[٤] ، ومن بني أسد بن عبد العزى : حكيم بن حزام[٥] ، ومن بني هاشم : أبو سفيان بن الحارث[٦] بن عبد المطلب[٧] ، ومن بني فزارة : عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر[٨] ، ومن بني تميم :

---

(١) في (ت) : الأحبار

(٢) هو الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، أبو عبد الرحمن القرشي المخزومي ، أخو أبي جهل ، وابن عم خالد بن الوليد ، أسلم يوم فتح مكة وحسن إسلامه إلى أن توفي بطاعون عمواس . الإصابة (١٨١/٢)

(٣) هو عبد الرحمن بن يربوع المخزومي ، أدرك الجاهلية ، وروى عن أبي بكر الصديق ﷺ . الإصابة (٣٢٥/٦-٣٢٧)

(٤) هو حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس القرشي العامري ، أبو محمد أو أبو الأصبغ ، أسلم عام الفتح ، وشهد حنيناً ، وكان من المؤلفة ، وجدّد أنصاب الحرم في عهد عمر ، مات في خلافة معاوية سنة أربع وخمسين . الإصابة (٣٠٤/٢)

(٥) هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد الأسدي ، ابن أخي خديجة رضي الله عنها ، ويكنى أبا خالد ، كان صديق النبي ﷺ قبل المبعث ، ولكن تأخر إسلامه حتى أسلم عام الفتح . مات سنة ستين . الإصابة (٢٧٨/٢)

(٦) في الأصل : حارث ، والمثبت من (ت)

(٧) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ، ابن عم رسول الله ﷺ ، وأخوه من الرضاعة ، كان ممن يشبه رسول الله ﷺ ، أسلم في الفتح وشهد حنيناً ، مات في خلافة عمر سنة خمس عشرة . الإصابة (١٦٩/١١)

(٨) في (ت) : عيينة بن حصن وحذيفة بن بدر ، وهو تحريف .

☜

الأقرع بن حابس ، ومن بني نضر : مالك بن عوف بن مالك ، ومن بني سُليم : العباس بن مرداس[١] ، ومن بني ثقيف : العلاء بن جارية[٢] ، أعطى النبي ﷺ كل رجل منهم مائة ناقة ؛ إلا عبد الرحمن بن يربوع وحويطب بن عبد العزى وعباس بن مرداس ؛ فإنه أعطى كل واحد منهم خمسين ناقة[٣] ، فقال العباس بن مرداس في ذلك للنبي ﷺ / : [١٧٩/ب]

أتجعلُ نُهْبي ونُهْبَ العبيد ... بين عيينة والأقرع
وماكان حِصنٌ ولا حابسٌ ... يفوقان مِرداس[٤] في مجمع
وقد كنت في الحرب ذا قدرة[٥] ... فلم أُعْطَ شيئاً ولم أُمْنَع
إلا أوابل[٦] أُعْطِيتُها ... عَديدٍ قوائمِها الأربع

=

وهو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو الفزاري ، أبو مالك ، أسلم قبل الفتح وشهدها ، وشهد حنيناً والطائف . الإصابة (١٩٥/٧)

(١) هو العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد بن عبس ، أبو الهيثم السُّلمي ، شهد مع النبي ﷺ الفتح وحنيناً . الإصابة (٣٣٠/٥)

(٢) في الأصل و (ت) : حارثة ، وهو تصحيف ، والتصويب من مصادر الترجمة .
وهو العلاء بن جارية — بالجيم والتحتانية — الثقفي ، حليف بني زهرة ، ذكر ابن إسحاق في المغازي أنه ممن أعطاه النبي ﷺ من غنائم حنين مائة من الإبل . الإصابة (٣٨/٧)

(٣) أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢٨١/٢-٢٨٢) ، والطبري (٣١٣/١٤ — ١٦٨٤٦) ، وابن أبي حاتم (١٨٢٢/٦) من طريق معمر ، عن يحي بن أبي كثير ... بنحوه .
وأصل القصة في إعطاء هؤلاء النفر من غنائم حنين مخرّج عند مسلم (في الزكاة — باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام — ١٠٦٠) ، والحميدي (٢٠٠/١) ، وابن حبان كما في الإحسان (١٥٨/١١) ، والبيهقي (١٧/٧) وفي الدلائل (١٧٨/٥) من طريق الثوري ، عن عباية بن رفاعة ، عن رافع بن خديج ... بمعناه . على اختلاف في تعيين الذين أعطاهم رسول الله ﷺ .

(٤) كذا عند ابن كثير في البداية ، وعند البيهقي : شيخي

(٥) في البداية : ذا تدرىء

(٦) عند البيهقي وابن كثير : أفائل

وكـــانت نهابـــاً تلاقيتـــــها[١] بكَـــرِّي علـــى النـــاس[٢] بـــالأجدع
وإيقـــاظي القـــــوم أن يَرْقُـــــدوا إذا هَجَـــعَ النَّـــاس لم أَهْجَـــع
ومـــا كنـــتُ دون امـــرىء منـــهما ومـــن تخفـــض[٣] اليـــوم لا يُرْفَـــع

فأعطاه النبي ﷺ مائة ناقة[٤] ، وأعطى حكيم بـــن حـــزام ســـبعين ناقـــة ، فقال : يا رسول الله ؛ ما كنت أدري أن أحداً أحـــقّ بعطـــائك منّـــي ؟ فـــزاده عشرة أبكار ، ثم زاده عشرة أبكار ، حتى أتمّها له مائـــة ، فقـــال حكيـــم ﷺ : يا رسول الله ؛ أعطيّتك التي رغبتُ عنـــها خـــيرٌ أم هـــذه الـــتي زدت ؟ فقـــال : لا، بل التي رغبتَ عنها ، فقـــال : والله لا آخـــذ غيرهـــا ، فـــأخذ الســـبعين ، فمات حكيم ﷺ وهو أكثر قريش مـــالاً[٥] .

---

(١) فيهما : تلافيتـــها

(٢) فيهما : المـــهر

(٣) فيهما : تضـــع

(٤) خير المرداس من تتمة حديث رافع بن خديـــج المتقـــدم . وقـــد ذكـــر مســـلم مـــن قصيدتـــه الأبيات : الأول والثاني والأخـــير . وذكرهـــا ابـــن كثـــير في البدايـــة (٣٥٩/٤) وزاد البيـــت الثالث منـــها .

وورد ذكر بقية الأبيات في رواية موسى بن عقبـــة ، وعـــروة بـــن الزبـــير كمـــا في دلائـــل النبوة للبيهقي (١٨١/٥) ، والسيرة لابن هشـــام (٤٩٣/٢-٤٩٤) علـــى اختـــلاف في ترتيـــب الأبيـــات .

(٥) قصة إعطاء حكيم بن حزام يوم حنين من الغنائم ، أخرجها البخاري (في الزكاة — باب الإستعفاف عن المسألة — ١٤٧٢) من طريق الزهري ، عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب ، أن حكيم بن حزام ﷺ قال : « سألت رسول الله ﷺ فأعطاني ، ثم سألته فأعطاني ، ثم سألته فأعطاني ، ثم قال : يا حكيم ؛ إن هذا النال خضرة حلوة ، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ، ومن أخذه بإشراف نفس لم يُبارك له فيه ...» .

وبنحو رواية البخـــاري أخرجـــه أحمـــد (٤٣٤/٣) ، والحميـــدي (٢٥٣/١) ، ومســـلم (في الزكاة — باب بيان أن اليد العليا خير مـــن الســـفلى — ١٠٣٥) ، والنســـائي في الكـــبرى (في ☜

فقال النبي ﷺ : « أعطي رجلاً وأترك الآخر ، والذي أترك أحبّ إليّ من الذي أعطي ، ولكني أتألف هذا بالعطية ، وأكل المؤمن إلى إيمانه »[1] .

=

الزكاة – باب مسألة الرجل في أمر لابد له منه – ٢٣٨٢) ، وابن حبان كما في الإحسان (١٤/٨) ، والبيهقي (١٩٦/٤) من طريق جماعة عن الزهري وهم : يونس وسفيان والأوزاعي وفليح بن سليمان وعمرو بن الحارث ، وليس في شيء منها استقلال حكيم لعطاء النبي ﷺ الأول .

وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٢/١١) ومن طريقه الطبراني في الكبير (١٨٨/٣) من طريق معمر ، عن الزهري ... بنحوه ، وفيه – كما في المصنف – : (فقال حكيم : يا رسول الله ؛ ما كنت أظن أن تقصر بي دون أحد ؟! فزاده النبي ﷺ ، ثم استزاده فزاده حتى رضي ، فقال : يا رسول الله ؛ أي عطيّتك خير ؟ قال : الأولى ، ثم قال النبي ﷺ : يا حكيم بن حزام ؛ إن هذا المال ...» وفي آخره : « فمات حين مات ، وإنه لمن أكثر قريش مالاً » .

وعزا الحافظ في الفتح (٣٩٥/٣) هاتين الزيادتين من طريق معمر إلى إسحاق بن راهويه في مسنده . وانظر أيضاً مغازي الواقدي (٩٤٥/٣)

(١) أخرجه أحمد (٦٩/٥) والبخاري (في الجمعة – باب من قال في الخطبة بعد الثناء أما بعد – ٩٢٣) ، والفسوي في المعرفة والتاريخ (٣٣٠/١) ومن طريقه البيهقي (١٨/٧) ، من طريق جرير بن حازم ، عن الحسن ، عن عمرو بن تغلب : « أن رسول الله ﷺ أُتي بمال أو سبي فقسمه ، فأعطى رجالاً وترك رجالاً ، فبلغه أن الذين ترك عتبوا ، فحمد الله ثم أثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فوالله إني لأعطي الرجل وأدع الرجل ، والذي أدع أحب إلي من الذي أعطي ، ولكن أعطي أقواماً لما أرى في قلوبهم من الجزع والهلع ، وأكِل أقواماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير ، فيهم عمرو بن تغلب » .

وفي حديث أنس بن مالك ﷺ عند البخاري (في فرض الخمس – باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة وغيرهم من الخمس ونحوه – ٣١٤٦) قال : قال النبي ﷺ : « إني لأعطي قريشاً أتألفهم لأنهم حديثوا عهد بجاهلية » .

وقال صفوان بن أمية ﷺ : لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إليّ ، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إليّ[١] .

ثم اختلفوا في وجود[٢] المؤلفة قلوبهم اليوم ، وهل يعطون من الصدقة وغيرها / أم لا ؟ [أ/١٨٠]

فقال الحسن : أما المؤلفة قلوبهم ، فليس اليوم[٣] .

وقال الشعبي : إنه لم يبق في الناس اليوم من المؤلفة قلوبهم أحد ، إنما كانوا على عهد رسول الله ﷺ فلما ولي أبو بكر ﷺ انقطعت الرّشى[٤] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢/٢٨٢) ، وأحمد (٦/٤٦٥) ، ومسلم (في الفضائل — باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال : (لا) — ٢٣١٣) ، والترمذي (في الزكاة — باب ما جاء في إعطاء المؤلفة قلوبهم — ٦٦٦) ، وابن حبان كما في الإحسان (١١/١٥٩) ، والبيهقي (٧/١٩) من طريق الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن صفوان بن أمية ... بنحوه .

(٢) وجود : زيادة من (ت)

(٣) أخرجه الطبري (١٤/٣١٥ — ١٦٨٥٣) ، من طريق جرير ، عن أشعث ، عن الحسن ... به .

وأخرج نحوه أيضاً برقم (١٦٨٥٦)

وأخرج ابن أبي شيبة (٢/٤٣٥) ، وابن أبي حاتم (٦/١٨٢٣) من طريق حماد ، عن يونس ، عن الحسن قال : الذين يدخلون في الإسلام . زاد السيوطي في الدر (٣/٤٥١) : إلى يوم القيامة .

(٤) ذكره السيوطي في الدر (٣/٤٥١) وعزاه للبخاري في تاريخه وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

وقد أخرجه ابن أبي شيبة (٢/٤٣٥) ، والطبري (١٤/٣١٥ — ١٦٨٥٧) من طريق إسرائيل ، وابن أبي حاتم (٦/١٨٢٢) من طريق سفيان ، كلاهما عن جابر ، عن الشعبي ... به .

وعزاه ابن حجر في الدراية (١/٢٦٥) للطبراني وقال : وفي إسناده جابر الجعفي .

وهذا قول أهل العـــراق[١] .

يدل عليه حديث عمر بن الخطاب ﷺ حـــين جـــاءه عيينـــة بـــن حصـــن فقال : ﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَـــاءَ فَلْيُؤْمِـــنْ وَمَـــنْ شَـــاءَ فَلْيَكْفُـــرْ ﴾ [٢] ، « إن الإسلام أجلُّ من أن يُرشى عليه » ؛ أي ليس اليـــوم مؤلفـــة[٣] .

وروى أبو عـــوانة ، عن مهاجرٍ أبي الحسن[٤] قال : أتيت أبا وائـــل[٥] وأبـــا

---

(١) قال ابن عابدين في الدر المختار (٣٤٢/٢) : « وسكت عن المؤلفة قلوبهم لسقوطهم ؛ إما بزوال العلة ، أو نسخ بقوله ﷺ لمعاذ في آخر الأمر : "خذها من أغنيائهم وردها في فقرائهم" » .
وانظر الهداية للمرغيناني (١١٢/١) ، وتحفـــة الفقـــهاء للســـمرقندي (٢٩٩/١)
وهذا القول هو مشهور مذهـــب مـــالك أيضـــاً ؛ كمـــا قالـــه ابـــن عبـــد الـــبر في التمـــهيد (١٤٤/٢٠) ، وابن عطيـــة (٤٩/٣)

(٢) سورة الكـــهف ٢٩/١٨

(٣) أخرجه الطبري (٣١٥/١٤ – ١٦٨٥٥) من طريق عبد الرحمن بن يحي ، عـــن حبـــان بـــن أبي جبلة ، عن عمر ... بنحـــوه .
وعزاه ابن حجر في الدرايـــة (٢٦٥/١) للطـــبراني .

(٤) هو مهاجر أبو الحسن التيمي مولاهم ، الكـــوفي الصـــائغ ، ثقـــة ، مـــن الرابعـــة . /خ م د ت س/
التقريب (٦٩٧٦) ، تهذيـــب الكمـــال (٥٨٤/٢٨) ، الكاشـــف (١٧٨/٣)

(٥) هو شقيق بن سلمة ، أبو وائل الأســـدي ، مخضـــرم ، مـــن العلمـــاء العـــاملين ، ســـمع عمـــر ومعاذاً ، وعنه : منصور والأعمش ، قال : أدركت سبع سنين من ســـني الجاهليـــة ، تـــوفي ســـنة اثنتين ولمـــانين . /ع/
الكاشف (٤٨٩/١) ، طبقات ابن ســـعد (٩٦/٦) ، تذكـــرة الحفـــاظ (٦٠/١)

بردة[١] بالزكاة ، وهما على بيت المال ، فأخذاها ، ثم جئت مرة أخرى فوجدت أبا وائل وحده ، فقال : ردّها فضعها مواضعها ، قلت : فما أصنع بنصيب المؤلفة قلوبهم ؟ قال : ردّه على الآخرين[٢] .

وقال أبو جعفر محمد بن عليّ رحمهما الله[٣] : اليوم المؤلفة قلوبهم ثابتة[٤] .

وهو قول أبي ثور قال : لهم سهم يُعطيهم الإمام قدر ما يرى .

وقال الشافعي رحمه الله : المؤلفة قلوبهم ضربان : ضرب مشركون فلا يُعطَون ، وضرب مسلمون أشراف مطاعون يجاهدون فيقوى بهم المسلمون ، فأرى أن يُعطوا من سهم النبي ﷺ وهو خُمس الخُمس ما يُتألفون به سوى سُهمانهم مع المسلمين .

---

(١) هو أبو بردة عامر بن أبي موسى الأشعري ، اسمه : عامر ، ويقال : الحارث ، تابعي فقيه من أهل الكوفة ، ثقة حافظ ، روى عن : البراء بن عازب وابن عمر وعائشة ﷺ ، توفي سنة ثلاث ومائة .

طبقات ابن سعد (٢٦٨/٦) ، طبقات خليفة (ص١٥٨) ، التقريب (٨٠٠٩)

(٢) ذكره السيوطي في الدر (٤٥١/٣) مختصراً ، وعزاه لابن سعد .

وقد أخرجه سعيد بن منصور (٢٥٦/٥) ومن طريقه ابن سعد في الطبقات (٩٧/٦) ، والبيهقي (٢١/٧) من طريق أبي عوانة ... به .

(٣) هو أبو جعفر الباقر ، محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني ، الإمام الثبت ، روى عن : أبيه وجابر بن عبد الله وابن عمر وعِدّة .

قال الداوودي : (له تفسير رواه عنه زياد بن المنذر أبو الجارود الكوفي الأعمى) .

التاريخ الكبير (١٨٣/١) ، تذكرة الحفاظ (١٢٤/١) ، طبقات الداوودي (٢٠٠/٢)

(٤) أخرجه الطبري (٣١٦/١٤ – ١٦٨٥٨ و ١٦٨٥٩) ، وابن أبي حاتم (١٨٢٣/٦) من طريق إسرائيل ، عن جابر ، عن أبي جعفر ... بنحوه .

يدّل عليه أن النبي ﷺ أعطى المؤلفة قلوبهم بعد أن فتح الله عز وجل عليه الفتوح وفشا الإسلام وأعز أهله ، فأما سهمهم من الزكاة فأرى أن يصرف في تقوية الدين وسدّ خلّة المسلمين ، ولا يعطى مشرك / يتألف على [١٨٠/ب] الإسلام ؛ لأن[١] الله تعالى أغنى دينه عن ذلك[٢] .

﴿ وفي الرِّقَابِ ﴾ مختصر ؛ أي وفي فك الرقاب من الرقّ[٣] .

واختلفوا فيهم :

فقال أكثر الفقهاء : هم المكاتبون[٤] . وهو قول الشافعي[٥] والليث بن سعد[٦] .

ويروى أن مكاتباً قام إلى أبي موسى الأشعري ﷺ وهو يخطب الناس يوم الجمعة ، فقال له[٧] : أيها الأمير ؛ حُثّ الناس عَلَيّ[٨] ! فحث عليه أبو موسى ﷺ ، فألقى الناس ملاءة وعِمامةً وخاتماً ، حتى ألقوا سواداً كثيراً ، فلما رأى أبو موسى ﷺ ما ألقى الناس قال : اجمعوه ! فجمعوه ، ثم أَمَر به

---

(١) في الأصل : ولأن ، والمثبت من (ت)

(٢) انظر الأم (٢/٨٤-٨٥) بتصرف من المؤلف.

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن (٨/١١٥)

(٤) أسند الطبري (١٤/٣١٧) هذا القول عن الزهري والحسن وعبد الرحمن بن زيد . وعزاه للجمهور الأعظم .

(٥) انظر الأم (٢/٨٥)

(٦) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ، أبو الحارث المصري ، ثقة ثبت فقيه إمام مشهور ، من السابعة ، مات في شعبان سنة خمس وسبعين . /ع/
التقريب (٥٧٢٠) ، وفيات الأعيان (٤/١٢٧) ، تذكرة الحفاظ (١/٢٢٤)

(٧) له : زيادة من (ت)

(٨) في (ت) : على الصدقة

فبيع ، فأعطى المكاتب مكاتبته ، ثم أعطى الفضل في الرقاب ، ولم يردّه على الناس ، وقال : إنما أُعْطِيَ النّاسُ في الرقاب[١] .

وقال ابن عباس والحسن : يُعتَق من الرقاب[٢] .

وهو مذهب مالك وأحمد وإسحاق وأبي عبيد وأبي ثور[٣] .

وقال سعيد بن جبير والنخعي : لا يُعتق من الزكاة رقبةٌ كاملة ، ولكن يُعطى منه في رقبة ، ويُعَان به مُكاتب[٤] .

---

(١) أخرجه الطبري (١٤/٣١٦ – ١٦٨٦٠) من طريق ابن إسحاق ، عن الحسن بن دينار ، عن الحسين : أن مكاتباً قام إلى أبي موسى ... فذكره .

(٢) انظر الأموال لأبي عبيد (ص٦٠٠) ، وجامع البيان (١٤/٣١٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٨/١١٥)

(٣) انظر الكافي لابن عبد البر (ص١١٤) وهو المشهور من مذهب مالك ، وفي رواية المدنيين عنه أنه يُعان منه المكاتب في أخذ كتابته بما يعتق به .

وانظر أيضاً الأموال لأبي عبيد (ص٦٠٠) ، والإنصاف للمرداوي (٣/٢٢٨) ، ومعالم التنزيل (٤/٦٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٨/١١٥)

(٤) ذكره عنهما ابن قدامة في المغني (٩/٣٢١) ، ولم أجد من ذكره من المفسرين .

وهو قول أبي حنيفة[١] وأبي يوسف[٢] ومحمد[٣] - رحمهم الله[٤] - .

وقال الزهري : سهم الرقاب نصفان ، نصف لكل مُكَاتب ممن يدّعي الإسلام ، والنصف الباقي يُشترى به رقاب ممن قد صلّى وصام وقَدُمَ إسلامه من ذكر وأنثى يعتقون[٥] .

---

(١) هو الإمام النعمان بن ثابت بن زوطا ، أبو حنيفة الكوفي ، صاحب المذهب المعروف باسمه ، فقيه مجتهد ، كان قوي الحجة ، من أحسن الناس منطقاً ، توفي سنة خمسين ومائة .
تاريخ بغداد (٣٢٣/١٣) ، وفيات الأعيان (١٦٣/٢) ، تذكرة الحفاظ (١٦٨/١)

(٢) هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن حُبيش الأنصاري ، أبو يوسف الكوفي ، الإمام المجتهد ، صاحب أبي حنيفة ، كان أميل إلى المحدثين من صاحبيه ، أفرد له الذهبي ترجمة مستقلة ، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة .
تاريخ بغداد (٢٤٢/١٤) ، الجواهر المضيئة (٢٢٠/٢) ، ميزان الإعتدال (٣٩٧/٤)

(٣) هو محمد بن الحسن بن فرقد ، أبو عبد الله الشيباني الكوفي ، فقيه العراق ، صاحب أبي حنيفة ، كان ذكياً فصيحاً ، ولي القضاء للرشيد بعد أبي يوسف ، توفي بالري سنة تسع وثمانين ومائة .
وفيات الأعيان (١٨٤/٤) ، ميزان الإعتدال (٥١٣/٣) ، لسان الميزان (١٢١/٥)

(٤) انظر المبسوط للسرخسي (٩/٣) ، وبدائع الصنائع للكاساني (٣٩/٢)
وبه قال أحمد في رواية أبي طالب عنه ؛ كما في المغني (٣٢١/٩) وعلّله ابن قدامة بقوله : « لأنه إذا أعتق من زكاته انتفع بولاء من أعتقه ، فكأنه صرف الزكاة إلى نفسه » .

(٥) ذكره السيوطي في الدر (٤٥١/٣) عن عمر بن عبد العزيز ، وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .
وقد أخرج ابن أبي حاتم (١٨٢٤/٦) من طريق الليث، عن عقيل ، عن ابن شهاب : «أن عمر بن عبد العزيز أمره فكتب السنّة في مواضع الصدقة ، فكتب : وسهم الرقاب نصفان ، نصف لكل مكاتب يدعي الإسلام ، وهم على أصناف شتى في الإسلام فضيلة ولمن سواهم منزلة أخرى ، على قدر ما أدى كل رجل منهم ، وما بقي عليه إن شاء الله »
وذكره ابن عطية (٥٠/٣) ، والنيسابوري في غرائب القرآن (١١٥/١٠)

﴿ وَالْغَارِمِينَ ﴾ قال قتادة : هم قوم غَرَّقتهم الديون في غير إملاق ، ولا تبذير ، ولا فساد[١] .

وقال مجاهد : الغارمون من احترق بيته أو ذهب السيلُ بِماله أو ادّان على عياله[٢] .

وقال أبو جعفر الباقر ﷺ : الغارمون الذين يستدينون في غير فساد ، ينبغي / للإمام أن يقضي عنهم من بيت المال[٣] . [١٨١/أ]

وقال ابن زيد : الغارم الذي يَدخلُ عليه الغُرم[٤] .

---

(١) أخرجه الطبري (١٤/٣١٨ — ١٦٨٧٠) من طريق يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة ... به .
وذكره ابن الجوزي (٣/٤٥٨) وقال : « وإنما قال هذا ؛ لأنه لا يؤمن في حق المفسد إذا قضى دينه أن يعود إلى الإستدانه لذلك ، ولا خلاف في جواز دفع الزكاة إليه ، ولكن قتادة قاله على وجه الكراهية » .

(٢) ذكره السيوطي في الدر (٣/٤٥٢) وعزاه لعبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .
وقد أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢/٢٨٠) ومن طريقه الطبري (١٤/٣١٨ — ١٦٨٦٥) وابن أبي حاتم (٦/١٨٢٤) من طريق الثوري ، عن عثمان بن الأسود ، عنه ... بنحوه .
وأخرجه الطبري أيضاً برقم (١٦٨٧٢ و ١٦٨٧٥) من طريق عثمان بن الأسود ... بنحوه .
وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢/٤٢٤) من طريق عبيد الله بن موسى ، عن مجاهد ... بنحوه .

(٣) أخرجه الطبري (١٤/٣١٩ — ١٦٨٧٣) ، وابن أبي حاتم (٦/١٨٢٤) من طريق سُفيان ، عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر ... به مختصراً .
وأخرجه الطبري أيضاً برقم (١٦٨٧٤) من طريق إسرائيل ، عن جابر ، عن أبي جعفر ... به .

(٤) أخرجه الطبري (١٤/٣١٨ — ١٦٨٧١) من طريق يونس ، عن ابن وهب ، عن ابن زيد ... به .

قال الشافعي رحمه الله : الغارمون صنفان : صنفٌ ادّانوا في مصلحتهم أو في معروف أو[١] غير معصية ، ثم عجزوا عن أداء ذلك في العرض والنقد ، فيعطون في غُرمهم ، وصنفٌ ادانوا في حِمَالات وصلاح ذات بين ومعروف ، ولهم عروضٌ[٢] إن بيعت أضرَّ بِهِم[٣] ، فيُعطى هؤلاء وتُوفَّر عروضهم ، وذلك إذا كان دَيْنُهم في غير فسقٍ ولا تبذير ولا معصية ، فأمّا من ادّان في معصية الله تعالى فلا أرى أن يعطى[٤] .

وأصل الغرم الخسران والنقصان[٥] ، ومنه الحديث في الرَّهن : « له غنمه وعليه غرمه »[٦] . ومن ذلك قيل للعذاب غرام ، قال الله تعالى :

---

(١) في الأم : "و" بدل "أو"

(٢) في الأم : ولهم عروض تحمل حمالاتهم أو عامتها ...

(٣) في الأم زيادة : وإن لم يفتقروا

(٤) الأم للشافعي (٢/٧٢) دون قوله : « وذلك إذا كان دينهم في غير فسق ...الخ » .

واختلفت الرواية عند الشافعية إذا كان الغرم في معصية ، قال النووي في روضة الطالبين (٢/٣١٧) : « فإن كان في معصية كالخمر والإسراف في النفقة لم يعط قبل التوبة على الصحيح ، فإن تاب ففي إعطائه وجهان : أصحهما في الشامل والتهذيب : لا يعطى، وبه قال ابن أبي هريرة . وأصحهما عند أبي خلف السلمي والروياني : يُعطى ، وبه قال في الإفصاح ، وهو قول أبي إسحاق . قلت : جزم الإمام الرافعي في المحرر بالوجه الأول » .

وانظر الوسيط للغزالي (٤/٥٦١)

(٥) انظر الصحاح للجوهري (٥/١٩٩٦)

(٦) يريد الحديث الذي يرويه ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا يَغْلَق الرَّهن » .

أخرجه مالك في الموطأ (٢/٧٢٨) ومن طريقه الطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/١٠٠) ، وأبو داوود في المراسيل (ص١٧٠) ، وعبد الرزاق في مصنفه (٨/٢٣٧) ، والدارقطني (٣/٣٣) ، والبيهقي (٦/٤٠) من طرق عن الزهري ... به مرسلاً . وهو المحفوظ .

☜

﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ [١] ، وفلان مغرم بالنساء ؛ أي مُهلك بهنَّ ، وما أشدّ غَرامه وإغرامَه بالنساء[٢] .

وأما قوله : ﴿ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ فهم الغزاة والمرابطون والمحتاجون ، فأما إذا كانوا أغنياء فاختلفوا فيه :

فقال أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد -رحمهم الله - : لا يعطى الغازي إلا أن يكون منقطعاً محتاجاً[٣] .

=

وأخرجه ابن ماجه (في الرهون – باب لا يغلق الرهن – ٢٤٤١) ، وابن حبان كما في الإحسان (٢٥٨/١٣) ، والدارقطني (٣٢/٣) ، والحاكم (٥١/٢) ، والبيهقي (٣٩/٦) من طرق عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة مرفوعاً .

وقد جاء في بعض روايات الحديث زيادة "له غنمه وعليه غرمه" :

والتحقيق أن هذه الزيادة مدرجة كما بيّنه أبو داوود في المراسيل كما في تحفة الأشراف (٢١٣/١٣) فساقه من طريق الأوزاعي ، عن الزهري ، عن سعيد رفعه « لا يغلق الرهن » قال الزهري : قال ابن المسيب : "له غنمه ، وعليه غرمه" . قال أبو داوود : هذا هو الصحيح . وأخرجه أيضاً من طريق يونس ، عن الزهري وفيه : « كان ابن المسيب يقول : له غنمه ، وعليه غرمه ...»

قال ابن عبد البر في التمهيد (٤٢٦/٦) : « فتبين برواية ابن وهب عن يونس بن يزيد، أن هذا من قول سعيد بن المسيب فالله أعلم » .

وانظر في بسط الخلاف في الحكم على الحديث وصلاً وإرسالاً : التمهيد لابن عبد البر (٤٢٥/٦-٤٣٠) ، نصب الراية (٣١٩/٤-٣٢١) ، التلخيص الحبير (٣٦/٣) ، إرواء الغليل (٢٣٩/٥)

(١) سورة الفرقان ٦٥/٢٥

(٢) انظر غريب السجستاني (ص٣٤٤) ، ومفردات الراغب (ص٦٠٦) ، وعمدة الحفاظ (١٦٠/٣) ، واللسان (غ ر م)

(٣) انظر بدائع الصنائع (٤٦/٢) ، حاشية ابن عابدين (٣٤٣/١)

وقال الشافعي ومالك وإسحاق وأبو عبيد وأبو ثور - رحمهم الله - : يعطى الغازي منها وإن كان غنياً[١] .

يدل عليه قول النبي ﷺ : « لا تحل الصدقة لغني إلا لخمسة ، رجل عَمِل عليها ، أو رجل اشتراها بماله ، أو في سبيل الله ، أو ابن السبيل ، أو كان له جار تُصُدِّقَ عليه فأهداها له »[٢] .

---

(١) انظر الأموال لأبي عبيد (ص٦٠٣) ، ومواهب الجليل للحطاب (٣٥٢/٢) ، والتاج والإكليل للمواق (٣٥١/٢) ، والوسيط للغزالي (٥٦٣/٤) ، وروضة الطالبين (٣٢١/٢) .
وهو مذهب الحنابلة أيضاً كما في الكافي لابن قدامة (٣٣٥/١) ، وكشاف القناع (٢٨٣/٢)

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٩/٤) ومن طريقه أحمد (٥٦/٣) وأبو داوود (في الزكاة - باب من يجوز له أخذ الصدقة وهو غني - ١٦٣٦) وابن ماجة (في الزكاة - باب من تحل له الصدقة - ١٨٤١) وابن الجارود في المنتقى (ص١٣٣) والدارقطني (١٢١/٢) وابن عبد البر في التمهيد (٩٦/٥) والحاكم (٤٠٧/١) والبيهقي (١٥/٧) من طريق معمر ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري ... بنحوه مرفوعاً.
وصححه ابن خزيمة (٧١/٤)
وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ؛ لإرسال مالك بن أنس إياه عن زيد بن أسلم . ووافقه الذهبي .
وخالف معمراً في وصله مالكٌ ، فرواه عن زيد بن أسلم ، عن عطاء مرسلاً :
أخرجه في الموطأ (٢٦٨/١) ومن طريقه أبي داوود (في الزكاة - باب من يجوز له أخذ الصدقة وهو غني - ١٦٣٥) والحاكم (٤٠٨/١) والبيهقي (١٥/٧) وابن عبد البر (٩٦/٥) والبغوي في شرح السنة (٨٩/٦) .
قال أبو داوود : « ورواه ابن عيينة عن زيد كما قال مالك ، ورواه الثوري عن زيد قال : حدثني الثبت عن النبي ﷺ » .
وقال الحاكم : « هذا من شرطي في خطبة الكتاب أنه صحيح ، فقد يرسل مالك في الحديث ويصله أو يسنده ثقة ، والقول فيه قول الثقة الذي يصله ويسنده » .

وأما ﴿ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ / فالمسافر المجتاز ، سمي ابن السبيل للزومه [١٨١/ب]
إياه ، كقول الشاعر[١] :

أنا ابنُ الحَرْب ربَّتْني وَلِيداً إلى أَنْ شِبت واكْتَهَلَت لَدَاتي

وقال مجاهد والزهري : لابن السبيل حق من الزكاة وإن كان غنياً إذا كان منقطعاً به[٢] .

وقال مالك وفقهاء العراق - رحمهم الله - : هو الحاجُّ المنقطع[٣] .

وقال الشافعي : ابن السبيل من جيران الصدقة ، الذين يريدون السفر في غير معصيةٍ فيعجزون عن بلوغ سفرهم إلا بمعونة[٤] .

وقال قتادة : هو الضيف[٥][٦] .

---

(١) لم أهتد إلى قائله ، وهو في جامع البيان (٣٢٠/١٤)

(٢) أخرجه الطبري (٣٢١/١٤ - ١٦٨٨٠ و ١٦٨٨١) عنهما .

(٣) انظر المبسوط (٢٠٣/٢) ، والمدونة الكبرى (٢٩٩/٢) ، والقوانين الفقهية لابن جزي (ص٧٥) . وهو قول أحمد بن حنبل كما في الكافي لابن قدامة (٣٣٦/١) ، وكشاف القناع (٢٨٤/٢)

(٤) الأم (٧٢/٢) ، وانظر أيضاً المهذب للشيرازي (٢٤٧/٢) ، وروضة الطالبين (٣٢١/٢) قال ابن قدامة في الكافي (٣٣٦/١) رداً على ما ذهب إليه الشافعي : « فأما المنشيء للسفر من بلده فليس بابن سبيل ؛ لأن السبيل الطريق ، وابنها الملازم لها الكائن فيها ، والقاطن في بلده ليس بمسافر ، ولا له حكم السفر » .

(٥) في (ت) : الضعيف ، وهو تحريف .

(٦) أخرجه الطبري (٣٢١/١٤ - ١٦٨٨٢) من طريق يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة ... به . وذكره البغوي (٦٥/٤) ، والجصاص (٢٤٩/٢) وقال : « ومن تأوله على الضيف فقوله سائغ أيضاً؛ لأن الضيف كالمجتاز غير المقيم » .

﴿ فَرِيضَةً ﴾ واجبة ﴿ مِنْ اللَّهِ ﴾ وهي[١] نصب على القطع في قول الكسائي[٢] ، وعلى المصدر في قول سيبويه[٣] ؛ أي فرض الله هذه الأشياء فريضة[٤] .

وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة[٥] "فريضةٌ"- رفعاً[٦] - فجعلها خبراً ؛ كما تقول : "إنما زيد خارج" . ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾

واختلف العلماء في كيفية قسم الصدقات المذكورة في هذه الآية ، وهل يجب لكل صنف من هؤلاء الأصناف الثمانية فيها حق واجب ، أو ذلك إلى رب المال ومن يتولّى قسمها في أنّ له أن يعطي جميع ذلك من شاء من الأصناف الثمانية :

---

(١) في (ت) : وهو

(٢) وبه قال الفراء في معانيه (٤٤٤/١) ، وفي الجامع لأحكام القرآن (١٢٢/٨) : (ويجوز الرفع على القطع في قول الكسائي ؛ أي هنّ فريضة !!)

(٣) هو عمرو بن عثمان بن قَنْبَر ، سيبويه أبو بشر ، إمام البصريين ، ولقّب بسيبويه ، ومعناه رائحة التفاح ، فارسي الأصل نشأ بالبصرة ، صنّف "الكتاب" في النحو ، وكانت وفاته سنة ثمانين ومائة ، وقيل بعدها .
تاريخ بغداد (١٩٨/١٢) ، بغية الوعاة (٢٢٩/٢)

(٤) حكى قول سيبويه القرطبي (١٢٢/٨) ، وأبو حيان (٦٢/٥)
وحكي أيضاً عن الكرماني وأبي البقاء وجهاً ثالثاً في النصب : وهو أنه حال من الضمير في "الفقراء" ؛ أي مفروضة . وذكر هذا الإعراب أيضاً الهمداني في إعراب القرآن (٤٨٣/٢)

(٥) هو شمر بن يقظان بن المرتحل الشامي ، أبو إسماعيل الدمشقي ، ثقة كبير تابعي ، له حروف في القراءات واختيار خالف فيه العامة ، في صحة إسنادها إليه نظر ، توفي سنة إحدى وخمسين ومائة ، أو بعدها . غاية النهاية (١٩/١)

(٦) الكامل للهذلي (ل١٩٨/ب) ، وشواذ القراءة للكرماني (ل١٠٢/أ) ، وإعراب القرآن للهمداني (٤٨٣/٢) ، والبحر المحيط (٦٢/٥) .

فقال بعضهم : له قسمها ووضعها في أي هؤلاء الأصناف شاء ، وإنما سمى الله تعالى الأصناف الثمانية في الآية ؛ إعلاماً منه أن الصدقة لا تخرج من هذه الأصناف إلى غيرها ، لا إيجاباً لقسمها بينهم[١] ، وهو قول عمر بن الخطاب ، وحذيفة ، وابن عباس ﷺ، وابن جبير ، وعطاء ، وأبي العالية ، وميمون بن مهران ، وأبي حنيفة / - رحمهم الله[٢] - . [١/١٨٢]

٣٤ - أخبرنا عبد الله بن حامد ، قال : أنا أبو بكر المطيري ، قال : نا علي بن حرب[٣] ، قال : نا ابن فضيل[٤] ، قال : نا عطاء[٥]، عن سعيد[٦] : ﴿**إنما الصدقات للفقراء**﴾ الآية . قال : أيٌّ هذه الأصناف وجدت أجزاك أن تعطيه وحده صدقتك[٧] .

---

(١) انظر جامع البيان (٣٢٢/١٤)

(٢) أسند أقوالهم الطبري (٣٢٢/١٤-٣٢٣)

وهو قول أبي حنيفة كما في بدائع الصنائع (٤٦/٢) ، ومالك كما في مواهب الجليل للحطاب (٣٥٢/٢) ، وأحمد بن حنبل كما في المغني (١٢٧/٤-١٢٨) ، وأبو عبيد في الأموال (ص٥٧٤)

ونقل القرطبي (١٠٧/٨) عن الكيا الطبري قوله : « حتى ادعى مالك الإجماع على ذلك » . ثم قال القرطبي : « يريد إجماع الصحابة ؛ فإنه لا يعلم لهم مخالف منهم على ما قال أبو عمر ، والله أعلم ».

(٣) هو أبو الحسن الطائي ، صدوق فاضل ، تقدم .

(٤) هو محمد بن فضيل بن غزوان الضبي مولاهم ، الحافظ أبو عبد الرحمن ، عن : أبيه ومغيرة وحصين ، وعنه : أحمد وإسحاق والعطاردي ، ثقة شيعي ، مات سنة أربع وتسعين ومائة . /ع/

الكاشف (٨٩/٣) ، الجرح (٥٧/٨) ، ميزان الإعتدال (٩/٤) ، التهذيب (٣٥٩/٩)

(٥) هو ابن السائب ، تقدم .

(٦) هو ابن جبير ، تابعي ثقة جليل ، تقدم .

(٧) إسناد المصنف فيه عبد الله بن حامد لم أر فيه جرحاً أو تعديلاً ، وسماع ابن فضيل من عطاء لم يتميز هل هو قبل الإختلاط أو بعده .

☜

وكان الشافعي رحمه الله يجري الآية على ظاهرها ويقول : إذا تولّى ربُّ المال قَسْمَها ؛ فإن عليه وضعها في ستة أصناف ؛ لأن سهم المؤلفة ساقط ، وسهم العاملين يبطل بقَسْمِهِ إيَّاها ، وإن تولى الإمام قسمها فعليه أن يقسمها على سبعة أصناف ، ولا يجزي أن يعطي من كل صنف منهم أقلّ من ثلاثة أنفس ، ولا يصرف منها سهمٌ ولا شيءٌ منه عن[1] أهله ما دام من أهله أحدٌ يستحق ، ولا يخرج من بلد وفيه أهله ، وتُردّ حصّة من لم يوجد من أهل السهمان على من وُجِد منهم[2] ، وهذا قول عمر بن عبد العزيز وعكرمة والزهري[3] .

=

وقد أخرجه الطبري (١٤/٣٢٣ - ١٦٨٩٠ و ١٦٨٩٤ و ١٦٨٩٧) من طريق جرير وسفيان ومسعود - ثلاثتهم - عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ... بنحوه .

وإسناده حسن ، فسماع سفيان من عطاء قديم قبل الإختلاط .

(١) في (ت) : على ، وهو تحريف

(٢) انظر الأم (٢/٨٠) بنحوه . وانظر الوسيط للغزالي (٤/٥٦٩)

وروى الأثرم عن أحمد كذلك ، كما في المغني لابن قدامة (٤/١٢٨)

(٣) انظر المجموع للنووي (٦/١٧٢)

ثم رجع إلى ذكر المنافقين فقال : ﴿ وَمِنْهُمْ ﴾ يعني ومن المنافقين ﴿ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ﴾ ﷺ ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ نزلت في جذام[١] بن خالد ، والجلاس[٢] بن سويد ، وإياس بن قيس ، ومخشي بن خويلد ، وسماك بن زيد[٣] ، وعُبيد بن هِلال ، ورفاعة بن عبد المنذر[٤] ، وعبيدة بن مالك[٥] ، ورفاعة بن زيد[٦] ، كانوا يؤذون النبي ﷺ ويقولون مالا ينبغي ، فقال بعضهم : لا تفعلوا ؛ فإنّا نخافُ أن يَبلُغَه ما تقولون فيقعَ بنا ، فقال الجلاس : بل نقول ما شئنا ثم نأتيه فيُصَدِّقَنا بما نقول ؛ فإنما محمد أُذنٌ سامعة ، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٧]. / [١٨٢/ب]

---

(١) في حاشية الأصل : " في نسخة : حزام "

(٢) في الأصل : الخلاس ، وهو تصحيف ، والتصويب من (ت)
وهو الجلاس بن سويد بن الصامت الأنصاري ، كان من المنافقين ، ثم تاب وحسنت توبته . الإصابة (٢/٩٢)

(٣) في حاشية الأصل : "في نسخة :يزيد" وهي كذلك في (ت)

(٤) في (ت) : رفاعة المنذر

(٥) في طبقات ابن سعد (٥/٥٦٣) : « عبيدة بن مالك بن همّام بن معاوية بن شبابة ، وفد على النبي ﷺ » . وذكره الحافظ في الإصابة (٦/٣٧١) وقال : « ذكره ابن الكلبي وأن له وفادة » .

(٦) في (ت) : يزيد ، وهو تحريف .
وهو رفاعة بن زيد بن التّابوت ، كان من عظماء اليهود ، ثم أظهر الإسلام ونافق كما قاله ابن هشام في السيرة (٢/٢٩٢) .
وهو غير رفاعة بن زيد الجذامي ، الصحابي ، المترجم في طبقات ابن سعد (٧/٤٣٥)

(٧) ذكره الواحدي في أسباب النزول (ص٢٨٦) ، والبغوي (٤/٦٧) . ولم يُسمّوا هؤلاء المنافقين .
وأورده ابن الجوزي (٣/٤٦٠) وعزاه لابن عباس .

وقال محمد بن إسحاق بن يسار وغيره : نزلت في رجل من المنافقين يقال له : نبتل بن الحارث[١] ، وكان رجلاً أدلم ، ثائر الشعر ، أحمر العينين، أسفع[٢] الخدين ، مشوّه الخلقة ، وهو الذي قال النبي ﷺ : ((من أراد أن ينظر إلى الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحارث))[٣] . وكان يَنُمُّ حديث النبي ﷺ إلى المنافقين ، فقيل له : لا تفعل ، فقال : إنما محمدٌ أُذُن ، من حَدَّثَه شيئاً صدّقه ، نقولُ ما شئنا ثم نأتيه ونحلف له فيصدقنا عليه ، فأنزل الله عز وجل ﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾[٤] . يسمع من كل أحدٍ ، ويقبل ما يقال له ، ومثله "أُذُنَه" على وزن "فُعلَة"[٥] ، ويستوي فيه المذكر والمؤنث ، والواحد والجمع ، وأصلها من "أَذِنَ يأْذَنُ أذناً" إذا استمع[٦] ، ومنه قول النبي ﷺ : ((ما أذن الله بشيء كإذنه لنبيٍ يتغنى بالقرآن))[٧] .

---

(١) نبتل بن الحارث بن قيس بن زيد الأنصاري ، ذكره أبو عبيد في كتاب النسب مقروناً بأخيه أبي سفيان ، وقد ذكره ابن الكلبي ثم البلاذري في المنافقين . قال الحافظ ابن حجر : ((فيحتمل أن يكون أبو عبيد اطلع على أنه تاب)) .
الإصابة (١٠/١٣٩)

(٢) في (ت) : سفع

(٣) لم أجده .

(٤) ذكره ابن إسحاق بلاغاً كما في سيرة ابن هشام (٢/٥٥٠) ، وذكره الواحدي في أسباب النزول (ص٢٨٦) ، والبغوي (٤/٦٧) ، وابن الجوزي (٣/٤٦٠) ، والقرطبي (٨/١٢٢) . وبنحوه أخرجه الطبري (١٤/٣٢٥ – ١٦٨٩٩) عن ابن إسحاق .

(٥) انظر جامع البيان (١٤/٣٢٤)

(٦) انظر مفردات الراغب (ص٧٠)

(٧) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢/٤٨١) ومن طريقه أحمد (٢/٢٧١) والبيهقي (٢/٥٤)

وقال عدي بن زيد[١] :

أيها القلب تعلّل بددن إن همّي في سماع وأُذُن

وقال الأعشى[٢] :

صمٌّ إذا سمعوا خيراً ذُكِرتُ به وإن ذُكِرتُ بسوء عندهم أذنوا

=

وأخرجه البخاري (في فضائل القرآن – باب من لم يتغن بالقرآن – ٥٠٢٤) ، ومسلم (في صلاة المسافرين – باب استحباب تحسن الصوت بالقرآن – ٧٩٢) ، والنسائي في الكبرى (في فضائل القرآن – باب حسن الصوت بالقرآن – ٨٠٥٣) كلهم من طرق عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ... به .

قال أبو حاتم البستي كما في الإحسان (٢٩/٣) : « قوله ﷺ "يتغنى بالقرآن" يريد يتحزّن به ... وليس التحزّن بالقرآن نقاء الجِرْم – أي الحلق – وطيب الصوت وطاعة اللهوات بأنواع النغم بوفاق الوقاع ، ولكن التحزن بالقرآن هو أن يقارنه شيئان : الأسف والتلهف ، الأسف على ما وقع من التقصير ، والتلهف على ما يؤمل من التوقير ، فإذا تألم القلب وتوجّع ، وتحزن الصوت ورجّع ، بَدَر الجفن بالدموع ، والقلب باللموع ، فحينئذٍ يستلذ المتهجد بالمناجاة ... » .

(١) هو عدي بن زيد بن حمّاد بن أيوب ، من زيد مناة بن تميم ، كان يسكن بالحيرة ، ويدخل الأرياف ، فثقل لسانه ، قال ابن قتيبة : وعلماؤنا لا يرون شعره حُجّة .

الشعر والشعراء (٢٢٥/١)

والبيت له في ديوانه (١٧٢) ، وتهذيب اللغة (٦٩/١٤) ، ومقاييس اللغة (٧٦/١) و (٢٦٦/٢) ، وأمالي ابن الشجري (٢٣٣/٢) ، وغريب الحديث لأبي عبيد (٣٤/١) ، وجامع البيان (٣٢٥/١٤) ، والحجة للفارسي (٢٠٢/٤) ، والمحرر الوجيز (٥٢/٣) ، واللسان والتاج (أذن) و (ددن) .

(٢) جاء على هامش الأصل : "هو لقعنب بن أم صحب"

والبيت لقعنب في أمالي ابن الشجري (٢٣٣/٢) ، ومختاراته (٢٨) ، وحماسته (٢٦٧) ، وأمالي المرتضي (٣٢/١) ، واللسان والتاج (أذن) .

وكان أستاذنا أبو القاسم الحبيبي ، يحكي عن أبي زكريا العنبري ، عن أبي العباس الأزهري ، عن أبي حاتم السجستاني أنه قال : هو أذن ؛ أي ذو أذنٍ سامِعَةٍ .

﴿ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ ﴾ قراءة العامّة بالإضافة ؛ أي أذن خيرٍ لا أذن شرّ ، وقرأ الحسن وأشهب العقيليّ والأعشى[١] والبُرجُميُّ[٢] "أذنٌ خيرٌ" — مرفوعتين منونين[٣] — ومعناه : إن كان / محمدٌ كما وصفتموه ؛ فإن يسمعْ [أ/١٨٣] منكم ويُصدِّقكم خير لكم من أن يكذبكم ولا يقبل قولكم[٤] .

ثم كذبهم فقال: لا بل ﴿ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ؛ أي يصدقهم ويقبل منهم. يقال : " آمنت له[٥] وآمنت به "[٦] بمعنى : صدّقته ؛

---

(١) هو يعقوب بن محمد بن خليفة بن سعيد بن هلال التميمي ، أبو يوسف الأعشى الكوفي ، أخذ القراءة عرضاً عن شعبة ، وهو أجلّ أصحابه ، توفي في حدود المائتين .
معرفة القراء الكبار (١/١٥٩) ، غاية النهاية (٢/٣٩٠)

(٢) هو عبد الحميد بن صالح بن عجلان البرجمي التيمي ، أبو صالح الكوفي ، مقرىء ثقة ، أخذ القراءة عرضاً عن أبي بكر بن عياش ثم عن الأعشى ، توفي سنة ثلاثين ومائة .
معرفة القراء الكبار (١/٢٠٢) ، غاية النهاية (١/٣٦٠)

(٣) مختصر الشواذ (ص٥٩) ، والكامل للهذلي (ل١٩٩/أ) ، والموضح لابن أبي مريم (٢/٥٩٨)
وهي رواية عن نافع كما في حجة ابن خالويه (ص١٧٦) ، وقرأ بها أبو بكر عن عاصم من رواية الأعشى كما في حجة ابن زنجلة (ص٣١٩)

(٤) جامع البيان (١٤/٣٢٥-٣٢٦)

(٥) في (ت) : "آمنته " بدل "آمنت له"

(٦) في جامع البيان (١٤/٣٢٧) ومعالم التنزيل (٤/٦٧) : "يقال : آمنته ، وآمنت له" وهو الصواب"

كقوله ﴿ رَدِفَ لَكُمْ ﴾ [١] وقوله ﴿ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [٢] ؛ أي رَدَفِكُم ، ويرهبون ربهم[٣] .

﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ قرأ الحسن وطلحة والأعمش وحمزة "ورحمةٍ" — خفضاً — على معنى أذنُ خيرٍ وأذن رحمةٍ ، وهي قراءة عبد الله وأبيّ رضي الله عنهما ، وقرأ الباقون "ورحمةٌ" بالرفع[٤] ؛ بمعنى هو أذن خير وهو رحمة ، جعل الله سبحانه محمداً ﷺ مفتاح الرحمة ومصباح الظلمة ، وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم . ﴿ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ ﴾

قال قتادة والسدي : اجتمع ناس من المنافقين فيهم جلاس بن سويد ، ووديعة بن ثابت ، فوقعوا في النبي ﷺ وقالوا : لئن كان ما يقول محمدٌ حقاً؛ لنحن شرٌّ من الحمير ، وكان عندهم غلام من الأنصار يقال له : عامر بن قيس[٥] ، فحقّروه وقالوا هذه المقالة ، فغضب الغلام وقال : والله إنّ ما يقول محمد حقٌّ وأنتم شرٌّ من الحمير ، ثم أتى النبي ﷺ فأخبره ، فدعاهم ، فسألهم ، فحلفوا أن عامراً كذاب ، وحلف عامرٌ أنهم كذبة ، فصدّقهم

---

(١) سورة النمل ٧٢/٢٧

(٢) سورة الأعراف ٧/ ١٥٤

(٣) انظر معاني الفراء (٤٤٤/١) ، وجامع البيان (٣٢٧/١٤)

(٤) انظر القراتين وتوجيهها في السبعة (ص٣١٥) ، والنشر (٢٨٠/٢) ، والكامل للهذلي (ل١٩٩/أ) ، والحجة للفارسي (٢٠٣/٤) ، والموضح لابن أبي مريم (٥٩٩/٢) .

(٥) هو عامر بن قيس الأنصاري ، ابن عَمّ الجُلاس بن سويد ، قال ابن حجر : « ذكره موسى بن عقبة في المغازي ، وأنه أحد من سمع الجلاس بن سويد يقول ... » .
الإصابة (٢٩٤/٥)

النبي ﷺ ، فجعل عامر يقول : اللهم صدِّق الصادق وكذِّب الكاذب ، وقد كان قال بعضهم[١] / في ذلك : يا معشر المنافقين والله إني لأرانا[٢] شرُّ خلق الله ، ولوددت أني قُدِّمْتُ فجلدتُ مِائةَ جَلدة ؛ وأنه لا ينزل فينا شيء يفضحنا ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية[٣] . [١٨٣/ب]

وقال مقاتل والكلبي : نزلت في رهطٍ من المنافقين تخلفوا عن غزاة تبوك ، فلما رجع رسول الله ﷺ من تبوك أتوا إلى المؤمنين يعتذرون إليهم من تَخَلُّفِهم ويعتلُّون ويحلفون ، فأنزل الله عز وجل ﴿ **يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ** ﴾[٤] .

﴿ **وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ** ﴾ وكان حقُّهُ "أن يرضوهما"[٥] ،

---

(١) عند ابن أبي حاتم سمّى ذلك القائل "مخشي بن حمير"

(٢) في (ت) : لأراني

(٣) أثر قتادة أخرجه الطبري (١٤/٣٢٩ – ١٦٩٠٦) من طريق يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة ... بمعناه .
وأثر السدي أخرجه ابن أبي حاتم (٦/١٨٢٦) من طريق عامر بن الفرات ، عن أسباط ، عن السدي ... بنحوه .
وذكرهما الواحدي في أسباب النزول (ص٢٨٧) ، والبغوي (٤/٦٨) ، والقرطبي (٨/١٢٣)

(٤) ذكره البغوي (٤/٦٨) ، وابن الجوزي (٣/٤٦١) وعزاه لابن السائب .
وفي تفسير مقاتل (ل١٣١/أ) نحواً من أثر قتادة والسدي المتقدم .

(٥) قال النحاس في معانيه (٣/٢٢٨) : « المعنى عند سيبويه : والله أحق أن يرضوه ، ورسوله أحق أن يرضوه ، ثم حذف .
وقال أبو العباس : هو على غير حذف ، والمعنى : والله أحق أن يرضوه ورسوله .
وقال غيرهما : المعنى : ورسول الله أحق أن يرضوه ، وقوله جل وعز "الله" افتتاح كلام ؛ كما تقول : هذا لله ولك » .

☜

وقد مضت هذه المسألة[١]، قال الشاعر[٢] :

ماكان حَيْنُك والشّقاء لينتهي حَتى أَزُورك في مُغَار مُحْصَد

﴿ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ .

قوله عز وجل : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا ﴾ قراءة العامة بالياء على الخبر ، وقرأ السلمي بالتاء على الخطاب[٣] ﴿ أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدْ اللَّهَ ﴾ يخالف الله[٤] ﴿ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴾ .

=

واختار قول سيبويه الزجاج في معانيه (٤٥٨/٢) والنحاس في إعراب القرآن (٢٢٤/٢) وقال :

« وقول سيبويه أولاها ؛ لأنه قد صح عن النبي ﷺ النهي عن أن يقال : "ما شاء الله وشئت" ، ولا يقال في شيء تقديم ولا تأخير ومعناه صحيح » .

وانظر أيضاً المحرر الوجيز (٥٣/٣)

(١) في (ت) : القصة . وقد مضى الكلام حولها عند قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا ... ﴾ .

(٢) البيت في مجاز أبي عبيدة (٢٥٨/١) منسوباً إلى جرير .

ولم أقف عليه في ديوانه.

والشاهد : قوله "لينتهي" ولم يقل " لينتهيا " فذكر شيئين وأعاد الضمير على أحدهما دون الآخر .

(٣) انظر الكامل للهذلي (ل١٩٩/أ) للأصمعي عن نافع ، وأبي حاتم عن المفضل .

وفي البحر المحيط (٦٦/٥) ، والدر المصون (٧٦/٦) منسوبة للحسن والأعرج .

(٤) انظر بحر العلوم (٥٩/٢) ، ومعالم التنزيل (٦٨/٤)

وفي تفسير مقاتل (ل١٣١/أ) ، ومعاني النحاس (٢٣٠/٣) : يعادي

قال الزجاج (٤٥٨/٢) : « اشتقاقه من اللغة كقولك : من يجانب الله ورسوله ؛ أي من يكون في حدّ والله ورسوله في حدّ » . ونحوه في معاني النيسابوري (٣١٠/١)

قوله تعالى : ﴿ يَحْذَرُ ﴾ يخشى[١] ﴿ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ قال مجاهد : كانوا يقولون القول بينهم ، ثم يقولون : عسى الله أن لا يُفشِي علينا سِرّنا[٢] .

﴿ قُلْ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ ﴾ مظهر[٣] ﴿ مَا تَحْذَرُونَ ﴾

قال قتادة : كانت تسمى هذه السورة : الفاضحة ، والمثيرة ، والمبعثرة ، أثارت مخازيهم ومثالبهم[٤] .

---

(١) انظر بحر العلوم (٢/٥٩) ، ومعالم التنزيل (٤/٦٨)
وقال الزجاج في معانيه (٢/٤٥٩) : « لفظ يحذر لفظ الخبر ، ومعناه الأمر ، لأنه لا لبس في الكلام في أنه أمر ، فهو كقولك "ليحذر المنافقون" ... »

(٢) تفسير مجاهد (١/٢٨٣)
وذكره السيوطي (٣/٤٥٥) وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .
وأخرجه الطبري (١٤/٣٣٠ – ١٦٩٠٧) من طريق عيسى ، وابن أبي حاتم (٦/١٨٢٩) من طريق ورقاء ، كلاهما عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ... به .
وأخرجه الطبري أيضاً (١٦٩٠٨) من طريق ابن جريج ، عن مجاهد ... بنحوه .

(٣) انظر جامع البيان (١٤/٣٣٢) ، والنكت والعيون (٢/٣٧٨) ، وزاد المسير (٣/٤٦٤)

(٤) ذكره السيوطي في الدر (٣/٤٥٥) وعزاه لابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ .
وقد أخرجه ابن أبي حاتم (٦/١٨٢٩) من طريق يزيد بن زريع ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة قال : « كانت هذه السورة تسمى الفاضحة ؛ فاضحة المنافقين ، وكان يقال لها المثيرة ؛ أثارت بمثالبهم وعوراتهم » .
وأخرجه الطبري (١٤/٣٣٢ – ١٦٩٠٩) من نفس الطريق ، ليس فيها تسميتها بالمثيرة
وذكره البغوي (٤/٦٨) بمثل ما ذكر المؤلف .

وقال الحسن : كان المسلمون يُسمّون هذه السورة "الحفّارة" حفرت ما[١] في قلوب المنافقين فأظهرته[٢] .

قال ابن كيسان : نزلت هذه الآية في اثني عشر رجلاً من المنافقين ، وقفوا / للرسول ﷺ على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به إذا [١٨٤/أ] علاها ، ومعهم رجل مسلم يُخْفِيهم شأنه ، وتنكروا له في ليلة مظلمة ، فأخبر جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ بما قدّروا ، وأمره أن يرسل إليهم من يضرب وجوه رواحلهم ، وعمار بن ياسر ﷺ يقود برسول الله ﷺ[٣]، وحذيفة ﷺ يسوق به ، فقال لحذيفة : اضرب وجوه رواحلهم ، فضربها حتى نحّاهم ، فلما نزل[٤] قال لحذيفة : من عرفت من القوم ؟ قال : لم أعرف منهم أحداً ، فقال رسول الله ﷺ : « فإنه فلان وفلان حتى عَدّهم كلهم ، فقال حذيفة : ألا تبعث إليهم فتَقْتُلَهم ؟ فقال : أكره أن تقول العربُ : لما ظَفِرَ بأصحابه أقبلَ يقتلهم ، بل يكفيناهم الله بالدبيلة » قيل يا رسول الله ؛ ما الدبيلة ؟ قال : « شهاب من جهنم يضعه على نياط فؤاد[٥] أحدهم حتى تزهق نفسه » وكان كذلك[٦] .

---

(١) ما : ساقطة من الأصل ، وأثبتها من (ت)

(٢) لم أجد من أسنده . وذكره القرطبي (١٢٤/٨) عن الحسن .
وذكر ابن الجوزي (٣٨٩/٣) من أسماء سورة التوبة "الحافرة" وعزاه للزجاج .

(٣) في معالم التنزيل زيادة : راحلته

(٤) في حاشية الأصل : "في نسخة : نحاهم"

(٥) فؤاد : زيادة من (ت)

(٦) لم أجده مسنداً عن ابن كيسان . لكن ذكره البغوي (٦٩/٤) ، وابن الجوزي (٤٦٣/٣) عنه .
وذكره القرطبي (١٣٢/٨) ولم ينسبه .

☜

قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ الآية . قال ابن عمر وقتادة وزيد بن أسلم[1] ومحمد بن كعب : قال رجل من المنافقين في غزاة تبوك : ما رأيت مثلَ قرائِنا هؤلاء أرغبُ بطوناً ولا أكذبُ ألسناً ولا أجبنُ عند اللقاء ؛ يعني رسول الله ﷺ وأصحابه ، فقال له عوف بن مالك[2] : كذبت ، ولكنك منافق لأخبرنَّ رسول الله ﷺ ، فذهب عوف إلى رسول الله ﷺ لِيُخْبره ؛ فوجد القرآن قد سبقه ، فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله / ﷺ وقد ارتحل وركب ناقته ، فقال لرسول الله [١٨٤/ب]

=

وقد أخرج القصة بمعناها أحمد (٤٥٣/٥) من طريق الوليد بن عبد الله بن جميع ، عن أبي الطفيل .

قال الهيثمي في المجمع (١١٠/١) بعد ذكره لها : « رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله ثقات » .

وذكر القصة بمعناها أيضاً البيهقي في دلائل النبوة (٢٦٠/٥) من طريق ابن إسحاق ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي البختري ، عن حذيفة بن اليمان ﷺ .

ذكر الحديثين الحافظ ابن كثير (٣٥٦/٢) وقال : « يشهد لهذه القصة ما رواه مسلم (في صفات المنافقين وأحكامهم — ٢٧٧٩) ... » .

(١) هو زيد بن أسلم العَدَوي ، الإمام أبو عبد الله العمري المدني ، يروي عن مولاه عبد الله بن عمر ، وجابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك وعِدة . قال الذهبي : « ولزيد "تفسير" يرويه عنه ولده عبد الرحمن ، وكان من العلماء الأبرار » .

تذكرة الحفاظ (١٣٢/١) ، طبقات الداوودي (١٨٢/١)

(٢) هو عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي ، قال الواقدي : أسلم عام خيبر ونزل حمص ، وقال غيره : شهد الفتح ، وكانت معه راية أشجع ، وسكن دمشق ، وقال ابن سعد : آخى النبي ﷺ بينه وبين أبي الدرداء ، توفي سنة ثلاث وسبعين في خلافة عبد الملك .

مغازي الواقدي (٨٠١/٢) ، الإصابة (١٧٩/٧)

ﷺ : إنا كنا نخوض[١] ونلعب ونتحدث بحديث الركب نقطع به عناء الطريق .

قال ابن عمر رضي الله عنهما : كأني أنظر إليه متعلقاً بنسعة ناقة رسول الله ﷺ وإن الحجارة لتنكت رجليه وهو يقول : إنما كنا نخوض ونلعب ، فيقول له[٢] رسول الله ﷺ : ﴿ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ ما يلتفت إليه ولا يزيده عليه[٣] .

وقال قتادة : بينا رسول الله ﷺ يسير في غزاة تبوك وركْبٌ من المنافقين يسيرون بين يديه ، فقالوا : يظن هذا الرجل أن يفتح علينا قصور الشام وحصونها ! هيهات هيهات ! فأطْلَعَ الله تعالى نبيه ﷺ على ذلك ، فقال النبي ﷺ : ((احبسوا عليَّ الركب)) ، فأتاهم[٤] فقال لهم : قلتم كذا وكذا ، فقالوا : يا نبي الله ؛ إنما كنا نخوض ونلعب ، وحلفوا على ذلك ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية[٥] .

---

(١) نخوض : ساقطة من الأصل ، وأثبتها من (ت)

(٢) له : زيادة من (ت)

(٣) انظر جامع البيان (١٤/٣٣٣-٣٣٤) ، وتفسير ابن أبي حاتم (٦/١٨٢٩) ، وأسباب النزول للواحدي (ص٢٨٨) ، وتفسير ابن كثير (٢/٣٥١) ، والدر المنثور (٣/٤٥٥-٤٥٦) .

(٤) في (ت) : فدعاهم ، وكذا عند الطبري .

(٥) ذكره السيوطي في الدر (٣/٤٥٦) وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .
وقد أخرجه الطبري (١٤/٣٣٤ — ١٦٩١٤) ، وابن أبي حاتم (٦/١٨٣٠) من طريق يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عنه ... به .
وذكره الواحدي في أسباب النزول (ص٢٨٨) ، وابن الجوزي (٣/٤٦٥)

وقال مجاهد : قال رجل من المنافقين : يحدثنا محمدٌ ؛ أن ناقة فلان بوادي كذا وكذا ، وما يُدريه ما الغيب ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية[١] .

وقال ابن يسار[٢] : نزلت في وديعة بن ثابت ، وهو الذي قال هذه المقالة[٣] .

وقال الضحاك : نزلت في عبد الله بن أُبيّ ورهطٍ[٤] ، كانوا يقولون في رسول الله ﷺ وأصحابه مالا ينبغي ، فإذا بلغ رسول الله ﷺ ؛ قالوا : إنما كنا نخوض ونلعب[٥] .

قال الله عز وجل : ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد ﴿ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ ﴾ وكتابه ﴿ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ / تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ . [١٨٥/أ]

قوله تعالى : ﴿ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ ﴾ بقولكم هذا ﴿ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ إقراركم ﴿ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً ﴾ قراءة العامة بضم الياء والتائين على غير تسمية الفاعل ، وقرأ عاصم "إ ن نَعْفُ"

---

(١) تفسير مجاهد (٢٨٣/١)
وعزاه السيوطي في الدر (٤٥٦/٣) لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .
وقد أخرجه الطبري (٣٣٥/١٤ — ١٦٩١٧) ، وابن أبي حاتم (١٨٣٠/٦) من طريق ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عنه ... به .
وذكره ابن الجوزي (٤٦٥/٣)

(٢) في الأصل : ابن كيسان ، وهو تحريف ، والتصويب من (ت) ومصادر التخريج .

(٣) أخرجه الطبري (٣٣٢/١٤ — ١٦٩١٠) من طريق ابن حميد ، عن سلمة ، عن ابن إسحاق ... به . وهو في السيرة لابن هشام (٥٥١/٢)

(٤) في (ت) : ورهطه

(٥) ذكره ابن الجوزي (٤٦٥/٣)

– بنون مفتوحة وفاء مضمومة – "نُعَذِّب" – بالنون وكسر الذال – "طائفةً" – بالنصب[١] – .

والطائفة في هذه الآية رجلٌ واحد يقال له : مَخْشِي بن حُمَيِّر الأشجعي[٢] ، أنكرَ عليهم بعضَ ما سمع ولم يُمالِهم عليه ، وجعل يسير مُجانباً لهم ، فلمّا نزلت هذه الآية تاب[٣] من نفاقه وقال : اللهم إني لا أزال أسمع آية تُقرأ أُعْنَى بها تقشعر منها الجلود ، وتجب[٤] منها القلوب ، اللهم اجعل وفاتي قتلاً في سبيلك ، لا يقول أحدٌ : أنا غسّلتُ ؛ أنا كفّنت ؛ أنا دفنت ، فأصيب يوم اليمامة فيمن قُتل ، فما أحدٌ إلا وقد وجِدَ وعُرِف مصرعُه غيره[٥] .

وقيل : معناه إن تيب على طائفةٍ منكم فيعفو الله عنهم تُعذّب طائفة بترك التوبة[٦] . ﴿ **بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ** ﴾

---

(١) انظر السبعة (ص٣١٦) ، والنشر (٢/٢٨٠) ، والحجة للفارسي (٤/٢٠٥)

(٢) هو مَخْشيّ بن حُمَيِّر الأشجعي ، قال ابن حجر : « ذكر في مغازي ابن إسحاق في غزوة تبوك ، وفي تفسير الكلبي بسنده إلى ابن عباس ، وبسند آخر إلى ابن مسعود أنه ممن نزل فيه "**ولئن سألتهم ليقولن ...**" وأنه قال : يا رسول الله غيّر اسمي واسم أبي ، فسماه عبد الله بن عبد الرحمن» . « قال ابن عبد البر : تاب وحسنت توبته ».

الإستيعاب (١٠/٥٤) ، الإصابة (٩/١٤٩)

(٣) في (ت) : بريء

(٤) تجب : أي تخفق وتضطرب . القاموس (١/٣٠٢)

(٥) أخرجه الطبري (١٤/٣٣٤ – ١٦٩١٣) من طريق ابن علية ، عن أيوب ، عن عكرمة ... بنحوه ، ولم يُسَمّه . وكذا أورده ابن كثير (٢/٣٥٢)

وذكره البغوي (٤/٧٠) وعزاه لابن إسحاق . وانظر السيرة لابن هشام (٢/٥٥١)

(٦) ذكره الطبري (١٤/٣٣٧) بدون نسبة .

قوله تعالى : ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴾ ؛ أي شكل بعض ، وعلى دين بعض ، يعني أنهم صِنفٌ واحد وعلى أمرٍ واحد ، ثم ذكر أمرهم فقال ﴿ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ ﴾ بالكفر والمعصية ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمَعْرُوفِ ﴾ عن الإيمان والطاعة ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ ويمسكونها ويكفّونها عن الصدقة والنفقة في الحقّ ولا[1] يبسطونها بخير ، / وأصله أن [١٨٥/ب] المعطي يمدّ يَده ويبسطها بالعطاء ، فيقال لمن بَخِل ومَنَع : قد قبض يده[2] ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتْ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ [3] ، أي ممسكة عن النفقة ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ تركوا طاعة الله فتركهم الله من توفيقه وهدايته في الدنيا ، ومن رحمته وفي عذابه وناره في العقبى[4] ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمْ الْفَاسِقُونَ ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ ﴾ كافيتهم عذاباً وجزاءً على كفرهم ﴿ وَلَعَنَهُمْ اللَّهُ ﴾ وطردهم وأبعدهم من رحمته ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾ دائم[5] .

قوله تعالى : ﴿ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ يعني فعلتم كفعل الذين من قبلكم ؛ إذ لُعِنْتُم[6] وعُذِّبتم كما لُعِن الذين كانوا من قبلكم من كُفّار الأمم الخالية ﴿ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً ﴾ بطشاً ومنعة ﴿ وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلادًا

---

(١) في الأصل : "لا" بدون واو ، والمثبت من (ت)

(٢) انظر مفردات الراغب (ص٦٥٢)

(٣) سورة المائدة ٦٤/٤

(٤) جامع البيان (٣٣٩/١٤) ، ومعاني الزجاج (٤٦٠/٢)

(٥) دائم : ساقطة من (ت)

(٦) في (ت) : ولعنتم

﴿ فَاسْتَمْتَعُوا ﴾ فتمتعوا وانتفعوا ﴿ بِخَلاقِهِمْ ﴾ بنصيبهم من الدنيا[١] ورضوا بها عوضاً من الآخرة .

وقال أبو هريرة والحسن : بِخَلاقهم بدِينِهِم[٢] ، فسلكتم أيها المنافقون والكافرون سبيلهم .

﴿ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلاقِهِمْ وَخُضْتُمْ ﴾ في الباطل والكذب على الله ، وتكذيب رسله[٣] ، والإستهزاء بالمؤمنين ﴿ كَالَّذِي خَاضُوا ﴾ أراد كالذين خاضوا ، وذلك أن "الذي" اسم ناقص مثل "ما" و "من" يُعَبَّرُ بها عن الواحد والجميع ، نظيره قوله عز وجل / ﴿ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ ثم قال : ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ ﴾[٤][٥] [١/١٨٦]

---

(١) روي هذا المعنى عن السدي كما عند ابن أبي حاتم (١٨٣٤/٦) من طريق عامر بن الفرات ، عن أسباط ، عن السدي ... به .

وعزا النحاس في معانيه (٢٣٢/٣) هذا المعنى لأهل اللغة .

قال الزجاج (٤٦٠/٢) : « والخلاق : النصيب الذي هو عند صاحبه وافر الحظّ » .

(٢) أثر أبي هريرة ذكره السيوطي (٤٥٨/٣) وعزاه لابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

وهو في تفسير ابن أبي حاتم (١٨٣٤/٦) من طريق شريك ، عن أبي معشر ، عن سعيد ، عن أبي هريرة ... به .

وأثر الحسن أخرجه الطبري (٣٤٣/١٤ - ١٦٩٣٤) ، وابن أبي حاتم (١٨٣٤/٦) من طريق محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن ... به .

وجمع بينهما الطبري (٣٤٠/١٤) تبعاً لأبي عبيدة في المجاز (٢٦٣/١) فقال : « فتمتعوا بنصيبهم وحظهم من دنياهم ودينهم ، ورضوا بذلك ... » .

(٣) في(ت) : رسوله

(٤) سورة البقرة ١٧/٢

(٥) انظر هذا الإستعمال في تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص٣٦١)

وقال الشاعر[١] :

وإنّ الذي حَانَتْ بفَلْجٍ[٢] دمَاؤُهُم هُمُ القومُ كُلّ القوم يا أُمّ خَالدِ

وإن شئت جعلت "الذي" إشارة إلى مضمر ، يريد : وخضتم كالخوض الذي خاضوا فيه[٣] .

﴿ أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْخَاسِرُونَ ﴾

روى أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : « لتأخذنّ كما أخذت الأمم من قبلكم ذراعاً بذراع وشبراً بشبر وباعاً بِبَاع ، حتى لو أن أحداً من أولئك دخل جُحْر الضَبِّ لَدَخَلْتُمُوه » قال أبو هريرة ﷺ: إقرأوا إن شئتم : ﴿ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلادًا ﴾ الآية. قالوا : يا رسول الله ؛ كما صنعت فارس والروم وأهل الكتاب ؟ قال : « فَهَلِ النّاس إلاّ هُمْ ؟!»[٤] .

---

(١) البيت للأشهب بن رميلة في شعراء أمويون ٤/٢٣١-٢٣٢ ، وخزانة الأدب (٦/٧) ، وشرح شواهد المغني (٢/٥١٧) ، والكتاب (١/١٨٧) ، والمقتضب (٤/١٤٦) ، وأمالي ابن الشجري (٣/٥٧) ، ومجاز أبي عبيدة (٢/١٩٠) ، والمحتسب (١/١٨٥) ، وسر صناعة الإعراب (٢/٥٣٧) ، وشرح المفصل (٣/١٥٥) ، واللسان (ف ل ح)

(٢) في (ت) : بعلج

(٣) اختار هذا المعنى الفراء (١/٤٤٦) ، والطبري (١٤/٣٤١)

(٤) أخرجه بهذا اللفظ أبو يعلى (١١/١٨٢) ، والطبري (١٤/٣٤١) من طريق أبي معشر ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ... به .

وإسناده ضعيف ، أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي المدني منكر الحديث كما قاله البخاري وغيره . التاريخ الكبير (الكنى ص٩٢)

ولكن أصل هذا الخبر في الصحيح ، فقد أخرجه البخاري (في الإعتصام – باب قول النبي ﷺ "لتتبعن سنن من قبلكم" – ٧٣١٩) من طريق أحمد بن يونس ، عن ابن أبي ☜

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية : « ما أشبه الليلة بالبارحة ! هؤلاء بنو اسرائيل شُبِّهْنا بِهم »[١] .

وقال ابن مسعود ﷺ : « أنتم أشبه الأمم[٢] ببني إسرائيل سمتاً وهدياً، تتبعون عَمَلَهُم حذوَ القُذّة بالقُذّة ، غير أنّي لا أدري ؛ أتعبدون العجل أم لا ؟ »[٣].

=

ذئب ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً : « لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع » قيل : يا رسول الله ؛ كفارس والروم ؟ فقال : ومن الناس إلا أولئك ؟».

وأخرجه أحمد (٢/٤٥٠) ، وابن ماجه (في الفتن – باب افتراق الأمم – ٣٩٩٤) من طريق يزيد بن هارون ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ... بمعناه .

وقال : "اليهود والنصارى" بدل "فارس والروم"

ويشهد له حديث أبي سعيد الخدري عند البخاري (في الأنبياء – باب ما ذكر عن بني إسرائيل – ٣٤٥٦) ، ومسلم (في العلم – باب اتباع سنة اليهود والنصارى – ٢٦٦٩) بمعناه .

وقد اعترض ابن عطية (٣/٥٦) على إيراد المفسرين لهذا الحديث عند هذه الآية فقال : « وهو معنى لا يليق بالآية جداً ؛ إذ هي مخاطبة لمنافقين كفار أعمالهم حابطة ، والحديث مخاطبة لموحّدين يتبعون سنن من مضى في أفعال دنيوية لا تخرج عن الدين » .

(١) ذكره السيوطي في الدر (٣/٤٥٨) وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

وقد أخرجه الطبري (١٤/٣٤٢ – ١٦٩٣١) ، وابن أبي حاتم (٦/١٨٣٤) من طريق ابن جريج ، عن عمر بن عطاء ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ... به .

وفيهما زيادة : « قال ابن جريج : لا أعلم إلا أنه قال : والذي نفسي بيده لتَتَّبِعُنَّهُم حتى لو دخل الرجل منهم جُحْر ضب لدخلتموه » .

(٢) في (ت) : أمم الأنبياء

(٣) ذكره البغوي (٤/٧٢) .

وقال حذيفة بن اليمان ﷺ : « المنافقون الذين فيكم اليوم ؛ شرٌّ من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ ، قلنا : وكيف ؟ قال : لأن[١] أولئك كانوا يُخفون نفاقهم وهؤلاء أعلنوه »[٢] .

قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ ﴾ يعني المنافقين والكافرين ﴿ نَبَأُ ﴾ خبر ﴿ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ / حين عصوا رسلنا وخالفوا أمرنا ؛ كيف أهلكناهم [١٨٦/ب] وعذبناهم وكذبناهم ؟ ثم ذكرهم فقال ﴿ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ بالخفض ؛ بدلاً من "الذين" ، أهلكوا بالطوفان ﴿ وَعَادٍ ﴾ أهلكوا بالريح ﴿ وَثَمُودَ ﴾ بالرجفة ﴿ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ بسلب النعمة وهلاك نمرود ﴿ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ ﴾ يعني قوم شعيب بعذاب يوم الظلة ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ ﴾ المنقلبات التي جعلت عاليها سافلها ، وهم قوم لوط وقُراهم ﴿ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ فكذبوهم وعصوهم ؛ كما فعلتم يا معشر الكفار فاحذروا تعجيل النقمة[٣] ﴿ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ في الدين ، والملة ، والعون ، والنصرة ، والرحمة ، والمحبة .

---

(١) لأن : زيادة من (ت)

(٢) في (ت) : يعلنونه . والأثر لم أجده .

(٣) في (ت) : النعمة ، وهو تصحيف .

قال جرير بن عبد الله ﷺ : سمعت النبي ﷺ يقول : « المهاجرون والأنصار بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة ، والطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة »[1] .

﴿ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ بالإيمان والخير ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ ﴾ مالا يعرف في شريعة ولا سُنّة .

قال أبو العالية : كُلّما ذَكَر الله في كتابه من الأمر بالمعروف فهو الدعاء من الشرك إلى الإسلام ، والنهي عن المنكر فهو النهي عن عبادة الأوثان والشيطان[2] .

---

(١) أخرجه الطيالسي في مسنده (ص ٩٣) ، وابن حبان كما في الإحسان (١٦/٢٥٠) ، والطبراني في الكبير (٢/٣١٤) ، والخطيب في تاريخه (١٣/٤٤) من طرق عن عاصم بن بهدلة ، عن أبي وائل ، عن جرير بن عبد الله ... به .

وإسناده حسن .

وأخرجه الطبراني في الكبير (٢/٣٤٣) ، وابن أبي حاتم (٦/١٨٣٨) ، والحاكم (٤/٨٠-٨١) من طريق سفيان الثوري ، عن الأعمش ، عن موسى بن عبد الله الخطمي ، عن عبد الرحمن بن هلال ، عن جرير ... بنحوه .

صححه الحاكم ، ووافقه الذهبي .

ومن هذا الطريق رواه أحمد في المسند (٤/٣٦٣) ، ولكن وقع في المطبوع من المسند خطأ من الناسخ فجاء فيه " عبد الرزاق ، أخبرنا سفيان ، عن الأعمش ، عن موسى بن عبد الله بن هلال العبسي ، عن جرير " .

وقد نبه عليه الهيثمي في المجمع (١٠/١٥) ، ونقله عنه الحافظ ابن حجر في تعجيل المنفعة (٢/٢٨٧) وفي أطراف المسند (٢/٢٠٤) .

(٢) أخرجه الطبري (١٤/٣٤٨ – ١٦٩٣٨) من طريق عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ... به .

وأخرجه ابن أبي حاتم (٦/١٨٣١) من نفس الطريق ، ولم يذكر فيه تفسير المعروف .

☜

﴿ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ ﴾ المفروضة ﴿ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ / حَكِيمٌ ﴾ [أ/١٨٧]

قوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ ﴾ ومنازل ﴿ طَيِّبَةً ﴾ .

قال الحسن : سألت أبا هريرة وعمران بن حصين رضي الله عنهما عن قول الله تعالى ﴿ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ﴾ قالا : على الخبير سقطت ، سألنا رسول الله ﷺ عن ذلك فقال : « قصر في الجنة من لؤلؤة فيه سبعون داراً من ياقوتة حمراء ، في كل دار سبعون بيتاً من زبرجدة خضراء ، في كل بيت سبعون سريراً ، على كل سرير سبعون فراشاً من كل لون ، على كل فراش زوجة من الحور العين ، وفي كل بيت سبعون مائدة ، على كل مائدة سبعون لوناً من طعام ، وفي كل بيت سبعون وصيفة ، ويُعْطى المؤمن من[1] القوة في غداةٍ واحدة ما يأتي على ذلك كله أجمع »[2] .

=

ثم أسند عن ابن عباس قوله في تفسير المعروف : « أن تشهدوا أن لا إله إلا الله ، والإقرار بما أنزل الله ، وتقاتلوهم عليه ، ولا إله إلا الله هو أعظم المعروف » . قال ابن أبي حاتم : وروي عن أبي العالية قال : التوحيد .

(١) من : زيادة من (ت)

(٢) ذكره السيوطي في الدر (٤٦١/٣) وعزاه لابن أبي حاتم وابن مردويه .
وقد أخرجه ابن المبارك في الزهد (ص٥٥٠) ، والطبري (٣٤٩/١٤ - ١٦٩٤١) ، وابن أبي حاتم (١٨٣٩/٦) ، والطبراني في الكبير (١٦٠/١٨) ، وفي الأوسط (١٢٠/٥) ، والواحدي في الوسيط (٥٠٩/٢) من طرق عن جسر بن فرقد ، عن الحسن ، عن عمران بن حصين وأبي هريرة ... بنحوه .

☜

﴿ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ﴾ في بساتين خلد وإقامة ، يقال : عَدَن بالمكان ؛ إذا أقام به ، ومنه المعدن[١] .

وقال رسول الله ﷺ : « عَدْنٌ دار الله التي لم ترها عين ، [ولا سمعتها أذن][٢] ، ولم تخطر على قلب بشر ، لايسكنها غير ثلاثة : النبيين والصديقين والشهداء ، يقول الله عز وجل : طوبى لمن دلك لـه[٣] »[٤] .

=

وأورده المنذري في الترغيب والترهيب (٢٨٥/٤) وعزاه للطبراني والبيهقي .

قال الهيثمي في المجمع (٣١/٧) : « وفيه جسر بن فرقد ، وهو ضعيف ، وقد وثقه سعيد بن عامر، وبقية رجال الطبراني ثقات » .

قلت : جسر بن فرقد القصّاب ، أبو جعفر ، عامّة النقاد على تضعيفه ، فقال البخاري: ليس بذاك ، وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال الدارقطني : متروك ، وقال ابن عدي : وأحاديثه عامتها غير محفوظة .

التاريخ الكبير (٢٤٦/٢) ، الجرح (٥٣٨/٢) ، الكامل (١٦٩/٢) ، لسان الميزان (١٠٤/٢)

لذلك قال الحافظ ابن كثير في النهاية (٣٩١/٢) : « وهذا الحديث غريب ؛ بل الأشبه أنه موضوع ، فإن هذا الخبر ضعيف جداً » .

(١) انظر مجاز أبي عبيدة (٢٦٣/١-٢٦٤) ، وجامع البيان (٣٥٠/١٤)

(٢) زيادة من (ت)

(٣) في (ت) : طوبى لمن دخلك .

(٤) أخرجه الطبري (٣٥٢/١٤ — ١٦٩٤٤) من طريق زيادة بن محمد ، عن محمد بن كعب ، عن فضالة بن عبيد ، عن أبي الدرداء ... بنحوه مرفوعاً .

وأخرجه الطبري (١٦٩٤٣) والبزار كما في كشف الأستار (٨٣/٤ و ١٩٢) من نفس الطريق ... بمعناه .

قال الهيثمي في المجمع (٤١٢/١٠) : « رواه البزار ، وفيه زيادة بن محمد وهو ضعيف » .

☜

وقال عبد الله بن مسعود ﷺ : هي بطنان الجنـــة ؛ أي وســطها[١] .

وسأل ابن عباس رضي الله عنهما كعباً عن جنات عـــدن ، فقـال : هـي الكروم والأعناب بالسُّـــرْيَانية[٢] .

=

قلت : زيادة بن محمد الأنصاري ، منكر الحديث ؛ كمـا قالـه البخـاري والنسـائي وأبـو حـاتم .

وقال ابن حبان : يروي المناكير عن المشاهير فاســتحق الــترك .

انظر التاريخ الكبـير (٤٤٦/٣) ، الجـرح (٦١٩/٣) ، المجروحـين (٣٠٨/١)

فالحديث على هذا منكر والله أعلـم .

(١) أخرجـه الطـبري (٣٥٣/١٤ – ١٦٩٤٦ و ١٦٩٥٢) ، وابـن أبي حـاتم (١٨٤٠/٦) مـن طرق عن أبي الضحى وعبد الله بن مرة ، عن مسروق ، عن ابـن مسـعود ... بـه .

وذكره ابن عطيـة (٥٨/٣) ، والبغـوي (٧٣/٤)

(٢) أخرجه الطبري (٣٥٢/١٤ – ١٦٩٤٥) من طريق زيد بـن أبي أنيسـة ، عـن يزيـد بـن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث ، عن ابن عبـاس ... بـه .

وذكره ابن عطية (٥٨/٣) وفيه : "بالفارسية" بدل "بالسريانية" ثم قال : « وأظن هذا وهماً ، اختلط بالفردوس » . وانظر المعرّب للجواليقي (ص٢٤٠)

وقال عبد الله بن عمرو [١] رضي الله عنهما: « إن في الجنة قصراً يقال له "عدن"، حوله البروج والمروج[٢]، له خمسة آلاف باب / على كل باب [١٨٧/ب] خيمة[٣]،لا يدخله إلاّ نبي أو صدّيق أو شهيد »[٤] .

وقال الحسن : جنات عدن ، وما أدراك ما جنات عدن! قصر من ذهب ، لا يدخله إلا نبي ، أو صدّيق ، أو شهيد ، أو حَكَمٌ عَدْل ؛ رفع الحسن بها صوته[٥] .

وقال الضحاك : هي مدينة الجنة ، وفيها الرسل والأنبياء والشهداء وأئمة الهدى والناس حولهم بَعْدُ ، والجنّات حولها[٦] .

---

(١) في (ت) : عبد الله بن عمر ، وهو خطأ .

(٢) في جامع البيان : والرُّوح

(٣) في حاشية الأصل : "في نسخة : خيرة" ، وعند الطبري : حبرة .

(٤) أخرجه الطبري (١٤/٣٥٤ – ١٦٩٥٥) من طريق يعلى بن عطاء ، عن نافع بن عاصم ، عن ابن عمرو ... بنحوه . وفيه : "له خمسون ألف باب" بدل "خمسة آلاف باب"
وأخرجه أيضاً برقم (١٦٩٥٦) من طريق يعلى بن عطاء ، عن يعقوب بن عاصم ، عن ابن عمرو ... بنحوه . وفيه : "على كل باب خمسة آلاف حِبَرة" .

(٥) أخرجه الطبري (١٤/٣٥٤ – ١٦٩٥٣ و ١٦٩٥٤) من طريقين عن عون بن موسى ، عن الحسن ... به .
وذكره البغوي (٤/٧٣) ، وابن عطية (٣/٥٨) وقال : « والآية تأبى هذا التخصيص ، إذ قد وعد الله بها جميع المؤمنين » .

(٦) في (ت) : والناس من حولهم ، تعدوا الجنان حولها .
والأثر أخرجه الطبري (١٤/٣٥٥ – ١٦٩٥٧) من طريق عبد الرحمن المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك ... به .
وذكره ابن عطية (٣/٥٨)

وقال عطاء بن السائب : عدن نهر في الجنة جِنانُه[١] على حافتيه[٢] .

وقال مقاتل والكلبي : عدن أعلى درجة في الجنة ، وفيها عين التسنيم[٣] ، والجنان حولها محدقة بها ، وهي مغطاة من يوم خلقها الله عز وجل حتى ينزلها أهلها : الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون ، ومن شاء الله ، وفيها قُصُور الدُرِّ والياقوت والذهب ، فتهبّ ريحٌ طيبةٌ من تحت العرش فَتُدْخِلُ عليهم كثبانَ المسكِ الأبيض[٤] .

وقال عطاء الخراساني في قوله تعالى : ﴿ **وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ** ﴾ قال : قصور من الزبرجد الأخضر[٥] والدرّ والياقوت ، يفوح طيبها من مسيرة خمس مائة عام ، في جنات عدن وهي قصبة الجنة ، وسقفها عرش الرحمن[٦] .

﴿ **وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ** ﴾ رفع على الإبتداء ؛ أي رضا الله عنهم أكبر من ذلك كله[٧] .

---

(١) عند الطبري : جنّاته .

(٢) أخرجه الطبري (١٤/٣٥٥ – ١٦٩٥٨) من طريق واصل بن السائب ، عن عطاء ... به. وذكره البغوي (٤/٧٣) ، وابن عطية (٣/٥٨)

(٣) في (ت) : النسيم .

(٤) تفسير مقاتل (١٣٢/أ) . وذكره البغوي (٤/٧٣) ، والقرطبي (٨/١٣٠)

(٥) الأخضر : زيادة من (ت)

(٦) ذكره القرطبي (٨/١٣٠) ، ونحوه مختصراً في زاد المسير (٣/٤٦٩) والبحر المحيط (٥/٧٢) .

(٧) قال الطبري (١٤/٣٥٧) : « ولم يعطف به في الإعراب على "الجنات" و "المساكن الطيبة" ليعلم بذلك تفضيل الله ورضوانه عن المؤمنين ، على سائر ما قسم لهم من فضله ، وأعطاهم من كرامته » . وانظر معاني الفراء (١/٤٤٦)

وروى مالك بن أنس رحمه الله ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة ، فيقولون : لبيك ربنا وسعديك ، فيقول / : هل رضيتم ، فيقولون : وما لنا لا نرضى وقد [أ/١٨٨] أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك ، فيقول : أنا أعطيكم أفضل من ذلك ، قالوا : يا ربنا ؛ وأي شيء أفضل من ذلك ؟ قال : أُحِلُّ لكم[١] رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً »[٢] .

﴿ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[٣]

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدْ الْكُفَّارَ ﴾ بالسيف والقتال ﴿ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ اختلفوا في صفة جهاد المنافقين :

---

(١) في (ت) : عليكم

(٢) أخرجه ابن المبارك برواية نعيم بن حماد في الزهد (ص١٢٩) ومن طريقه أحمد (٨٨/٣) والبخاري (في الرقاق — باب صفة الجنة والنار — ٦٥٤٩) ومسلم (في الجنة وصفة نعيمها — باب إحلال الرضوان على أهل الجنة — ٢٨٢٩) والترمذي (في صفة الجنة — باب ١٨- ٢٥٥٥) والنسائي في الكبرى (في النعوت — باب الرضا والسخط —٧٧٤٩) وابن منده في الإيمان (٨٠٥/٢) والبيهقي في البعث (رقم٤٤٥) عن مالك بن أنس ... به .

وأخرجه البخاري (في التوحيد — باب كلام الرب مع أهل الجنة — ٧٥١٨) ، ومسلم (في الجنة وصفة نعيمها — باب إحلال الرضوان على أهل الجنة — ٢٨٢٩) ، وابن حبان كما في الإحسان (٤٧٠/١٦) ، وأبو نعيم في الحلية (٣٤٢/٦) ، والبغوي في شرح السنة (٢٣١/١٥) من طرق عن ابن وهب ، عن مالك بن أنس ... به .

(٣) لم يتعرض المصنف لهذا القدر من الآية هنا ، قال الطبري (٣٥٧/١٤) : « هذه الأشياء التي وعدت المؤمنين والمؤمنات هو الظفر العظيم ، والنجاء الجسيم ؛ لأنهم ظفروا بكرامة الأبد ، ونجوا من الهوان في سقر ، فهو الفوز العظيم الذي لا شيء أعظم منه » .

فقال ابن مسعود ﷺ : بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، فإن لم يستطع فليكفهرّ في وجهه[١] .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : باللسان وترك الرِّفْق[٢] .

وقال الضحاك وابن جريج : بتغليظ الكلام[٣] .

وقال الحسن وقتادة : بإقامة الحدود عليهم[٤] .

---

(١) ذكره السيوطي في الدر (٤٦٢/٣) وعزاه لابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي .

وقد أخرجه الطبري (٣٥٨/١٤ — ١٦٩٦١) ، وابن أبي حاتم (١٨٤١/٦) ، والبيهقي في الشعب (٣٨/٧) من طريق حسن بن صالح ، عن علي بن الأقمر ، عن عمرو بن أبي جندب ، عن ابن مسعود ... بنحوه .

وفي لفظه عند ابن أبي حاتم : «فإن لم يستطع فبقلبه ، وليلقه بوجه مكفهرّ » .

وعند البيهقي : « فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فعليه بوجه مكفهرّ » .

(٢) ذكره السيوطي في الدر (٤٦٢/٣) وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي .

وقد أخرجه الطبري (٣٥٩/١٤ — ١٦٩٦٢) ، وابن أبي حاتم (١٨٤٢/٦) ، والبيهقي (١١/٩) من طريق معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طالب ، عن ابن عباس ... بنحوه .

قال ابن أبي حاتم : وروي عن مقاتل بن حيان ، والربيع بن أنس مثله .

وذكره البغوي (٧٤/٤) ، والقرطبي (١٣٠/٨) ، وابن كثير (٣٥٥/٢)

(٣) أثر الضحاك ، أخرجه الطبري (٣٥٩/١٤ — ١٦٩٦٤) ، وابن أبي حاتم (١٨٤٢/٦) من طريق أبي معاذ النحوي ، عن عبيد بن سليمان ، عن الضحاك ... بنحوه .

وذكره البغوي (٧٤/٤) ، وابن كثير (٣٥٥/٢) .

ولم أجد من أسنده أو عزاه لابن جريج .

(٤) ذكر السيوطي (٤٦٣/٣) أثر قتادة ، وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر .

وأسندهما الطبري (٣٥٩/١٤ — ١٦٩٦٥ و ١٦٩٦٦) ، وابن أبي حاتم (١٨٤١/٦) .

وذكرهما البغوي (٧٤/٤) ، وابن الجوزي (٤٦٩/٣) ، وابن كثير (٣٥٥/٢)

☜

ثم قال: ﴿ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ ﴾ في الآخرة ﴿ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ .

قال عطاء : وهذه الآية نسخت كل شيء في القرآن من العفو والصفح[1].

قوله تعالى : ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا ﴾ الآية .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : كان رسول الله ﷺ جالساً في ظِلّ حُجْرة[2] ، فقال : « إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعيني شيطان ، فإذا جاء فلا تُكلّموه ، فلم يلبثوا أن طلع رجل أزرق العينين[3] ، فدعاه رسول الله ﷺ فقال : يا غلام[4] ؛ لِم تَشْتُمُني أنت وأصحابك ؟ فانطلق الرجل فجاء بأصحابه ، فحلفوا بالله ما قالوا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية »[5] .

=

واختار الطبري القول الأول ؛ قول ابن مسعود من أن الله أمر نبيه ﷺ من جهاد المنافقين بنحو الذي أمره به من جهاد المشركين ، وأن ذلك فيمن أظهر منهم كلمة الكفر ، ثم أقام على إظهاره ما أظهر من ذلك .

وقال ابن كثير (٢/٣٥٥) : « وقد يقال : إنه لا منافاة بين هذه الأقوال ؛ لأنه تارة يؤاخذهم بهذا ، وتارة بهذا بحسب الأحوال والله أعلم » .

(١) ذكره البغوي (٤/٧٤) ، والقرطبي (٨/١٣١)

(٢) عند الطبري : شجرة

(٣) العينين : زيادة من (ت)

(٤) في حاشية الأصل : "في نسخة : علام تشتمني" وكذا هي عند الطبري ، والبغوي .

(٥) ذكره السيوطي في الدر (٣/٤٦٣) وعزاه لابن جرير والطبراني وأبي الشيخ وابن مردويه .
وقد أخرجه الطبري (١٤/٣٦٣ — ١٦٩٧٣) من طريق عبد الله بن رجاء ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ... بنحوه . وزاد في آخره : « فحلفوا بالله ما قالوا وما فعلوا ، حتى تجاوز عنهم » .

☜

[١٨٨/ب] وقال الضحاك : خرج المنافقون مع رسول الله ﷺ / إلى تبوك ، فكانوا إذا خلا بعضهم ببعض سبَّوا رسول الله ﷺ وأصحابه وطعنوا في الدين ، فنقل ما قالوا حذيفة ﷺ إلى رسول الله ﷺ ، فقال النبي ﷺ : « يا أهل النفاق ؛ ما هذا الذي بلغني عنكم ؟! » فحلفوا لرسول الله ﷺ ما قالوا شيئاً من ذلك ، فأنزل الله تعالى هذه الآية إكذاباً لهم[1] .

وقال الكلبي : نزلت في الجلاس بن سويد بن الصامت ، وذلك أن رسول الله ﷺ خطب ذات يوم بتبوك وذكر المنافقين فسمّاهم رجساً وعابهم ، فقال الجلاس : والله لئن كان محمدٌ صادقاً فيما يقول لنحن شرٌّ من

=

وذكره البغوي (٤/٧٤) ، وابن كثير (٢/٣٥٦)

لكن خولف فيه عبد الله بن رجاء : فأخرجه أحمد (١/٢٦٧) من طريق مؤمل ، وفي (١/٣٥٠) من طريق أبي أحمد ويحي بن أبي بكير ، والطبراني في الكبير (١٢/٧) من طريق محمد بن كثير ، والحاكم (٢/٤٨٢) من طريق عمرو بن محمد العنقري .

خمستهم عن إسرائيل ...به مثله ، ويذكرون الآية التي في سورة المجادلة : ﴿ **يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ...** ﴾ [آية ١٨]

قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه . وسكت عنه الذهبي في التلخيص.

وعبد الله بن رجاء هو أبو عمرو الغُداني البصري ، وثّقه أغلب النقاد ، بل نصّ أبو حاتم الرازي على أنه حسن الحديث عن إسرائيل ، ولكن غمزه ابن معين كما في رواية الطبراني بأنه كثير التصحيف ، وكذا قال عمرو الفلاس : صدوق كثير الغلط والتصحيف ، ولذا قال الحافظ في التقريب : صدوق يهم قليلاً .

فلعلّ إيراده لآية التوبة هنا من أوهامه والله أعلم .

انظر الجرح (٥/٥٥) ، تاريخ الطبراني عن ابن معين (ص٥٣) ، التهذيب (٥/٢٠٩) ، التقريب (٣٣٣٢) .

(١) ذكره الواحدي في أسباب النزول (ص٢٨٩) ، وابن الجوزي (٣/٤٧١)

الحمير ، فسمعه عامر بن قيس ﷺ فقال : أجل والله إن محمداً لصادق مصدّق ، ولأنتم شَرٌّ من الحمير ، فلما انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة أتاه عامر بن قيس ﷺ فأخبره بما قال الجُلاس ، فقال الجلاس : كذب يا رسول الله عليّ ؛ ما قلتُ شيئاً من ذلك ، فأمرهما رسول الله ﷺ أن يحلِفا عند المنبر ، فقام الجُلاس عند المنبر بعد العصر ، فحلف بالله الذي لا إله إلا هو ما قاله ؛ ولقد كذب علي عامر ، ثم قام عامر ﷺفحلف بالله الذي لا إله إلا هو لقد قاله وما كذبت عليه ، ثم رفع عامر ﷺ يديه إلى السماء فقال : اللهم أنزل على نبيك الصادق منّا الصِّدْق ، فقال رسول الله ﷺ والمؤمنون : آمين ، فنزل[1] جبريل عليه السلام على النبي ﷺ قبل أن يتفرّقا بهذه الآية حتى بلغ هذه الآية ﴿ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُنْ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ فقام الجلاس فقال : يا رسول الله؛ / اسمعُ الله قد عرض عليّ التوبة ، صدق عامر بن قيس فيما قال لك وقد قلته ، وأنا استغفر الله وأتوب إليه ، فقبل رسول الله ﷺ ذلك منه، ثم تاب وحسنت توبته ﷺ[2]. [١٨٩/أ]

وقال قتادة : ذُكِر لنا أن رجلين اقتتلا ، رجلٌ من جهينة ، ورجل من غفار ، وكانت جهينةُ حلفاءَ الأنصارِ ، وظَهَرَ الغفاري على الجهني ، فنادى عبد الله بن أُبيّ – قاتله الله – : يا بني الأوس انصروا أخاكم ، فوالله مَامَثَلُنا

---

(١) في الأصل : ونزل ، والمثبت من (ت) .

(٢) ذكره البغوي (٤/٧٤-٧٥) ، والنيسابوري في معاني القرآن (١/٣١٠)

وقد تقدم نحوه (ص) في سبب نزول قوله تعالى : ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ ... ﴾

وأخرج الطبري (١٤/٣٦٨ – ١٦٩٨٤ و ١٦٩٨٥) خبر توبة الجلاس ، من طريقين عن أبي معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه .

ومَثَلُ محمدٍ إلا كما قال القائل : "سَمِّن كلبك يأكلك"[١] ، ثم قال - قاتله الله - : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعز منها الأذل ، فسعى بها رجل من المسلمين إلى رسول الله ﷺ ، فأرسل إليه فجعل يحلف بالله ما قال ، فأنزل الله تعالى ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا ﴾[٢] .

﴿ وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾

قال مجاهد : همّ المنافق يَقْتُل المؤمن الذي سمعه يقول : نحن[٣] شرٌّ من الحمير ، لكيلا يُفْشِيه عليه[٤] .

---

(١) المثل في مجمع الأمثال للميداني (٢/١٠٦)

(٢) ذكره السيوطي في الدر (٣/٤٦٤) وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .
وقد أخرجه الطبري (١٤/٣٦٤ - ١٦٩٧٤) ، وابن أبي حاتم (٦/١٨٤٤) من طريق يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة ... به .
وذكره الواحدي في أسباب النزول (ص٢٨٩) ، والقرطبي (٨/١٣١) ، والخازن (٢/٢٤٧) .
قال الطبري : « والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إن الله تعالى أخبر عن المنافقين أنهم يحلفون بالله كذباً على كلمة كفر تكلموا بها ؛ أنهم لم يقولوها ، وجائز أن يكون ذلك القول ما روي عن عروة أن الجلاس قاله ، وجائز أن يكون قائله عبد الله بن أبي بن سلول .
والقول ما ذكره قتادة عنه أنه قال ، ولا علم لنا بأي ذلك من أي ؛ إذ كان لا خبر بأحدهما يوجب الحجة ويتوصل به إلى يقين العلم به ، وليس مما يدرك علمه بفطرة العقل ، فالصواب أن يقال فيه كما قال الله جل ثناؤه : ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ﴾ » .

(٣) في (ت) : لنحن

(٤) تفسير مجاهد (١/٢٨٤)
وعزاه السيوطي في الدر (٣/٤٦٤) لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وقال السدي : قالوا إذا قدمنا المدينة عَقَدْنَا على رأس عبد الله بن أُبي تاجاً نُباهي به ، فلم يصلوا إليه[١] .

وقال الكلبي : هم خمسة عشر رجلاً منهم عبد الله بن أُبَيّ ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح[٢] ، وطِعْمَة بن ابَيْرَق[٣] ، والجلاس بن سويد ، وأبو عامر بن النعمان ، وأبو الأحوص ، هَمّوا ليلاً[٤] بقتل النبي ﷺ في غزوة تبوك ، فأخبر جبريل عليه السلام بذلك رسول الله ﷺ[٥].

=

وقد أخرجه الطبري (١٤/٣٦٥ – ١٦٩٧٦) من طريق شبل ، وبرقم (١٦٩٧٧) من طريق عيسى ، وابن أبي حاتم (٦/١٨٤٥) من طريق ورقاء ، جميعهم عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ... بنحوه .

وذكره أيضاً البغوي (٤/٧٥) ، وابن الجوزي (٣/٤٧١) ، والنيسابوري في معاني القرآن (١/٣١٠) ، والقرطبي (٨/١٣١)

(١) عزاه السيوطي في الدر (٣/٤٦٦) لابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

وقد أخرجه ابن أبي حاتم (٦/١٨٤٥) من طريق محمد بن يزيد ، عن إسماعيل ، عن السدي ... بمعناه .

وذكره البغوي (٤/٧٥) ، وابن الجوزي (٣/٤٧١) ، وأبو حيان (٥/٧٣) .

(٢) هو عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح بن الحارث القرشي العامري ، يكنى أبا يحي ، وكان أخا عثمان من الرضاعة ، كان يكتب للنبي ﷺ فأزله الشيطان ، فلحق بالكفار ، فأمر به رسول الله أن يقتل ، فاستجار له عثمان فأجاره النبي ﷺ ، ثم حُسَن إسلامه ، وكانت له مواقف محمودة في الفتوح ، توفي سنة تسع وخمسين في آخر عهد معاوية .

التاريخ الكبير (٥/٢٩) ، الإصابة (٦/١٠٠)

(٣) هو طِعْمة بن أبيرق بن عمرو الأنصاري ، ذكره أبو إسحاق المستملي في الصحابة ، وقال : شهد المشاهد كلها إلا بدراً ، وقد تُكُلِّم في إيمان طِعمة . الإصابة (٥/٢٢١)

(٤) ليلاً : زيادة من (ت)

(٥) ذكر نحوه ابن الجوزي (٣/٤٧١) ونسبه لمقاتل ، ونسبه ابن كثير (٢/٣٥٦) للضحاك .

وانظر تفسير مقاتل (ل١٣٢/ب) .

وقيل : هُم قريش همّوا بالنبي ﷺ فمنعه الله تعالى[١] .

٣٥- وأنا عبد الله بن حامد ، قال : أنا أبو محمد المزني[٢] ، قال نا محمد بن عبد الله بن سليمان[٣] ، قال : نا جعفر بن محمد بن الحسن[٤] ، / [١٨٩/ب] نا أبي[٥] ، عن شريك[٦] ، عن جابر[٧] ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضي

---

(١) انظر النكت والعيون (٣٨٣/٢) ، وزاد المسير (٤٧١/٣)

(٢) هو أحمد بن عبد الله بن محمد ، أبو محمد المزني ، الملقب بالباز الأبيض ، قال الحاكم في تاريخ نيسابور : كان إمام أهل العلم والوجوه وأولياء السلطان بخراسان في عصره بلا مدافعة ، وقال نحوه أبو النصر في تاريخ هراة ، توفي ببخارى سنة ست وخمسين وثلاثمائة .
الأنساب (٢٧٨/٥) ، طبقات الشافعية الكبرى (١٧/٣)

(٣) هو محمد بن عبد الله بن سليمان ، أبو جعفر الحضرمي ، الملقب بمُطَيَّن ، محدث الكوفة ، سئل عنه الدارقطني فقال : ثقة جبل ، وقال الخليلي : ثقة حافظ ، صنف "المسند" و"التاريخ" ، وتوفي سنة سبع وتسعين ومائتين .
سير أعلام النبلاء (٤١/١٤) ، تذكرة الحفاظ (٦٦٢/٢) ، الوافي بالوفيات للصفدي (٣٤٥/٣)

(٤) له ذكر في ترجمة أبيه ، ولم أجد من ترجمه .

(٥) هو محمد بن الحسن بن الزبير الأسدي الكوفي ، لقبه التَلّ – بفتح المثناة وتشديد اللام – ، قال ابن معين : ليس بشيء ، وقال أبو حاتم : شيخ ، وقال أبو داوود : صالح يكتب حديثه ، وقال ابن نمير : ثقة ، وقال ابن عدي : ولم أر بحديثه بأساً ، قال ابن حجر : صدوق فيه لين ، من التاسعة ، مات سنة مائتين . /خ س ق/
الجرح (٢٢٥/٧) ، الكامل (١٧٣/٦) ، تهذيب الكمال (٦٧/٢٥) ، لسان الميزان (٣٥٥/٧) ، هدي الساري (ص٤٦٠) ، التقريب (٥٨٥٣)

(٦) هو ابن عبد الله النخعي ، صدوق يخطيء كثيراً ، تقدم .

(٧) هو جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي ، أبو عبد الله الكوفي ، ضعيف رافضي ، من الخامسة، مات سنة سبع وعشرين ومائة ، وقيل : سنة اثنتين وثلاثين . /د ت ق/
التقريب (٨٨٦) ، المجروحين (٢٠٨/١) ، الكامل (١١٣/٢) ، ميزان الإعتدال (٣٧٩/١)

الله عنهما في هذه الآية قال : هو رجل من قريش ، يقال لـــه : الأســود ، هــمّ بقتل رســول الله ﷺ [١].

قوله تعالى : ﴿ وَمَا نَقَمُوا ﴾ ومــا أنكــروا منــهم ولا رأوا ســوءاً[٢] ﴿ إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ وذلك أن مَولىً للجُلاس قُتــل ، فــأمر لــه رسول الله ﷺ بديته اثني عشر ألفاً فاســتغنى[٣] .

---

(١) إسناده ضعيف لحال جابر الجعفــي.

ذكره السيوطي في الدر (٤٥٦/٣) وعــزاه للطــبراني وابــن أبي حــاتم وأبي الشــيخ وابــن مردويــه .

وقد أخرجه ابن أبي حاتم (١٨٤٥/٦) من طريق يحــي بــن عبــد الله بــن المبــارك ، عــن شريك ... به نحوه ، وليس فيه "من قريــش" .

وأخرجه الطبراني في الأوسط (٤٥٢/٢) من طريق جناب بــن نســطاس ، عــن شــريك ، عن عطاء بن السائب ، عن مجاهد ... بــه .

قال الهيثمي في المجمع (٣١/٧) : « رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط».

وأخرجه الطبري (٣٦٦/١٤ – ١٦٩٧٨) من طريق شبل ، عــن جــابر ، عــن مجــاهد ... به من قوله – ليس فيه ابن عبــاس – .

وإسناده ضعيف أيضــاً .

(٢) انظر غريب السجستاني (ص٤٤٧) وفيه : « نقموا : أي كرهوا غاية الكراهية » .

وفي مفردات الراغب (ص٨٢٢) : « نَقِمْتُ الشيء ونَقَمْتُه : إذا أنكرتــه ؛ إمــا باللســان وإمــا بالعقوبة » . وانظر أيضــاً الكشــاف (١٦٣/٢) .

(٣) عزاه السيوطي في الدر (٤٦٦/٣) لابــن أبي حــاتم .

وقد أخرجــه الطــبري (٣٦٦/١٤ – ١٦٩٧٩) ، وابــن أبي حــاتم (١٨٤٦/٦) مــن طريــق هشام بن عروة ، عن أبيه ... بــه .

وذكــره البغــوي (٧٥/٤) ، والوزيــر المغــربي في المصــابيح (ل١٤٢/ب) ، وابــن الجــوزي (٤٧٢/٣) ، والنيسابوري في معــاني القــرآن (٣١١/١)

وقال الكلبي : كانوا قبل قدوم النبي ﷺ في ضَنْكٍ من عيشهم ، لا يركبون الخيل ، ولا يحوزون الغنيمة ، فلما قدم عليهم رسول الله ﷺ استغنوا بالغنائم[1] ، وهذا المثل المشهور : "اتق شرّ من أحسنت إليه" [2] .

ثم قال ﴿ فَإِنْ يَتُوبُوا ﴾ من نفاقهم وكفرهم ﴿ يَكُنْ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ ﴿ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا ﴾ يعرضوا عن الإيمان ﴿ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ شديداً ﴿ فِي الدُّنْيَا ﴾ بالقتل والخزي ﴿ وَالآخِرَةِ ﴾ بالنار ﴿ وَمَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ ﴾ .

٢٨٦٦

(١) ذكره البغوي (٤/٧٥) ، والقرطبي (٨/١٣٢) عن الكلبي .
وأورده الواحدي في الوسيط (٢/٥١٢) ، وابن الجوزي (٣/٤٧٢) معزواً لابن عباس .
وانظر معاني الزجاج (٢/٤٦٢) .

(٢) انظر مجمع الأمثال للميداني (١/٢٥٥) .